

Princeton University Library



32101 082175629

13
al-Dibs, Yūsuf Ilyās, abp. of Beirut

الجزء الثاني
Kitāb tarīkh Suriyah
من تاريخ سورية الديني والديني

المجلد الثالث

في تاريخ سورية في أيام اسكندر الكبير وخطائه وعلى
عهد القياصرة الرومانيين الى اخر القرن
الثاني للميلاد

للحقيق والتقيير الى ربه يوسف الياس الدبس
مطران بيروت الماروني

عفي عنه

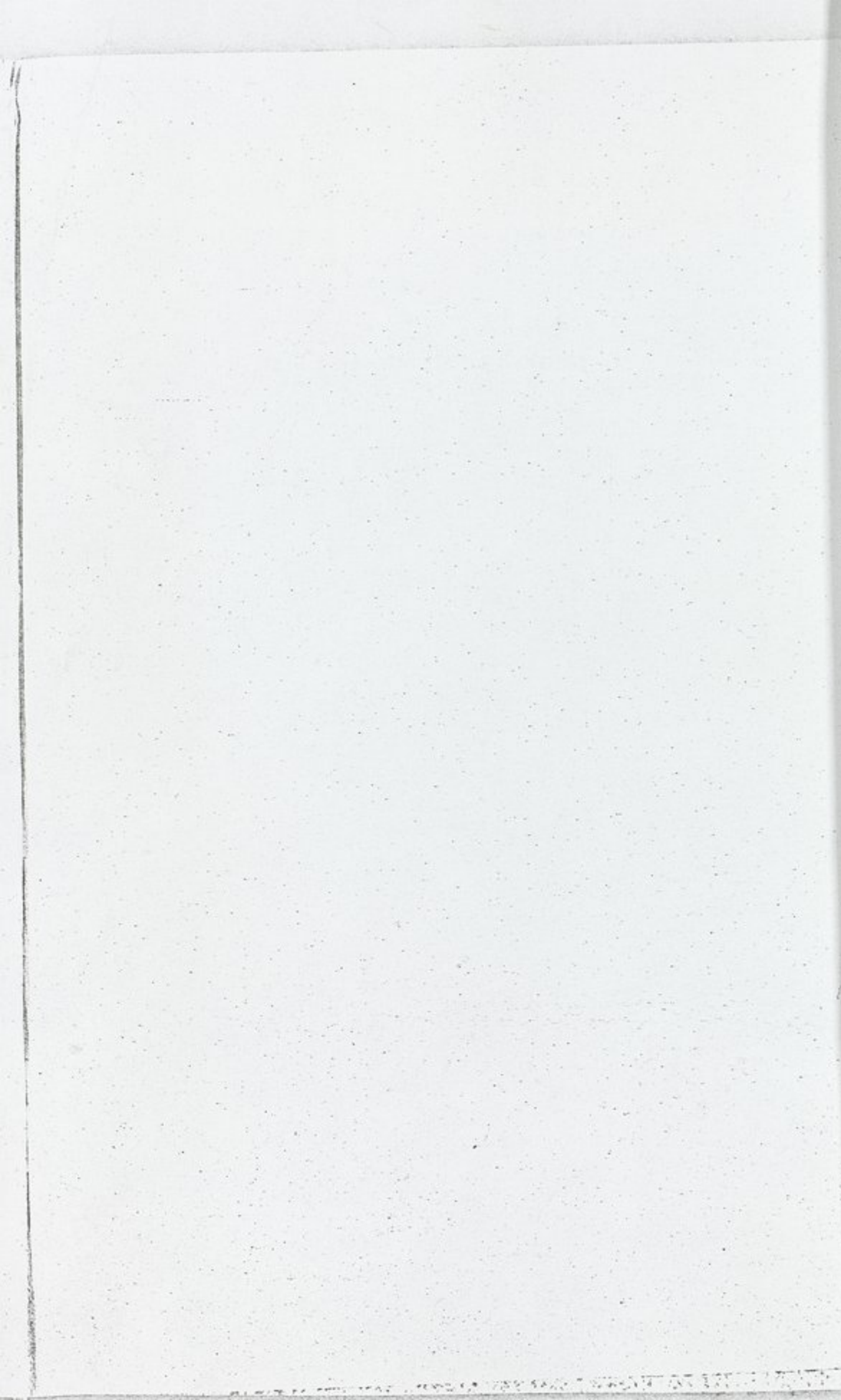
طبع في المطبعة العمومية المارونية في بيروت
سنة ١٨٩٨

2269

.28

.352

v. 3, pt. 1



ملحق بالجزء الاول

(في الانبياء)

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار
وفي الثاني في الانبياء الصغار

الفصل الاول

* في النبوة والانبياء الكبار *

﴿ عد ٣٧١ ﴾

* في تعريف النبي والنبوة وامكانها ونوعها *

النبي من اوحى الله اليه بنوع يفوق الطبيعة شيئاً يريد امرأ ان يبلغه
الى الناس . والنبوة تبليغ النبي الى الناس امرأ اوحاه الله اليه وعليه فتستلزم
النبوة امرين وحي الله وارساله النبي ليبلغه ونرى الله قد صرح بالامرين
لارميا اذ قال له (فصل ١ عد ٩) . هاأذا قد جعلت كلامي في فمك ، فهذا
هو الوحي وقال له (في انفصل المذكور عد ٧) . لكل ما ارسلك اليه تنطلق
... هاأذا قد اتمت اليوم على الامم ، وهذه هي الرسالة . ومن شرط النبوة
ان تكون الاحداث المستقبلية المتنبى عليها لا يعلمها الا الله . وقد جأت كلمة
النبي في الاسفار المقدسة متناولة لامن يعلن اموراً مستقبلية فقط بل من يعلن
ارادات الله ايها كانت حاضرة او مستقبلية كمدسة الانبياء في عهد شاول
والقول عنه ان شاول بين الانبياء اي بين من يذيعون ارادات الله ويسمى
في العبرانية الراي ايضاً والنبوة موهبة من الله فائقة الطبيعة وبهذا تختلف عنه
العرافة التي ليست الا شعبذة او تلقيناً شيطانياً او فراسة بشرية وهي الاستدلال

بالامور الظاهرة على الامور الخفية وبالخاضرة على المستقبلية وتكون النبوة
قولية وفعلية فالقولية تميز النبي عن ارادة الله بالافاظ المتعارفة والفعلية تميزه
عن ذلك بتشايه ورموز كالتي كان بيديها حزقيال

لا منكر للنبوة من اليهود والنصارى واكثر الامم ولكن انكر العقليون
وجود نبوة حقيقية اي ايماء الله الى الناس اموراً مستقبلية بنوع فائق الطيعة
فيقرّون بوجود اسفار نبوية في المهد القديم لكنهم يعزّون ما حواه بعضها الى
فراصة رجال اذكىاء في اسرائيل عرفوا ان يستدلوا بالامور الخاضرة على
امور مستقبلية واذا تعذر عليهم تخريج بعضها الاخر مثل هذا المخرج لجأوا الى
انكار صحة هذه الاسفار زاعمين انها كتبت بعد الاحداث المنبئة بها لا قبلها
لان النبوة غير ممكنة على ان تنفيذ زعمهم هذا سهل ويكفيه مؤنة البرهان ان
الله يعلم المستقبلات وقدير ان ينبي بها من اراد ومتى اراد وليس لعلم الله وقدرته
من نكير الا من يجحد وجود الله عزّ وعلا او كان من الدهريين وتلك
حقيقة اجمعت القبائل عليها في كل عصر وكل مكان وتريد على هذا البرهان القاطع
براهين اخرى الاول ان العقليين انفسهم لم ينكروا ان بعض الانبياء تنبأوا
بامور مستقبلية وان نسبوا ذلك الى فراستهم وذكائهم فقد اقرّوا مثلاً ان نبوة
مينا صحيحة وهو قد تنبأ بالجلال الى بابل فهلم نرى هل كان له ان يتصل
بفراسته الى العلم بهذا الجلال فهو تنبأ به قبل مئة وخمسين سنة من حدوثه
وفي زمان لم يكن فيه اقل عداوة بين البابليين واليهود بل لم تكن بابل نفسها
وقتشيد مستقلة فمن اين للفراصة البشرية ان تتصل الى العلم بهذا الجلال وتنبأ به
الثاني ان كل الانبياء حتى اقدمهم تنبأوا بخراب اورشليم والهيكل وبالجلال ولم
تكن نبواتهم شائعة او ملتبسة بل صريحة واضحة وكان الاعداء الالءاء وقتشيد
اليهود الاشوريين ومع ذلك لم يتنبأوا ان هولاء الاشوريين يخربون اورشليم

والهيكل ويجلون اليهود بل تنبأوا ان الكلدانيين اتما هم من يكونون الانتقام
الله من اليهود وان من يخلصهم لا يكون المصريين الذين كانوا عندئذ يتمدون
عليهم بل الله فكيف كانت الفراسة البشرية تستطيع ان تتصل الى العلم بهذه الامور
المخالفة لكل ظواهر الحال في ايام الانبياء ومع ذلك فقد تم فعلاً ما تنبأوا
به . الثالث ان ملك بختنصر كان في ذرى مجده وسؤدده لما انبأ ارميا بانحطاطه
وانقراضه لا بكلام عام شامل بل بالفاظ صريحة مفصلة مبينة ان بابل يفتحها
الماديون وحلفاؤهم ويدخلون اليها مجففين مجرى القرات في ليلة عيد واهلها
سكارى ويتمص اليهود حينئذ من جلائهم فباية فراسة بشرية استطاع يهودي
مقيم في اورشليم ان يبلغ الى العلم بهذه الامور وقرائنها الدقيقة قبل وقوعها
بزمان مديد لعمر الحق ان ذلك الا وحي من الله . الرابع ان الانبياء عمموا
نبواتهم فنبأوا على خراب فينوى وبابل وصور ومنف وعلى انقراض العمونيين
والموايين والفلسطينيين والادوميين فتمت نبواتهم على كل هذه المدن وجميع
هولاء الشعوب فاي عاقل يتدبر الامور ويعزوها الى الفراسة او الى المصادفة
والاتفاق ويتعمى عن وحي الله فيها . الخامس ان ذكريا قد تنبأ (فصل ٩
عد ١ وما يليه) على ملك اسكندر الكبير وانه يفتح حدراك ودمشق وحماة
وان صور تحرق وتلقى اسوارها في البحر وان غزة يهلك ملكها واشقلون
(عسقلان) لا تسكن وان اورشليم تكون حينئذ مطمئة لا يقلقها شيء
وقد دهش ايبخرون احد زعماء العقليين بسطوع حقيقة هذه النبوة فلم يجد
مفرًا منها الا بزعمه المحال ان هذا خبر تاريخي معشى بهيئة نبوة وما ذلك الا
اقرار على رغم انقاصه هذه النبوة واضف الى كل ما مر ما جاء في اسفار الانبياء
وغيرها من النبوات على المسيح المفصلة كل ايام حياته من مولده في بيت لحم
الى موته على الصليب وقد تمت جميعها فاذا وجود النبوات امر ثابت ثبوتاً

تاريخياً علمياً أيضاً منزهاً عن كل ريبة ومنفحماً كل ما حسد وما النبوات الا
شهادة الله اذ يستحيل على غيره الاتيان بها حقيقة فاذا الدين المثبت بالنبوات
هو الدين الحق

وقد اوحى الله الى انبيائه بثلاث طرق الكلام والرؤيا والحلم وقد افتتحت
نبوات ارميا بقوله كلام ارميا بن حلقيا ٠٠٠ الذي كانت اليه كلمة الرب في ايام
يوشيا (ارميا فصل ١ عدد ٢٩) ومثل ذلك نبوتاهوشع ويوشيل والمراد بكلام
الرب لا الالفاظ المسموعة بالاذان بل الفاظ يشعر بها النبي في قلبه . واوحى
الى بعضهم بالرؤيا فترى نبوة اشعيا مفتحة بقوله رؤيا اشعيا بن اموص ومثل
ذلك في رؤيا حزقيال واختلف المفسرون في ما اذا كان الله يصور تلك الرؤيا
لاعين النبي فيراها بنوع محسوس وطبيعي او يوجد في مخيلته صوراً لا حقيقة
خارجية لها فقال القديس ارونيموس عند كلامه في رؤية حزقيال المظالم
اليابسة ان الله اخذه بالروح لا بالجسد بل خارجاً عن الجسد فالصحيح القول
الثاني اي ان الله كان يوجد في مخيلة الانبياء صور ما يريهم اياه ويظهر ان هذا
هو القول الاعم وقد يحتمل ان لا يصح في كل الرؤى مثلاً ظهور جبرائيل
لدانيال لم يكن مصوراً في مخيلته فقط بل ظهر ليمينه (دانيال ٨ و ١٦) وفي
كل حال لم تكن تلك الرؤيا وهمية بل كان الله يصورها حقيقة لمخيلة الانبياء
وقد اوحى الله الى انبيائه نادداً بالحلم ايضاً وهذا النوع يختلف عن النوع
السابق في ان الرؤيا كانت تحصل للنبي وهو مستيقظ والحلم يحصل له وهو
راقد وكان الرب يستخدم في الرؤيا والحلم طرائق يألفها النبي فترى رؤى اشعيا
وارميا بطريقة يألفها اهل فلسطين لانهما كانا فيها وترى رؤى حزقيال ودانيال
بطريقة يألفها السككدان لانهما كانا في بلادهم

﴿ عد ٣٧٢ ﴾

﴿ في الانبياء اجمالاً ﴾

لما كانت النبوات ايماء الله الى الناس امراً مستقبلاً كان الانبياء بهذا المعنى كثيرين فقد اوحى الله الى آدم شيئاً من تخليص الناس خاصة اذ قال للحية واجمل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسائها فهو يسحق راسك وانت ترصد عينه (تكوين ص ٣١ عد ١٥) واوحى الى نوح اذ قال وتبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبداً له ليرحب الله لياقت ليسكن في اخية سام ويكون كنعان عبداً له (تكوين ص ٩ عد ٢٦) وقد اثبت الاباء والمفسرون ان في هذه الاية نبوة على ان المسيح يأتي من نسل سام واوحى الى ابراهيم اذ وعده بان يكون اباً لامة كبيرة ويباركه ويمظم اسمه وتبارك به جميع عشائر الارض (تكوين ١٢ عد ٣٠) واذ وعده بان يكثر نسله كتراب الارض (تكوين ١٣ عد ١٦) واوحى الى اسحق اذ جدد له الوعد بقوله واكثر نسلك كنجوم السما وتبارك في نسلك جميع امم الارض (تكوين ٢٦ عد ٤) واوحى الى يعقوب اذ تلباه على ابنه يهوذا قائلاً ولا يزول صولجان من يهوذا ومشترب من صلبه حتى يأتي شيلو (اي المرسل المراد به المسيح) وتطعمه السموب (تكوين ٤٩ عد ١٠) واوحى الى موسى اذ تلباه قائلاً ويقم لكم الرب المحكم نبياً من بينكم من اخوتكم مثلي له تسمعون (نثية الاشتراع ف ١٨ عد ١٥) واوحى اموراً كثيرة الى صموئيل واليا واليشاع ولا سيما داود اذ اوحى اليه في زبوره نبواته الكثيرة الصريحة على المسيح الى غير هؤلاء وقد عددهم اكايمنضوس الاسكندري خمسة وثلاثين نبياً بعد موسى وخمسة قبله وخمس نبيات وعد ايفانيوس ثلاثة وسبعين نبياً في المهدين القديم والجديد وعشر نبيات واليهود يعدون في كتابهم الموسوم بالمجلة ثمانية واربعين نبياً وسبع

نبات وهن مريم اخت موسى ودبور وحنة ام صموئيل وايغال وحادلة (كانت في ايام يوشيا) واستير والقوابل اللاتي لم يقتلن ابكار اليهود في مصر على ان الانبياء الذين لهم اسفار نبوات ستة عشر نبياً اربعة منهم يسمون الكبار وهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال واثنان عشر منهم يُسمون الانبياء الصغار وهم هوشع ويوثيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا ونحوم وجبقوق وصفنيا وحجاي وذكريا وملخيا ويمكن ان يضاف اليهم باروك المثبتة نبوته بعد نبوة ارميا لانه كان كاتبه وقد سمي الاربعة الاولون كباراً مراعاة لطول اسفار نبواتهم والاثنان عشر الصغار امرعاة لوجازة نبواتهم وقدمت وضماً في الاسفار المقدسة نبوات الانبياء الكبار على نبوات غيرهم لالتقدمها زماناً بل لطول اسفارهم ووجازة اسفار الانبياء الصغار وهالك جدولاً يتبين منه زمان كل من الانبياء وسني نبوتهم تقريباً واسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم ومن تنبأوا عليهم

| اسماء الانبياء سنة نبواتهم تقريباً | اسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم | على من تنبأوا |
|------------------------------------|---|--------------------------------|
| عوبديا ٨٨٩ الى ٨٨٤ | يوارام؟ | على الادوميين |
| يوثيل ٨٧٨ الى ٨٣٨ | يوآش؟ | على يهوذا |
| يونان ٨٢٥ الى ٧٨٤ | يربعام الثاني | على نينوى |
| عاموس ٨٠٩ الى ٧٨٤ | يربعام الثاني وعوزيا | على اسرائيل |
| هوشع ٧٩٠ الى ٧٢٥ | يربعام الثاني وعوزيا ويواتام واحاز وحزقيا على اسرائيل | على يهوذا واسرائيل |
| ميخا ٧٥٨ الى ٧١٠ | يوواتام واحاز وحزقيا | على يهوذا واسرائيل |
| اشعيا ٧٥٩ الى ٦٩٩ | عوزيا ويواتام وحزقيا ومنسى | على كل الشعوب |
| نحوم ٦٦٥ | منسى | المعروفين من اسرائيل على نينوى |
| صفنيا ٦٢٨ الى ٦٢٣ | يوشيا | على يهوذا ومن جاوره من الشعوب |

| | | |
|------------------------------------|--|---|
| اسماء الانبياء - مستقنواتهم تقريرا | اسماء الملوك الذين تنبأوا في ابامهم | على من تنبأوا |
| حبقوق | ٦٠٦ الى ٦٠٩ يويakin? | على الكلدان |
| ارميا | ٥٨٨ الى ٦٢٥ يوشيا ويويakin يوخانيا وصدقيا | على يهوذا والشعوب المجاورين ومصر وبابل |
| باروك | ٥٨٣ صدقيا | ارشاد للمجلوبين في بابل |
| حزقيال | ٥٧٣ الى ٥٩٥ يوخانيا والحلاء | على يهوذا والمجاورين |
| دانيال | ٥٣٤ الى ٦٠٤ يوخانيا ومختصر وبلتصر ودارا والاصلاح | على الممالك الكبيرة |
| حجاي | ٥٢٠ دارا بن هستاب | وعود ليهوذا |
| ذكر يامنذ | ٥٢٠ دارا بن هستاب | على مستقبل اورشليم الحسن |
| ماخيا | ٤٣٣ الى ٤٣٣ ارتجشستازي اليد الطولى | على احسان الله الى شعبه |

انتهى مأخوذاً عن الموجز الكتابي لتيكورو في الانبياء

﴿ عد ٣٧٣ ﴾

﴿ في اشعيا النبي ﴾

اشعيا كلمة عبرانية تأويلها الله يخلص وقد كان هذا النبي ابن اموص ولم يميز بعض القدماء بين اموص ابي اشعيا وعاموس النبي فوهوا ان اشعيا بن عاموس النبي وقد قال القديس ابرونيوس (في تفسير نبوة عاموس) ان عاموس النبي لم يكن ابا اشعيا النبي لان اموص ابا النبي يكتب بالالف والصاد وتأويله القوي واما النبي فيكتب اسمه بالعين والسين وتأويله الشعب المنترح والميم والواو في كليهما ، وجاء في تقليدات الربيين (او الربانيين) ان اشعيا كان ابن اخي الملك امصبا واصله من سبط يهوذا وتزوج امرأة يسميها نية ورزق منها ابنان سكريابوس وتأويله البقية تعود اي البقية من ابنا.

الجلال. والآخر شسباس وتأويله اسرعر في التدمير اشارة الى خراب مملكتي
اسرائيل وسوريه (عن موجز تراجم القديسين في اشعيا) وكان مسكن
النبي اورشليم وقضى حياته في هذه العاصمة مشاهداً للتقلبات السياسية والدينية
ولم يكن في قرية حقيرة كما كان ميضا معاصره ولا مطوفاً في فلسطين كما كان
ايلى واليشاع وهو اول نبي كان في المدينة المقدسة وتوصل الينا ما كتبه وقد
تنبأ في ايام الملوك نوزيا ويواتام واحاز وحزقيا كما جاء في نبوته (فصل ١٤٤١)
واولى رواء كانت في سنة موت عوزيا وهي سنة ٧٥٨ كما في نبوته (ف ١٤٤٦)
واخر نبوة نعرف تاريخها من نبواته كانت في السنة الرابعة عشرة لملك حزقيا
وهي سنة ٧١٢ ويظن انه بقي في الحياة الى زمان منسى الملك الذي امانته
منشوراً وذهب بعضهم الى ان المعنى بقول بولس الرسول (الى المبرانيين ١١
عد ٣٧) وبعضهم نشروا انما هو اشعيا النبي ويؤيد هذا القول التقليد القديم عند
اليهود وقد قال به كثيرون من ابا الكيسة وعدا نبواته قد كتب سني عوزيا الملك
كما جاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢٦ عد ٢٢) وبقية اخبار عوزيا الاولى
والاخيرة كتبها اشعيا بن اموص النبي ، فلم تبقى الايام لنا عليها

وقلما ذكر الكتاب اشعيا في الست عشره سنة مدة ملك يواتام اي من
سنة ٧٥٨ الى سنة ٧٤٢ ولم يكن في هذه الحقبة نبي آخر واما في مدة احاز
الملك اي من سنة ٧٤٢ الى سنة ٧٢٧ فقد ابدى هذا النبي اموراً مهمة لما
كان رصين ملك سورية وفاقح ملك امرائيل يتهددان اورشليم فانه ساعد
كثيراً على احباط مساعيها كما جاء في نبوته (ف ٧) واهم ما صرف اليه
عنايته النبوية انما كان في ايام حزقيا من سنة ٧٢٧ الى ٦٩٨ وزعم بعضهم ان
هذا النبي كان مريباً للملك حزقيا كما كان ناتان مريباً ل سليمان ولكن لم
يؤيد هذا الرأي ذووه بحجة والمؤكد انه كان صديقه ومستشاره وقد شجعه

في مدة مرضه كما في نبوته (ف ٢٨) وكما في سفر الملوك الرابع (ف ٢٠) عدد
 الى ١١) ووثق عرى ثقته بالله عند حملة سنحاريب على اورشليم كما في نبوته
 (ف ٣٦ و ٣٧) وفي سفر الملوك الرابع (ف ١٨ و ١٩) وقد اسمع ابنه احاز
 كلاماً قاسياً من قبل الله لما ارى وفود ملك بابل خزائن اورشليم على ما في
 نبوته (فصل ٣٩) وفي سفر الملوك الرابع (ف ٢٠) عدد ١٢ وما يليه) ومن بعد
 هذه الاحداث لا نرى ذكراً لاشعيا في الامور السياسية . ومن التقاليد ان
 مدفن هذا النبي كان في بانياس في بلاد باسان وقد نقلت ذخائره من هناك
 الى القسطنطينية سنة ٤٤٣ على عهد الملك ثاودوسيوس الثاني على ما روى
 بارونيوس في السنكسارى الروماني في ٦ ثموز وعليه فيظن ان اشعياً فرّاً الى
 باسان خوفاً من اضطهاد منسى الملك له على ان ابعاده لم يبعد عنه جور هذا
 الملك اذ ارسل فقتله هناك ولا يعلم تاريخ موته فقال بعض المفسرين انه كان
 سنة ٦٩٠ واذا فرضنا انه كان عمره عند دعوته الى النبوة خمس عشرة سنة
 فيكون عمره عند موت حزقيا ستاً وسبعين سنة وعند قتله اربعمائة وثمانين سنة
 ويميد له في كنيسة المارونية ٩ ايار بمنزلة شهيد قتله منسى الملك منشوراً
 ان لاشعيا في الاسفار المقدسة المقام الاول لا من قبل تقدمه زماناً لان يوثيل
 ويونان وعاموس وهوشع كانوا قبله بل بحق استيهاله ان يكون اعظم من جميع
 الانبياء لكثرة الاوحى التي كانت اليه واهميتها وسمو كلامه مع زيادة وضوحه
 وفصاحته فهو النبي العظيم كما ان بولس هو الرسول العظيم وقال فيه الروح
 القدس في سفر ابن سيراخ (فصل ٤٨ عدد ٢٥) . اشعيا النبي العظيم الصادق
 في روايه . . . بروح عظيم رأى العواقب وعزى النائحين في صهيون كشف
 عما سيكون على مدى الدهور وعن الحفايا قبل حدوثها ، وقال فيه مار
 ابرونيوس (في مقدمته على سفر اشعيا) . لا يلزم ان يسمى نبياً بل انجيلياً

فقد أبان اسرار كنيسة المسيح جميعها جلياً حتى لا تحسبه يتبناء بامور مستقبلة بل يورخ اموراً ماضية ، اما سفر نبوته فينطوي على نبوات فاه بها في ازمة واحوال مختلفة وقد اعتاد المفسرون ان يقسموا نبوته الى قسمين اولها تشتمل عليه التسعة والثلاثون فصلاً الاول وهو يتضمن نبواته في اوقات عديدة وعلى امور مختلفة على عهد الملوك عوزيا ويواتام واحاز وحزقيا وثانيها تشتمل عليه الفصول من ٤٠ الى ٦٦ وهو يتضمن نبوات عن مخلص اسرائيل ويتحتم بالقسم الاول ، ونبواته في القسمين مذوقة بحسب الزمان غالباً فان ماهية المواد التي قبا عليها اخرجته احياناً عن هذا النسق ومن نبواته الواضحة عن المخلص قوله (ف ٧ عدد ١٤) ها ان المذرا تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل المترجم كما في الانجيل معنا والمذرا بكلامه في البرانية المصداق علما وقد وردت هذه اللفظة في الاسفار المقدسة سبع مرات وفي كلاهما لا يحتمل المقام تفسيرها الا بمذرا غير مزوجة وقد وجد في المخابى القديمة التي عند كنيسة القديسة بريشلا في رومية صورة المذرا والطفل يسوع بين يديها واسمها واقفاً بجانبها يشير اليها والى الصقل كأنه يقول هذه هي المذرا التي قلت انها تحبل وتلد المذرا وهذا هو عمانوئيل المذرا واليك مثلاً لهذه الصورة



✽ عدد ٣٧٤ ✽

✽ في ارميا ✽

ما من نبيٍ كارميا يظهر لنا مما كتبه تاريخ حياته واعماله واراؤه وما
عانه فقد ولد في عناتوت المعروفة الان بيناتنا وهي قرية حقيرة على ساعة
ونصف عن اورشليم شمالاً واسم ابيه حلقيا وظن القديس ابرونيوس وكثيرون
من المفسرين ان حلقيا هذا هو عظيم الكهنة الذي عادن يوشيا على الاصلاح
الديني في يهوذا والصحيح انه حلقيا اخر لان عظيم الكهنة كان من آل اليعازر

وكينة عناتوت كانوا من آل ايتامر وكان ارميا يتردد في صوته الى اورشليم
 لقرها من قرته ويشمئز من اخبار عبادة الاوثان ومساوئ منسى ملك يهوذا
 وقد شب على محبة السنة واحترام التقاليد الموسوية وكان مولماً بمطالمة
 الاسفار المقدسة ونبوات من تقدمه من الانبياء لا سيما اشعيا وميخا فان في
 سفر نبواته كثيراً من الاستعانة بكلامهما وانتحال الفاظهما نفسها احياناً وكان
 له في شبابه اخاء مع نيريا بن نوسيا والي اورشليم حينئذ (سفر الايام الثاني
 فصل ٣٤ عد ٢) وكان معاوناً لختيا وشافان بن اصليا في الاصلاح الذي اجراه
 يوشيا ثم تلمذ له باروك وسرايا ابنا نيريا المذكور كما هو بين من نبوته (فصل ٣٦
 عد ٤ وف ٥١ عد ٥٩) وكان ارميا ورعاً دمث الاخلاق لين المريكة لكنه
 كان مضطرباً بالغيرة على سنة الله وخير قبيته ولم يكن بطبعه محباً للخصام بل
 كان يوشر الفرار من المخاطر على اقتحامها ويفضل العزاة على مخالطة الناس
 وكثيراً ما تتولاه الكتابة على انه اذا اراد ابلاغ اوامر الله الى الشعب تحوّل
 طبعه واشتدت عزيمته حتى لا يروعه تهديد ولا اهانة ولا سجن ولا عذاب
 ولا خشية ملوك ولا مهابة شعب فيصدق عليه ما قاله الله له (كما في نبوته
 ف ١ عد ١٨) هانذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعموداً من حديد
 واسواراً من نحاس على كل الارض على ملوك يهوذا وروسائه وكهنته
 وشعب الارض .

قد دعاه الله للنبوة في السنة الثالثة عشرة لملك يوشيا نحو ٦٢٨ قبل المسيح
 كما يظهر من نبوته (ف ١ عد ٢) وكان عمره حينئذ من ثماني عشرة الى عشرين
 سنة كما يؤخذ من كلامه (ف ١ عد ٦ وف ١٦ و ٢) ويظهر انه ترك بعيد ذلك
 عناتوت وصرف اكثر حمانه في اورشليم لكنه استمر مدة ما يرى من نفسه
 النفلة اذ لا نجد له ذكراً في الاصلاح الديني الذي اجراه يوشيا في السنة الثامنة

عشرة من ملكه اي بعد خمس سنين من دعوة ارميا الى النبوة فلا ذكر في تلك الايام الا حلدة النية وكان الملك وحاشيته ياتسون رأيا ولا نراه تعاظي امرأ مهمأ في الثمانية عشرة سنة منذ دعوته الى موت يوشيا بل انبأنا عن نفسه انه كان معتزلاً متنسكاً حافظاً عفاه اذ قال (ف ١٦ عد ٢٤ وما يليه) . وكانت الي كلمة الرب قائلاً لا تتخذ لك امرأة ولا يكون لك بنون ولا بنات في هذا الموضع . . . لا تدخل بيت انصياح ولا تنطلق اليه لتندب ولا تعزمهم . . . ولا تدخل بيت الوليمة لتجلس معهم وتاكل وتشرب ، ويظهر انه مد يدأ الى الامور السياسية في اخر ملك يوشيا وكان اليهود في مملكة يهوذا حزبين يوتر احدهما المصريين والآخر الكلدان فبعد سقوط بنبوى اخذ اشياع ملك مصر يفرون ما كهم بالمحافة لفرعون نكو وكان ارميا يندد بهذه السياسة البشرية ويحض على الاتكال على الله كما يظهر من قوله (فصل ٢ عد ١٨) . والان مالك وطريق مصر لتشرني مياه شيجور ومالك وطريق اشور لتشرني مياه النهر ، ويظهر ان يوشيا عول على رأي النبي فلم يحالف نكو بل اعترض مرور عسكره في اليهودية ليحارب الكلدان فقتل في وقعة مع المصريين في مجدو (اللجون) فكان ذلك فاتحة احزان ارميا واخذ يرثي يوشيا كما في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٥ عد ٢٥) وخلف يوشيا يواحاز المسمى شلوم رابع ابناؤه سنة ٦٠٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر وعزله نكو لانه لم يكن من انصاره ولا ذكر له في نبوة ارميا الا قوله فيه (ف ٢٢ عد ١١ و ١٢) . هكذا تكلم الرب على شلوم بن يوشيا ملك يهوذا الذي ملك مكان يوشيا ابيه وخرج من هذا الموضع انه لا يرجع الى ها هنا من بعد بل في الموضع الذي اجلي اليه هناك بموت ولا يرى هذه الارض من بعد ، ولما اسر نكو شلوم اقام مكانه يواقيم سنة ٦٠٩ فاخذ ارميا يندر بني يهوذا وملكهم مييناً ان المصريين لا يقوون على دفع حملة بختنصر على

اورشليم (كما في ف ١٨ و ١٩ و ٢٠ من نبوته) فقبض عليه الكهنة والانبياء
وكل الشعب وقالوا لتموتن موتاً لبوتك على خراب اورشليم ولم ينجه من
الموت الا واسطة روساء يهوذا (كما في نبوته ف ٢٦) وبعد نحو من اربع
سنين مضى نكرو بحارب السكلمانيين فاستظهروا عليه في كركيش (فصل ٢٦
عد ٢) وقل اشياع مصر في يهوذا واخذت نبوات ارميا تتم فان جنود بابل
غشوا فلسطين بطاردون المصريين ففرب كل من لم يكونوا في مدن محصنة
يستعصمون باسوار اورشليم فانتهم النبي هذه الفرصة واذاع بواسطة تلميذه
باروك نبواته التي كان جمعها في درج فمظم الهياج عليه واضطر ارميا وتلميذه
ان يختبئا واحرق يوياقيم الدرج الذي كان منظوياً على هذه النبوات (ف ٣٦)
فاضطر ارميا ان يبلي نبواته ثانية على باروك وادحى الله اليه جلاء بابل وانه
سيكون مدة سبعين سنة (ف ٢٥ عد ٨ الى ١٢) وما تبا به على يوياقيم لم
يأبث ان حل به فان بختنصر حاصر اورشليم وافتحها وانسر بعضاً من اليهود
وكان بينهم دانيال ورفقاؤه سنة ٦٠٦ ومن هذا اجلاء تبدي مدة السبعين سنة
ثم عصي يوياقيم على بختنصر فنبأ لحصار اورشليم ثانية فمات يوياقيم عند بدء
الحصار على الاظهر فتمت بيوياقيم نبوات ارميا (ف ٢٢ عد ١٩ وف ٣٦ عد ٣٠)
وكان ذلك لسنة ٥٩٨

وخاف يوياقيم يواكين ابنه ولكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر وانذره ارميا
(ف ٢٢ عد ٢٤ الى ٣٠) بما يحل به من السوء ووقوعه في يد بختنصر فتمت
به نبوات النبي بعد زمان وجيز لانه اخذ اسيراً الى بلاد السكلمدان مع وجوه
امته وكان بينهم حزقيال النبي (ملوك رابع ف ٢٤ عد ١٠) واما ارميا فاستمر
في اورشليم واقام بختنصر صدقياً عم يواكين ملكاً على اليهود وكان صدقياً
يحب ارميا ويستشيره احياناً (ف ٣٧ عد ٣) لكنه كان راهن الغزيمة وملكه

قتلًا فلم يتن له ان يعزز النبي ولم يكن باقياً في فلسطين الا سفة الشعب
 وكان ارميا يتبأ عليهم بان الله يجملهم عاراً ومثلاً واحدوة في جميع المواضع
 التي يدحرمهم اليها ويبيد المجلوتين الى ارضهم ليكونوا للرب شعباً (فصل ٢٤)
 وكان نجاح حفرع ملك مصر خدع سكان اورشليم ثانية بالثشيع له وقد زينت
 لصدقيا نفسه الثورة على السكادان فكان ارميا يناصبهم باصر اللطما في (ف ٢٦)
 و ٢٨) وزحف بمختصر حيثذ الى فلسطين وجلا بني اسرائيل عنها وحفت
 المخاطر بالنبي وهم ان يمضي فيختفي في عنانوت فكشف امره وحسب خائناً
 والقي في السجن (ف ٣٧) وكان كتب الى الشيوخ والكهنة والشعب الذين
 في الجلاء في بابل (فصل ٢٩) فلم يكن من الانبياء الكذبة الذين في الجلاء الا
 ان كتبوا للكهنة البابين في اورشليم ان يضايقوا النبي ويضطهدوه فاتهموه في بئر
 ملكيا ولو لم ينقذه عبد ملك الكوشى احد خصيان الملك كما في (فصل ٢٨)
 لهلك فيها الا انه بقي سجناً وكان صدقيا يستشيريه سرّاً فقال له ارميا انه لا
 يفلت من ايدي السكادان (فصل ٣٨ عد ١٨) وعاد السكاديون بعد زمن
 وجيز يحاصرون اورشليم فافتحوها وخربوها واحرقوا الهيكل واقتيد الملك
 اسيراً سنة ٥٨٨ وارضى بمختصر بارميا فاطلق من سجنه وخير بين ان يمضي
 الى بابل او يمكث في اليهودية فاقام اولاً في خرابات المدينة المقدسة ثم اعزل
 في المصفاة (شمفات في شمالي اورشليم) وكتب مراثيه البديعة والدخان
 يبعث من انقاض اورشليم في المغارة التي يسميها التقليد الى الان متارة
 ارميا

واقام بمختصر جدليا بن احيقام والياً على اليهودية وكان يحب ارميا فاستراح
 من بقي من بني اسرائيل في اليهودية مدة ما (فصل ٤٠) على ان جدليا قتله
 اسماعيل بن نتانيا من النسل الملكي وعشرة رجال محاطون له وخاف الشعب

ان يكون مقتل الوالي مصيبة اخرى على الامة فاستشاروا النبي فيما يصنعون فاشار عليهم ان يتربصوا في اليهودية آمنين (فصل ٢٤) فلم يسمعوا له بل صمموا على الهرب الى مصر واصكروها النبي وباروك على المسير معهم (فصل ٤٣) وحلوا في تحفيس المعروفة اليوم بدفته في مصر السفلى واخذ النبي يونهم ويستقهم باوار كلامه ويذكرهم بما صنعوا واباؤهم من المخالفة لسنة الله ويتبأ على ان يختصر نصب عرشه حيث يتكلم في هذه المدينة التي استعمصوا فيها ويسمى هذا الملك عبدالله (فصل ٤٤ طالع عد ٣٣٩ و٤٤١ و٣٤١) وبعد هذا البلاغ النبوي لا علم لنا بما كان لارميا . والتقليد المسيحي الذي ذكره كثيرون منهم ترتوليانوس (في كتابه ضد الامم ك ٨) واپفانيوس (في تراجم الانبياء) وايرونيوس (في كتابه ضد بوفيانوس فصل ٣٧) ان ارميا رجه اليهود مستشيطين عليه لتوبيه لهم وقد عظمه اليهود بعد وفاته اكثر مما اذلوه في حياته وكانوا من بعد الجلاء الى مجىء المخلص يفضلونه على اشعيا. ويعيد له في كنيسة المارونية في ١ ايار بمنزلة شهيد رجه اليهود

واما نبواته فقد نسمها بحسب مواضعها لا بحسب اوقات اتيانه بها وقد قسمها الى مقدمة واربعه اقسام وخاتمة ذكر في المقدمة دعوة الله له الى النبوة وفي القسم الاول من الفصل الثاني الى الفصل السابع عشر رذل الله لبني اسرائيل والحكم عليهم وفي القسم الثاني في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر اثبات هذا الرذل وفي القسم الثالث من الفصل العشرين الى الخامس والعشرين تنفيذ هذا الحكم والقسم الرابع من فصل ٢٦ الى فصل ٥١ ضمنه نبواته على الشعوب الاجانب . وضمن الخاتمة في الفصل الثاني والخمسين خلاصة تاريخية ملوك يهوذا الآخرين

اما مرثي ارميا فهي قصائد رثاء في العبرانية لم ينسج شاعر على منوالها

ولا سمحت قريحة بمثلها ولا اشدها وقماً في القلوب لصدورها عن قلب كواه
 اوار النعم وعن مخيلة الهبها وطيس النيرة والحنان يندب بها اورشليم ويتجع
 لخرابها ودمار الهيكل وتشتت ابنائها وقد قسمها النبي الى اربع مرات وضمن
 القصيدة الخامسة صلاة وابتهالاً فكانت مقسومة الآن الى خمسة فصول ووزع
 ابيات كل من المراثي على فقر تبدي كل فقرة منها بحرف من حروف الهجاء
 فكانت كل مرثاة منها مؤلفة من اثنتين وعشرين فقرة بحسب عداد الحروف
 العبرانية وفقرات المرتبة الثالثة اطول من فقرات سواها وكثيراً ما كان اليهود
 المجلون في بابل يجرون الدموع السخينة متغنين بهذه المراثي على انهر بابل وبعد
 عودهم كانت لهم اعظم مذكر بما نابهم من الاسواء وكانوا في ٩ تموز من كل
 سنة يصومون ويتلون في المجامع هذه المراثي مذرفين الدموع وقد اعتادت
 الكنيسة من اول الدهر ان تلوها في الكنائس في سبة الالام ذكراً لما هو
 اعظم من خراب اورشليم والهيكل وهو آلام ابن الله وصلبه بايدي من اتى
 ليقتديهم

اما باروك فهو ابن نيريا كما مر وكان تلميذاً اميناً لارميا وكاتباً له ومن
 آل يهوذا واخوه سرايا كان من حاشية الملك صدقيا ووشى به اعداؤه انه كان
 من نصراء الكلدان ويفري ارميا بالناصره لهم (ارميا فصل ٢٣ عدد ٣) وفي
 السنة الرابعة ليواقيم مضى يقرأ له نبوات استاذه فاحرقها الملك واملاها
 ارميا عليه فكتبها ثانية وقد القي في السجن مع ارميا في ايام صدقيا كما مر واستمر
 فيه الى افتتاح اورشليم سنة ٥٨٨ وارغم مع معلمه ان يتضي الى مصر وانطلق
 اخيراً الى بابل وقضى هناك ويعد له في كنيسة المارونية في ٣ تشرين
 الاول

اما سفره فاصله العبراني منقود وترجمته في اللغات الان عن ترجمة يونانية

من اقدم الدهر وزعم بعض اهل النقد انه كتب اصلاً في اليونانية وزعمهم ساقط لانه ذكر فيه ان يقرأ في بيت الرب وكان محظوراً عليهم ان يقرأوا فيه ما كتب بنير العبرانية وانكر العقليون وبعض البروتستانت تنزيل هذا السفر تشبهاً بانه قيل فيه انه كتب في السنة الخامسة بعد خراب اورشليم اي سنة ٥٨٣ وباروك كان حينئذٍ مع ارميا في مصر منذ سنة ٥٨٨ ولكن اية منافاة بين ان يكون مضي الى مصر سنة ٥٨٨ ثم عاد الى بابل وكتب سفره سنة ٥٨٣ وقالوا انه يستفاد من هذا السفر انه كتب بعد نهاية الجلاء وتجديد الهيكل لانه ذكر مذبح الرب وبيت الله على انه يظهر دون تكلف للمتأمل ان كلامه في بيت الله الحرب وفي مذبح الرب الذي كانت الذبائح تقدم عليه في مكان الجلاء اما تنزيل رسالة ارميا المعلقة في اخر سفره فيكتفي مونة اثباته ذكر سفر المساكين لها (مكابين ٢ فصل ٢٢ عد ٢٥١)

وهذا السفر ينطوي على خمسة فصول لباروك وفي الفصل السادس رسالة لارميا انفذها الى المجلوين (طالع عد ٣٤١) ضمن باروك سفره مقدمة يطلب بها ان يسمع المجلون اخوانهم الباقين في اورشليم وان يتلوا كتابه في بيت الرب اي حيث كانوا يجتمعون للصلوة في يوم العيد وفي ايام المحفل ثم صلوة لله يقربها الشعب المجلو باثامه ويساله تقصير مدة العقاب الذي انزل بهم لاستحقاقهم ثم نصائح وتحريضات لهم ليرعوا عن انهم ويتقوا بالله ونبوات على افتقاد الله لهم وعلى اعادتهم الى اوطانهم مسرورين وفي الفصل الثالث عد ٣٨ نبوة على المسيح مرادفة لقول يوحنا الكلمة صار جسداً وحلت فينا اذ قال في الله وبعده ذلك ترى على الارض وتردد بين البشر

﴿ عد ٣٧٥ ﴾

﴿ في حزقيال النبي ﴾

ذكرنا في عد ٣٥٥ شيئاً من ترجمة حزقيال ورواه ونبسط هنا ما بقي منها ان تأويل كلمة حزقيال في العبرانية الرب يقوي او يشدد وهذا النبي هو ابن يوزي من السبط الكهنوتي وقال بعضهم انه ولد سنة ٦٢٤ وقد اخذ الى بابل مع يواكين الملك وبعض اعيان المملكة والكهنة سنة ٥٩٨ اي نحواً من عشر سنين قبل خراب اورشليم واقام في محل يسمى في العبرانية تل السنبلة وفي الترجمة اللاتينية العامية تل حبيب او ايبب (حزقيال فصل ٣ عد ١٥) ولا يعرف موقعه وتزوج هناك كما يظهر من قوله (فصل ٢٤ عد ١٨) ومات امرأتى في المساء ، وقد دعاه الله الى النبوة في السنة الخامسة من جلالة اي سنة ٥٩٣ ق م وقد باشر هذه الخدمة لا اقل من اثنتين وعشرين سنة لان نبوته المذكورة (في الفصل ٢٩ عد ١٧) على اخذ مختصر مصر ارخها في السنة السابعة والعشرين من الجلاء ويؤخذ من التقليد القديم الذي ذكره القديس ايفانيوس (في تراجم الانبياء) ان اميراً او قاضياً من شعبه قتله لانه كان يوبه على عبادة الاوثان وانه دفن في مدفن سام وارفخشاد وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في عد ٣٥٥ فطالعهِ ويبيده في كنيسة المارونية في ٢٩ تموز ولا ذكر لاستشهاده وكان موته قبل ان يستحوذ قورش على بابل وعاش منقصاً لانه كان في ايام بني اسرائيل وجلي معهم ولم يدرك يوم النجاة فكان اقل حظاً من ازيا الذي تركه السكلكانيون في وطنه يندب سؤ حاله ومن دانيال الذي ساعد كثيراً على عود شعبه من الجلاء على ان قوة حزقيال وبساته المؤسسة على ايمانه جعلته يحتمل بصبر جميل وشجاعة ثابتة مضايق الجلاء وكان يقري ويشجع اخوته على تحمل مصائبهم فيه بل قد جعل بيته كمدسة ومجمع يجتمع

به الشيوخ ووجهاء الشعب اليه ليرشدهم ويوثق عرى ثقتهم بالله كما يظهر من سفر نبوته (فصل ٨ عد ١ وفصل ١١ عد ٢٥ وفصل ١٤ عد ١٠ وفصل ٢٠ عد ١) وكان من مساعيه وافكاره واعماله ما يبديه للناس نبياً عضدته يد الرب واملائته من قوة تفوق الطبيعة كما يظهر من (ف ٢٤ عد ١٥ الى عد ١٨)

اما نفس حزقيال في نبوته فمختلف عن نفس غيره وله كلمات وتعبيرات خاصة به وقد جد بان يقبض تعابير وكلمات من اسفار التوراة على ان اقامته بين شعب اجنبي يتكلم باللغة الارامية جعلته ينتحل كلمات من لغتهم والمزية له بين الانبياء ان نبواته كانت بالرموز والتشايه غالباً وكثيراً من هذه التشايه كانت حديثة مأخوذة عن الشعوب الساكن بينهم وهذا ما جعل في كلامه غموضاً طالع ما ذكرناه عن ذلك (في عد ٣٥٥)

اما نبوة حزقيال فلتحمة الاجزاء كل الالتحام وهي منقسمة الى قسمين الاول يتبدي من الفصل الاول وينتهي في الفصل الثاني والثلاثين يتضمن قضاء الله على شعبه وعلى غيره من الشعوب والقسم الثاني يتبدي من الفصل الثالث والثلاثين وينتهي في الفصل الثامن والاربعين ويتضمن نبوات على انجاز الله وعوده لاسرائيل بمجيء المخلص وكل نبواته منسوقة بحسب نظام الزمان الا ما تقبأ به على الشعوب الاجانب في الفصل الخامس والعشرين الى الفصل الثاني والثلاثين فهذه النبوات منسوقة بحسب ماهية مواضعها وقد ارخها فيظهر من تاريخها انها من القسم الاول من نبواته التي كانت قبل خراب اورشليم لا من القسم الثاني الذي كان بعده

﴿ عد ٣٧٦ ﴾

✽ في دانيال النبي ✽

قد ذكرنا في عد ٣٤٣ وما يليه ترجمة دانيال واتقاده سوسنة وتغييره حلمي

بمختصر الاول والثاني وتعبيره رؤيا بلشصر ملك بابل وطرحه في جب الاسد
 وكشفه خديمة كهنة بال وقتله التين ورواه ووفاته وصحة تنزيل سفره ولخصنا
 القسم التاريخي منه الذي تشتمل عليه الفصول الستة الاولى والفصلان الثالث
 عشر والرابع عشر وابنا بآية لغة كتب هذا السفر فنجتزي بما مرَّ . ويميدله في
 كنيستا المارونية في ٢٨ كانون الاول

الفصل الثاني

﴿ في الانبياء الصغار ﴾

﴿ عد ٣٧٧ ﴾

﴿ في هوشع ﴾

اما هوشع فكلمة عبرانية معناها الله يخلص وقد انبأنا هذا النبي انه كان
 ابن بيري وهذا كل ما نعلمه بتحقيق من ترجمته وقد قال اكثر المفسرين انه
 كان من شمالي مملكة اسرائيل ومما يدل على ذلك استعماله في نبوته الفاظاً
 وتعبيرات ارامية ومعرفة حق المعرفة اماكن هذه المملكة وتوجيه كلامه الى
 اسرائيل وقوله عن ملك اسرائيل ملكنا وكل ذلك ظاهر من فصول نبواته
 وقد ذكروا تقليداً قديماً انه كان من مدينة بلموت في سبط ايساخر وانه مات
 هناك لكن هذه المدينة لا يعرف موقعها وتضاربت الاقوال في محل مدفنه
 وهو اول الانبياء الصغار لوضع النسخة اللاتينية العامية نبوته قبل باقي نبوات
 الانبياء الصغار وقد يكون تقديم نبوته على غيرها لغزارة مادتها لا لتقدمه زماناً
 على باقي الانبياء الصغار فعاموس كان قبله زماناً كما يظهر من تاريخ نبوته (في

فصل ١ (عد ١) ومع ذلك كان الثالث في مصاف الانبياء الصغار وقد جاء في فاتحة نبوته انه اي هوشع تنبأ في ايام عزيا ويوتام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا ومدة هولاء الملوك نحو من مئة وعشرين سنة ولا بد ان كان له من العمر عند تنبئه عشرون سنة فلا يصدق انه عاش مئة واربعين سنة وليس في نبواته ذكر لهؤلاء الملوك فالاقرب الى الصواب ان تلك الكلمات ليست لهوشع بل لناسخ لم يصب بزيادتها على سبيل العنوان على نبوته المفتحة . بداية كلام الرب بلسان هوشع ، والظاهر ان هوشع كان معاصراً لاشعيا وقد تنبأ بعد خراب بيت احاب في ايام ياربعام الثاني الخليفة الثالث لياهو على اسرائيل كما يظهر من نبوته (فصل ١ عد ٤) لانك تراه يذكر دائماً جرائم ابناء ياهو الذي استأصل بيت احاب وما برح ابناءؤه يعبدون الاصنام ويسجدون لمجول الذهب فهذا ناطق بان هوشع كتب نبواته في السنين الاخيرة لملك ياربعام وهذا الملك استوى على منصة الملك احدى واربعين سنة اي من سنة ٨٢٥ الى سنة ٧٨٤ ق م فاذا هوشع كتب نبوته قبل سنة ٧٨٤ وهذا مستلزم لاثبات حقيقة نبواته فقد تنبأ على خراب بيت ياهو وهذا لم يكن الا سنة ٧٨٢ وعلى اقراض مملكة اسرائيل وهذا لم يكن الا سنة ٧٢١ ولما تنبأ هذا النبي على ذلك في عهد ياربعام الثاني كان ملك اسرائيل في ذرى مجده وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٦ حزيران

اما نبوة هوشع فليست منقسمة كباقي نبوات الانبياء الكبار الى نبوات كثيرة في اوقات مختلفة بل كانها خطبة واحدة كتبها في اخر حياته عدد بها النبوات التي فاه بها في مدة مباشرته الخدمة النبوية قاسماً ما كتبه الى قسمين ففي القسم الاول المشتملة عليه النصول الثلاثة الاولى يبين بتشابه ورموز غوايات بني اسرائيل وسيئاتهم الى الله وفي القسم الثاني من الفصل الرابع الى

الفصل الرابع عشر يؤنب الشعب ويعتبههم على جرائمهم وزلاتهم وينذر بالسرور التي تحمل بهم عقاباً لهم على ذلك ويمدهم بزوال هذه المصائب ان ارتدوا الى الرب المهم

﴿ عد ٣٧٨ ﴾

﴿ في يوئيل ﴾

يوئيل كلمة عبرانية تأويلها الرب هو الاله وكان هذا النبي ابن فتوئيل ولا يعلم من ترجمته الا انه كان من مملكة يهوذا على ما روى القديس ايرونيوس في تفسير نبوته وربما كان قاطناً اورشليم كما يتلخص من بعض آيات كلامه وظن بعض المتسرين انه كان كاهناً ولم يؤرخ نبواته ولكن يمكن القطع بانها من اقدم النبوات التي وصلت الينا فهي اقدم من نبوات اشعيا لان اشعيا اخذ عنها قوله في (الفصل ١٣ عد ٦) . ولولوا فان يوم الرب قريب وافد وقد اجتياح من مدن القدير ، فهذا متحل عن قول يوئيل (ف ١ ع ١٥) يا لليوم فان يوم الرب قريب فيأتي كالدمار من عند القدير ، وهو اقدم من عاموس لان عاموس اخذ عنه قوله (ف ١ ع ٢) . يزار الرب من صهيون ويطلق صوته من اورشليم فهذا متحل من قول يوئيل (فصل ٣ عد ١٦) . يزار الرب من صهيون ومن اورشليم يطلق صوته ، على انه لا يمكن تعيين المدة التي كان فيها يوئيل الا على سبيل الظن فان من تدبر نبوته رأه يذكر من اعداء بني اسرائيل الذين سيعاقبهم الله المصريين والادوميين وصور وصيدا والفلسطينيين ولم يذكر ملوك سورية فيظن انه انما صمت عن ذكرهم لانه كتب قبل ان يشكو بنو اسرائيل منهم وقد صمت ايضاً عن ذكر الاشوريين والكلدان ولا وجه لذلك الا ان تشكيل هولاء بني اسرائيل كان بعد ايام هذا النبي وعليه فيظهر انه كان في ايام يواش قبل حرب حزائيل لبني اسرائيل ويؤيد ذلك انه لم يتكلم في المضار

التي الختمها الاشوريون ببني اسرائيل كما تكلم فيها هوشع وعاموس
 اما نفس يوئيل في نبوته فهو ذون بانه استاذ في صناعة الكلام فكلامه
 عبراني بحت شديد واضح وقد كان مثلاً بعده لنيره من الانبياء الذين اقتبسوا
 منه آيات برمتها وقد انتهز لنبوته فرصة اتيان جراد اعقبته مجاعة كبرى فذكر
 ما ائلف هذا الجراد وشبهه برسل غضب من قبل الله وحض على الصوم والتوبة
 ويظهر ان الشعب اذ عن لكلامه لانه قال ان الرب غفر لشعبه وتنبأ على ان
 العدو يباد وغزارة المطر تخصب الارض وجعل هذا المطر رمزاً الى حلول
 الروح القدس على الشعب اذ قال (ف ٢ عد ٢٢) : وسيكون بعد هذه اني
 افيض روحي على كل البشر فينبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤى ويحلم
 شيوخكم احلاماً وعلى عبيدي ايضاً آماني افيض روحي في تلك الايام ،
 وهذه هي الآيات التي استشهد بها مار بطرس في خطابه في اورشليم يوم
 البنديكستي واما الجراد الذي ذكره فاختلف في تفسيره فقال القديس افرام
 السرياني والقديس ابرونيوس وكثير من المفسرين ما هذا الجراد الا كناية
 عن الاشوريين والماديين والفرس والرومانين على ان اكثر المفسرين في هذا
 العصر يرون كلام النبي حقيقياً لا مجازياً فيريد به الجراد حقيقة لان النبي لم
 يذكر مضرتة بالبشر بل بالحقول والحيوانات ويمكن التوفيق بين القولين بان
 يقال ان يوئيل ذكر جراداً حقيقياً في فاتحة نبوته ثم جعله كناية عن رسل غضب
 الله وقد تنبأ بالدينونة العامة فقال (ف ٢ عد ٣) : اجمع جميع الامم وانزلهم الى
 وادي يوشافاط واحاكمهم هناك ، واثبت بعضهم سنداً الى هذه الاية ان الدينونة
 الاخيرة ستكون في وادي يوشافاط وهذا القول كانه عام الان ما بين علماء
 الكنيسة على ان القديس لم يفسروه دائماً بهذا المعنى فقال اوريجانوس في تفسير
 بشارة متى (فصل ٢٥ عد ٣٢) : ان الشعوب يجتمعون على وجه البسيطة كماها

ويكون ظهور ابن الله بمنزلة برق يظفر في دقيقة واحدة في العالم كله.
وقال القديس ارونيموس في تفسير بشارة متى (ف ٢٤ عد ٢٧) ولا يظن
ان المخلص يظهر في مكان محيز وهو نور العالم. على انه عند تفسيره نبوة يوشيا
هذه قال جميع الشعوب يجتمعون للدينونة في وادي يوشافاط او وادي الدينونة
ولم يعين موقمه وقال القديس ايلاريوس في تفسير بشارة متى ايضاً ان الشعوب
يجتمعون للدينونة على الجبلجة ليحقق ابن الله انه سيظهر بمجده حيث لحقه
العار اقول ويظهر ان القديس افرام السرياني اشار الى هذا المعنى اذ قال في
قصيده المثبت في صلاة الفرض عندنا في سوغيت صباح الاحد ~~دعلا~~
~~ادمته~~ ~~دعته~~ ~~واو~~ ~~لومدا~~ ~~بوجلا~~ ~~بومها~~ ~~مها~~ ~~مها~~ ~~اي~~ ~~يركز~~
صليه (يوم الدينونة التي يتكلم عنها) في قبر ادم حيث ركزه اليهود وكنيستا
المارونية تعيد له في ١٣ تموز

﴿ عد ٣٧٩ ﴾

✽ في عاموس النبي ✽

انبأنا عاموس نفسه بما يسر ادراك نبوته فقال (ف ١ ع ١) انه كان
راعياً بين رعاة تقوع وهي على اربع ساعات من اورشليم جنوباً وانه تنبأ في
ايام عوزيا ملك يهوذا وياربعام بن يواش ملك اسرائيل وانه كان يخز ثمر الجميز
(فصل ٧ عد ١٤) وانه ترك بامر الله موطنه ومضى الى بيت ايل ليتنبأ على
اسرائيل (فصل ٧ عد ١٥) وجل غرضه الكلام في مملكة الاسباط العشرة وان
تكلم مراراً في مملكة يهوذا اما زمان نبوته فقد صرح به كما مر اي انه كان في
زمان عوزيا ملك يهوذا الذي ملك من سنة ٨٠٩ الى سنة ٧٥٨ ق م وفي ايام
ياربعام الثاني ملك اسرائيل الذي استوى على منصة الملك من سنة ٨٢٥ الى سنة
٧٨٤ وقال ان نبوته كانت قبل الزلزلة بستين ولا يعلم في اية سنة كانت تلك

الزلزلة التي ذكرها زكريا ايضاً (فصل ١٤ عد ٥) وحصول الزلازل كثير في فلسطين فلا يعلم ايها اراد والمحقق ان عاموس كان معاصراً هوشع وقد يكون معاصراً اشعيا ايضاً على انه يظن انه كان اكبر منهما سنّاً وكانت مملكة اسرائيل في ايام نبوة عاموس راتمة في مجبوحة الامن متراقية في مدارج النجاح فان ياربعام الثاني ملكها بسط تخومها شمالاً الى حماة التي كانت التخم الشمالي لمملكة داود والى بحر الميت جنوباً واما مملكة يهوذا فكان عوزيا ملكها يحسن ادارة شؤونها الزمنية الا انه يسيء تدبيرها في المحافظة على السنة والدين فقشت فيها عبادة الاوثان والرزائل التي تصحبها وكان عاموس ينذر الاشرار بان الله سيعاقبهم فلا يجدي نجاتهم المادي عليهم شيئاً

وتقسم نبوته الى ثلاثة اقسام القسم الاول يتضمن في التفصيلين الاول والثاني منها نبوات على دمشق وغزة واشدود وصور وآدم وبني عمون وموآب ويهوذا واسرائيل والقسم الثاني يتضمن ثلاث خطب في الفصل الثالث الى السادس يوجب بها بني اسرائيل ويتبأ على عقاب الله لهم ويندب خراب السامرة والقسم الثالث وتشتمل عليه الفصول السابع والثامن والتاسع يتضمن خمس رؤى ثبت ما قاله في خطبه الثلاث يعبر بها عن عقاب الله للامة بالجراد والنار والمطمار وبزئيل فواكه والرويا الخامسة يبين بها خراب السامرة وتشيت شعبيها وخراب هيكل بيت ايل ويختم نبوته بكلام معزٍ يشير به الى رجوع بني اسرائيل من الجلاء وبناء المدن المخربة واتيان المخلص وعن موجز تراجم القديسين للاب بوايس كاران في ٢٦ اذار ان احد كهنة بيت ايل شكاه الى الملك ياربعام الثاني بانه تبا على موته ذبيحاً بالسيف فاراد الملك نفيه واثار اليه الكاهن ان يعزل مملكة يهوذا فلم يروعه الخطر فاجرى الملك عليه صرّ العذاب وشج ابنه راس النبي وحمل وفيه رمق الى بلدته تقوع حيث فاضت روحه ودفن في مدافن

ابائه سنة ٧٥٨ وكنيستنا المارونية تعيد له ١٧ حزيران بمنزلة شهيد كما مر هنا
ولكن قيل في ترجمته انه ابو اشعيا النبي وهو غير صحيح كما رايت في الكلام
على اشعيا

✽ عدد ٣٨٠ ✽

✽ في عوبديا النبي ✽

ان تأويل عوبديا عبد الله ولم تبيننا نبوته من ترجمته الا باسمه فزعم بعضهم
انه عوبديا قيم بيت آحاب الذي اتى ذكره في سفر الملوك الثالث (فصل ١٨ ع ٣)
ولا حجة لهذا الزعم وقد اخرون انه آدمي تهود واسندوا ذلك الى اختصاصه
آدم بنبوته وقيل ايضاً انه رئيس الحسين الثالث الذي ارسله أحزيا الى ايليا
النبي فاسترضاه كما في سفر الملوك الرابع (فصل ١ عدد ١٣) ويظهر من نبوته
انه كان من سبط يهوذا واما الزمان الذي كان فيه فيعسر تعيينه ايضاً اذ قال
بعضهم انه اقدم الانبياء الصغار وقال غيرهم انه كان في ايام الجلاء وموجب
هذا الخلاف وجازة نبوته حتى انها لا عنوان لها ولا اشارة فيها الى شيء معروف
قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٢ عدد ١٠٨٥) انه يمكن مع ذلك اعتبار
عوبديا اقدم الانبياء الذين توصل الينا ما كتبوه وان لم يمكن القطع بهذا واستدل
على ذلك بان بين نبوة عوبديا ونبوة ارميا على آدم شهماً كبيراً يقضي بالقول
ان احد النبيين اتحل قول الاخر والاظهر ان ارميا اخذ عن عوبديا من ذلك
قول عوبديا (ف ٥ عدد ٦) لو ان السراق اتوك او الناهيين ليلاً كيف كان
تدبيرك اما كانوا قنعوا بسر ما يكتفيهم لو ان القاطنين اتوك اما كانوا بقوا
خصوصاً كيف فش عيسو وفحصت خباياه ، وهاك قول ارميا (فصل ٤٩ عدد ٩)
لو ان القاطنين اتوك اما كانوا بقوا خصوصاً او السراق ليلاً اما كانوا قنعوا
بخطف ما يكتفيهم اما انا فريت عيسو كشفت خباياه ، واكثر المحققين الان

ان عوبديا كان قبل ارميا واذا عارضنا نبوة عوبديا بنبوة يوشع النبينا يوشع على
 قدمه الذي لا نكير له استعان بشي من كلام عوبديا الذي قال (عدد ١٧) وفي
 جبل صهيون تكون النجاة . وقد استعان يوشع بهذا الكلام اذ قال (ف ٢٢ ع ٣٢)
 . ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص لانها في جبل صهيون وفي اورشليم تكون
 النجاة . ثم ان عوبديا يوجب الادوميين على شحاتهم ببني يهوذا يوم افتتح
 الاجانب اورشليم على ان اورشليم قد افتتحت خمس مرات قبل بختنصر والمرجح
 ان كلامه في افتتاح الفلسطينيين والغرب لها في ايام يوارام وعليه فيكون عوبديا
 في ايام هذا الملك اذ خلع الادوميون نير الطاعة لملك يهوذا كما في سفر الملوك
 الرابع (ف ٨ عدد ٢٠) ولا تتضمن نبوة عوبديا الا احدى وعشرين آية فهي
 اخصر من كل ما كتب في العهد القديم نبا . فيها على خراب بلاد آدوم لشحاتها
 بشعب الله وذلك من عدد ١ الى عدد ١٦ وعلى خلاص اورشليم وظفرها بال
 عيسو وجميع اعدائها من عدد ١٧ الى عدد ٢١ وتعيد له كنيستنا المارونية
 في ٣ كانون الاول ويقال في ترجمته انه رئيس الخمسين الثالث الذي ارسل
 الى ايليا

✽ عدد ٣٨١ ✽

✽ في يونان النبي ✽

كان يونان من مملكة اسرائيل واسم ابيه امتاي ومن تقليدات اليهود انه
 ابن الارماتة الذي اقامه ايليا النبي في صارقة صيدا ولم يورخ سفره على انسا
 نعلم انه كان في ايام ياربعم الثاني ملك اسرائيل كما جاء في سفر الملوك الرابع
 (فصل ١٤ عدد ٢٥) . حسب قول الرب اله اسرائيل الذي تكلم به على لسان
 عبده يونان بن امتاي النبي الذي من جت حافر ، ولا مرآ بان يونان هذا
 هو يونان النبي الذي نتكلم فيه واما جت حافر القرية التي ولد فيها فهي

المروفة الان بمجاد في شمالي الناصرة على الطريق من صفورية الى طيارية
واما سفره فلا يشبه اسفار الانبياء لعدم تضمنه نبوة وانذاره بخراب نينوى
ليس نبوة حقيقة اذ لم تخرب فهو اذا سفر تاريخي وضع بين نبوات الانبياء
لان كاتبه نبي وقد ضمنه امر الله له ان يمضي الى نينوى ويذمر اهلها فتردد الى
اخر ما كتبه كما سيأتي ونفسه فيه ساذج وليس فيه من الشعر الا الصلاة
المثبتة في الفصل الثاني (من عد ٣ الى ١٠) وبقاؤه ثلاثة ايام في بطن الحوت
آية كانت رمزاً الى بقاء المخلص ثلاثة ايام في القبر وهذه الآية قد حملت
الكفرة والجاحدين في كل عصر على ان يسخروا منها قال القديس اغوستينوس
(في رسالته ١٠٢) ابتلع الحوت يونان واستمر في جوفه ثلاثة ايام وثلاث ليال
ولا يصدق هذا سامعوه ولا سيما من انتقلوا من مدارس اليونان الى مطالعة
هذا التاريخ، واجاب على ذلك قائلان يرد على هذا بانه اما انه لا يلزم الاعتقاد
بشيء من المعجزات واما انه يلزم الاعتقاد بهذه المعجزة ايضاً اذ لا وجه لانكارها
وحدها، فليس على الله امر عسير وهو على كل شيء قدير وقد اراد بحكمته
ان يجبر خادمه على تنفيذ ما يريد على هذا النحو وان يكون مثلاً لسر قيامة ابنه
من بين الاموات فليس لعقلنا الضعيف ان يتحكم بطرق عناية الله وقد اراد
الله بهذه العناية ان يكشف عن انه لا يهمله امر بني اسرائيل فقط بل امر
الامم ايضاً الذين كان اليهود يذرونهم فكان مثال نينوى باعثاً بني اسرائيل
على التوبة عن آثامهم واراد الله ان يثبت لنا بذلك شفقتة على الخطاة اياً كانوا
وتساهله في المغفرة لهم وعنايته بالامم بل بالبهائم ايضاً وما اشد وقع كلامه
تعالى الذي قاله ليونان (ف ٤ عدد ١٠) " لقد اشفقت انت على الخروعة التي لم
تتعب فيها ولم تربها التي نشأت بنت لينة افلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة
التي فيها اكثر من اثني عشرة ربوة من اناس لا يعرفون بينهم من شاملهم

ما عدا بهم كثرية ، وسفر يونان بجماعته منقسم الى ثلاثة اقسام اولها يتضمن
 (ف ٢٠١) امر الله له ان يمضي الى نينوى وينذر اهلها ليتوبوا عن اثمهم
 فتردد يونان بنصاً بالاشوريين الذين كانوا انزلوا بني اسرائيل شروراً كثيرة
 على عهد احاب واراد ان يفر من اتمام ارادة الله وعضاً عن يسير الى المشرق
 نحو نينوى مضى غرباً الى يافا ونزل سفينة فونيقية سائرة الى ترشيش في اسبانيا
 فكانت زوبمة عظيمة اشرفت بها السفينة على الانكسار وخاف الملاحون فالتقوا
 الامتعة التي معهم الى البحر ونزل يونان الى جوف السفينة واستغرق في النوم
 فايقظه رئيس النوتية وقال هلموا نلقي قرعاً لنعلم بسبب من اصابنا هذا الشر
 فوعدت القرعة على يونان فقال لهم خذوني والقوني الى البحر فاخذوه والقوه
 فوقف ثيار البحر واعد الرب حوتاً عظيماً لا يتسع يونان فكان في جوفه
 ثلاثة ايام وثلاث ليال فخشع يونان الى الله بصلاته المثبتة في الفصل الثاني من
 نبوته فمذفه الحوت الى الارض وقد حقق الطبيعيون وجود مثل هذه الحيوانات
 البحرية الهائلة وقد وجد احدها في جزيرة القديسة مرغاريتا في افرنسة مبتلعاً
 فرساً . واما القسم الثاني (فصل ٣) فيتضمن مناداته في نينوى بالتوبة وانذاره
 بانها تخرب بعد اربعين يوماً فآمن اهله بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من
 ملكهم الى صغيرهم فلم ينزل الله بهم الشر الذي قال انه سينزله والقسم الثالث
 (في الفصل الرابع) بين استياء يونان وغضبه لان الله عفا عن اهل نينوى
 وصلى الى الله قائلاً لم يكن هذا كلامي وانا في ارضي ولذلك بادرت الى
 الهرب الى ترشيش فاني علمت انك اله راؤف رحيم طويل الاناة وندام على
 الشر فخذ نفسي مني فانه خير لي ان اموت من ان احبي فقال له الرب ابحق
 غضبك وخرج يونان من المدينة و صنع مظلة جلس تحتها في الظل ريثما يرى
 ماذا يصيب المدينة فاعد الرب خروعة ظلت فوق رأسه لتقيه الضر ففرح بها

ولكن اعد الله دودة ضربت في الغد الخروج فنجت ولما اشرفت الشمس كانت ريح شرقية حارة فضربت الشمس رأس يونان فتمني الموت لنفسه فقال له الله الكلام الذي رويناہ آنفاً واما قوله ان اهل نينوى آمنوا بالله فهم كان لهم الهة خاصة لكنهم كانوا يعتقدون ان الهة غيرهم من الشعوب الهة حقاً وملك نينوى حينئذ كان نيرار الذي ذكرناه في عد ٣١٧ وتسمية النبات الذي اعدده الله ليظلل علي يونان خروجة مختلف فيها بين النسخ فقد يكون العشقة وقد يكون نوعاً من اليقطين او الدبا اي القرع . وفي كتاب تراجم الانبياء المنسوب الى ايفانايوس ان يونان عاد من نينوى خجلاً لعدم تمام نبوته فاعتزل بامه في محل قريب من صور الى مماته وفي مدفنه اقوال لا يتحقق احدها وقد وجدت صورته بهيئات مختلفات في مخاني رومه القديمة لا سيما في مخبأ القديس كاليستوس وتعيد له كنيسة المارونية في ٢٣ ايلول

﴿ عد ٣٨٢ ﴾

﴿ في ميخا النبي ﴾

ان اسم ميخا اصله ميخايا وتأويله في العبرانية من مثل الله وكان من مورشت وهي قرية في جهات جت المعروفة الان بذكرين او تل الصافي وهو غير ميخا بن يملة الذي ورد ذكره في سفر الملوك الثالث (ف ٢٢ عد ٨) فان هذا كان قبل ميخا النبي بقرن وقد تبا هذا النبي في اورشليم على عهد يواتام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا كما هو بين من فاتحة نبوته وعليه فقد كان معاصراً اشعيا ونبوته تعم جميع اسباط اسرائيل وتخص بملك يهوذا وقل من انكر صحتها لذكر ارميا لها (فصل ٢٦ عد ١٨) وكثرة الموازنات بين اقواله واقوال اشعيا النبي واما نفسه في نبوته فتؤذن بترفع افكاره وسطوع عبارته وكثرة مقابلاته وتشابيهه وكل ذلك مورد بنصاحة كلامه ونقاوته من الاصطلاحات

الاجنبية وحوث نبوته سبعة فصول مقسومة الى ثلاث خطب يفتح كلاً منها بكلمة اسمعوا كما في الفصل الاول ع ٢ والثالث عد ١ والسادس ع ١ ففي الخطبة الاولى يتنبأ بخراب السامرة ويهوذا في الفصلين الاول والثاني وفي الخطبة الثانية التي تشمل عليها الفصول الثالث والرابع والخامس يوجب الملوك والانبياء الكذبة وقضاة الامم والكهنة الارديا، وينذرهم بخراب صهيون والميكل ويعقب كلامه بذكر المواعيد لاسرائيل في اخر الايام اي بمجيء المخلص ويتبأ بارتداد الامم وولادة المسيح في بيت لحم وقد استشهد متى نبوته على ذلك (في الفصل ٢ عد ٦) واما الخطبة الثالثة المشتمل عليها الفصلان السادس والسابع فهي خطاب بين الله والشعب ويبين به غموظ الشعب نعمة الله وكفرانه باحسانه ويذكر اسرائيل بمنن الله عليه ويبين له طريق الخلاص بالعمل بسنته وضع الخير ويسأل الرب النفران والصفح عن الائمة ويذكر وعد الله له بتجديد معجزاته في اسرائيل واخيراً يشكر الله على رحمته وتعيده له ككنيسة المارونية في ١٤ اب ومما يلزم اصلاحه في ترجمته في سنسكارنا انه هو الذي تنبأ لآخاب وذلك غير صحيح لان ميخا الذي تنبأ بموت آخاب غير ميخا هذا كما رأيت انفاً

﴿ ٣٨٣ د٤ ﴾

﴿ في نحوم النبي ﴾

تاويل كلمة نحوم التعزية او المعزي فهذا النبي كان من القوش وهي بلدة في الجليل لم يبين موقعها وقد تنبأ على نينوى وفصل ما فيها حتى اعتقد كثير من اهل النقد انه نظر نينوى بعينه مع ان ذلك غير ثابت لانه كان في فلسطين وكتب بعد سقوط مملكة اسرائيل ولم يورخ نبوته فتضاربت الاقوال في العصر الذي كان فيه الى ان جلت لنا الانوار الاشورية هذه المسألة فانه تنبأ (في الفصل الثالث عد ٨) على نينوى قائلاً هل انت خير من نوآمون الساكنة بين

الانهار التي حولها المياه ومرستها البحر واسوارها المياه ، وترجم القديس
 ايرنيوس في اللاتينية العامة كلمة نوآمون بالاسكندرية ولعلمه ان الاسكندرية
 بناها اسكندر بعد قرون من ايام نحوم قال انه كان اسم الاسكندرية نوآمون
 قبل ان يبنيا اسكندر فظهر من اثار اشور بانبيال ان نوآمون هي تاب عاصمة
 مصر العليا وسمتها تلك الآثار نو وزاد النبي اسم مبعودها امون فصارت
 الكلمة نوآمون اي مدينة الاله امون (طالع ما ذكرناه في عد ٣٣٢) فظهر
 من ذلك ان نحوم كتب نبوته بعد خراب تاب الذي كان سنة ٦٦٥ ق م
 فيكون تبا في عهد منسى الملك ولم يمت احد بصحة نبوته ونفسه فيها
 واضح وعبراني بحث وقد استعان في عبارته بكلام بعض من تقدمه ممن كتبوا
 الاسفار المقدسة وقد قسم نبوته الى ثلاثة اجزاء ذكر في الاول منها قضاء الله
 على عاصمة الاشوريين وفي الثاني افتتاحها ونهبها وفي الثالث جرائمها وتدميرها
 وسقوطها الذي لم تقم منه وتعيد له كنيسة المارونية في ١ ك

﴿ عد ٣٨٤ ﴾

﴿ في حبقوق النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سبط لاوي كما يظهر من خاتمة نبوته اذ قال الرب
 الاله قواني وهو يجعل قدمي كالايائل ويمشي على مشارفي لامام الغناء على
 ذوات الاوتار ، وعليه فكان من المنسبين في الهيكل وهؤلاء كانوا من سبط
 لاوي . وجاء في نبوة دانيال (فصل ١٤ عد ٣٢) ان الله استخدم حبقوق باية
 لعيالة دانيال وهو في جب الاسود ولم ينله منها مضرة هذا كل ما تعلمه مؤكداً
 عن حبقوق امانبوته فلم يورخها لكن يتحصل من فحواها انها كانت قبل تدمير
 الكلدان فلسطين لانه تبا به في الفصل الاول منها قائلاً في ايامكم فكانت
 نبوته بين سنة ٦٠٩ وسنة ٦٠٦ تقريباً وكلامه فيها شعر على اصوله وصلاته

المثبتة في الفصل الثالث من ابداع النظم وقد قسم نبوته الى قسمين ضمن الاول في الفصلين الاول والثاني وتبدأ فيه على معاقبة الكلدان يهوذا ثم تدمير الكلدان لجرائمهم الطمع والشهوات والقسوة والسكر وعبادة الاوثان ونسبتهم ظفرهم اليها والتسم الثاني في الفصل الثالث ضمنه صلواته لاجل يهوذا واستماحته الرحمة له وبيان عظمة الله الذي يأتي ليدين العالم وارثاده منه ثم تقته به وقد اختتم كلامه بالرجاء ونيل المسرة وتعيد له كنيستا المارونية في ٢ كانون الاول

﴿ عد ٣٨٥ ﴾

﴿ في صفيا النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سلالة حزقيا كما في فاتحة نبوته لكنه لم يصفه بالملك والظاهر ان كلامه في هذا الملك لان باقي الانبيا لم يذكروا الا اسم آبائهم وهذا قال عن نفسه انه ابن كوشي بن جدليا بن حزقيا تفصيل نسيه مشعر بانه متصل بملك وقد انبأنا (ف ١ عد ١) انه كان في ايام يوشيا ملك يهوذا ويلزم ان يكون قد عاش في اول ملكه اذ ذكر (فصل ١ عد ٤) ان عبادة البعل كانت باقية في اورشليم كما كانت في اول ملك يوشيا وان نينوى لم تكن خربت بعد (فصل ٢ عد ١٣) على ان خراب نينوى غير مقطوع بسنة حدوتة والظاهر انه كان قبل نهاية ملك يوشيا نحو سنة ٦٠٨ او سنة ٦٠٧ ق م فنبوة هذا النبي كانت نحو سنة ٦٣٩ او سنة ٦٣٨ لان يوشيا ملك سنة ٦٤١ او سنة ٦٤٠ ق م وهذه النبوة ذات ثلاثة فصول منتسقة كأنها خطبة واحدة بقي الفصلين الاول والثاني يتبأ بالمقاب والانتقام من بني يهوذا لعبادة الاوثان وجرائم الكبرياء والشعب وان يوم الغضب قريب وان نينوى نفسها واعداء يهوذا سيحل عليهم هذا الغضب ويحضر بني يعقوب على التوبة والارتداد الى الله ويشر في الفصل الثالث بانجاز وعود الله بارجاعهم من الجلاء وانقضاء الشر والفوز بسعادة راهنة

وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٣٠١

﴿ ٣٨٦ د ﴾

﴿ في حجاي النبي ﴾

ان حجاي وذكريا وملاخياً كانوا بعد الجلاء البابلي اما حجاي ففي التلمود انه كان عضواً في المجمع الكبير وذكر الابهاء انه كان مجلواً في بلاد السكندان وعاد الى فلسطين مع زوربايل وعهد الله اليه بالرسالة ليحمل الشعب على تكلمة الهيكل الثاني كما يظهر من نبوته (فصل ١ عدد ٢ الى ٤) وقد ادرك شأوه (ف ١ ع ١٤) وقد اخذ في بناء هذا الهيكل على عهد قورش سنة ٥٣٥ فاقف السامريون اليهود عن تكلمة بنائه الى ايام كميل بن قورش ثم اخذ في البناء بالحاح حجاي وذكريا سنة ٥٢٠ بعد ان تسنم دارا ابن هيستب اريكة الملك ودشن هذا الهيكل الجديد في السنة السادسة لدارا المذكور سنة ٥١٥ اما نبوة حجاي فتحتوي على ايجازها على اربع نبوات ففي الاولى منها يوب حجاي الشعب على تقاعدهم عن اقامة الهيكل مييناً لهم عقوبة الله لهم على ذلك بالمجاعة التي حصلت من انجاس المطر ويفري زوربايل ويشوع بن يوصاداق الكاهن عظيم الاحبار ليستأنفا البناء فاذعنا لقوله واخذنا في البناء كما هو ظاهر في نبوته فصل ١ وفي النبوة الثانية المشتمل عليها الفصل الثاني عدد ١ الى ١٠ يعظم الهيكل الجديد ويتبأ قائلاً (فصل ٢ عدد ٧) هكذا قال رب الجنود اني مرة بعد قليل ازلزل السماء والارض والبحر واليبس وازلزل جميع الامم ويأتي متمنى جميع الامم فاملا، هذا البيت مجداً ٠٠٠ وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول قال رب الجنود وفي هذا الموضع اعطي السلام . فتمنى الامم هو المسيح الذي ولد لنحو من خمس مئة سنة ونيف بعد نبوة حجاي واعترض على هذه النبوة بان المخلص لم يدخل الهيكل الثاني بل الهيكل

الثالث الذي بناه هيرودس ويحج على ذلك ان هيرودس لم ينتقض هيكل
ذوربا بل كله وان غرض النبي الكلام في هيكل الاله الحق في اورشليم دون
ان يميز بين الاول والثاني فضلاً عن تحرير الآية خاصة على ما وردت في
السبعينية هو ان المجد الاخير لهذا البيت يكون اعظم من المجد الذي كان
لهيكل الاول فان المجد الذي يكسبه اياه حضور المسيح فيه يفوق كثيراً
المجد الذي كان له في ايام سليمان

والنبوة الثالثة يشتمل عليها الفصل الثاني من عد ١١ الى ٢٠ يبشر حجاي
الشعب فيها باصر الله ان المجاعة التي حاقتهم بها لتوانهم في اقامة الهيكل ستزول
ويعين الرب عليهم بالخصب واقبال مزرعاتهم واشجارهم والنبوة الرابعة والاخيرة
المتضمنة في الفصل ٢ عد ٢١ الى ٢٤ يمد بها زوربا بل ممثل بيت داود بان الله
يحفظه ويؤيده في التقلبات السياسية التي ستكون في العالم وفي ذلك اشارة
الى ملك المسيح وتعيد له كنيسة المارونية ١٦ ك

﴿ عد ٣٨٧ ﴾

﴿ في ذكرى النبي ﴾

تأويل ذكرى من يذكره الرب وهذا النبي كان من النسل الكهنوتي بن
براكيا او برشيا بن عدو النبي ولشهرة عدو سمي ذكرى في سفر عزرا الاول
(فصل ١٤ و ١٥ و ١٦) بن عدو مع انه جده وقد ابتداء ذكرى ان يتبأ في السنة
الثانية لدارا وهي السنة نفسها التي تتبأ بها حجاي اي سنة ٥٢٠ ق م ونبوته
المذكورة في الفصل السابع كانت سنة ٥١٨ ونبواته الاخيرتان المذكورتان في
اتمصول التاسع الى الرابع عشرهما بعد نبوته المذكورة ولا يعلم بتأكيد في اية
سنة وفي سفره قسم حوى رؤى ورموزاً وقسم اخر حوى خطاباً ضمنها في
الفصلين السابع والثامن والنبوة بجملتها قسمها الى ثلاثة اقسام القسم الاول

يبتدى من فصل ١ عدد ٧ الى الفصل السادس يتضمن رؤى عديدة منها رؤية رجل راكب على فرس احمر واقف بين الاس في المستظل وخلفه افراس حمر وشقر وبيض رمز الى الرحمة والبركة السماوية لاورشليم ثم رؤيته اربعة قرون واربعة صناع وان الصناع الاربعة كسروا القرون رمزاً الى سقوط الكلدان والفرس واليونان والرومانيين الذين اضطهدوا يهوذا ثم رأى رجلاً ويده جبل مساحة ايمسح اورشليم ويشير بذلك ان ملكوت الله في الكنيسة ينسبط في الارض كلها ثم رأى (فصل ٣) يشوع الكاهن العظيم ابن يوصاداق واقفاً امام ملاك الرب وملاك يلبسه حلالاً حديثة وتلك اشارة الى مجد المدينة المقدسة المقبل ومجد المسيح ثم رأى منارة (ف ٤ عدد ٤) كلها ذهب وقائمة بين زيتونتين وذلك رمز الى الهيكل الذي اكمله زوربابل وسيغنيه الله بمواهب الروح القدس والرويا السادسة والسابعة انه رأى درجاً طائراً وامرأة جالسة في وسط ايفة ثم امرأتان خرجتا والريح في اجنحتهما فرفعتا الايفة بين الارض والسماء وذلك رمز الى نفي الخطاة من ملكوت الله والرويا الثامنة (فصل ٦) انه رأى اربع عجالات خارجات من بين جبيلين من نحاس وتلك اشارة الى قضاء الله بان يجدد هيئة العالم بعد تمرغه بالاثام واخيراً رأى راس يشوع بن يوصاداق عظيم الاحبار مكلاً واثار بذلك ان رئيس ملكوت الله سيكون ملكاً وخبيراً وهذه خلاصة القسم الاول

واما القسم الثاني (فصل ٨٧) يتضمن جواباً من قبل الله لوفد بيت ايل ليسألوا الكهنة والانبياء هل كان الصوم المفروض بسبب تخريب مختصر الهيكل يلزم حفظه ايضاً بعد تجديد المدينة وبيت الله فيجييبهم الله بواسطة ذكرى انه يريد طاعة لا صوماً وانه بدد شعبه بسبب عصاوتهم وانه سيعامل صهيون بجوده بعد ان ادبها ببدله وانه سيبدل ايام الصوم بايام المسرة وبمجد

المدينة المقدسة وتأتي الشعوب لیسجدوا له فيها عند ارتدادهم الى ايمان المسيح
والقسم الثالث والاخير يتضمن نبوتين الاولى على حدراك ودمشق والبلاد
المجاورة لهما (فصل ٩ عد ١١) والثانية على اسرائيل (ف ١٢ الى ١٤) اما حدراك
فكان موقعا مجهولا الى هذه الايام وكان بعض المفسرين يظنون اسمها
مجازيا لا علما لمدينة حقيقة على انه الان اصبح ينادون ان حدراك مدينة جاء
ذكرها مرات في حروب ملوك الاشوريين وكان موقعا في سورية وقد ذكرت
مع البلاد المجاورة لها اي دمشق وحماة وفونيقى وفلسطين وكانت نبوة النبي
عليها ان كل هذه البلاد تخرب فتم ذلك بنزوة اسكندر الكبير وان شعب الله
يبارك ويقوى واما لاسرائيل فتنبأ قائلاً (ف ٩ عد ٩) اتهجي جدا يا بنت صهيون
واهتمي يا ابنة اورشليم هوذا ملكك ياتيك صديقا مخلصا وديما راكبا على اتان
وجحش ابن اتان وقد تمت هذه النبوة في دخول المسيح الى اورشليم
وقد ضمن النبي النصلين العاشر والحادي عشر وعودا من قبل الرب بان
يؤيد آل يهوذا ويخلص آل يوسف وتهديدات لغيرهم من الشعوب وان الله
سيبد ثلاثة رعاة السكدان والقرس واليونان وفي الفصل الثاني عشر الى الرابع
عشر يصف النبي مجد اورشليم بارتداد الامم الى المسيح وان المناصبين لا اورشليم
والكنيسة تعود مناصبتهم عليهم فيظفر الله شعبه ويحل عليه روحه ونعمته حتى
يندم يهوذا ندامة مرة على موت المسيح . ويميد له في كنيستا المارونية
في ٢١ شباط

✽ عد ٣٨٨ ✽

✽ في ملخيا النبي ✽

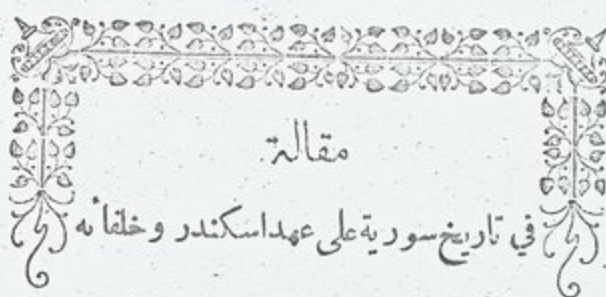
تأويل ملخيا المرسل من الله وكان هذا النبي معاصرا نحميا وقد تنبأ عند
اقامته في اورشليم نحو سنة ٤٣٢ وأيد نبواته الاصلاح الذي عنى به نحميا في

حظره الزواج بنساء وثنيات وفي منعه عن تقديم ذبائح لله غير مرضية له
 وتوبيخه الشعب على تقاعده عن اداء المشر وقد كان الهيكل كمل بناؤه حينئذ
 وسفر هذا النبي يشتمل على اربعة فصول وهو بمنزلة خطاب بين الله الشعب
 او الكهنة وهو منقسم الى ثلاثة اقسام اولها في الفصلين الاول والثاني
 الى العدد التاسع يبين به محبة الله لشعبه والقسم الثاني من عد ١٠ من الفصل
 الثاني الى عد ١٦ يبين به ان الله وحيد واب لاسرائيل والقسم الثالث يبتدى
 من الفصل الثاني عد ١٧ الى الفصل الرابع يمثل الله به بديان سيأتي ليقوم من
 اثم الائمة ويثيب الابرار ويعد الخلاص ويرسل ايليا الثاني والمراد به يوحنا
 المعمدان سابق المسيح ثم يتبأ على بطلان ذبائح العهد القديم واقامة ذبيحة
 حديثة ذبيحة القدس اذ يقول (فصل ١ عدد ١٠) لا مسرة لي بكم قال رب
 الجنود ولا ارضى تقديم من ايديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي
 عظيم في الامم وفي كل مكان توثر وتغرب لاسمي تقديم طاهرة، وكلمة تقديم
 في العبرانية منحط ويفهم بها تقديم الطحين والخبز والحمر فعين ان المراد بها
 الخبز والحمر مادة تقديس جسد المسيح ودمه واختتم ملخيا نبوته بقوله (ف ٣
 عد ١) ها انه آت قال رب الجنود، ويريد بذلك المسيح الذي اتى من بعد
 ذلك بنحو من خمس مئة سنة فقد اراد الله ان يمد بواسطة الانبياء شعبه لانتظار
 المخلص الذي هو كمال جميع النبوات وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ من كانون
 الثاني



فاتحة الجزء الثاني

بمن الله وكرمه وفقنا في تدوين تاريخ سورية منذ خلق العالم الى ايام
 اسكندر الكبير وكانت خاتمة كلامنا في الجزء الاول محبر اقراض دولة الفرس
 وتقلص ظل سطوتها عن سورية والحقنا بذلك تراجم الانبياء فتحتم علينا ان
 نستتبع كلامنا باخبار سورية على عهد اسكندر الكبير وخلفائه الى ان تخلصت
 من ايدي دولتهم وخلفهم فيها الرومانيون الى ان استحوذ عليها الخلفاء المسلمون
 قبل منتصف القرن السابع للمولد وعليه فقد قسمنا كلامنا في هذا الجزء الى
 مقاتلين الاولى في تاريخ سورية في ايام اسكندر وخلفائه والثانية في تاريخها على
 عهد الرومانيين وعلى الله الاتكال في كل زمان وحال



مقالة

في تاريخ سورية على عهد اسكندر وخلفائه

الفصل الاول

— في اخبار اسكندر الكبير —

عدد ٣٨٩

— لمحة في تاريخ اليونان الى مولد اسكندر —

قد ذكرنا في العدد ٤١ ان اليونان هم من ولد ياوان بن يافت بن نوح وان ذرية ابناء ياوان الاربعة وهم اليشة وترشيش وكشم ودودانيم اورودانيم (تكوين فصل ١٠) توطنت بلاد اليونان وما جاورها من الجزر واليابسة وعليه فياوان هو جد اليونان الاولين على ما قال جمهور من قدماء وحدثاء ثم لحقت بهم الى بلادهم جاليات اخصها واقدمها البلاسج والجمهور على ان هولاء البلاسج من ذرية يافت ايضا هاجر بعضهم المشرق فتوطن فريق منهم تراسة ومكدونية وغيرها من بلاد اليونان وتوغل فريق في البلاد فكانت مساكنه في ايطاليا واستمر فريق منهم في اسيا الصغرى وكان منهم سكان ترويا وغيرها ولكن قال الاب قيصر دي كارا اليسوعي (في كلامه على الحثيين وارتجالهم) ما البلاسج الا الحثيون ظنوا من اسيا الصغرى فحلوا بلاد اليونان والجزر القريبة منها وابتدوا في البلاد الى ايطاليا وقد ذكرنا قوله وما اقامه له من

الحبيج في المد ٨٤ حتى العدد ٨٨ فظالمه ويظهر ان البلاسج اتوا بلاد اليونان
 نحو القرن العشرين قبل الميلاد وانقسموا الى قبائل وفصائل عديدة وقد لحقت
 بالبلاسج الى بلاد اليونان جالية اخرى من الفونيقيين يرونها قدموس الذائع
 ذكره والاظهر الذي قال به اكثر العلماء ان ارتحال هؤلاء كان في القرن
 الخامس عشر قبل الميلاد (طالع عد ٨٧) وقد اجمعوا على ان قدموس انما
 هو الذي ادخل الحروف الهجائية في لغة اليونان لتسميتها فونيقية و قدموسية
 و ارامية وللقرب بين الحروف القديمة في اللغتين صورة ولفظاً ووضماً وعداً
 وقد زاد اليونان المتأخرون بعض احرف على الاصل وولى قدموس وبعض ولده
 في بعض اعمال بلاد اليونان وتبعهم منازيح من مصر فادخل النزلة الشرقيون
 الحضارة في تلك البلاد وعلّموا اهلها صنائعهم وبثوا فيهم عبادة الهتهم . وظهر
 هناك قوم سموها هيلانيين تعابوا على البلاسج في القرن السادس عشر الى القرن
 الرابع عشر قبل الميلاد وبسطوا سرادق ولايتهم على البلاد فارتحل جم غفير من البلاسج
 الى الاقاليم القريبة وتوطنوا فيها وكان من الهيلانيين فصيلة تسمى كراي او كراشي
 (اغريق او كراك) فغاب اسمها على سكان البلاد اجمعين وانقسم الهيلانيون
 الى ثلاث فصائل ايولين ويونين ودوريين وكانت بينهم وبين غيرهم من سكان
 بلادهم حروب عديدة اشهرها حرب ثاب سنة ١٣١٣ وسنة ١٣٠٣ ثم حرب ترويا
 المشهورة واختلف في زمانها فمن قائل انها كانت سنة ١٢٨٠ الى سنة ١٢٧٠ ومن
 قائل سنة ١١٩٣ الى سنة ١١٨٣ وممن قالوا بهذا دوري في تاريخ بلاد اليونان
 (مجلد ١ صفحة ١٣٨) وقال بعض المؤرخين الحديثين ان هذه الحرب متأخرة
 ولم تكن الا بعد قرون وكان لكل فصيلة و عمل ملك مستقل ثم آثر اكثرهم
 الحكومة الجمهورية فابطلت ائنا الملكية سنة ١١٣٢ وارغوس سنة ٨٢٠ وقرنية
 سنة ٧٤٧ ولم تبقى الملكية الا في سبرتا

وكان بين اليونان والفرس حرب عوان دامت اعواماً طويلاً تسمى الحروب
 المادية ابتدأت سنة ٤٩٠ ق م وكان لليونان فيها انتصارات اثيلة منها استظهارهم
 على الفرس في ماراتون سنة ٤٩٠ وفي سلمينا سنة ٤٨٠ وفي بلاتا سنة ٤٧٩
 وخلدت هذه الحروب ذكر ماسياد وتموستكل وسيمون واريستيد وليونيداس
 وروقي اليونان في هذه الحقبة مدارج التقدم في العلوم والفنون والصنائع وذاع
 حينئذ صيت اشيل وسوفكل وارييد في المآسي، TRAGEDIE، واريستوخان في
 غيرها من الروايات، COMEDIE، وهيروودت وتوشديد في التاريخ وانشاء
 تالس ودموكرت وبيتاغوروس وغيرهم معاهد لتعليم الفلسفة وبسط هذا العلم
 وادخل عليه اصلاحات بعدهم سقراط ثم افلاطون وارسطو ووضع بقراط
 اصول الطب واشتهر فيدناس بصناعة حفر التماثيل وصنع النقوش البديعة
 ثم طرأ على اليونان الوهن والضعف لحروبهم الاهلية وكانت اثينا وسبرتا
 تتنازعاں السطوة والسؤدد فكانت بينهما الحرب المعروفة بحرب المورة استمرت
 ناراها سبعاً وعشرين سنة من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٠٤ وانتهت باقتحاح السبرتيين
 اثينا وبتلب سطوة سبرتا على بلاد اليونان على ان السبرتيين اسأوا التصرف
 بسؤددهم فثار عليهم سائر مواطنيهم وعزز قونون وايبيكرات وشيريارس
 جانب اثينا وعقد انتثيداس ملك مبرتا صلحاً مذللاً مع ملك الفرس سنة ٣٨٧
 فهاج على السبرتيين حنق اليونان اجمين فقلص ظل سطوتهم فانتهم فيلبوس
 ملك مكدونية فرصة منازعات اليونان فاخضع اكثرهم لنير سلطته واتم اخضاعهم
 في وقعة ثارونا سنة ٣٣٨ رغماً عن بذل ديموستان قصارى جده في تأليف
 قلوبهم وتوحيد كلمتهم وتشجيعهم وفيلبوس هذا هو ابو اسكندر الكبير الذي
 سنيسط تاريخ اعماله واعمال خلفائه في هذه المقالة

* عدد ٣٩٠ *

* في مولد اسكندر وترجمة حياته الى ملكه *

ولد اسكندر فيلبوس ملك مكدونية ولاوليا زوجته في ٢٩ تموز سنة ٣٥٦ ق م وروى بلوترك ان اياه تطير لورود ثلاث بشائر اليه في يوم واحد مولد ابنه وانتصار احد قواده ونيله الاكليل في ملاعب اولمبيا وكانوا يتشأمون بمثل ذلك فخشع الى المشتري قائلاً : احل لي حالاً مصاباً خفيفاً بدلاً مما غمرتني به من نعمك ، وقال كثير من المؤرخين القدماء ان فيلبوس الملك كتب بعد ايام من ولادة ابنه الى ارسطو الرسالة الآتية : اخبرك اني رزقت ابناً وشكرت للالهة على رزقهم لي اياه شكراً لا يوازي شكري لهم على ولادته في ايام ارسطو واعل نفسي انك تجعله خلقاً اهلاً لنا وملكاً اهلاً لمكدونية ، وحكى بلين (ك ٣٦ فصل ١٤) انه يوم ولادته التهمت النار هيكل ديانا في افسس الذي كان من عجائب الدنيا السبع فكان ذلك مشوماً على اسيا الصغرى التي ذلها في بدء ملكه وكان اسكندر منذ نعومة اظفاره طماعاً عشيق المجد والمعالي وكان كلما تلقى خبر ظفر لابه او افتتاح مدينة لم يشاطر اهل المملكة سرورهم بل كان يقول للصبيان عشرائه بلهجة آسف : خلاني ابي يأخذ كاشي ولا يدع لنا ما نضع ، واتي سفراً ملك فارس يوماً وابوه غائب فرحب بهم واكرم مشواهم حتى دهشوا من ذكائه على حداثة سنه وزادهم دهشة انه لم يطارحهم مسألة يشتم منها رائحة الصبوة مثلاً لم يسألهم عن الجنات المعلقة في الجو في بلادهم ولا عن غنى ملكهم ولا عن الترائب التي في وطنهم بل سألهم باي الطرق يسار الى بلادهم وكم تبعد من مكدونية وبم تقوم قوة ملوك فارس واي موقف يتخذ ملكهم ابان الحرب وكيف يسوس شعبه وكيف يعامل اعداءه وما اشبه ففضى السفراء العجب العجاب وقالوا : هذا الامير الصغير

كبير واما ملكنا فغني ، ولا يخفى ما في كلامهم من تفضيل اسكندر على ملكهم
وليس الغني بفضل يذكر ويشكر

وكان اسكندر فهامة متوقد الذكاء خلقاً فذا يكون وقد تولى ارسطو اكبر
فلاسفة عصره تعليمه وتهذيب اخلاقه وبالغ في العناية به وكان اسكندر مطوعاً
له يقدره حق قدره ويحمله اجلاله لايه حتى كان يقول ان اياه من طيه بان يكون
من الاحياء واما ارسطو فبان يحيا حياة حسنة .

وكان جد التلميذ ونجاحه كفواً لعناية استاذه به وقد علمه ارسطو العلوم
الرياضية والفصاحة والفلسفة الى غيرها مما يجدر بملك ان يتعلمه وأكبر
اسكندر خاصة على علم تهذيب الاخلاق الذي مداره على معرفة الانسان فروضه
لله ولنفسه ولغيره ولم ينفل الطب ايضاً فقد حكى عنه انه عالج كثيرين من
اصدقائه وجنوده في امراضهم وكان ولوعاً بتلاوة اشعار اميروس ليقبس
منها الحماسة والسجاياء الحسنة حتى انه لما كسب من دارا في حربه قشوة عطوره
الثمينة لم يراها تحسن الا لوضع كتب اميروس فيها وكتب الى ارسطو رسالة
بينما كان متشاغلاً في الحرب في اسيا وبما قاله فيها . انه يحب ان يفوق الناس
بعلمه الامور السامية اكثر جداً من ان يفوقهم بعظمته وانبساط ملكه . وكان
حزوماً عزوماً لا تشبه القوة عن عزمه ويشبهه عنه البرهان السديد بسهولة .
ولما بلغ السادسة عشره من عمره واضطر ابوه ان يبارح مكدونية عهد اليه
بتدبير مهام المملكة بمطلق السلطان فقام بذلك احسن قيام متصرفاً بالسداد
والشجاعة كاعظم الرجال المحنكين بالسياسة واشتهر بالبسالة والاقدام في حرب
شارونا المشار اليه

﴿ عد ٣٩١ ﴾

﴿ في ملك اسكندر واخضاعه اسيا ﴾

توفي فيلبوس الملك سنة ٣٣٦ وعمر اسكندر ابنه عشرون سنة فرقى منصة الملك تخلفها احوال واخطار وكان بعض الشعوب المجاورين مكدونية جاھروا بالمصاوة فذلهم وردهم الى الطاعة وهب الى بلاد اليونان يشتت شمل المتحالفين واخذ تاب ودمرها وعفا عن اهل اثينا الذين كانوا ناووه ولا نطيل الكلام في اعماله هذه طرورها عن دائرة غرضنا وسماه قومه القائد العام لجيوش اليونان على الفرس وعاد الى مكدونية يتأهب للحرب في اسيا

قد جمع اسكندر كبراء دولته واستشارهم في امر حملته على الفرس فلم يكن من مخالفت لرأيه الا اثنان من اعوانه رغبا اليه ان يتزوج قبل سفره فقال انه ينجل بان يضيع زمانه بحفلة زواجه واكثر من هباته لماله وجنوده حتى قال له بردبكاس وزيره مولاي ما تبقى لنفسك فقال الرجا فاجابه الوزير اذا يلزم ان يكفينا الرجا مؤونة ، ولم يكن جيش اسكندر حيثذ الا عشرين الف راجل واربعة او خمسة الاف فارس ولكن جميعهم من الكماة الاشداء سار بهم الى ان عبر الدردنيل ووثب من زورقه ووطأت رجلاه ارض اسيا قبل جميع جنده وقدم محرقات لالهته وزحف بجيشه لا باقى معارضا الى ان بلغ ضفة نهر كرانسك في فريجيا وكان ارسيتاس والي هذه البلاد من قبل دارا على الضفة الاخرى ليمنعه عبور النهر وجيشه مئة الف راجل واكثر من عشرة الاف فارس على ما روى ديودورس الصقلي وكان ممنون الرودسي احد عمال دارا اشار على قادة جيشه ان لا يحاربوا اسكندر بل ان يدمروا البلاد بوجهه ويتركوها قاعاً صنفصفا فيكرههم الجوع ان يعودوا على اعقابهم ولم يعمل ارسيتاس بمشورته وكان من راي برميون قائد رجال اسكندر ان يتظر الجيش

الغد ليث غلساً فيعبر النهر باقل مشقة وخالفه اسكندر قائلاً انه يرى التلوم في عبور نهر عاراً عليه وقد عبر الدردنل ولا يشاء ان يحط من مهابة سطوته وبسالة جنوده وكانت فرسان العدو تحدد بصفة النهر والرجالة من ورائهم على اكمة بينهم يونان استاجرهم دارا فاقتحم اسكندر النهر وتبعه طليمة من فرسانه فهافت الفرس عليهم ورموهم بالنبال كالديم الهطلة فقهقرت هذه الطليمة وتجنبدل منها الصف الاول فماجلوا اسكندر ينجدها برجال اليمين التي كانت تحت امرته ثم برجال اليسرة التي كانت تحت امره برميون وتعالى هتاف الجيش كله ووثبوا على الفرس دفعة واحدة فشتتوا شلهم وقتلوا كثيرين منهم واسروا منهم الفي رجل

وقد قتل من المكدونيين في الكرة الاولى خمسة وعشرون فارساً اقام لهم اسكندر في ديون تماثيل من نحاس ولم يقتل بعد ذلك من الفرسان الا ستون فارساً ومن الرجالة ثلاثون فدفعهم اسكندر مع سلاحهم تياناً لبساتنهم واعفى اباؤهم واولادهم من كل جزية وضريبة وكان يعود الجرحى ويفحص حالة جراحتهم ويتوددهم ودفن بكرامة قادة الفرس الذين سقطوا في القتال حتى من كان معهم من اليونان الذين استاجرهم الفرس ولكن كبل بالقيود من وقع اسيراً من هولاء المستأجرين وارسأهم الى مكدونية لتقضهم عهد المملكة بمحاربتهم اليونان ابناً جلدتهم (روى ذلك اريان ك ١ صفحة ٣٦) وديودورس الصقلي (ك ١ صفحة ٥٠٣) وغيرها وكانت هذه الموقعة سنة ٣٣٤ ق م ان هذا الظفر يسر لاسكندر افتاح ساء راسيا الصغرى فان سرد (في ولاية ازمير الان) استسلمت الى الغازي فتركها وحرقتها والعمل بشرائنها وبلغ افسس واعاد اليها الحكومة الجمهورية كما آثر اهلها وامر ان تنفق على تجديد هيكل ديانا الجزية التي كانت تدفع للملك الفرس وعرض على اهل افسس ان يرذ عليهم كلما انفقوه

على الهيكل ويقوم بكل ما يُقتضى لاتمام بنائه بشرط ان يسجوه نقش اسمه على جداره فابوا وتخلصوا منه بقولهم لا يحسن ان يقيم اله نصباً لاله اخر وارسل اسكندر شرازم من جنوده تشهد خضوع اهل المدن المجاورة له وسار في طريق شاطي البحر فاتته الى ميلات المسماة الان بلانكا فاعتز اهلها بانجاد اسطول القرس الذي كان هناك لهم ووصلوا ابواب مدينتهم في وجه الغازي فما عم ان افتتحها وعامل بالحلم سكانها واقنع الاسطول الفارسي من هناك وصرف اسكندر اسطوله ولم يبق منه الا ما كان لا بد منه لثقل ادوات الحرب وفعل ذلك اما اقتصاداً كيلا يتحمل نفقاته على غير داعٍ اما كيلا يومل جنوده العود عن جهادهم وسار الى اليكرناس وطن هيرودت ابى التاريخ المسماة الان بودرون ولم تجدها نفعاً بسالة ممنون (عامل دارا المشار اليه) الذي كان فر بعض ذويه من وجه اسكندر الى هناك لان الغازي افتتحها عنوة وانهمز ممنون ببعض اهل المدينة الى جزيرة كوس القريبة منها

وبعد هذه الوقائع دان كثير من ملوك اسيا لاسكندر ومنهم متريدات الثاني ملك بنطوس ولما كان قد اقبل فصل الشتاء اباح اسكندر من كان تزوج من جنوده تلك السنة ان يرجع الى اهلهم مدة الشتاء ليعود الى المعسكر في فصل الربيع طبق ما رسم موسى في سفر التثنية (فصل ٢٤ عدد ٥) وربما كان ارسطو عرف ذلك فلقنه تلميذه اسكندر ولما كان الربيع سنة ٣٣٣ زحف اسكندر بجيشه مخضماً سائر اعمال اسيا الصغرى الى ان انتهى الى فيليقية وارسل امامه برمينيون الى ترينيس قبلتها والقرس عاملون على احراقها كيلا ينفم عدوهم هذه المدينة الغنية فانقذ برمينيون المدينة من الحريق وهزم القرس ووصل اسكندر الى نهر كدنا في خارج هذه المدينة والحرب شديد والعرق يرشح من كل مسامه فاحب ان يغتسل به ولم يتبل جسمه الا واخذته قشغرية شديدة ثم

وقف حسه ورشده حتى خشي عليه ان تدركه المنية وعمت الكأبة جيشه ولم
يجسر الاطباء ان يعطوه أدوية قوية لان دارا اذاع ان من قتل اسكندر تقده
الف وزنة وزوجه باخته وملكه في مكدونية على ان فيلبوس احدهم الذي
كان صديقاً مخلصاً لاسكندر اعد دواءً فعلاً دنا به اليه فتناول اسكندر
الكأس بينما وقد كان عاوده رشده وتناول فيلبوس يسراه رسالة كان كاتبها
يحذره اغتيال فيلبوس وشرب الكأس الى اخرها غير مبالٍ فاضطرب فيلبوس
كل الاضطراب من هذه التهمة على ان ذلك الدواء نجح باسكندر فبل من
مرضه وعرض بعد ثلاثة ايام نفسه على جنده فقرحوا به واكثروا من
الاطراء على الطبيب

﴿ عد ٣٩٢ ﴾

﴿ وقعة ايسوس بين اسكندر ودارا ﴾

ان ممنون الروديسي كان قد اشار على دارا ان يثير الحرب على مكدونيه
فيما لته عليها اهل سبرتا وغيرهم من خصوم اسكندر فتكون هذه الذريعة القضي
لرده عن اسيا فاذعن دارا لهذه المشورة وجعل ممنون قائداً لاسطوله في البحر
المتوسط لينفذ ما اشار به فاستولى على ساقس وليسبوس كلها الا مدينة ميتلين
منها ومات اذ كان محاصراً لها ويثس دارا من البقاء في اسيا فهم بالمحافظة
على سورية فآب عسكرياً جراراً لا ينقص عن ست مئة الف رجل واستشار
القادة فيما يصنع فاشار عليه القادة اليونان الذين استأجرهم ان يتربص حيث
كان في سهل فسيح في بلاد اشور منتظراً عدوه وان لم يحسن له التربص
فليختر من هذا الجيش رجال الحرب وبسلاهم ويطلق الباقين لتلا يعرض جنوده
كأها للانكسار دفعة واحدة ولتهلكة في يوم واحد وخالفهم القادة اتمرس فاشاروا
على دارا ان يزحف بهذا الجيش العرمرم واوقموا شبهة الخيانة على القادة اليونان

ورغبوا اليه ان يمتهم فاني ازال الضر بهم لكنه عمل بمشورة حاسديهم
 وارسل ما كان معه من المال والنفاس الى دمشق وسار بجيشه نحو فيليقية ومعه
 زوجة الملكة وامه وبناته وابنه الصغير واما اسكندر فارسل برمنيون وقسماً
 ذن جيشه ليستحوذ على معبر سورية من جهة فيليقية ليأمن مسير جيشه في
 ملك المعبر فولى برمنيون ايسوس السكائنة على خليج اسكندرونة في الشمال
 منها وضبط معبر سورية واقام فيه حامية وجاء الملك في عقبه واجتاز معبر سورية
 بسائر جيشه وترك مرضاه في ايسوس ووقد دارا بحفاظله الى ايسوس وهو
 يظن اسكندر ورأه وقد كان تقدمه فزين له اعوانه ان اسكندر منهزم من وجهه
 نحو سورية فما عليه الا ان يتبع آثاره فقتل دارا المرضى الذين كان اسكندر
 ابقاهم في ايسوس واستبقى بعضهم وعرضهم على جيشه ليزيده شجاعة
 وبلغ اسكندر ان دارا من ورائه فكاد لا يصدق الخبر لوفرة سروره
 به لان الموقف يلائمه كثيراً وحسب الالهة ساقط دارا الى هذا المضيق ليهلكه
 فان البحر هناك من جانب وجبل داغ من اخر وليس بينهما الا ارض تضيق
 عن جحافل دارا الكثيرة وتكفي جنود اسكندر اليسيرة لحركة الحرب فسوى
 المحل الحرج بين قوة الملكين فلم يكن للفارس ان يشغلوا من جنودهم الا العشر
 او اقل منه وكان لاسكندر ان يشغل عسكره كله وقام اسكندر ليلاً وقدم
 الضحايا للالهة على عادته واطعم جنوده وساقهم نحو عدوه وصنعهم للقتال
 فجعل نيقانوز على ميمنة عسكره من جهة الجبل وبتلامييس على ميسرته من
 جهة البحر وسار هو في قلب جيشه وكان بين الجيشين نهر يسمى بيناروس
 وجعل دارا ميمنة جيشه على شاطي البحر واقام ثمة اكثر الفرسان وميسرته
 نحو الجبل وعبر النهر منها ثلاثون الف فارس وعشرون الف راجل يتوون
 الايقاع بجيش اسكندر من الورا واقام تسعين الفاً في الوسط تسد معبر النهر

على المكدونيين واما اسكندر فسار بجيشه اولاً الهوناً ثلاثاً يخل سلك صفوفه
حتى اذا دنا من معسكر العدو اطلق العنان هو ومن معه واسرعوا اسراع الماء
المنهر من شاهق آثرين ان يتلاحموا مع العدو على ان يتعرضوا لنباله وانقضوا
على الاعداء بجالدونهم بالسيوف وجهاً لوجه واسكندر في حومة الوغى يعمل
سيفه كعجدي ويأمر كقائد وولى من بقي من هذه الفرقة مدبرين ولم يتيسر
لجميع المكدونيين لحاق الملك بهذه الكثرة فاخترقت صفوفهم فامطر اليونان
الذين استأجرهم دارا بنبالهم على من بقي من جيش اسكندر في عبر النهر
فوقع هناك صريعاً بئلاميس بن ساوقوس ومئة وعشرون رجلاً من اعيان
مكدونية وتلظت نار القتال الى ان بددت ميمنة اسكندر من كانوا امامها
وفاجأت اليونان المذكورين عن جانبيهم فاوقعت فيهم ملحمة وشتت شمل الباقين
ووثب فرسان الفرس الذين كانوا عبروا النهر على فرقة التسالين من جنود اسكندر
وضايقوهم ولكن لم يلبثوا ان رأوا جيشهم تبدد وذهب الفرس شذر مذر
فعاد الانكسار تاماً وظفر اسكندر بيناً قتهافت جيش دارا العرمم على القرار
في تلك المضائق الوعرة فهلك منه جم غفير بارجل الخيل خارجاً عن ساحة
الحرب ايضاً واما دارا فمد رأى التواء ميسرة جنده عمد الى النجاة بالقرار على
مركبته ولما بلغ الحزون في الجبل ترك برفيره وسلاحه وامطى جواداً ظل
يعدو به الى ان حجبه الظلام عن لحاق الظافر الذي اخذ مركبته وكان عدد
القتلى من الفرس نحو مئة الف رجل على ماروى اريان ومن المكدونيين ثلث
مئة راجل ومئة وخمسين فارساً وكانت هذه الوقعة في الـ ٢٩ من تشرين الثاني
سنة ٣٣٣ او سنة ٣٣٢ على قول اخر وقد رواها بلوترك في ترجمة اسكندر
واريان وغيرهم

وفي الغد زار اسكندر الجرحى غير مبال بالمرح كان اصابه في فخذه

وامر بدفن القتلى بمعظم التكريم وخطب مطرباً ما رآه او سمعه عن بسالة هولاء الابطال وتوفرت جوائز على من ظهرت شجاعته من جنوده وحكى بعض المورخين انه دخل خباء دارا فسمع بكاء نسوة في الخباء الاخر فقال ما هذا البكاء ومن هذه النسوة فقيل له انهن ام دارا والملكة وبناته وابنه وبعض نساء خواصه سمعن ان برفير الملك وسلاحه بيد الظافر فلم يشككن في انه قضى فاخذن في البكاء فارسل يديهن ان دارا حي ويومنهن قائلاً انه لم يحارب دارا لبعضه له بل لينزع منه ملك اسيا وزارهن في الغد ولم يصحبه الا افاستيون احد اعوانه المقربين اليه فلم تعلم ام دارا ايهما الملك فخرت امام افاستيون فنهها من حوله الى غلطها فخرجت فجالها اسكندر قائلاً لم تغلطي فهذا ايضاً اسكندر

روى بلوترك رسالة لاسكندر يتين منها انه انقطع بعد ذلك عن زيارة اسرة دارا لثلا يطمح به ميله الى حب الملكة فقد كتب في هذه الرسالة الى برميون ليعاقب بالموت بعض الجنود الذين اعتدوا على نساء اعدائهم ما ترجمته اما انا فلا سبيل لاحد ليقول عليّ اني نظرت او احيت ان انظر الى امرأة دارا بل لم احتمل البتة ان احداً يتكلم في جالها بحضرتي ، فليتأمل شبان عصرنا ويتعظوا

﴿ ٣٩٣ عدد ١ ﴾

﴿ اعمال اسكندر في سورية الى حصار صور ﴾

زحف اسكندر بجميشه يوم فونقي وسورية فلم يلق معارضاً الى ان انتهى الى صور فان انخذه دارا الذي كان يلي سورية وتشتيت شمل جيشه اوقع العرب في قلوب الفونقيين والسوريين فدان اكثرهم له طائعين وبينما كان في مرات التي يرجح انها المرقب وردت اليه رسالة من دارا يسحى نفسه فيها

ملكاً ولا يسمي اسكندر كذلك ويطلب اليه ان يأخذ من المال ما شاء على شريطة ان يرد عليه امه وامرأته واولاده وانه اذا اراد فصل النزاع على الملك كان الفصل في وقعة حرب تستوي فيها جنود الفريقين عدداً وان اصغى لرايه فيشير عليه ان يكتفي بملك اجداده ويعرض عن ملك غيره وانه سيكون معه على اخاء ووداد وهو مستعد ان يؤمنه ويقبل تامينه له ، فسأت هذه الرسالة اسكندر فكتب اليه ما يأتي ومن الملك اسكندر الى دارا ان دارا القديم الذي اخذت اسمه اتزل الوبال في اليونان المقيمين على شاطي الدردنل وغيرهم من جالياتنا ثم اجتاز البحر بمسكر جرار واوقد نار الحرب علينا في مكدونية نفسها وفي سائر بلاد اليونان وكيخسرو بعده اتانا بجيش عرمرم من البربر لينكل بنا فكسر وذعر في حرب في البحر لكن ترك خلفه مردنيوس في بلاد اليونان ينتهب في مدننا ويحرب في قرانا وارضا وكل يعلم ان ابي فليوس اغتاله من اغراهم عمالك برغائب كبيرة فاتم القرس شيرون حروباً ولا تفكرون اظلمة هي ام عادلة وبينما سلاحكم بايديكم تعرفون الآئمة باغتيال اعدائكم فانت نفسك وعدت عما قليل بالنف ووزنة من يقتلني وانت محتف بجيش عرمرم فانا اذا ادافع عن نفسي ولست المعتدي ولذلك نصرني الالهة واخذت قسماً كبيراً من اسيا وعليه فوان لم يتوجب لك علي شيء مما تطلبه فان حضرت الي خاضعاً رددت عليك دون فدية امك وامراتك واولادك فاريد ان اثبت لك اني اعلم ان اضفر واعلم ان احلم على من ظفرت بهم وان خشيت ان تمثل بين يدي فمهدي لك اني ضامن لحياتك واذا كتبت الي مرة اخرى فاذكرن انك لا تكتب الي اي ملك كان بل الي ملكك .

ولما بلغ الغازي جبيل خرج سكانها الى لقائه خاضعين مرجبين به

فامنتهم وشكر لهم خضوعهم له ولم نجد ذكراً لبيروت عند هذه الاحداث فلم

يكن لها يومئذ ما كان لصور من الاهمية وقد مر في عد ٣٦٩ ان ارتحشستا
او كوس كان خرب صيدا قبل ثمانى عشرة سنة وجرق جم منهم نفوسهم في
بيوتهم كيلا يتحكم الفرس فيهم وبعد ان قفل او كوس عائداً الى فارس عاد
الى صيدا من نجا من اهلها وجددوا بناء مدينتهم وتأصل فيهم مقت كل ما كان
من فارس فما سمعوا باخبار قدوم الغازي الالهوا جميعاً رجالاً ونساءً الى
لقائه جبراً على ما جدد به من الممانعة لهم ستراتون ملكهم الذي كان محازباً
لدارا فانزع اسكندر الملك منه وامر افستيون نديمه ان يختار من الصيداويين
من يراه اهلاً لملكه

وكان افستيون حالاً في دار شابين اخوين من اوجه اهل البلد عرفا
بالفضل والذكاء فعرض الملك عليهما فاياه محتجين بان شريعة مملكتهم تمنع من
لم يكن من النسل الملكي ان يرتقي منصة الملك فوجب من ابائهما ما يلتمسه
غيرها بالحديد والنار وقال لا تفنكا عن هذا العزم انما اللذان كانا اول من
ادرك ان رفض الملك اشرف من الحصول عليه ولكن اهدياني الى رجل من
النسل الملكي يذكر اذا صار ملكاً انكما زيتما رأسه بالتاج وذكر الاخوان
ان كثيرين ممن تولاهم الطمع وتمشقوا المجد سيزلفون الى اعوان اسكندر
بغية الحصول على الملك وهم غير اهل له فقالا لنديم الملك انهما لا يجدان اولى
بالمالك من رجل اسمه عبدوليم هو من ذرية ملوكهم لكنه فقير الجأته حاجة
معيشته ان يشتغل في بستان في ضواحي المدينة فقال النديم استدعياه الى لملكه
الملك فمضوا اليه بالمطارف الملكية فوجداه مشتتلاً بقلع الاعشاب الحينة من
البستان فحياه تحية الملوك وقال احدهما له انزع عنك هذه الاثواب الاخلاق
واتشح بهذه المطارف واحرس وانت فوق العرش على حفظ الفضيلة التي
اوصلتك اليه واذا صار في يدك الموت والحياة فلا تنس الحال التي كنت فيها والاولى

ان يقال التي لاجلها اخترت للملك اما هو فكان يجب ذلك اضغاث احلام
وقال اما تستحيان ان تسخرا مني وتردياني وكابر على مخالفتها فنفضا النبار
عنه والقيام عليه البرفير وكررا الايمان على صدق مقالهما واستجراه الى حضرة
الملك وذاع الخبر فطرب له الاكثرون وامتعض منه الاغنياء وذوو المطامع ولما مثل
امام اسكندر حدق به طويلاً ثم قال ان هيتك لا تخالف ما قيل عن اصلك
واروم ان اعلم باي صبر تحمات النماقة فقال قدرني الالهة ان تحمل هذا التاج
كما تحملتها فيداي كاتنا تسدان حاجتي واذ كنت لا املك شيئاً لم يعزني شيء
فاعجب جوابه اسكندر فدفع اليه كل ما كان من الاثاث لستراتون سلفه وزاده
اشيا مما غنمه من الفرس والحق بمملكته عملاً مجاوراً لها

وكان اسكندر قد ارسل برميون الى دمشق ليستحوذ على خزائن دارا التي
ارسلها اليها كما مر ولما كان والي هذه المدينة قد يئس من نجاح دارا عمد الى
خياته فكتب الى اسكندر انه سيسلم اليه كل ما كان لدارا في دمشق من دراهم
او متاع او آنية ثمينة على انه يروم ان يستر خياته بتظاهره انه يرسل هذه
الاموال الى دارا العدم طاقته الاحتفاظ بها في دمشق فيلتمني اعوان اسكندر حاملها
فينصبونها من ايديهم ققض برميون الرسالة المنفذة الى الملك واتفق مع الوالي
على ما عزم عليه وفي الغد سحراً حمل الوالي خزائن دارا وارسلها مخفورة
بعض الجنود وهو يصحبهم ولما رأى هولاء جنود برميون اظهروا ان الرعب
اخذ فيهم كل ماخذ فتركوا تلك الخزائن وولوا مدبرين وكان الوالي اول الفارين
وقد حوت من الذهب والفضة والآنية والحلي والحلل الثمينة ما يشذ عن العد
والوصف فضلاً عما كان لبعض اعيان الفرس الذين كانوا في دمشق وخرجوا
منها عند اخراج خزائن الملك فوقعوا في يد جنود اسكندر

﴿ عدد ٣٩٤ ﴾

﴿ في حصار اسكندر صور وفتحها ﴾

سار اسكندر بجيشه من صيدا الى صور وكانت هذه المدينة ما برحت على منعتها متوفرة السكان عظيمة الثروة منبسطة الصولة يومها الناس من كل صقع للتجارة وقبل ان يبلغها اسكندر ارسل الصوريون اليه وفوداً وهدايا له ومرطبات بلنوده قائلين انهم يحبون ان يتخذوا النازي صديقاً لا مولى قتال اسكندر للوفد انه يريد ان يدخل مدينتهم ليقدم ضحية لمعبودهم فانكروا عليه سؤاله وسأه انكارهم وصرح بزمه ان يحاصر مدينتهم فتأهبوا هم للدفاع وكان معظم ابنية صور في جزيرة تبعد عن اليابسة اربع غوات ولها سور ارتفاعه مئة وخمسون قدماً وكانت عمدة من القرطجين وقتئذ في صور اتوا على عادتهم يقدمون التقدّم لمرقل لانهم جالية من الصوريين فوعدوا اهل وطنهم التقديم بانجادهم اذا مست الحاجة فزادهم ذلك اصراراً على المدافعة وملاوا اسوارهم وابراجهم من ادوات حربهم وسلحوا شبانهم وطرق صناعتهم ايدي من حديد يلقونها على العدو او على ادواته فتجرها وكان اسكندر يرى ان لا بد له من فتح صور ليتيسر له فتح مصر وثلاثا يجرتى دارا على تجديد المغالبة له ويفسح مجالاً للصوريين ليضموا اسطولهم الى اسطول القرس ويستجود اعداؤه على مدن الشواطى ويتصلوا الى بلاد اليونان فينكأوا بها وتفوته ثمرة انتصاره وتدور الدوائر عليه فصمم على حصار صور ولو حال دون الفتح اعظم الاهوال والمصائب

وكان الدنو من الجزيرة لهاجتها مستحيلاً الا ان يضع سد يوصلها باليابسة وكان دون هذا الصنيع مصعب لا يقوى على ازلتها ومنها ان الدبور (الريح الغربية) تهب عاصفة في البحر ثمه فيقلع التيار كل ما يكون التمي في البحر

والامواج تلطم المدينة من كل صوب فلا تمكن من الدنو منها او من وضع
سلام يتساق بها على اسوارها على ان بسالة اسكندر لا تشيها مصعب ولا
عقبات ومع هذا حاول ان يسترضي الاهلين فبعث منادين يذرونهم بشر العاقبة
ويستدعونهم الى السلم والامان فقتلهم الصوريون عن اخرهم فضاق ذرع اسكندر
عن تحمل هذه الالهانة وامر لئحلال بعمل السد ووجد في اخربة صور القديمة
(التي كانت على شاطئ البحر) من الحجارة ما يتكفل بردم البحر هناك وفي
لبنان ما يكفيه مؤونة الاخشاب اللازمة وتولى اسكندر بنفسه النظارة على الردم
فكان حضوره يحمل جنوده على الحمل دون كلل ولا ملل وهو خير بكسب
النفوس خبرته بفنون الحرب فنجح مساعدهم اولاً لقرههم من البر وبعدهم عن
المدينة ولكن كانوا كما تقدموا في البحر ازدادت المصعب لعمق البحر ولرمي
اهل المدينة لهم بالنبال من اعلى الاسوار ولما لم يكن لهم معارض في البحر
كانوا يتقدمون بزوارق الى جانبي السد يخربون ما بنى ويعيقون العملة ويستخرون
من المكدونيين قائمين ما احسن ان نرى هولاء الغزاة الطائر صيهم في العالم
يقلون الحجارة على ظهر انهم كدواب الحمل . ولما ظهر السد فوق الماء كانوا
يرسلون زوارق فيها رماة بالمقاليع والحراب فتحدق هذه الزوارق بالسد وتمطر
على العملة نبالاً وحجارة فتدمي كثيراً من العملة ويضطرون ان ينكفوا عن
العمل ليتفرغوا للدفاع عن انفسهم الى ان اهدوا الى نشر جلود وستائر تقيهم
النبال واقاموا برجين من خشب في صدر السد لمنع العدو من الدنو منه
وخرج بعض الصوريين الى البر من حيث لا يراهم المكدونيون فرقعوا
على ناقلي الحجارة فقطعوهم ارباً ووجد بعض الجليلين شرذمة من عساكر
اليونان اضلت طريقها فقتلوا منهم ثلاثين واسروا ثلاثين فاضطر اسكندر ان
يفرق جنوده في مواقف عديدة صيانة لهم ولم ينفل المحاصرون حيلة في منع

اسكندر عن اتمام سده من ذلك انهم اخذوا سفينة من سنان التجارة وملاوها
 من الزرجون وغيره من المواد اليابسة الخفيفة ووضعوا بينها كبريتاً وزفتاً وغيرهما
 من المواد السريعة الالتهاب واقاموا صاريتين علقوا بكل منهما مرجلاً كبيراً
 مملوؤاً زيتاً واثقلوا مؤخر السفينة بحجارة ورمل ليرتفع مقدمها وتحمينوا مهب
 ريح يلائم مأربهم وسيروا سفينتهم وحولها زوارق عديدة ولما دنوا من السد
 اضرمو النار وقذفوا سفينتهم عليه فتسمرت النار وكان الزيت ينصب عليها
 من المراجل فتزداد تأججاً حتى احقرت الابراج وكل من كان ثمة على السد
 وكانوا اي الصوريون يرمون المكدونيين من الزوارق بالنبال والحجارة فقتلوا واحرقوا
 منهم كثيرين ورمى بعضهم نفوسهم بالماء لينجوا سابحين قهافت الصوريون
 عليهم يضربونهم بالحجارة والعصي حتى كسرت ادرشت ايديهم فاخذوهم
 اسرى وخرج اخرون من المدينة بزوارق فخربوها في جانبي السد واقتلوا
 الاوتاد واحرقوا الادوات

فلم توهن هذه الحسائر والنوازل عزم اسكندر واعاد ما تروم الى حاله الاولى
 وجدد جنوده آلتهم وضاعفوا جدهم وكدهم حتى كاد السد يماس جدران
 المدينة بسرعة ادهشت الاعداء ولكن ثارت ريح عاصفة وتلاطمت الامواج
 على السد تلاطماً عنيفاً فانحلت ربطه وتخلل الماء بين الحجارة فخرقت في وسطه
 وتداعى البناء من الجانبين وسقط في البحر . ولو كان المحاصر غير اسكندر
 لفشل وقنط لا محالة واضرب عن هذا الحصار على انه كان ذا قلب تحسبه
 من حديد وذا عزيمة لا تشيها الشامخات الرواسي فلم يياس وهم بتعزيز قوته
 بوسيلة اخرى وفكر ان لا مطمع له في اتمام سده او فتح المدينة ما دام الصوريون
 يضبطون البحر عليه فجمع ما كان باقياً له من السفن في صيدا واتاه اذ ذاك
 ملك ارواد وملك جبيل بسفائهم والحق بذلك سفن صيدا فكان جميعها ثمانين

سفينة ووافاه وقتئذٍ ايضاً عشر سفن من رودس وثلاث عشرة سفينة من غيرها من الجزر وبلغ ملوك قبرس انكسار دارا واستنحال امر اسكندر فاتوا اليه ومعهم مئة وعشرون سفينة واته نجدة من المورة اربعة الاف مقاتل فنزل اسكندر من صيدا في هذا الاسطول مصحوباً ببعض حرسه ميمماً صور فخان الصوريون وجمعوا سفائنهم في مرافئهم خشية ان يتصل اسكندر اليها وهو لما رأى ذلك لم يشأ ان يقتحم المرفأ الذي من جهة صيدا بل رعى اناجر اسطوله في جانب السد وجد عماته في اتمامه وكان الصوريون يفرغون جدهم بكفهم عن العمل فلم يقووا على بسالة المكدونيين وتجلدهم الى ان بلغ السد ثاقته ونصب اسكندر عليه ادوات حصاره ومنايقه واخذ جنوده يرمون المدينة بالسيارة والنيسال والمواد المحرقة وارسل اسطول قبرس فضبط مدخل المدينة من جهة صيدا واسطول فونيقي رعى تجاه مرفأها من جهة مصر . اما الصوريون فاقاموا ابراجاً رفيعة متينة فوق اسوارهم من جهة السد وطرخوا صخوراً ضخمة في البحر بجانب سائر اسوارهم تمنع الدنو منها وكانوا يخرجون بزوارقهم فيقطعون حبال المراسي المعلقة بها سفن اسكندر فاقام هو في البحر مترسة من السفن جعل في كل منها ثلاثين مجدافاً تحمي باقي السفن من سطو العدو وربط سفنه الاخرى بالاسل من حديد وعمد الى آلات ترفع تلك الصخور من جانب الاسوار وتلقيها في البحر حيث لا ضرر منها حتى تمكنت سفنه من مماسة الاسوار وشد القتال على المدينة من كل صوب برأ وبحراً وامر جنوده ان يهجموا على المدينة نصف الليل من كل جهة فيس الصوريون واشكل عليهم ما يعملون والا عصفت ريح شديدة فحطمت بعض السفن وعرقلت باقيها عن العمل واعاقت الفتح

وبلغ وفرد قرطاجنة الى صور حيثئذٍ ولم يكونوا الا ثلاثين رجلاً فاعتذروا

للصوريين عن القيام بوعدهم اياهم بنجدة لان السيراكوسيين اثاروا عليهم
 حرباً عواناً فعول الصوريون على ان يرسلوا نساءهم واطفالهم الى قرطاجنة
 ليتفرغوا للدفاع ووثبوا على حين غفلة على اسطول قبرس الذي كان يحرس المعقل
 من جهة صيدا ففرقوا بعض سفنه وقذفوا بعضها الى الشاطي فقتلهم اسكندر
 وغرق بعض سفنهم واستنزهم الى حرب بحرية اتصر فيها عليهم واخذ بعض
 سفنهم وغرق بعضها ومنعته النبال دخول المعقل وراح اسكندر جنوده يومين
 وعاد الى القتال وكان اشد من كل ما تقدمه فاقتل الهريقان كانهم اسود وكانت
 الحرب اولاً سجلاً الى ان قبحت المناجق اسكندر منفذاً في الاسوار تسلقت
 منه فرقة من الجنود برأسها ادمت رجل من اشجع قادة المكدونيين وقد قتل
 حينئذ وصعد اسكندر الى برج رفيع ملاصق اسوار المدينة وعرف الاعداء انه
 الملك فكان هدفاً لاسهمهم وكان هذا من اعظم ايات بسالته وقتبل بذاله
 كثيرين من حامية السور ثم دنا منهم وكان يجندل بعضاً في ازقة المدينة او
 في البحر بضربات سيفه وبعضهم بلغمه ثم عبر الى اسوار المدينة وتبعه
 اعيان جنده واستحوذ على برجين وقبحت المناجق منافذ اخرى فدخل بها بعض
 المكدونيين وافتتح العسكر البحري المعقل وتولى برجين فانكفأ الصوريون عن
 الاسوار وتالبوا في ساحة اجينور في وسط المدينة فتبعهم اسكندر بفرقة حرسه
 فقتل بعضاً وهزم الباقين فافتتحت المدينة وانتشر المكدونيون في شوارعها ففر بعض
 الصوريين الى المياكل يستجبرون بالالمة وبعضهم دخلوا بيوتهم فاحرقوا نفوسهم
 فيها وبعضهم كانوا يسطون على الجنود كيلا يبيعوا حياتهم بثمن بخس وصعد
 بعضهم على السطوح يرمون كل ما يجره او غيرها فامر اسكندر ان يتهبوا
 المدينة ويحرقوها ولا يستبقوا الا من لجأوا الى المعابد وبعث منادين يذيعون
 امره هذا في كل محل ومع هذا لم يلجأوا الى المعابد الا البنات والاحداث

لذين بقوا في المدينة وكان بعض رجال الحرب يقيمون على ابواب بيوتهم متوقفين فتك الجنود بهم وكان الصيداويون دخلوا المدينة مع جنود اسكندر فانجسوا من الصوريين كثيرين لاتصال نسيبهم بهم فالصوريون جالية من صيدا فاتزلوهم في سفنهم وارسلوهم الى صيدا وكان عدد هولاء الناجين نحو خمسة عشر الفا ومن هذا يتبين وفرة عند القتلى فقد وجد على الاسوار نفسها نحو من ستة الاف قتيل وبقى الفا رجل كل الجنود عن قتالهم فماتهم اسكندر على صلبان على طول الشاطي وعفا عن القرطاجيين الذين كانوا اتوا صور على عادتهم لتقدمة الضحايا لمرقل وقدم اسكندر الضحايا لهذا المعبود على عادته المستمرة ان يقدم الضحايا لالهة كل بلاد وصلها ودام حصار صور سبعة اشهر بديء فيه في شباط وافتحت في اب سنة ٣٣٢ (ديودور الصقلي ك ١٧ اربان ك ٢ وبلوترك في ترجمة اسكندر)

وتمت بذلك نبوات الانبياء على صور فقد بدأ حزقيال (فصل ٢٧ و ٢٨) على تدمير يختصر لها وقد ذكرنا ذلك في عد ١٢٧ فظالعه ثم نجد بناؤها وكثير سكانها وعادوا الى خيالاتهم وترفعهم وفحشائهم ولم يتمظوا بما احله الله بهم بواسطة عاهل السكدان فاتاح الله لهم هذا العقاب على يد اسكندر وقد كان اشعيا تنبأ بذلك في الفصل ال ٢٣ من نبوته ومما قاله ولولي يا سفن ترشيش (التي كانت صور ترسلها الى اسبانيا) فقد دمرت حتى ليس بيت ولا مدخل من ارض كشم (وهي بلاد اليونان) اخبر بذلك اندهشوا يا سكان الجزيرة التي كان تجار صيدون وعابرو البحر يملأونها عند سماع مصر بالخبر يرتاعون عند سماعهم بخبر صور... من اتمر بذلك على صور التي تتوج الملوك وتجارها امراء ومتكسبوها اكرام الارض رب الجنود هو اتمر بذلك ليدل كل فخر... وقال لا تودين تفتخرين ايها المتهاكة المذراة بنت صيدون

قومي الى كتيب اعبري هناك ايضاً لا راحة لك . ويذكرها النبي بمثال بابل التي عظمت اكثر منها ومع ذلك دمرها الرب فقد قال هاهي هذه ارض الكلدانيين قد اقاموا بروجهم دمروا قصورها فجعلت خراباً وفي ذلك اليوم تسمى صور سبعين سنة (المراد المدة التي تبقى فيها صور خربة بعد تدمير اسكندر لها وبعد السبعين سنة يكون لصور مثل اغنية الزانية خذي الكنارة وطوفي في المدينة ايها الزانية المنسية وبعد السبعين سنة يفتقد الرب صور فتعود الى موآجرتها فتزني مع جميع الممالك المسكونة (اي ان صور تعود مأعولة بعد السبعين سنة وترجع الى تجارتها وعشرها في الارض الى ان يأتي المخلص فتؤمن به) وتصير تجارتها وموآجرتها قدساً للرب .

فصل ٩
 قد آمن اهلهما بالمسيح منذ صدر النصرانية وقال النبي ذكريا (فصل ٩
 عدد ٣ وما يليه) قد بنت صور حصناً لها وكثرت الفضة كالتراب والذهب كطين الشوارع هوذا السيد يملكها ويضرب في البحر قوتها فتوكل بالنار فترى اشغالون فتخاف وغزه فتتوجع جداً ، واذا كان اسكندر متشابهاً بفتح صور وردت اليه رسالة اخرى من دارا يسميه فيها ملكاً ويقدم له عشرة الاف وزنة (قدرها رولان بثلاثين مليون فرنك) فدية للاميرات المسيات ويعدده ان يرفق اليه ابته ساتيرا لتكون زوجة له ويترك له ما فتحه من البلاد الى الفرات وذكره بان الحظ لا يثبت على حال والمع الى وفرة الجيوش التي ما زالت في حوزته وان لا يحسب عبور الفرات ودجلة امراً يسيراً . فعقد اسكندر لجنة مشورته فقال برمنيون لو كنت اسكندر لقبلت هذه التقدمة فقال له اسكندر انا ايضاً لو كنت برمنيون لقبلتها وكتب الى دارا ما خلاصته . ان لا حاجة له الى مال دارا وانه لم يكن يحسن به ان يقدم ما خرج عن حوزته وان يطلب قسمة ما قد اضعاه وانه ان كان مجهل ايها والي البلاد فليستوضح ذلك بوقعة ولا

يطمع بان يربح بانهره من عبر بجوراً عديدة وانه سيتبع آثاره الى حيث يفر ،
فلما بلغ دارا هذا الجواب يش من الوفاق بينهما واخذ يستعد للقتال

﴿ عد ٣٩٥ ﴾

﴿ ذهاب اسكندر الى اورشليم ﴾

ان انكباب الصوريين على التجارة اغنمهم الزراعة فكانوا يشترون موميم
من الجليل والسامرة واليهودية ولما حاصر اسكندر صور الجى ان يستجلب
ازودة جيشه من هذه المحال وبعث اليها شرادم من جنوده تخضع اهالها وتكرههم
على مقدمة النفقات فابي اليهود الامتثال قائلين انهم اقسحوا يمين الامانة لدارا
فلا يسعهم ان يظفوها ما دام حياً اما السامريون فانقادوا لامره ولبوا دعوته
وزادوا على ذلك انهم ارسلوا ثمانية الاف رجل لانجاد جنوده في حصار صور
فاستشاط الملك على اليهود وعزم ان يجزئهم شر الجزاء وروى يوسيفوس في
تاريخ اليهود (ك ١١ ف ٨) ما مر وقال ان ان يدوع عظيم الاحبار حينئذ
علم حنق اسكندر على اليهود فلجاء الى الله وفرض على الشعب صاوات وقدم
ضحايا وظهر الله له في الحلم وامره ان يفتح ابواب المدينة ويزين شوارعها بالزهور
والرياحين وان يخرج للقاء اسكندرهو وسائر الكهنة بملابسهم الحبرية البيضاء وازلا
يخشوا هذا الغازي لانه يكون لهم نصيراً فقص يدوع على الشعب الحلم الذي راه
اقبل النازي خرج هو وسائر الكهنة والشعب الى لقائه بمعظم الاحتفاء وكان من انضم
الى جيش اسكندر من القونيين وغيرهم يحسبون الملك يبيحهم نهب اورشليم
ويفتك بعضهم الاحبار جزءاً لهصيان اليهود اوامره فكان العكس لان النازي
لما رأى هذا الجلم الفقير وفي مقدمته رئيس الاحبار وعلى رأسه التاج وعصاة من
ذهب كتب عليها اسم الله ويحفه الكهنة بملابسهم البيضاء تقدم اسكندر وحده
فوجد للاسم الكريم وحياً عظيماً الكهنة قبل ان يحياه احد فاجتمع اليهود

حينئذٍ حول اسكندر وجأروا الى الله بالدعاء ليوليه كل توفيق فتعجب ملوك
سورية واعوان الملك اجمع من صنيعه وقال له برمينيون كيف تسجد لحبر
اليهود انت الذي يسجد لك العالم كله فاجابه اسكندر لم اسجد للحبر بل للاله
الذي هو خادمه لاني لما كنت في مكدونية افكر باية ذرية اتوسل لفتح اسيا
ظهر لي في الحلم متشعراً بمثل هذه الملابس وامرني ان لا اخاف وان اعبر
الدردنل ووثني بانه يحرس جيشي ويكسبني مملكة الفرس ثم عاق النازي
عظيم الاجبار وسار تَوّاً الى الهيكل حيث قدم الذبائح كما كان يرشده
عظيم الاحبار الذي اطلمه على نبوات دانيال المؤذنة بان ملكاً يونانياً يقرض
ممكلة الفرس وحقق له انه هو الملك الذي جأت النبوة به فطرب اسكندر
لذلك كثيراً وجمع في القدر رئيس الاحبار والشعب وامرهم ان يسالوه ما
شأوا لينعم عليهم به فساله يدوع ان يطلق شعبه ان يعيشوا بحسب شرائع
آبائهم وان يعفيهم من الجزية سنة في كل سبع سنين لانهم لا يستثمرون ارضيهم
فيها فاجاز لهم ذلك ثم اوصاه الحبر باليهود المتوطنين في بابل ومادي ليطلق
لهم ايضاً ان يعيشوا بحسب شرائعهم فاطلق لهم ذلك وقال اذا شاء بعضهم ان
يتجنّدوا في جيشي فايحهم ان يحفظوا دينهم ويعملوا بعبادتهم فدخل في جنديته

كثير منهم

وسار اسكندر من اورشليم ميمماً غيرها من المدن المجاورة لها فتفتحت
له ابوابها وطلب اليه السامريون ان يحل في مدينتهم وان يشرف هيكلهم
في غريزيم كما صنع لهيكل اورشليم فقال انه سيمضي الى هناك عند عودته
وسألوه ان يعفيهم من الخراج في السنة السابعة فسألهم من اية امة اتم قالوا
عبرانيون فقال ايهود انتم قالوا لا فقال لا اعفي من ذلك الا اليهود ومع هذا
سوف انظر في الامر عند عودتي فاذا وقفت على الحقيقة امرت بما رأيته

عادلاً وصرفهم وقال لجنودهم ان يتبوه الى مصر فيعطيهام ارضاً وكذلك نراه
صنع بعداً فانه اقامهم حرساً في الصعيد . انتهى ما رواه يوسفوس . قال
الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة اسكندر) ان رواية يوسفوس هذه
لم ترد في الاسفار المنزلة ولا في التواريخ العالمية ولكن تؤيدها التقليدات
اليهودية والسامرية وذكر كثير من العلماء والمؤرخين الذين ايدوها الى ان
قال : مهما يكن من الاحداث التي ذكرها يوسفوس مفصلة فما لا ريب فيه
ان النازي ادخل بعض اليهود في جنديته روى ذلك هيكتا واورد يوسفوس
قوله في رده ايون (ك ٢٢ فصل ٢٢) ولا ريب ايضاً في انه كان في الاسكندرية
التي بناها اسكندر جم غفير من اليهود ولا اقل من ان نقول ان الرعاية
والرفق اللذين ابداهما خلفاء اسكندر الاولون لليهود ليسا الا نتيجة سياسة
اسكندر ومتابعة خلفائه له بهما . قلنا وقد قال كثيرون من مؤرخي العرب
ان اسكندر اكرم اليهود ومنهم ابو الفدا فانه قال (في مجلد ١ صفحة ٤٧)
• وصر اسكندر في طريقه على بيت المقدس واكرم بني اسرائيل •

﴿ عد ٣٦٦ ﴾

﴿ فتح اسكندر غزه ﴾

قد انتهى اسكندر في مسيره الى غزه فلقى فيها حرساً قفيراً يتأمر
عليهم باتيس احد خصيان دارا وكان كميلاً اميناً لمولاه وقد ذب عن مدينته
مبدياً آيات البسالة فلم يتسن لاسكندر فتحها الا بعد مضي شهرين على حصارها
الغنيف وقد اصاب اسكندر وقتئذ جرحان وجماته ثورة خنقه على ان يعامل
باتيس وجنده واهل مدينته بقسوة عظيمة لا معذرة له فيها فابلل بحد السيف
الذي رجل وباع البقية ونسأهم وصغارهم ولما اتوه باتيس مأخوذاً في حومة
الوغي ومضرباً بدهاء جراحه لم يقدر شجاعته حق قدرها ولم يلطف به بل

اسمه قائلاً انت لا تموت كما تتنى قهياً لنحمل برحاء العذاب الذي يخترعه
 الناثر فنظر بائيس الى اسكندر نظرة مزدروم يفه بكامة فازداد حنق الملك لصمته
 وقال هاكم هذه الجسارة فهل حتى ركبته او برزت من فم كلة موزنة بالثضوع
 لأذيقته مرّ العذاب على هذا الصمت المهين واذا لم استنطق فم بكامة فاستطقه
 بالزفرات وتنفس الصعداء ويظهر انه كان كلباً علا شأنه سأت اخلاقه لانه
 ثقب عقبه بين المرقوب والمظم وادخل فيه حبلاً شده الى عجاة وجره حول
 المدينة حتى قضى وكان يتفاخر بانه اقتدى باثيل الذي هو من سلالة اذ صنع
 مثل ذلك بجثة هوكتور مجرراً لها حول اسوار ترويا كما ذكر او ميروس
 وقد ارسل اسكندر اكثر ما غنمه في غزاه الى اوليا امه وقلوبطرة اخته
 والى بعض اصحابه واهدى الى لاونيداس حاكم مكدونية خمس مئة قنطار
 (القنطار مئة ليبرا) من البخور وخمس مئة قنطار من المر متذكراً امرأ كان
 وقع له في حدائه مع لاونيداس وهو ان هذا الحاكم رأى اسكندر يوماً عند
 مقدمة الذبائح ياخذ من البخور ملء راحتيه ويلقيه في النار فقال له اذا فتحت
 البلاد التي تستجلب هذه الطيوب منها فيكون لك ان تبذر ما شئت منها واما
 الآن فاحرص على ما يوجد منها فكتب له اسكندر حيثئذ واني مرسل اليك
 شيئاً كثيراً من البخور والمر كيلا تضن بشيء على الالهة وترك اسكندر
 حامية في غزه وزحف بجيشه الى مصر

﴿ عد ٣٩٧ ﴾

﴿ استسلام مصر الى اسكندر وبنائه الاسكندرية ﴾

بلغ اسكندر في اليوم السابع من سفره من غزه الى بالوس وهي المسماة
 اليوم فرما اوطينة (طالع عد ١٠٠) وكان مقت المصريين للفرس شديداً لما
 انزلوه بهم من التكبيد والضيق والاحتقار لالهتهم ايضاً وكانوا يهرون خلع نير

ولايتهم ايا كان المالك بعدهم ولذا لما ظهرت طلائع جيش اسكندر في تخومهم اسرع جم غفير منهم للافاقة مجاهرين بالطاعة لسلطانه فسار بهم الى منف عاصمة مصر يومئذ ولما رأى مازاي واليهامن قبل دارا ان لا وسيلة له للمدافعة ولا رجاء بان مولاه ينجده فتح ابواب العاصمة للغازي واستسلم اليه ودفع اليه ثمانى مئة وزنة وهي عبارة عن اربعة ملايين واربع مئة الف فرنك فكانت مصر غنيمة باردة لم يلق فيها مقاوماً

وهم اسكندر ان يمضي من منف ليزور هيكل يوبيتر (المشتري) عمون الكائن في صحارى افريقيا على مسافة اثنتي عشرة مرحلة من منف وهذا المعبود يسميه اليونان ذاوس المشتري والمصريون عمون الى ان تغلب عليه الاسمان اي المشتري وعمون وكان قدما المصريين انشأوا له هذا الهيكل وبجاوله واغنوه بتقدمهم ونذورهم وكان غرض اسكندر في هذه الزيارة استرضاء المصريين وقد قرأ في كتب اوميروس وغيرها ان اكثر الابطال القدماء كانوا يتباهون بانهم ابنا احد الالهة ومن اقوال ارسطو استاذهم ان للملك السامي الذكاء اله بين البشر فاحب ان يتفاخر بهذا النسب تعظيماً له في اعين مسوديه في وادي النيل وعلى شاطي القرات ودجلة اذ كان كل من ملوك هولاء يدعى انه ابن احد الالهة وعليه فارسل يرشي كهنة هذا الهيكل لينولوه بغيته وسار مرضئاً نفسه وجوده لاختطار ومهالك في تلك الصحارى الجرداء المحرقة لا تلويه عن عزمه نصائح خلانه ولا مشورات قواده الى ان انتهى الى هذا الهيكل فحقق له اقدم كنيته انه ابن المشتري وان الاله نفسه يسميه بهذا الاسم فتقبل هذا الاسم بالمسرة واقربان المشتري ابوه وسأل السكاهن هل كان المشتري ابوه قد قبض له الاستيلاء على العالم كله فاجابه انه سيملك البسيطة كلها ولا ينفك ظافراً الى ان يحصى في مصاف الالهة

فقدم اسكندر ضيائاه وتقادمه النفيسة لهذا الهيكل وطلق منذ حينئذ يكتب
 في رسالته واوامره اسكندر الملك ابن المشتري عمون ،
 وقد كان عند مروره في ساحل البحر تجاه جزيرة فاروس شاهد محلاً
 يصلح لان تكون فيه مدينة كبرى فخطط اسسها وعين فيها محال الهياكل
 والمساحات ووكّل بناها الى ديفوكرات المهندس الذي اشتهر بتجديد بناء هيكل
 ديانا في افسس بعد احتراقه وسمّاها باسمه اسكندرية وبعد عوده من هيكل
 المشتري تمهد مبانيها واستأقّى اليها السكان من كل قطر ميسراً لهم الاقامة
 والاتجار فيها واستدعى اليها كثيراً من اليهود مبيحاً اياهم ان يدينوا بدينهم
 ويعملوا بشريعتهم وجمالهم اسوة المكديونيين الذين اقامهم فيها وانشأ فيها لكل
 امة هيكلًا تعبد فيه الهتها ولم يتقص زمان الا واصبحت اعظم مدن المشرق
 لموقعها على ساحل البحر المتوسط وقربها من مصب النيل والبحر الاحمر
 وسارت محطة للتجارة بين المغرب والمشرق وخلقت صور في عظمة تجارتها
 ومضى اسكندر منها الى منف يقضي ما بقي من فصل الشتاء واقام على مصر
 واليين وطنيين لادارة المهام المدنية وعهد بقيادة الجنود الذين تركهم فيها الى
 قادة مكديونيين خشية الانقلاب عليه

✽ عدد ٣٩٨ ✽

✽ عود اسكندر من مصر لمحاربة دارا ووقعة ارييل ✽

قد سر اسكندر باخبار كتبت اليه منبثة بعود ساقس وكوس ولسبوس
 من جزر اليونان الى الاتحاد مع المكديونيين وانه لم يبق اسطول للفرس في
 بحر الروم الاوامسى في حوزة الغازي فاطمان الى انه لم يعد في الجانب الغربي
 من المملكة من مناو او معارض له وانه حان الحين للملاحقة دارا وقرض ملكه
 والاستيلاء على الجانب الشرقي من مملكة الفرس فنهض بجيشه من مصر الى

صور واقام فيها الملاعب وقفاها بالذبايح للالهة وكان قبل سفره الى مصر
 ولي اندروماك على سورية فاتي يوماً السامرة لاصلاح بعض الشون فثار
 عليه السامريون واحرقوه في البيت الذي دخله ربما ذلك لان اسكندر ضن عليهم
 بما جاد به على اليهود فحنق اسكندر عليهم وامات كل من اشترك في هذه
 القمعة القبيحة وطرده الباقين من السامرة واقام مكانهم جالية من المكدونيين
 ووهب بعض ارضهم لليهود وعرض حينئذ ان ادركت الوفاة ملكة دارا
 فعظم الاحتفاء بدفنها وبائع في تعزية آلهة وفر احد خصيانها الى دارا فاعلمه
 بموتها وبما ابداه اسكندر من الحفاوة بدفنها فتاسى ولكن خامره ريب في عنافها
 من قبل الملك الشاب فغلا بالخصي وسأله مستحفاً اياه بايمان معظمة عما اذا
 كانت الملكة لم تضع شرفها قبل حياتها قصص الخصي على دارا ما حمله على
 العجب من ادب اسكندر وعفته فرفع يديه الى السماء مبتهلاً الى الالهة
 ان يحفظوا مملكته واذا قيسوا لث عرشه فلا يجلس غير اسكندر على عرش
 كورش

وقد سار اسكندر بجيشه من صور مجتازاً في سهول البقاع وبعلبك
 وحمص وتدمر وانتهى الى تبسك على الفرات فعبر هذا النهر على جسر وتطرق
 الى دجلة فتيسر له عبوره لقلّة مائه اذ كان ذلك في اواخر شهر ايلول ومن
 حسن طالعه ان الجنود الذين ارسلهم دارا لضبط معابر النهر عليه ابطأ قدومهم
 فلم يتداركوه واقام اسكندر بجيشه يومين على عدوة النهر اراحة لجنده وطلب
 دارا الصلح مرتين فلم يجبه اسكندر اليه وارسل اليه اخيراً عشرة رجال من
 اخص اقربائه يشكر له حسن معاملته ويعرض عليه شرائط اخرى للصلح افضل
 من الاولى فاجابهم اسكندر قائلوا لمولايكم لا محل للشكر بين قوم تعمدوا
 الحرب واذا كنت علامت آله بالرقّة واللاطف فلم اصنع ذلك جاباً به بل جاباً

بنفسه فلا اروم الانتقام من الاسرى والنساء بل ممن حملت ايديهم السلاح
ومن حيث انه لم ينفك يفرى جنودي برسائله وماله ويحضرهم على خيانتى
وقتي فقد عزمت على لحاقه والتسكيل به لا بمنزلة عدو مطارب بل بمنزلة
مقتال وسام واني يصالحني على ما ملكت يدي فان اكتفى بان يكون الثاني
بعدي لاسويأ لي ربنا سمعت له وانبؤوه ان العالم لا يتحمل شمسين ولا
مولين وعليه فليختر اما الاذعان اليوم او الحرب غدأ ولا يؤمن اليوم حظاً
احسن من حظه في ما مضى ، فخطاب دارا مشعر بضمه وجواب اسكندر
موذن بخيالاته وصلقه

وزحف اسكندر بجيشه نحو معسكر دارا فاقبل عليه مساءً فاشار عليه
برميينون ان يباغت العدو ليلاً فاجابه على مسمع الجند لا يليق باسكندر ان
يسترق الظفر . وخشى دارا المناجاة له فقضى جيشه ليهم وسلاحهم بايديهم
اما اسكندر فأرق في اول ليله ثم استترق في نومه حتى عجب جنوده واتاه
برميينون يوقظه ويبيدي له عجبه من رقاده مطمئناً في يوم هائل فاصل حظ
العالم فاجابه لم لا انا م مطمئناً والعدو مقبل مستسلم الياء ثم اخذ سلاحه
وامتطى جواده وجل بين صفوف جيشه وبشر وجهه يبشر بالظفر واخذ
يحض جنده ان يحافظوا على مجد كسبوه ويزيدوا عليه فخراً تخلد لهم الايام
وكان بين عداد الجيشين بون كبير فكان جيش دارا لا اقل من ست مئة
الف راجل واربعين الف فارس وقال بعض المؤرخين انه كان ينيف على مليون
من الرجال واما جيش اسكندر فكان اربعين الف راجل وسبعة او ثمانية الاف
فارس . ولكن كان في جيش دارا كثير من السوقة وغير المدربين وجنود
اسكندر كلهم من الكفاءة المحنكين

وقد تسمرت نار الحرب في الثاني من شهر تشرين الاول سنة ٣٣١ ق م

وكان اسكندر في ميمنة جيشه وبرمينيون في ميسرته واتخذ دارا موقفاً تجاه
 اسكندر وكانت الحرب اولاً مسجلاً وكان للفرس عجالات يشدون اليها مجازاً
 اطلقوها على جيش المكدونيين فامطر هولاء النبال واكثروا من قمعة السلاح
 حتى ندت الخيل وعادت على الفرس فاضرت بهم اكثر من ضرها باعدانهم
 وامر اسكندر قائد فرسانه ان يقتحم فرسان الفرس فوثب عليهم وخرق
 صفوفهم فاتبعه اسكندر محموقاً بفرسانه واصبح في وسط الاعداء واشتد
 الطمان وكان دارا في مركبته واسكندر على جواده فعاجل حامل سلاح دارا
 بضربة صرعه بها وظن الفرس والمكدونيون ان دارا قتل وفر اكاربه الذين
 كانوا على يسراه ولكن تداركه من كانوا على يمينه وجعلوه في وسطهم وخجل
 من الهزيمة فاستمر بين أمل وياس وعادت النخوة بعض جنوده فاشتد القتال
 بل اصبح مذبحاً وعراكاً الى ان تغلب المكدونيون ففر دارا وتبع اسكندر
 آثاره وانجلى الظفر في الميمنة واما في الميسرة التي كان يقودها برمينيون ففارقهم
 الخطر لان شزيمة من فرسان الفرس والهنود اخترقوا صفوف الفرسان المكدونيين
 واتصلوا الى محل الاسرى فسالحو هولاء كل بما وصلت يده اليه وانضموا
 الى فرسان الاعداء وتهاقوا على المكدونيين الذين امسى القتال عليهم من
 امامهم وورائهم وارسل برمينيون يعلم اسكندر بما حل به من الخطر فذهب راجعاً
 عن لحاق دارا لينجد ميسرته فالتقى بفرسان الاعداء وقد اتهبوا ما كان في
 المعسكر فاشتد العراك بين الطرفين فقتل من حرس اسكندر نحو من ستين
 فارساً لكنه استظهر على اعدائه ودرروا ان دارا انهزم وجنوده ولوا الادبار
 فقتت شملهم ولحقوا برفقائهم وتبع برمينيون اثرهم فاتسكأ بهم ثم عاد
 اسكندر وبرمينيون من ملاحقة دارا الى اربيل فوجداه زائماً تاركاً خزائنه
 وسلاحه فانقضت بهذه الحرب دولة الفرس وقال اريان انه قتل بهذه الحرب

من القرمس نحو من ثلاث مئة الف رجل وقال غيره ان عدد القتلى مئة وثلاثون الفاً وقال بعضهم تسعون الفاً وغيرهم اربعون واما جيش اسكندر فقتل منه الف ومئتا رجل اكثرهم من الفرسان على ما قال اريان المذكور . وقد وجدت في ايطاليا صفيحة تعرف الان بصفيحة كيجي مثلت فيها امرأتان تحمل كل منهما يديها دائرة صورت فيها حرب فرسان وتربق باليد الاخرى دم ضحية على مذبح زين بصور فالامرأتان كناية عن اوربا واسيا وحرب الفرسان عبارة عن وقعة اربيل وتدل عليها الخطوط المنقوشة تحت الدائرة والدائرة نفسها مشعرة بانها تقدمه تقدمها اوربا واسيا في احد الهياكل اجلالاً لاسكندر لانه خط على اعلاها واسفلها ما يبين مولد اسكندر ومجده المخلد

✽ عدد ٣٩٩ ✽

✽ استحواذ اسكندر على بابل وشوشن وغيرها وقتل دارا ✽

انا نوجز الكلام في هذه الاحداث لخروجها عن دائرة غرضنا تاريخ سورية ولم يكن بد من ذكر شيء تعميماً للفائدة ورعاية لمساق التاريخ فنقول ان اسكندر بعد وقعة اربيل اقبل على هذه المدينة واحرز الفنائم الوفيرة التي تركها دارا فيها من فضة وذهب واسلحة وحمل وحلى ولم يطل المكث ثم خوف الوباء الذي فشا فيها افساد الهواء بحيث القتلى وتطرق الى عدوة دجلة ولما دنا من بابل خرج للقائه مازاي واليهما بابنائه الكبار مسلماً المدينة اليه وخف الكهنة والحكام والاعيان والشعب لاستقباله حاملين التقدام وقدم اسكندر الضحايا لبابل (بعل) وامر بتجديد هيكله وغيره من الهياكل التي كان كيخسرو دمرها وجاد بما وجدته في هذه المدينة على فرسانه وجنوده ونصب الولاية على الاعمال التي اخضعها وسار بجنوده نحو المشرق فاتمى بعد مسيرة عشرين يوماً الى سوس (شوشن الكتاب عاصمة ملوك القرمس في الشتاء) فارسل اليها ابوليت ابنه

للقائه واعدأ بتسليم المدينة اليه فدخلها بمعظم الخفاوة ووجد في خزانها ما
 قدره بعضهم بمئتين وخمسة وسبعين مليوناً من الفرنكات واته في هذه المدينة
 نجدة من رجال مكدونية وتراسة والمورة خمسة عشر الف رجل عاضوه عن
 تركهم حامية في المدن التي استولى عليها وولى ارشيلادوس على شوشن ونصب
 ابوليت حاكماً في اقليم شوشن كله

ومما يذكر له فيشكر انه بينما كان في شوشن ارسل اليه من مكدونية شي
 من أسجة البرفير والحلل الثمينة فاهداها الى سيسكميس والدة دارا مع من
 يحسن صنع مثلها وقال اذا رافك هذا النسيج فعلمي بنات ابنك ان ينسجن
 على هذا المنوال ترويحاً لانفس فساء هذا الكلام الاميرة وهطت عينها بالدموع
 لان الفرس كانوا يحسبون اشغال النساء بنسج الصوف من اقبح العار ودرى
 اسكندر سبب استيائها فعاد اليها وقال ه آرين امي هذه الحلل التي انا متشح
 بها فهي هدية من اخواتي بل هي من عمل ايديهن ايضاً فسالك ان توقتي ان
 عادة بلادي خدعتني فلا تحسبن جنبي تعمداً لاهانتك واطنني لم اقصر بشي
 مما علمته من عادات قومكم فقد علمت ان الابن لا يجلس بحضرة امه دون
 اذنها وترين اني ما جلست ابدأ امامك الا بامرك ولا ازيدك علماً بانك كلما
 اردت ان تخزي لي مانعتك من ذلك وحسبك شاهداً على اجلالي لك اني
 دعوتك ابدأ امي ولا يحق هذا الاسم الا لاوليا التي ولدتي ، فجبذا ان
 يستفيد من هذا المقال ابناؤنا الاجلال لوالديهم وبناتنا الانكباب على الاعمال
 اليدوية وكبراؤنا الاحترام لمن ساواهم او كان دونهم

قد ترك اسكندر آل دارا في شوشن وزحف بجيشه يأم برسابوليس
 (السماة اليوم استيكار) على قول دورى وشهل مناراي الاربعين عموداً على ما
 في الاعلام الكتابية) وهي عاصمة ملك الفرس وكان الطريق اليها عسر المسلك

تحول دونها فيافي لا ماء فيها وجبال وعرة ومضايق حرجة لقي اسكندر منها
الامر بن تقدم قطع اديوبرزان الفارسي الطريق عليه في مضيق حفت به الجبال
من الجانبين واخذ رجاله يلقون الصخور منها على اسكندر وجنوده حتى كاد يستحيل
عليه العبور لولا ان يهديه اسير يوناني طريقاً سار بها الى اعلى الجبل ببعض
شجمان فاستحكم على العدى من خلفهم وامامهم فهزمهم وقبل ان يصل
الى برسابوليس اتقاه نحو ثمان مئة وفي رواية اربعة الاف رجل من اليونان
كان الفرس اسروهم وشوّهوهم بقطع ايدي وارجل وسلم آذان وجرح
انوف فانغورقت عينها اسكندر بالدموع فامنهم وطيب قلوبهم
ووعدهم ان يقضوا ما بقي من حياتهم بين اهلهم في اوطانهم ودخل اسكندر
المدينة وقد فر كل من اهلها الى حيث ساقه خوفه فاتهب الجنود ما كان
فيها وقتلوا من وجدوا فيها اسكندر عن القتل وهتك حرمة النساء وقيل
انه احرق قصور الملوك وقال بعضهم انه احرق المدينة والارجح انه لم يحرق
شيئاً بل استحوذ على الاموال التي جمعها الفرس اليها ووجد في خزائنها ما
عدله بعضهم بست مئة وستين مليوناً من الفرنكات عدا الاسلحة والخلل
وغيرها

وبعد ان دانت لاسكندر عواصم الفرس سار يتعقب دارا فبلغ اكنار
التي يسميها الكتاب احتا وهي همدان وكان دارا بارحها قبل بثمانية ايام وقيل
بخمسة ايام فترك غنائم حربه فيها يجرسها برمينيون وجد في لحاقه فقطع في احد
عشر يوماً اربع مئة وثمانين كيلو متراً وبلغ الى راجس على مقربة من طهران
فاتصل به ان دارا جاوز ابواب بحر الخزر وبينما هو يش من ادراكه اقبل عليه خادمان
له يشرانه بان باسس والي بقطريانا (اقليم في توركستان كان يتصل جنوباً
بالهند) قد قبض على دارا وغاله ومضى به في طريق خراسان فهب للحاقه

وسار ثلاثة ايام وثلاث ليال متتالية وفي اليوم الرابع ركب وخمس مئة رجل من خيـار جنوده ما بقي سالماً من خيلهم فادركوا باسس ورفقاه فانهزموا من امام اسكندر ولما لم يطاوعهم دارا على المسير وعجز باسس عن قتله وجد اسكندر دارا ولكن صريخاً مخضباً بدمائه فمعظم الاحتفاء بمآتمه وحنط جسده وسيرها بكل اجلال الى والدته لتدفنها على عادة ملوك الفرس في مدافن اسلافه وكان مقتل دارا سنة ٣٣٠ في شهر تموز

وهم اسكندر بادراك باسس الذي عاد الى بقطريانا وسمي نفسه ملكاً فيها وبعد مشاق عنيفة انتهى اسكندر الى بلاده واخضعها له وسلم باسس اليه فجلده في المعسكر على مرأى جنوده ودفعه الى اقرباء دارا ليثاروا منه بدمه وكان ذلك سنة ٣٢٩ ثم توغل اسكندر في البلاد من كل وجهة فلم يترك في اسيا الى ابواب الهند اقليماً او عملاً الا اخضعه ولا شاكى سلاح الا اذله ولا قلعة حصينة الا افتتحها او فتحت ابوابها له . ومن الاحداث المهمة في هذه الاثناء ان فيلاتاس ابن برمينيون علم بمكيدة على الملك فكتم سرها ثلاثة ايام وأفشاه غيره فهذا الكتمان وفرط كلمات من فم فيلاتاس على الملك ورسالة ملتبسة من والده اوقعت على فيلاتاس شبهة الخيانة فشكاه اسكندر الى الجنود فمذبوه وانطقه الالم بشيء ولم يتمكن من تبرئة ساحته في كتمان السر فرجه الجنود فمات واتبعوا به كثيراً من اصدقائه من طية الجند وكان ابوه باقياً في همدان يحرس الخزان وخيف ان يحدث ثورة فارسل اليه اسكندر رسولا على الهجين ومعه كتاب مزور باسم ابنه ويتهما كان يتبصر به اذتاله الرسول فتضى هذا الايث المغوار ومنها ان اسكندر عند فتحه قلعة بخارى وجد اسرة رجل فارسي له ابنة ريسان بديعة الجمال وكان من ذبـه ان يجمع في المدن التي يليها بين اليونان والوطنيين بالزواج والسكنى فشاء ان يويد

ذلك بمثاله فتزوج بركان فسر ابوها واستسلم اليه وتبعه سائر القوم

﴿ عدد ٤٠٠ ﴾

﴿ غزوة اسكندر الهند وعوده منها ﴾

بينما كان اسكندر في جهة بخاري وفد عليه وفد من قبل اومفيس ملك احد اعمال الهند يستجده على ملك في جواره يسمى باروس ويعده بفتح ابواب الهند وكان الحوس قد تولى اسكندر بفتح الامصار وقهر الملوك واذلاله لهم فترك عشرة الاف راجل وثلاثة الاف وخمس مئة فارس لضبط البلاد التي اخضعها اخيراً وسار بمئتين وعشرين الف رجل وخمسة عشر الف فارس وفي ربيع سنة ٣٢٦ عبر نهر الهندوس وسار مع اومفيس الذي استجده لمطاربة باروس فاتصر عليه واسره بعد وقعة هائلة وامعن في البلاد مطارباً غانماً حتى بلغ نهر هيفاس فتوقف هناك لا لكلال في قوته او فتور في عزيمته بل لان جنوده نهكهم المشاق وهائهم العواصف والامطار مدة سبعة ايام متتالية ولم يبق عليهم من الملابس ما يستر اجسامهم فاخذوا يتألبون زمراً زمراً ويتذمرون فاستدعى اسكندر روساهم وقال : انا على مقربة من نهر الكنج والبحر المحيط الشرقي الذي يتصل بالمحيط الهندي ويكتف البسيطة كلها ويتيسر لنا ان نتصل من خليج العجم الى اعمدة هرقل اي بوغاز جبل طارق ونخضع افريقيا كما اخضعنا اسيا فاجعل تخوم العالم تخوم ملكنا . الى ان قال : لو اني كنت لا اقسامكم المشاق والاختطار لكان لكم وجه في جياثكم وساغ لكم ان تشكوا من ان فريقاً يتحمل المتاع وفريقاً نعم بالجزء ولكن الاختطار والمشاق سوا . بينا والجزء عند نهاية الخطة فهذه البلاد لكم وهذه الخزان خزانكم فقد اخضعنا اسيا وارى ان تتم خطتنا وانولكم فوق ما تأملون فن شاء منكم ان يعود الى وطنه فانا بنفسى اصعبه اليه ومن شاء ان يبقى في مكان اخر غمرته

بمواهب لا تقدر ، فلم يفه احد منهم بنت شفة فقال من لا يصوب هذا المقال
فليترككم فظلوا صامتين واخيراً كشف شائوس احد قدماء القادة عن رغبة
جميعهم في استعطافه ليرتكهم يعودون الى مكدونية وهناك يجد الملك شاباً
يضمعون بالمجد والفخار ويودون ان يخلقوا الجنود القداماء ، وصوب جميعهم
هذا الكلام فاستأ اسكندر واعتزل ثم جمع الروساء في القدر وقال لا اكره
احداً على ان يتبعني فلكم لا ينكف عن مسيره ويجد جنوداً اماناً ومن شاء
الانصراف فلينصرف امضوا فقولوا لليونان انكم تركتم ملككم ، ومضى
فاحتجب في خبائه ثلاثة ايام آملاً ان يسير احد اعوانه افكار جنده فخطب
متمناه فاستدعى حينئذ بعض المقربين اليه وقال امضوا فبشروا الجنود بالعود
فضج الجنود ضجيج المسرة والابتهاج عند تلقي هذا الخبر وتسارعوا الى
خباء اسكندر يشكرون له على رفقه بنفسه وبهم فاستقباهم بهشاشة وبشاشة
وترك لباروس ما كان اخذه منه واصلحه مع خصمه اومفيس ولم يقم ولاية
اجنيين في الهند على ما ملك فيها كما صنع في غيرها بل ترك الحكم الوطنيين
يلون امورهم مشروطاً عليهم الامانة في محالفتهم له وان يدفعوا له جزية ما
سنوية واخذ في المسير قاصداً بابل وخشية مل القاري نضرب عن تفصيل ما
قاساه وجنوده في هذا السفر الشاق الطويل وتقتصر منه على ما التم به في مدينة
او كسيدراك فان سكان هذا الصقع تالبوا عليه والتقوه بجيش لا يتقص عن ثمانين
الف راجل وعشرة الاف فارس وتسع مئة مركبة فاستظهر اسكندر عليهم
وتبعهم الى مدينتهم او كسيدراك وحاصرها وامر بوضع السلام على اسوارها
ورأى الجند لا يسرعون بذلك فانزع ساعماً من احدهم وتعلق به الى اعلى
السور وتبعه قائدان فتسارع الجنود الى لحاقه خيفة عليه فانحطت السلام
وبقي الملك وحده ولا منجد له وامسى هدفاً لاسهم المدى من الابراج

والاسوار واعتمته الجسار فوثب الى ساحة المدينة وهي غاصة بالاعداء فبلغ
 الارض منتصباً على قدميه وسيفه بيده فقتل من كان الاقرب اليه وارتاع
 الباقيون ودنا منه رئيس الاعداء طامعاً ان يقتله ففاجله اسكندر بضربة القاه بها
 صريعاً ووجد جزع شجرة اسند ظهره اليه وكان يرد السهام بترسه فلم يجسر
 احد ان يقترب اليه بل صوب هندي سهماً اليه خرق درعه واصابه فوق
 الحرقفة (راس الورك) اليماني فسال كثير من دمه وبلغ حينئذ القائدان اللذان
 لحقا به وبعض الجنود فتمجلاوا الذب عنه وتمكنوا من فتح باب في اسوار المدينة
 فدخلها جنود اسكندر وحمل هو الى خبائه ضيقاً منهوكاً يخشى موته من جرحه
 فمات ذوه سبعة ايام الى ان من الله عليه بالعافية وواصل سيره الى شوشن
 وكان وصوله اليها سنة ٣٢٤

﴿ عدد ٤٠١ ﴾

﴿ اعمال اسكندر بعد عودته ووفاته ﴾

استدعى اسكندر بعد بلوغه شوشن بعض الولاة الذين اسأوا المسعى في
 غيابه فقتل بعضهم وعزل بعضهم ورأى الاتحاد بين المكدونيين والفرس لم ينجح
 فصرف همه الى تمكينه وكان تزوج ريسان الفارسية فتزوج ابنة دارا المسماة
 برسين علي ما روى اريان اوستايرا على ما روى بلوترك وزوج افيستيون نديمه
 باختها دريباتيس وجلة قادته بنات اشراف الفرس فمقد في يوم واحد ثمانين
 زوجاً ليوثق عروة علاقة قادته به وكلف الجنود ان يقتدوا به واعدوا بصلات
 وافرة من تزوج بامرأة اسياوية فمقدم لذلك عشرة الاف جندي فكان
 مشهد عز له النظير . ورام اسكندر ان يبرز الاتحاد بان يضم جنوداً وطنيين
 الى جنوده وارسل له الولاة ثلاثين الف شاب فلحهم وعلهم النظام العسكري
 كالمكدونيين فانكاد هولاء وحسدوا اوائك وتاسوا فضل ملكهم الذي كان

عما قليل قام كرمياً بوفاء دينهم وقد بلغ عشرين الف وزنة (لا تقل عن مئة مليون فرنك) وتدمروا وطلبوا الانصراف الى اوطانهم فحنق اسكندر ونزل عن منصبه وتبته حرسه فسي الى من كانوا اكثر تغتاً بين القوم والقي القبض عليهم وامر بقتلهم للعذاب ثم رقى عرشه وخطب فيهم مذكراً لهم ما صاروا اليه من المجد والفخر وقال اذهبوا فقولوا لليونان انكم تركتم اسكندر فالجى ان يثق بالبربر الذين قهرهم واعتزل في خبائه يومين لا يكلم احداً وفي اليوم الثالث استدعى روساء الجنود وسامهم ان يجمعوا عسكرياً من القرس وحدهم ودري ذلك المكدونيون فاسرعوا الى خبائه يستميجونه الصفح والمفو وان يريهم طلته ولما رأى تذللهم وبكاهم رقى لهم ومزج دموعه بدموعهم وقال اتم اسرتي ولا اسميكم بغير هذا الاسم وصنع لهم مأدبة جمع فيها تسعة الاف منهم واطلق عشرة آلاف ليعودوا الى اوطانهم . وفي فصل الربيع سنة ٣٢٣ ق م اتى الى بابل فوجد وفوداً من جميع اصقاع العالم المعروف يومئذٍ ينتظرونه هناك من قرطاجنة والحبشة وليبيا ومن اصقاع اوربا وقال اريان انه لم يجد اثراً لوفد من قبل الرومانيين ولعلمهم كانوا يومئذٍ في شغل عما كان في بابل وكانت نفس اسكندر امانة بفتح بلاد اخرى كالعربية وممالك افريقيا واوربا وكانت الراحة تتبعه حتى قال فيه بعضهم لو ملك العالم باسره لفتش عن عالم اخر يملكه ابروي غليل مخيلته ويبرد اوارمظامعه واشغل نفسه ببعض اصلاحات داخلية الى ان يتيسر له الزحف على احد هذه الاقاليم ومن هذه الاصلاحات احتفاره مرفأ في بابل يجمع فيه مياه النهر ليسع الف سفينة وازالة الاسوار التي كان اقامها ملوك القرس في دجلة منماً لسير السفن فيه ثم عنايته بتجديد بناء السد الذي كانت تضبط فيه مياه القرات وقد ثر وطنا النهر ففرق كثيراً من الارضين وكان احكبر همه ان يجد هيكلاً بال الذي كان كبخسرو دمره ويزيده عظمة على ما كان

عليه وقد اشغل فيه عشرة آلاف من جنوده شهرين ولكن داركته المنية قبل اتمامه

فان هذا الملك لسروره بانتصاراته ونجاته ببساته من المخاطر التي حفت به اكثر من المآرب منهوماً بالآكل والمشارب حتى كان يضيع رشده احياناً فاصابته حتى لازمته عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر شعر بدنو الموت منه فاتترع خاتمه من يده ودفعه الى برديكاس وامره ان يتقل جثته الى هيككل عمون في مصر وسأله احد كبار اعوانه فالأده لمن مولاي الملك من بعدك فقتل لارشديكم، وقضى نجه في الحادي والعشرين من نيسان سنة ٣٢٣ ق م على ما روى فيكتور دوري وعن رولان ان الاكتشافات الحديثة اثبتت ان وفاة هذا الغازي كانت في صيف سنة ٣٢٤ ق م وقال كوينتوس كرس (ك ١٢ فصل ١٣) ان الغازي مات مسموماً وان بعض كبار دولته اصحاب هذه الدسيسة اشاعوا انه قضى لا فراطه في شرب الخمر ليخفوا جنايتهم الفظيعة ولكن قال بلوترك (في ترجمة اسكندر) واريان (في تاريخه) انه لم يكن عند وفاة اسكندر مظنة لاحد بالسم ولم يظهر عليه شيء من اعراضه في حياته ولا بعد مماته والصحيح ان السم الذي اماته انما هو المسكر كما امات ويميت كثيرين غيره. ولما نشر نعيه عمت السكابة والغم والبكاء دون فاروق بين يوناني وفارسي او غيرها في جميع انحاء مملكته الفسيحة وكان حزنهم لموته يذكرهم حسناته وصفاته الحسنة وينسيهم سيئاته وتقاتصه وبلغ النعي والدة دارا فكان وقعها عليها اشد من وقع خبر موت دارا فانها قضت فور سماعها هذا الخبر. واليك مثال راس هذا البطل مأخوذاً عن تمثال رخام محفوظ في متحف فلورنسا في ايطاليا (دوري مجلد ٣ صفحة ٣١٣)



قال ابن الاثير في الكامل ولما مات اسكندر اطاف به من معه من
الحكماء اليونانيين والفرس وغيرهم ٥٠٠ فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم
بكلام يكون للخاتمة معزياً وللعامّة واعظاً ووضع يده على التابوت وقال اصبح
اسر الاسراء اسيراً، وتلاه غيره من الحكماء بشذرات نذكر بعضها لالتيقنا
صحة وقوعها بل لما حوته من الحكم والفكاهة قال احدهم من اعجب العجب
ان القوي قد غلب والضعف لاهون مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظاً
فما وعظنا موعظة ابان من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل وقال آخر رب
حريص على سكوتك اذ لا تسكت هو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم

وقال آخر كم امات هذه النفس لثلاثموت وقد ماتت وقال آخر وكان صاحب
كتب الحكمة قد كنت تأمرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك
وقال اخر يا من ضاقت عليه الارض طولاً وعرضاً ليت شعري كيف حالك
بما احتوى عليك منها وقال آخر انظروا الى حلم النائم كيف اتقضى وظل الغمام
كيف انجلى وقال آخر ان دنيا يكون هذا في آخرها فالزهد اولى ان يكون في
اولها وقالت امه حين بلانها خبر موته لئن فقدت من ابني امره لم يفقد من قبلي
ذكره

وعامة المؤرخين تسميه ذا القرنين كناية عن القوة والبطش ولكن قال
ابو الفدا في التاريخ ، قد استفاض على السنة الناس ان لقب اسكندر المذكور
ذو القرنين وهو ايضاً غلط فان لفظه ذو عريية محض وذو القرنين (المذكور
في القرآن) من القاب العرب ملوك اليمن ٠٠٠ وذو القرنين الصعب بن الراءش
٠٠٠ ابن سياء

اما جثة اسكندر فحفظت ووضعت في تابوت ثمين ولم يتيسر نقلها الى
مصر الا بعد سنتين من قبل الاختلاف الذي جرى بين اعوانه كما سترى
والى ان تكاملت عدد هذا النقل من تمهيد الطرق وصنع المركبة البديعة النفيسة
التي نقل بها وصحب نمشه الوف من الجنود والتقاء بتولمليس مصحوباً بمواكب
الجند الى سورية ولم يتسن له اخذه الى هيكل المشتري عمون كما كانت وصيته
واحل نمشه اولاً في منف ثم نقله الى الاسكندرية واقام له هيكلًا عظيمًا وقال
لاون الافريقي (الذي كان في القرن الخامس عشر كتاب ٨ صفحة ٦٧٧) ان
مدفن اسكندر كان باقياً الى ايامه في الاسكندرية لكنه يريد بذلك تابوتاً من
حجر كان في الاسكندرية في احد الجوامع منقوشاً بالخطوط الميروكافية بصناعة
بديعة وهو الان في المتحف البريطاني وكان الاسكندريون يعتبرونه تابوت

اسكندر باني مدينتهم لكن منشأ ذلك تقليد لا شاهد صدق له والمعلوم الان من
الخطوط المنقوشة عليه انه تابوت اميرتاي احد ملوك الدولة الثامنة والعشرين
في مصر وكان حاكماً فيها في نحو سنة ٤٠٠ ق م
وقد كان دانيال تبقاً على اسكندر ومملكة اليونان مشيراً الى ذلك (في
ف ٢٤٢ و ٣٢ و ٣٩) بان بطن الشمال الذي رآه بختصر من نحاس كناية عن
مملكته وشبهه (في ف ٦٤٧) بمر له اربعة اجنحة ثم بتيس معز له قرن عجيب
كسر قرني الكباش (ف ٨ ع ١٥) ثم قال فيه (ف ١١ عد ٣) « ويقوم ملك
جبار يتسلط سلطناً عظيماً ويفعل كيف شاء ومتى قام (وفي رواية متى قبض
عليه) تنكسر مملكته وتنقسم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه ، وقد
وصفه صاحب سفر المكابيين الاول (ف ١) وصفاً مجملاً ميناً انه اوقع بدارا
واثار حروباً كثيرة وفتح حصوناً متعددة وقتل ملوك الارض واجتاز الى
اقاصي الارض وسلب غنائم جمهور من الامم فسكنت الارض بين يديه
ودونك مثلاً لسكة اسكندر الكبير ترى في الوجه الاول منها صورته
ملتقاً راسه بقطعة من جلد اسد وفي الوجه الثاني صورة المشتري جالسا على
كرسي وعلى يمينه نسر ويسراه صولجانه وقد كتب وراءه كلمة اسكندرس



ان كل ما روينا من تاريخ هذا الغايزي مأخوذ عن اريان وقد ولد نحو
سنة ١٠٥ ق م في كتابه غزوات اسكندر وعن بلوترك الفيلسوف اليوناني وقد

ولد في نحو ٤٨٠ ق م في كتابه تراجم المشاهير لا سيما ترجمة اسكندر ثم ديودور الصقلي وقد ولد في القرن الاول قبل المسيح في كتابه الموسوم بالكتابة التاريخية وكانت اربعين كتاباً والباقي منها ١٥ كتاباً ويوستينوس قد ولد في مبادي القرن الثاني في كتاب تاريخه ثم كوينتوس كرس ويظن انه كان في القرن الاول للمسيح في كتابه تاريخ اسكندر وغيرهم وقد اعتمدنا في ذلك رواية رولان في تاريخ الفرس واليونان وفيكتور دروي في تاريخ بلاد اليونان

الفصل الثاني

في اتقسام ملك اسكندر وفي خلفائه الاولين في سورية

﴿ عد ٤٠٢ ﴾

﴿ في ما كان من كبراء دولة اسكندر بعد وفاته ﴾

جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٦ وما يليه) بعد ما اوردناه انقاً ، وبعد ذلك انطرح (اسكندر) على فراشه واحس من نفسه بالموت . فدعا عبيده الكبراء الذين نشأوا معه منذ الصبا ، فقسم مملكته بينهم في حياته وكان ملك اسكندر اثني عشرة سنة ومات . فتملك عبيده كل واحد في مكانه ولبس كل منهم التاج بعد وفاته ، قد اكثر الملحدون من التنديد بقول الكتاب ان اسكندر قسم في حياته مملكته بين كبراء دولته مستمسكين بان هذا التقسيم في حياة اسكندر لا اثر له في كتب المؤرخين القدماء وبان احدهم

كوييتوس كورس قال (في الكتاب ١٠ فصل ٥) ظن بعضهم ان اقاليم المملكة قسمت بحسب وصية اسكندر وعلى ما وجدنا ان هذا الخبر المستفاض على السنة الناس لا صحة له وان ذكره بعض المؤرخين ، على اننا لا نرى وجهاً لا يثار شهادة مؤرخ لاتيني على شهادة كاتب شرقي اقدم منه لم يأت بذكر وصيته بل ان المؤرخ اللاتيني صرح ان هذا الخبر مستفاض على الالسنة وذكره بعض المؤرخين وقد حقق هربولت (في المكتبة الشرقية صفحة ٣١٨) وموسى خوران (في تاريخ الارمن مجلد ٢ صفحة ١١) ويوحنا ملاس (في تاريخه صفحة ١٩٥) ان التقليد بتقسيم اسكندر ملكه على اعوانه مستفاض كثيراً في المشرق . هذا وان الروايات القديمة يخالف بعضها بعضاً في موت اسكندر وفي تعيين من يخلفه فروى اريان وكويتوس كورس انه جعل الخلافة للارشد منهم وروى ديودور الصقلي ويوستينوس انه دفع خاتمه لبرديكاس قبي هذا الخلاف لا يحق لاحد ان يدعي بان كاتب سفر المكابيين لم يورد الصحيح فضلاً عن ان هذا الكاتب لم يقل ان اسكندر قسم ملكه على اعوانه ورفاههم المقام الملكي بل صرح بالعكس انه لم يلبس احد منهم التاج اي لم يملك الا بعد وفاته وعليه فيمكن ان يكون تحرير معنى الآية ان اسكندر نصب على كل من الاقاليم واحداً من اعوانه ليتولاه باسمه (فيكورو في الموجز الكتابي عد ٥٦٣) اما المؤرخون القدماء المشار اليهم فرووا ان كبراء دولة اسكندر اجتمعوا بعد موته يتداولون في من يخلفه في الملك وان برديكاس دخل عليهم وبيده خاتم الملك فوضعه على المرش المنسوب في ردهة الاجتماع وكانت ركسان الملكة حبل في الشهر الثامن فقال يلزم ان نختار رئيساً يمثل الجميع امره الى ان تلد ركسان وكان يامل اصابة الانتخاب له فخالفه نيارك (صهر برسين زوج اختها) وكانت برسين زوجة اسكندر الاخرى ولدت ابناً فقال ان الخليفة ولد وهو هرقل ابن

برسين وخالفهما بتلامييس فقال ليس من شيعة المكدونيين ان يخضعوا لابن برسين او
 ابن ركسان بل الاولى ترك العرش فارغاً وان يعهد بولايته الى من كانوا من
 اصحاب مشورة الملك فحسن كلامه في اعين كبراء الدولة واستأمنه الجنود
 فلم يعولوا عليه بل ثبت بينهم ان يعهد في تدبير المملكة الى برديكاس والى
 ليوناس في اسيا والى انتياتر وكراتر في اوربا الى ان ولد ركسان ابناً . وكان
 ملياكر عدواً لبرديكاس فانار عليه الجنود الرجالة غيرة من الفرسان الذين كانوا
 يحازبون برديكاس وزين لهم اختيار اريداي اخا اسكندر لايه حطو عروقه من
 الدم البربري فاختاروه على عدم كفايته ونحول ذكره واتوا به الى ردهة
 الاجتماع فابي كبراء الدولة قبوله فهدهم الجنود واجلسوه على العرش فانتشبت
 القتال بين الفريقين وجرح بعض وحال بعض الكبراء بين المتماركين وخاف
 برديكاس فخرج من بابل وتبعه الفرسان على ان تعاضم الخطر دعاهم للاتلاف
 فماد برديكاس والفرسان الى بابل وقرأهم ان يشاطر اريداي ابن ركسان
 (ان ولدت ذكراً) الملك وان انتياتر يتسلط في اوربا وكراتر يدبر الامور
 بامر اريداي وبرديكاس يكون في منزلة الوزير الاول وملياكر نائباً له ولم يمر
 زمن الا وقتل برديكاس ملياكر

ثم ولدت ركسان ابناً سموه اسكندر واقروا له بالملك مع اريداي ولم
 يكن لكليهما الا اسم ملك لان الاول طفل والثاني غير كنف وكانت الولاية
 لكبراء الدولة وقادة الجند واقتسموا اقاليم المملكة بينهم فكان ليسياك في تراسه
 وما جاورها وانتياتر وكراتر في مكدونية وبلاد اليونان وبتلامييس في مصر
 وما فتحه اسكندر في افريقية ولاوميدون في سورية وفونيقى وغيرهم في غيرها
 من الاقاليم والاعمال وتركوا في اكثر اسيا الشمالية الولاة الذين اقامهم اسكندر
 وكان سلوقوس بن انطيوخس رئيساً على الفرسان المتحدين وكسندر بن

انتبهار رئيساً على فرق الحرس ولم يتخذ برديكاس ولاية اقليم بل اتخذ قيادة الجيش في اسيا والوصاية على الملكين والسلطان المطلق بحجة خاتم اسكندر الذي استمر في يده . على ان هذا التقسيم كان منبأً لمنازعات وحروب هائلة لان كلاً من هولاء الولاة كان يدعى الاستقلال ويريد ان يحرز السلطة السامية على الاخرين على انهم حرمة لاسكندر لم يسم احد نفسه ملكاً في حياة اخيه وابنيه اللذين ملكوهما . وقتلت ريسان ضربتها ساتيرا امرأة اسكندر الاخيرة بنت دارا واختها دريباتيس ازملة افستيون وتحالف برديكاس واومان والي الكبادرك على محاربة بتلميس والي مصر وكراتر وانتبهار والي مكدونية وانتيكون والي بغيلا وفريجيا واتي برديكاس الى مصر ماراً بدمشق لمحاربة بتلميس فقتله بعض جنده غيلة في مصر بعد ان انتصر بتلميس عليه سنة ٣٢١ فاقم انتبهار مكانه في تدبير الملك واقام على الجيش الاسياوي انتيكون حليفه وامره باحراق اومان حليف برديكاس وكانت بينهما حرب هائلة انتهت بان قبض انتيكون على اومان وسجنه ثم قتله سنة ٣١٥ فاندك ركن قوى الاسرة الملكية على ان انتبهار ادركته الوفاة سنة ٣١٣ ولما احتضر ارضى ان يخلفه بوليسبركون في تدبير الملك والولاية على مكدونية موثراً له على ابسه كسندر جاً بخير المملكة وجعل ابنه ثانياً له فاستدعى بوليسبركون اولميا ام اسكندر الكبير فاستحوذت عليه واصبحت قطب مدار الاعمال فقتلت سنة ٢١٧ اريداي الملك بعد ان ملك اسماً ست سنين واربعة اشهر واتبعته به امراته واحد ابنا انتبهار ومئة رجل من اصدقاء كسندر بن انتبهار الذي اخذ الوجاهة على بوليسبركون فهب كسندر من المورة الى مكدونية ليثار من اولميا فتحصنت في قلعة مع ريسان والملك ابنتها آملة ان يدفع عنها بوليسبركون مدير الملك فخاب منها لان الجنود انحازوا الى كسندر فدافعت الى ان الجأها الجوع والمرض

في حرسها ان تستلم فوعدها كسندر ان يبقى على حياتها وهيج اهل من
قتلتهم للدعوى عليها وارسل يقول لها سرّاً ان تفر بجرّاً قاصداً تقريقها فقالت
انها توثر ان تحاكم فانفذ ميثي جندي ليقتلوها فلبست ملابسها الملكية واتكأت
على نديميتين لها فيهاها الجنود ولم يمد احد اليها يداً فانفذ اليها كسندر اهل
من قتلتهم فقتلوا سنة ٣١٦ وكان كسندر يرغب في ان يقتل ركسان وابنها
الملك فلم يتهيأ له ذلك يومئذ وتزوج بتسالونيس اخت اسكندر الكبير رغبة في اكثر
محازبيه ومريديه ليكون خليفة لاسكندر

فاستفحل امر كسندر في مكدونية وبلاد اليونان واشتدت شوكة
انتيكون في اسيا وفر سلوقوس والي بابل من وجهه الى بتلميس في مصر وكان
اسكندر الملقب باكوس وامه ركسان كاسيرين في مكدونية فولت نفس
انتيكون له ان يكون خلفاً لاسكندر الكبير وان يخضع بلاد اليونان ايضاً محتجاً بان
ينتصر لابن اسكندر فنهض لمقاومته بتلميس والي مصر وكسندر والي مكدونية
وليسيماك والي تراسه واراد انتيكون ان يفصل بينهم فأخذ يصطنع سفناً في
صيدا وجبيل واطرابلس وفي صقلية ورووس وزحف بجيشه الى صور فحاصرها
مقاوماً بتلميس وحالف الاثوليين (قبيلة من بلاد اليونان) لمناصبه كسندر وارسل
اليها اسكندر بن بوليسبركون مدبر الملك قبلاً ومعه الف وزنة ليستأجر جنوداً
بها ويفري اليونان على خلع كسندر لقتله ام ملكهم واسره ابنه وامه ويعدهم
بالحرية وقاوم ليسيماك بانجاده عدوآله وانتشبت الحرب سنة ٣١٥ فلم ينجح
انتيكون هذه السنة بل انكسرت جنوده في حرب بحرية واخذ بتلميس منه
جزيرة قبرس وكذلك استظهر كسندر على احلافه في بلاد اليونان وعلى
اسكندر بن بوليسبركون وفي سنة ٣١٤ حاز انتيكون بعض الظفر وافتتح صور
بعد حصارها خمسة عشر شهراً وفي سنة ٣١٣ كانت لهم حروب ايضاً

في بلاد اليونان و تراسة و اسيا الصغرى و لم تأتِ بماقبة فاصلة ولكن في سنة
 ٣١٢ عهد انتيكون الى ابنه ديمتريوس ان يمنع المصريين عن الدخول
 الى سورية فكسر بتلمائس و سلوقوس جيشه عند غزة و تقهر ديمتريوس الى اشدود
 ثم قام منها الى طرابلس و اسرع سلوقوس بالعود الى ولايته في بابل و سمع انتيكون
 بانكسار جيش ابنه عند غزة فهب لتجديته بعسكر كبير فلم يجسر بتلمائس ان ينازله
 بل عاد الى مصر و استمرت سورية بحوزة انتيكون و لم يكن من هذه الوقائع مدة اربع
 سنين ما يفصل الخلاف و كسب انتيكون الولاية على سورية المجوفة و اليهودية و فونيقيا
 و حفظ امالاكه و تب الفريقان فرميا السلاح و عقدا عهدة سنة ٣١١ من شرائطها
 ان يبقى حكم مكدونية لكسندر الى ان يبلغ اسكندر اكون ابن اسكندر الكبير
 رشده و ان يستمر انتيكون على ولاية اسيا الصغرى و سورية و ليسيماك على
 تراسة و بتلمائس على مصر و ما يليها مع قبرس و رودس و اما سلوقوس فلم يوت
 بذكره لانه كان يظن انه منهزم مع انه كان قد عاد الى بابل و قبله امنها بمعظم الاحتفاء
 و تألب اليه عدد غفير فانتصر على اعوان انتيكون و استنحل امره في بابل و سائر
 الولايات التي في شرقي الفرات و من سنة عوده الى بابل التي هي سنة ٣١١
 يتبدى تاريخ السلوقيين الذي يسميه بعضهم تاريخ اسكندر و كان يورخ به
 النصراني و غيرهم قديماً و هو المسمى في سفرى المكابيين تاريخ دولة اليونان
 على ان السوريين و اليونان يقولون ان السنة الاولى منه تتبدى في الحريف سنة
 ٣١٢ و تنتهى في الحريف سنة ٣١١ و اما اليهود فيحسبون الاولى منه تتبدى في الربيع سنة
 ٣١٢ و تنتهى في الربيع سنة ٣١١ و المعول على الاول على ان هذه العهدة لم تبطل المطامع
 و لم تفصل الخلاف و كانت وبالاً على من بقي من اسرة اسكندر لان كسندر
 قتل اسكندر اكون و امه ركسان اما بالسلم او بالسيف خلافاً لما شرط في
 العهدة و لم يبق من ذرية اسكندر الكبير الا ابنه هرقل و امه برسين فقتلها

كسندر بواسطة بوليسبركون نفسه سنة ٣٠٩ قتل انتيكون قابو بطرة اخت
 اسكندر ارملة ملك الابير لان بتلمائس استدعاها من سرد اليه آملاً ان زواجه
 بها يزيد في عدد محاربيه فارس انتيكون قتلها سرّاً سنة ٣٠٨ وعاد يعاقب
 النساء اللاتي تسبين في قتلها وعليه فلم تكن المهدة الا هدنة دامت قليلاً وعاد
 هولاء الولاة الى القتال حتى حاصر ديمتريوس ابن انتيكون اثينا وفتحها واقام
 فيها حكومة جمهورية واتي باسطول يحارب بتلمائس فانصر عليه في وقعة بحرية
 شهيرة اخذ بها سلامينا في قبرس واستولى على الجزيرة كلها وحينئذ سمي انتيكون
 نفسه ملكاً وسمي ابنه كذلك واقتدى به باقي الولاة فسمي بتلمائس ملكاً
 في مصر وكسندر ملكاً في مكدونية وليسيماك ملكاً في تراسه واخيراً تحالف
 كسندر وبتلمائس وايسيماك وساقوس على انتيكون سنة ٣٠٢ واجتاز ليسيماك
 ملك تراسه الى اسيا الصغرى فاخضع فريجيا وليديا وغيرها في شمالها وزحف
 بتلمائس الى فلسطين وفونيقى وسورية المجوفة فاستحوذ عليها ما عدا صور
 وصيدا فانه بقي محاصراً لهما ومشى ساوقوس بجيشه على اعمال اسيا الصغرى
 الشرقية فدخلها ظافراً وانتشب القتال بين ديمتريوس بن انتيكون وكسندر في
 تساليا ولما رأى انتيكون المضايقة له من كل جهة استدعى ابنه من بلاد اليونان
 فكانت في ايسوس فريجيا سنة ٣٠١ وقعة هائلة بين جيوش الملوك المتحدين
 وبين جيش انتيكون وابنه ديمتريوس كانت الفاصلة لان انتيكون وقع قتيلاً
 وابنه ديمتريوس انهزم بخمسة آلاف راجل واربعة آلاف فارس وتشتت شمل
 باقي جيشهما وسأقي على باقي اخبار انتيكون وابنه في الاعداد التالية

واقسم الملوك الظافرون المملكة فاصاب لسيماك اسيا الصغرى الى جبل
 طورس مضافة الى تراسه واصاب ساوقوس سورية الشمالية وما بين النهرين
 وما في شرقيها الى الهند واصاب بتلمائس اليهودية وفونيقى اي سورية الجنوبية

الى عكا مضافة الى مصر وما يليها وبقي كسندر في مملكته وما يسترده من بلاد اليونان واخذ صقلية لآخيه . فاصبحت الممالك اربعا كما تبدأ دانيال وقد طرأ عليها بعض التغيير كما سترى

﴿ عدد ٤٠٣ ﴾

✽ في ولاية لاوميدون في سورية وانتزاع بتلايس لها من يده ✽

بعد ان ابنا في العدد السابق ما كان من كبراء دولة اسكندر رغبة في توفير الفوائد ورعاية لمساق التاريخ وتيسيراً لادراكه تحتم علينا العود الى جل غرضنا وهو تاريخ سورية فقد رأيت ان كبراء دولة اسكندر بعد اقرارهم بالملك لاريدياي اخي اسكندر ولابنه اقسّموا اقاليم المملكة بينهم واصاب لاوميدون سورية ولما اشتدت الحرب بين انتيكون واومان رأى بتلايس والي مصر ان ضم اليهودية وفونيقية وجزيرة قبرس الى مملكته ضربة لازب وقاية لمصر من مهاجمة عدوله وطمعاً بتوسيع نطاق ولايته فسير نيكاتور الى سورية بجيش برآ وسار هو باسطول يدوخ مدنها البحرية فاستظهر نيكاتور على لاوميدون واخذه اسيراً وافتتح بتلايس المدن الساحلية واصبحت سورية طوع يديه فسا نجاحه السريع اقرانه على ان انقيباتر كان بعيداً في مكدونية فلم يبد حراكاً وانتيكون كان مشتتلاً بحرب اومان فلم يترض هذه الزيادة على املاك بتلايس

وقد انبأنا يوسفوس (ك ١٢ فصل ١ من تاريخ اليهود) ان اليهود زعوا الامانة للملكيم لاوميدون مبرة ليمينهم على الطاعة له فقاوموا بتلايس فشخص الى اليهودية بجيشه وحاصر اورشليم زماناً طويلاً فلم يتيسر لهم فتحها الى ان درى بان اليهود يحترمون يوم السبت فلا يأتون فيه عملاً فهاجم المدينة في يوم السبت وقعد اليهود عن الدفاع فافتتح المدينة وعامل اهليها وسائر اليهود اولاً

بناية القسوة واخذ منها اكثر من مئة الف اسير الى مصر على انه لما تذكر
بسالتهم وحفظهم العهد لواليتهم وحكامهم غير ظنه ووثق بهم واختار منهم
لخدمته ثلاثين الف رجل وعهد اليهم في حراسة القلاع المهمة في مملكته

﴿ عدد ٤٠٤ ﴾

﴿ انتراع اتيكون سوريه من يد بتلايس ﴾

قد مر ان بتولمايس وكسندر وليسيماك وسلوقوس تحالفوا على اتيكون
وحاربوه سنة ٣١٥ واخذوا منه قبرس التي كان استحوذ عليها قبي سنة ٣١٤
حشد جيشاً كبيراً وسار به الى سورية فاصداً ان يثار من بتلايس بانتزاعها
من يده وان يأخذ سفن سورية وفونيقى لحاجته الشديدة الى اسطول في محاربة
المتحالفين اذ لم يكن يطمع بنفوز عليهم ان لم تكن في يده فرض سورية وفونيقى
وعدد كافٍ من السفن ودرى بتلايس ما اضر اتيكون فاخذ الى مصر كل
ما وجد من السفن في مدن فونيقى واستحاط في تقوية هذه المدن بتكثير
الحامية فيها فلقى اتيكون مر العنا في فتح صور ويافا وغزة ولم يفتح صور الا
بعد حصارها خمسة عشر شهراً وجد في اصطناع السفن في جيبيل وطراباس
كما مر مشغلاً الوفاً من الرجال في قطع الاشجار من جبل لبنان وفي تقاها وبناء
السفن حتى بنى في سنة واحدة اسطولاً كبيراً واستأنى سفناً اخرى من قبرس
ورودس وغيرها من الجزر المحاذية له حتى عاد يؤمل السيادة في البحر واخص
ما حمله على ذلك تهويل سلوقوس عليه بمئة سفينة اعاره اياها بتلايس ليروع
جنود اتيكون ويضعف قلوب حلفائه

وبينما كان اتيكون متشغلاً في فونيقى بلغه ان جيش كسندر استحوذ
على محال عديدة في اسيا الصغرى فاسرع اليها بفريق من جنده وترك الباقي
تحت امره ابنه ديمتريوس وضابق اسطول اتيكون صور مانماً عنها كل مدد

وقوت واضطر اهلهما الى الاستسلام وطلب الجنود الذين اقامهم بلمائيس فيها الامان ليخرجوا منها بامتنعهم فاعطوه وشرط اهل المدينة المحافظة على دمهم ومالهم فمسل بشرطهم ذلك ناطق بان جنود اتيكون كانوا رأوا شدة بأس اهل مدينة صور ومناعة مدينتهم وصعوبة فتحها فتساهلوا لهم مع ان اسكندر كان دمر صور قبل تسع عشرة سنة فقط فانبعثت من رقادها وعادت الى قوتها في هذا الوقت الوجيز كل هذا نتيجة جد اهلهما في الاتجار والصناعة وقد كانت حينئذ قطب التجارة بين المشرق والمغرب

اما بلمائيس فسار باسطوله الى جزيرة قبرس واخضع ولايتها له ومنهم نيكوكاس ملك بافوس (الباف) الا ان هذا الملك انحاز بعد سنة او ستين الى اتيكون وحالفه خفية ودرى بلمائيس خيانتة فاصر بعض عماله في الجزيرة بقتله فلم يقتلوه بنفسهم بل حملوه على ان يتحجر مزينين له انه خير له من قتلهم اياه فاتحرج وكان بلمائيس امر عماله ان لا يمسوا الملكة والاميرات بضر فلم يتيسر لهم منعهن عن الضرر بانفسهن لان الملكة قتلت بناتها بيدها وحرصت سلفاتها على الاتحار ثم اتحرت هي ولما رأى اخوة الملك ما كان القوا النار في زوايا النصر الاربع فاحترقوا به هذا ما رواه ديودر الصقلي (ك ٢٠ صفحة ٧٦١) والعهدة عليه اما ديمتريوس بن اتيكون فانهى بجيشه الى غزة فكانت هناك وقعة ارتعدت لها القرائص بين جيش ديمتريوس وجيش بلمائيس وسلوقوس (الذي كان فر الى مصر كما مر) وانجلى القتال عن خمسة آلاف قتيل وثمانية الاف اسير من جيش ديمتريوس واخذت خيله وخيامه وماله وامتنعه وعاد هو الى اشدود ثم الى طرابلس تاركاً لبلمائيس فونيقى وفلسطين وسورية المجوفة وسأل بلمائيس قبل قيامه من اشدود ان يرخص له بدفن قتلاه فانكر عليه سؤله الا انه رد عليه خيامه وامتنعه واصدقائه وخدامه دون فداء

قائلاً ان ليس الغرض من الحرب بينهما المال بل الفخار فسر ديمتريوس بكرم بتلمايس وسأل الالهة ان يتيحوا له فرصة ليكافئه بمثله وتبع بتلمايس ديمتريوس فاسترد المدن الساحلية ولما بلغ صور همّ ادرونيك واليهما من قبل ان يتكون ان يقاومه معتمداً على اخلاص الصوريين لمولاه فخاب امله لان الاهلين والحرس اكرهوه على الاستسلام وخاف ان يقتله بتلمايس فكان ما لم يامل فان بتلمايس جامله واكرمه

على ان انكسار ديمتريوس لم يوهن عزيمته بل اخذ يمشد جنوداً في شمالي فونيقى ويحصن مدناً وسمع ابوه ان يتكون بانتصار بتلمايس عليه فقال . انتصر بتلمايس على احداث فسياتى عما قليل حرب رجال . وكتب له ابنة يستأذنه باستئناف القتال مع بتلمايس فشجعه عليه وسير بتلمايس شيل احد قواده بجيش جرار يتبع اثار ديمتريوس ليطرده من سورية فادركه في طرابلس (على ما يظن) او في شماليها وانتشبت الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس على شيل وشنت عسكره واخذه اسيراً مع ستة آلاف من جنوده فقتل بامتنه وذخائره ولم يكن سروره بظفره اكثر منه بسنوح الفرصة له ليكافى بتلمايس على كرمه السابق له فانه رد عليه قائد جيشه واصدقاه وامة جنده وتقدم نفيسة وبلغ ان يتكون خبر انتصار ابنة فاسرع من فريجيا الى سورية ولما لقي ابنة عاتقه وفاضت مدامه طرباً ورأى بتلمايس ان ليس في مقدوره ان يحارب ان يتكون فائر العود الى مصر على القتال وهدم قلاع عكا ويافا والسامرة وغزة واخذ كل ما وصلت اليه يده من ثروة الاهلين وجمّاً غنيراً منهم او هم سخطوا به راضين على ما روى يوسيفوس (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ١) وعادت فونيقى وفلسطين وسورية المجوفة الى ولاية ان يتكون وكان ذلك سنة ٣١١ (ديودرك ١٩ صفحة ٧٢٩) واستمرت قبرس في يد بتلمايس ثم سير ان يتكون

بعد اخذه سوريه اتيناس احد قادة جيشه الى العرب النبطيين الذين كانوا
يشنون الغارة على سوريه فيسلبون ويقتلون فنكل بهم واسترد بعض ما سلبوا
لكنهم كنوا له في طريقه فقتلوه وجما من رجاله واسترجعوا السلب فحقق
اتيون منهم وبمئ عليهم ابنه ديمتريوس فلم يتيسر له طاقهم ولا الاستحواذ
على بلادهم فمقد معهم عهدة من حيث كان وعاد الى ابيه فوجهه الى اثينا
فحاصرها وافتحها واقام فيها حكومة فوضوية كما مر

﴿ عدد ٤٠٥ ﴾

﴿ اخذ ديمتريوس قبرس وحرب رودس واسترجاع بتلميس بعض سوريه ﴾

قد اصر اتيون ديمتريوس ان يسير باسطول كبير وجيش وافر لياخذ
جزيرة قبرس من يد بتلميس فارسل وقدأ يدعو اهل رودس الى محالفته
قابوها وسار الى قبرس فاحتل ارضها وزحف بجيشه الى سلامينا عاصمتها فالتماه
مينيلاس اخو بتلميس وتسمرت نار الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس وانهمز
مينيلاس الى المدينة تاركاً في ساحة النزال الف قتيل وثلاثة آلاف اسير وكتب
الى اخيه بتلميس يخبره بما كان ويستعجله بنجدة واستأق ديمتريوس من سوريه
كثيراً من الحديد والاختاب والعملة الحاذقين لصنع الآلات اللازمة لحصار
سلامينا واخترع حينئذ آلة سموها هاليبول ومعناها آخذة المدن وهي برج من
خشب طوله من كل جهة ٧٥ قدماً وارتفاعه ١٥٠ مركب على عجلات يدونه
حين الحصار من الاسوار والرماة فيه ولما تكاملت عدده احتاط اسوار المدينة
واخذ يرميها بمناجيقه والآت حربه ودام الحصار اياماً الى ان فتح ثلثة كبرى
في الاسوار ويش المحاصرون من النجاة الا ان يخرجوا بوثة شديدة على العدو
وهم لا يوقنون بالظفر فركوا ليلاً كثيراً من الاختاب اليابسة والمواد
السريمة الاتهاب والقوها من اعلى الاسوار على المناجق والاته المذكورة

وباقى ادوات الحرب فالتهمت النيران وتسارع جيش ديمتريوس لاطفائها فلم يتيسر لهم الا وقاية قليل منها وتعطل اكثرها

واقي بتلمائس سريراً من مصر بمئة وخمسين سفينة وكتب الى اخيه في سلامينا انه اذا التحم القتال واشتد اجيجه فليأخذ الستين سفينة التي عنده الى مرفأ سلامينا ويضرب بها سفن ديمتريوس من ورائها وكان ديمتريوس احتاط بان ترك عشر سفائن تحفر المرفأ الذي كان ضيقاً وصف جيشه حول المدينة وفي كل مكان مشرف على البحر واتقض بمئة وثمانين سفينة على اسطول بتلمائس فغرق بعض سفنه وكسر بعضها وغنم سبعمين منها بما كان فيها ولم يبق لبتلمائس الا ثمانين منها فر بها مدحوراً وبعد هذا الانتصار بجراً يس مينياس من المدافعة واستسلم لديمتريوس هو وجنوده واهل المدينة وادار ديمتريوس ان يكافئ مرة اخرى بتلمائس على ما صنع اليه في حرب غزة فاطاق له اخاه مينياس وابنه لاوتيسك وارساهما اليه بلا فدية مع اصدقائهما وخدامهم وامتعمهم وكان ذلك سنة ٣٠٦ وقد مر ان اتيكون سعى نفسه ملكاً باثر هذا الانتصار وسمى ابنه كذلك وقد اقام ديمتريوس تمثالاً من رخام ذكر الانتصاره في جزيرة سامتراس ووجد هذا التمثال شانبواسو قنصل فرنسا في هذه الجزيرة سنة ١٨٦٣ ونقله الى متحف اللوفر وتوجد مسكوكات باسم ديمتريوس هذا يرى فيها صورة امرأة يعبر بها عن الانتصار قائمة على مقدم سفينة ويدها اليمنى بوق تنفخ به وفي شمالها راية النصر ذكر الانتصاره هذا (دورى جلد ٣ صفحة ٣٨٧) وبلغت اتيكون اخبار انتصار ابنه فارقص طرباً وهم ان يستمر هذا الانتصار فحشد في سورية جيشاً لا يقل عن مئتي الف رجل وكتب الى ابنه ليلتميه ليضربا مصر ويتزعا ملك بتلمائس وكانا يحسبان انكساره في قبرس ميسراً الظفر به في مصر فكان غير ما حسبا . فقد سار الجيش

براً والاسطول بحراً وانتهيا الى غزة وكان من رأي الربانيين ان ينتظر الاسطول مرور مغيب الثريا اذ تكثر عنده العواصف عادةً وكان رأى انتيكون ان يباغت بتلمائيس قبل ان يستعد للدفاع وعمل برأيه فانه اصّر ديمتريوس ان يحتل عند احد مصاب النيل وجدّ هو ان يفتح ممراً الى البلاد فنارت عواصف اضرت كثيراً باسطول ديمتريوس وابدى الحرس الذي اقامه بتلمائيس على مصب النيل آيات البسالة في الدفاع فلم يمكنه من الاحتلال ولقى انتيكون عقبات ومصاعب لا يقوى عليها حتى قنط من دخول البلاد واخذ جنوده بأبقون لان بتلمائيس ارسل منادين يذيعون باسمه على جنود عدوه عند استقائهم الماء ان كل جندي ابق فله منه منان (تساوي ١٨٣٣ فرنكاً) وكل ضابط ابق فله وزنة تقدر ٥٥٠٠ فرنكاً) فكثرت عدد الآبقين لا طمأناً بالمال فقط بل لانهم كانوا يوثرون خدمة بتلمائيس على خدمة انتيكون فان هذا كان امسى شيئاً صعب المراس متكبراً قاسياً وذلك كان لبن الريكة طلق الوجه رقيقاً جواداً . ولما رأى انتيكون انه يستحيل عليه دخول مصر وعازته المؤن لجنوده وفشا فيهم المرض وكثر الابق عاد الى سورية والحجل دناره والكأبة شماره وخسر في هذه الغزوة كثيراً من جنوده وسفائنه وكان ذلك لسنة ٣٠٥ واشتد ساعد بتلمائيس وعظم بأسه ولم يعد احد يزاحه بعد ذلك على ولاية مصر ولهذا جعل بتلمائيس الفلكي اليوم السابع من تشرين الثاني السنة المذكورة بدأ لتاريخ سني البتلمائيسين او البطالسة وهي التاسعة عشرة بعد وفاة اسكندر

وكان في رودس حكومة فوضوية شديدة البأس مبالاة الى بتلمائيس وكان ديمتريوس دعاهم لمطائفته في حرب قبرس فابوا كما مر فارسل انتيكون ابنه ديمتريوس لحربهم ليثار منهم ومن بتلمائيس ويزيد املاكه وقوته ففضى ديمتريوس اليها باسطول كبير وعسكر وافر فكانت بين ديمتريوس والروديسين حروب

عديدة خلدت الذكرى لبسالة الفريقين وتجلدها وثباتهما وانتهت هذه الحروب
بمهدة صلح وقع الفريقان عليها . ومن شرائطها ان تبقى جمهورية رودس
والرودسيون على حقوقهم وسلطتهم ولا يخضعون لدولة ايتها كانت وان
المحاطفة التي كانت بينهم وبين اتيكون تستمر ثابتة وبقوتها يلتزمون ان ينجدوه
في كل حروبه الا اذا كانت الحرب مع بتلمايس وان الجمهورية تدفع لديمتريوس
مئة رجل يختارهم ليكونوا بمنزلة رهينة على العمل بموجب المهدة وقالوا ان
قبل ان يزابل ديمتريوس رودس اهلى جميع الات الحرب التي استعملها
في حصار مدينتهم فباعوها بثك مئة وزنة (تساوي مليون وست مئة وخمسين
الف فرنك) و اضافوا الى ثمنها مبلغاً آخر واصطنعوا بها تمثالاً للشمس في رودس
كان احدى عجائب الدنيا السبع وكان صانعه شارس دي ليندوس وقضى في
عمله اثنتي عشرة سنة وبعد ست وستين سنة من نصبه اسقطته زلزلة روى
ذلك بلين (ك ٣٤ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ٣٠٤

ثم اتهم بتلمايس فرصة غيوبة اتيكون وابنه ديمتريوس عن سورية فحمل
عليها واسترجع فوثقي واليهودية وسورية المجوفة ما عدا صور وصيدا لان
اتيكون كان ترك فيهما عدداً كثيراً من المحافظين وحاصر بتلمايس صيدا
ولكن ورد عليه خبر لم يكن صحيحاً وهو ان اتيكون انتصر على شسكر
المتحدين وانه قادم لنبذة صيدا فاعطى اهلهما هدية خمسة اشهر وقفل الى
مصر (رواه ديودر الصقلي وهو اخر اخباره)

﴿ عدد ٤٠٦ ﴾

﴿ سلفوس وديمتريوس في سورية ﴾

قد مر (عدد ٣٨٤) ان الملوك الاربعة المتحدين بعد انتصارهم على

اتيكون في وقعة ايبسوس اقتسموا مملكته فكانت سورية الشمالية من مملكة

سلوقوس واستمرت فلسطين الى عكا وسورية المجوفة تحت ولاية بتلمائيس ملك مصر على ان مملكة سلوقوس كانت فسيحة الانحاء تشتمل على ما مصر ذكره من سورية وما بين النهرين ومملكة الفرس الى الهند ولكنها سميت بمملكة سورية لان سلوقوس بنى انطاكية واقام فيها هو وخلفاؤه المعروفون بالسلوقيين نسبة اليه وسمى سلوقوس المدينة التي بناها انطاكية نسبة الى ابيه وابنه انطيوخس لان كليهما سميا بهذا الاسم وكانت هذه المدينة عاصمة المشرق اعواماً متطاولة في مدة السلوقيين والقيصرية الرومانيين وكان اتيكون بنى على مقربة منها مدينة سماها اتيكونية فنقضها سلوقوس وبنى بانقاضها مدينة ونقل اليها سكان اتيكونية وبنى ايضاً سلوقية وسماها باسمه ومن قائل انها كانت طي ضيقة دجلة وهي سلوقية ما بين النهرين الان ومن قائل انها كانت عند مصب العاصي محل السويدية الان ومن قائل انه بنى المدينتين على دجلة والعاصي وهو الاظهر وسماها باسم واحد وبنى ايضاً اباميا على اسم امرأته ابنة ارباس الفارسي وكانت على العاصي قريبة من حماه واللاذقية على اسم امه لوزيقه الى غيرها من المدن (سترابون ك ١٦ صفحة ٧٤٩)

اما ديمتريوس بن اتيكون فانهزم بعد وقعة ايبسوس الى افسس برجاله وفرسانه ثم سافر الى ايدا حيث كان ترك سفنه وماله وامراته ديدامية املاً ان يرحب به اهاليها لما صنعه اليهم من المعروف فارسلوا اليه وفدأ يبانه ان الشعب لا يقبل احداً من الملوك وانهم شيعوا امرأته بكرامة الى ماكارا (مدينة بين اثينا وقرنتية) فابدى لهم شكواه وعتابه وسأل ان يردوا عليه سفنه فردوها فصار بها ونزل على بعض املاك ليسيماك فاغنى رجاله بما غنم منها واشتد ناعده وكان ليسيماك عقد عهدة مع بتلمائيس وتزوج بنته فوجس سلوقوس من هذه المعاهدة وصالح ديمتريوس وعاهده وتزوج ابنته ستراتونيس فسر

ديمتريوس بعضد اتخذه واتي بابتة واسطوله من بلاد اليونان الى سورية واحتل في طريقه بعض مدن قليقية وكان بليسترك اخو كسندر ملك مكدونية يلي هذا الاقليم فمضى الى سالوقوس يشكو اليه امره معيماً عليه اتجاده مع ديمتريوس عدو سائر الملوك وعلم ديمتريوس فانقض على خزينة هذا الاقليم فاستلبها وعاد الى سفنه وسار الى سالوقوس فزف اليه بنته وعاد الى قليقية فاستحوذ عليها ودرجت امراته ديدامية وكان قد صالح بتلماس بواسطة سالوقوس فتزوج بابنته وعظم شأنه واستفحل امره اذ ملك قليقية وكان قد بقي له من املاكه قبرس وصور وصيدا واسطول كبير وناهيك به عزة من اعتماده بسالوقوس وبتلماس

وانتبه سالوقوس الى ان تعظيمه شأن ديمتريوس وتقوته اياه وبال عليه فساله ان يتخلى له عن قليقية ويدفع اليه مبلغاً جزيلاً من المال فلم يجب سوله ورغب اليه سالوقوس ان يرد عليه صور وصيدا لانهما من مملكة سورية وهو ملكها فقال له لو ضويقت في حروب عديدة كحرب ايسوس لما شريت صداقة سالوقوس بهذا الثمن التماحش وهب الى صور وصيدا وحصنهما تلافياً من اخذ سالوقوس لهما وبعد ان أمن على املاكه في اسيا مضى الى اثينا ينكل بها جزاء على صنعهم التبيح به بدلاً من صنعه المعروف اليهم فحاصر مدينتهم وافتتحها واجترأ بالتوبيخ لهم على قبح معاملتهم له واقام لهم حكماً اجمعوا على استحسن توياتهم ثم مضى الى المورة وحارب ملكها وانتصر عليه وبلننه حينئذ اخبار شائمة ان ليسيماك اخذ كلما كان يملكه في اسيا الصغرى وان بتلماس اخذ قبرس وهو محاصر سلمينا حيث كانت امه وزوجته واولاده فاسرع في العود فوجد بتلماس افتتح سلمينا ورد عليه امله دون فداء لكنه اخذ بعد ذلك صور وصيدا واستحوذ سالوقوس على قليقية فلم يبق لديمتريوس

شي من املاكه (بلوترك في ترجمة ديمتريوس)

قل ما وجد رجل مثل ديمتريوس كثر عليه اقبال الدنيا وادبارها فبعد ان امسى معدماً كما رأيت حدث ان قضى كسندر ملك مكدونية فتنازع ابناه انتياتر واسكندر الملك وكانت امهما تفضل اسكندر الصغير فقتلها ابنا انتياتر فاستجبد اسكندر ديمتريوس ليأمر من اخيه بدمها فلبى ديمتريوس دعوة علي انه لم يبلغ مكدونية الا وكان بيروس ملك الابير اصالح الاخوين فالتقى اسكندر ديمتريوس بالترحاب وبلغه تبدل الحال وانه لم يعد في حاجة الى معاوته فامتعض ديمتريوس وكان اسكندر يكرم مثواه ويجماله وهو وجس من قوته ودهاه وبلغ ديمتريوس يوماً ان اسكندر يروم ابعاده عنه فعاجله بالقتل غيلة فهاج المكدونيون عليه اولاً لاقدامه على هذه الجريمة الفظيمة فاعتذر لهم ديمتريوس عن فعلته وجماعهم لمقبهم لانتيتاتر (لاغتيال امه) يوثرونه عليه فرضوا عنه وملكوه فيهم سنة ٢٩٤ ق م واستمر على منصة الملك في مكدونية سبع سنين واخذ سنة ٢٨٨ بقدم العدد ويحشد الجيش ليسترجع ملك ابيه في اسيا فانضوى تحت رايته مئة الف جندي ونيف وجز خمس مئة سفينة فجدد بتلماس و ليسيمالك و ملوقوس محاطتهم عليه وانضم اليهم بيروس ملك الابير وقد كشف في اثينا عن صفيحة كتبت عليها خطوط مؤذنة بمهدة بين بتلماس واثينا والمورة واحزابهم غايتها المدافعة عن الحرية العامة ضد من يخربون بلاد اليونان وينقضون السنن والرسم التي افترضها قداموهم وزحفت عساكر ليسيمالك وبيروس الى مكدونية فافتتح بيروس بيريا (في مكدونية) حيث كانت نساء اكثر الجنود واولادهم فانشقوا عن ديمتريوس وحازبوا بيروس ونادوا به ملكاً على مكدونية فاضطر ديمتريوس ان ينهزم متكرراً بزي جندي ويعود الى بلاد اليونان حيث بقيت بعض المدن خاضعة له فترك ابنه انتيكون والياً عليها ومضى الى اسيا يتطلب

فنيمة فاخذ بعض اعمال من مملكة ليسيماك فهب اكاتوكل بن ليسيماك لمقاومته
 وبمسه على الانهزام فاداه تطوافه الى ترسيس في قيليقية وارسل منها يشكو
 حالة عسره الى سلوقوس صهره طالباً امداده بما يقوم باوده واود من بقي
 معه من جنوده ففرق به سلوقوس اولاً وكتب الى عماله ان يقدموا له كلما
 يحتاج اليه ثم تذكر دهائه وخاف ان يمكر به فعمد على اهلاكه وسار بجيشه
 اليه ففر ديمتريوس من وجهه وارسل اليه ان يبجحه العبور نحو المشرق ليقتضي
 ما بقي له من الحياة مطعناً فلم يركن سلوقوس الى صدق مقاله وضبط الطرق
 عليه اما ديمتريوس فلجاء الى القوة وعبر تلك المخافر ودخل الى سورية
 فمأودته شجاعته لكنه اصيب بمرض عضال فتركه بعض جنوده وهم بعد ابلاؤه
 من المرض ان يباغت سلوقوس فيقتله وفشا سر خديعته وضاق به الخيل فعزم
 ان يفر الى سفنه فوجد المعابر مخفورة بتحرز فاخترت في بعض النابات الى ان
 الجأه الجوع ان يستسلم لسلوقوس فاخذه اسيراً سنة ٢٨٦ واقامه في مدينة
 في جوار اللاذقية تاركاً له فيها حريته فقتضى ما بقي من عمره مستكناً متحملاً
 مصابه بصبر جميل متشغلاً بالصيد واللمب ساواناً لنفسه ولكنه عكف على
 معاقرة الحمرة فاصابه مرض قضى به سنة ٢٨٣ بعد ان استمر اسيراً ثلث
 سنين ولم يكن له من العمر حينئذ الا اربع وخمسون سنة (بلوترك في ترجمة
 ديمتريوس)

﴿ عدد ٤٠٧ ﴾

✽ محاربة سلوقوس ليسيماك وقتله واغتبال سلوقوس ✽

روى يوستينوس (ك١٧ ف١) وايبان (في تاريخ السوريين صفحة ١٢٨)

وغيرها ان ليسيماك زوج ابنه اكاتوكل بليسندره ابنة تلمايس ثم تزوج هو

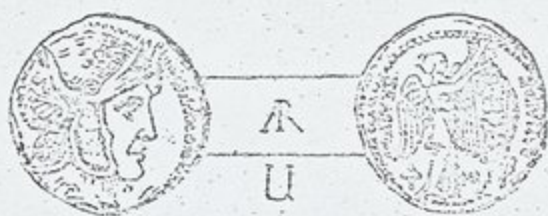
باختها ارسينوا وكان له ابناء فعظمت الغيرة بين الاختين احتساباً لمن يكون

الوريث بعد وفاة ليسيماك واشتدت الضغائن بينهما واتي بتلامييس جيرانوس
 اخو بتلامييس فيلادفوس ملك مصر الى قصر ليسيماك وكانت ليسندرة شقيقة
 له فتوهمت اريسوا انه اذا توفي ايسيماك قتلها جيرانوس واتبع بها بنيتها ليمالك
 اكاتوكل صهره وما انفكت تزعج ليسيماك الملك زوجها بشكواها اكاتوكل
 وشايتها به انه يبدي موامرات على حياة ابيه واخذ تاجه حتى اتى ابنه في
 السجن ثم قتله وفرت لسندرا واولادها واخوها جيرانوس واسكندر بن
 ليسيماك الاخر الى سلوقوس وحماوه على اعلان الحرب على ليسيماك وانحاز
 كثير من اعوان ليسيماك الى سلوقوس اشتهزاً من غدره بانه وكان سلوقوس
 ميالاً الى هذه الحرب طمعاً بتوسيع نطاق ملكه فمزم عليها راغباً
 وقبل ان يرحف بجيشه على ليسيماك تخلى لابنه انطيوخس عن اعمال كثيرة
 من ملكه ولم يبق لنفسه الا الاعمال التي بين الفرات والبحر وزوجه ايضاً
 بامرأته ستراتونيس لانه ظهر له شغفه بها ثم سار في اسيا الصغرى فلم يبق
 معارضاً حتى انتهى الى سرد (في ولاية ازير الان) فحاصرها وافتحها وغنم
 خزائن ليسيماك التي كانت فيها فمير ليسيماك الدردنل واتي آملاً ان يوقف
 سلوقوس عن تقدمه فانتشب القتال بينهما فاستظهر سلوقوس على ليسيماك
 وقتله واستحوذ على مملكته كلها وسر بانتصاره وبان يرى ايضاً نفسه قد بقي
 وحده في الحياة من قادة اسكندر وقد ظفر بالظافرين وهذا الانتصار قد اكسبه
 لقب نيكاتور (ومعناه الظافر المنتصر) الذي سمي نفسه ويسميه به المؤرخون
 تمييزاً له عن خلفائه الذين سمو سلوقوس وكان ذلك لسنة ٢٨١

على انه لم يمش بعد هذا الظفر الا ستة اشهر فانه مضى الى مكدونية
 ليضع يده على ما كان ليسيماك فيها ويقضي ما بقي من عمره في وطنه العزيز
 فحالف عليه جيرانوس بتلامييس الذي كان غمره بعمه واحسانه واكرم مشواه

عند فراره اليه واصحبه معه في هذه النزوة ناوياً ان يجلسه على عرش ابيه
في مصر فابي خلقه الذميمة الا الحيانة وغمط النعمة وقتل المحسن اليه غيلة سنة
٢٨٠ ق م وقد ملك سلوقوس بعد ان سمي ملكاً في اثر وقعة ابسوس عشرين
سنة وكان ملك قبل ذلك احدى عشر سنة اذا جعل بدء ملكه في السنة الثانية
عشرة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ملكه احدى وثلاثون سنة وكان
حسن الاخلاق مجباً العدل مستمسكاً بالدين لين العريكة شفوفاً يحب الرعية
به بحامه

هذا مثال صورة سلوقوس الاول على سكتته بقي الوجه الاول مثال راسه
وعليه خوذة ذات قرنين واذن ثور وفي الوجه الثاني مثال الظفر قائماً متجهاً نحو
اليمين رافعاً يديه على خوذة ودرع وترس وقد كتب على الصورة سلوقوس
باسيلوس اي الملك سلوقوس



واما جيرانوس الخائن فحسب اصدقاء ليسيماك انه قتل سلوقوس ناوياً
بليسيماك فلكوه فيهم وكان يخشى اخته ارسينوا ارملة ليسيماك ويحذر منازعة
ابنائها له فاكرهها على الزواج به على عادتهم التبيحة ثم قتل ابنيها ونفاها
فسلط الله عليه النال (وهم قبيلة انت من الشمال فدوخت البلاد وتوطن السواد
الاعظم منها في فرنسا فسميت غالية) واعمى بصيرته عن التحوط في المحاربة
لهم فاخذوه اسيراً وقتلوه وكان في هذه الاثناء ان بتاميس المعروف بسوتر

بن لوغوس تخلى عن ملكه سنة ٢٨٥ لابنه بتمايس فيلادلفوس (تأويل الكلمة
 محباخيه) ثم توفي سنة ٢٨٤ بعد ان ملك عشرين سنة سعى فيها ملكاً وتسع
 عشرة سنة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ولايته في مصر تسع وثلاثون
 سنة وكان عالماً محباً للعلماء الف كتاباً في ترجمة اسكندر لم يبلغ الينا ولكن
 اكثر القدماء من الثناء عليه وكان مثلاً للحكمة والعدل والشفقة وقد رفع
 مصر في مدة ملكه الى اعلى مقام بين الممالك الاخرى وكان يجانب الاسراف
 والعظمة ومما يذكر له في هذا الشأن ان بعض اعوانه قال له يوماً ان الملك
 يلزمه غنى اكثر مما هو عليه فقال ان عظمة الملك الحقيقية ليست بان
 يكون غنياً بل بان يفتني غيره وهو الذي اخذ في انشاء مكتبة اسكندرية
 الذائعة الصيت ثم زادها ابنه بتمايس فيلادلفوس وبعض خفافهما وقد استمرت
 فونيقى وسورية المجوفة والعربية وجزيرة قبرس خاضعة للملكة في مصر في
 ايامه

وهذا مثال سكة بتمايس الاول ترى في وجهها الاول صورة رأسه مكلاً
 وفي الوجه الثاني صورة نسر كتب عليها بتمايس سوتاروس



الفصل الثالث

في انطيوخس الاول والثاني وساقوس الثاني والثالث ملوك سورية
وما كان في ايامهم

✽ عد ٤٠٨ ✽

✽ في انطيوخس الاول ✽

قد مر ان سالوقوس قبل حملته على ليسيماك تخلى لابنه انطيوخس عن
بعض املاكه وبعد مقتله سنة ٢٨٠ استبد بالملك كله وسمى سوتراي المخلص
لانه نجى مملكته من حملات الغال المشار اليهم اتفاقا من الاحداث المعروفة في
ايامه انه زوج ابنته اباميا بماغاس والي ليبيا فنار ماغاس على بتلمايس فيلادلفوس
ملك مصر مع انه كان اخاه لاه واستقل في ولايته بعد ان كانت خاضعة لمصر
بل سوت له نفسه بان يثقل عرش بتلمايس ويملك في مكانه وحشد جيشاً كبيراً
وضرب اسكندريه واستحوذ عليها ولكن نشأت فتنة في بلاده بعثته على العود
اليها فاتهم بتلمايس هذه الفرصة ولم يثمت جنده وهب لمقاومته واستجد ماغاس
بجميه انطيوخس وتعهدا ان يثب كل منهم على مصر من جهة ودرى بتلمايس
بما اسراه فاشغل انطيوخس في الدفاع عن مدنه البحرية لانه ارسل اليها جنوداً
يحتلون بعضها وينكون بسكان بعضها فاضطر ان يلزم مملكته دون براح ورأى
صهره ان لا طاقة له وحده على حرب بتلمايس وكسر جيشه في وقعة فرغب عن
عزمه على الاستيلاء على مصر وكان ذلك سنة ٢٦٤ ق م

وقد توفي في هذه الاثناء فيلاتر ملك برغام في اسيا الصغرى فطعم

انطيوخس في ان يأخذ ما كان له من البلاد ويلحقه بمملكته فحشد الجيش وسار به فالتقاه اومان ابن اخي فيلاتر وخليفته مدافعاً عن ملكه فاستظهر اومان على انطيوخس الممتدي وشتت عسكره ولم يفقد شيئاً من املاكه بل زادها بانتصاره زيادة كبيرة وكان ذلك لسنة ٢٦٢ وعاد انطيوخس الى انطاكية مدحوراً فوجد احد ابناؤه انشأ فتنة في مدة غيابه فقتله روى ذلك تروك بومباي وقال بعضهم وهو ارجح ان رواية تروك مغلوطة فياثم سمي انطيوخس الاول ابنه الاخر ملكاً في حياته ودعاه باسمه انطيوخس وكان وزقه من ستراتونيس ابنة ديمتريوس التي كانت زوجة لابيه سلوقوس ثم زوجه اياها كما مر وعاش انطيوخس الاول بعد ذلك مدة قليلة وقضى سنة ٢٦١ في رواية سنة ٢٦٠ في رواية اخري وذكر له بعضهم حروباً مع المكدونيين والفلاطين وغيرهم لم نظفر بتفصيل احداثها

﴿ عدد ٤٠٩ ﴾

﴿ في انطيوخس الثاني وما كان في ايامه ﴾

ان انطيوخس هذا ابن انطيوخس الاول رقي منصة الملك سنة ٢٦٠ ولقب ثاوس اي الاله تمييزاً له وعن سمي بهذا الاسم من ملوك سورية وكان اول من لقبه بهذا الاسم اهل ميلات في اسيا الصغرى لانه اتقدم من جور وال اسمه تيمرك كان عصى بتلميس فيلادلفوس ملك مصر (الذي كان له املاك في اسيا الصغرى) واستقل في ذلك الاقليم وبغى وجار فلجأ اهل ميلات الى انطيوخس فظهر عليه وقتله فاحبوه كالالهة وسموه الها وهي عادة سيئة كثر التعلق بها في تلك القرون وسمى اهل ازمير امه ستراتونيس آلهة ايضاً وكان باروز المؤرخ البابلي الشهير في ايام هذا الملك لانه قدم له كتابه وقال بيلين (ك ٧ فصل ٥٦) ان تاريخه كان ينطوي على مراقبات فلكية مدة اربع

مئة وثمانين سنة ولما كان ولاية بابل من المكدونيين تعلم باروز اللغة اليونانية
 وارتحل اولاً الى جزيرة كوس مولد ابقراط وانشأ مدرسة يعلم فيها علم الهيئة
 ثم انتقل الى اينا فاكسبه علمه ارفع منزلة من الاكرام حتى اقاموا له
 تمثالاً وجعلوا له لساناً من ذهب وقد بلغ الينا يوسفوس واوسايدوس شذرات
 من تاريخه جلت لنا الاتباس عن كثير من آيات العهد القديم وكانت ذات
 فائدة كبرى في معرفة ملوك بابل

وكان في ايامه ان بتلمايس ملك مصر اراد ان يحتكر لمملكته التجارة في
 البحر وكان ذلك للصوريين فكانوا يستأثرون السلع بالبحر الاحمر الى الية
 وتقلها القوافل الى مرفا بين فلسطين ومصر فتشحن الى صور فبنى بتلمايس
 مدينة على الشاطي الغربي من البحر الاحمر وسماها برنيس او برنيقة باسم امه
 وكانت السلع تأتيها من الهند والعربية وفارس والحبشة وتلها القوافل الى النيل وتسير به
 الى اسكندرية فتشحن منها الى المغرب وتستاق منه البضائع اليها فتحمل
 الى الافاق في المشرق وانشأ بتلمايس كثيراً من السفن تخمر في البحر المتوسط
 والبحر الاحمر فكان هذا داعياً للتحاسد بين انطيوخس وبتلمايس وتلاه داع
 اخر للقتال وهو ان ماغاس ملك ليبيا المار ذكره صالح بتلمايس ووعد ان
 يزوج بنته برنيس الوحيدة بابن بتلمايس البكر ويترك له مملكته مهراً لها
 وادركت الوفاة ماغاس قبل اتمام وعده فهتت امرأته اباميا اخت انطيوخس بان
 تخلف هذا الوعد فاستدعت ديمتريوس اخا ملك مكدونية واعده بان تزوجه
 بنتها وتسلم اليه ملك ايها فلبى دعوتها لكنه آس الى الوزراء وقادة الجيش فتحالفوا
 عليه وانتالوه على فراشه فانت برنيس الى مصر وزفت الى ابن بتلمايس وانهمزمت
 امها الى اخيها انطيوخس وطمقت تغريه بمطاربة بتلمايس ملك مصر وليس
 على دهاء النساء عسير

فقد انتشبت سنة ٢٥٥ ق م بين انطيوخس وبتلميس حرب طالت مدتها
 وونحت عاقبتها ولم يشهدا بتلميس لنعفانه صحته بل كان بكل امرها الى قادة
 جيشه واما انطيوخس فكان يرأس جيشه الذي جمعه من كل اصقاع ملكه
 في كل وقائمه ولم يتحفنا المؤرخون بتفصيل ما كان ولعله لانه لم تكن في هذه
 الحروب عائدة كبرى لاحد الفريقين او لم تكن فيها احداث مهمة وان طال
 زمانها على ان عاقبتها كانت سيئة على مملكة سورية لانه بينما كان انطيوخس
 متشاغلاً في حرب مصر نشأت مشاغب وثورات في الاعمال الشرقية من
 المملكة ولم يتمكن انطيوخس من تداركها عن قرب فعضمت وافضت الى انفصال
 البريتين عن مملكة سورية واقامتهم رجلاً اسمه ارساس ملكاً عليهم وكذلك
 عصى تيودت والي بقطريان (في تركستان) وجعل نفسه ملكاً وحذا هذا الخدو
 سائر القبائل في تلك الاصقاع حتى خسر انطيوخس سنة ٢٥٠ وسنة ٢٤٩
 كل الاقاليم الشرقية من مملكته ولم يبق له منها شيء في ما وراء دجلة
 فهذه الشؤون بعث انطيوخس على الاستفاقة ومصالحة بتلميس ملك
 مصر فعقد الصلح بينهما سنة ٢٢٩ وكان من شرائطه ان يطلق انطيوخس
 لاوذيقه امراته ويتزوج بيريس بنت بتلميس وان يمنع ابنه من امراته الاولى
 من ارث الملك ويهد بالتاج الملكي الى البنين الذين يرزقهم من ابنة بتلميس
 وبعد التوقيع على المعاهدة طلق انطيوخس امراته لاوذيقه وان كانت اخته لايه
 وله منها ابان واتي بتلميس بنته الى سلوقية عند مصب العاصي (السويدية)
 والتقاء انطيوخس اليها فزفت اليه برئيس بمعظم الاجتفاء على ان مثل هذه
 الزيجات المنعقدة لأرب سياسية او مطامع سيئة فلما تجلوا من العائلة وسو
 العاقبة

﴿ عدد ٤١٠ ﴾

﴿ نبوة دانيال على ما ذكرنا من الاحداث ﴾

ان دانيال تنبأ بهذه الاحداث قبل وقوعها بثلاثة قرون ونيف نبوات بينه حتى تذر الملاحدون بوضوحها للتكذيب بانها كتبت في ايامه وقد ابنا فساد مدعاهم في عدد ٣٥٣ واليك ما قال في الفصل الحادي عشر عدد ٢٠٠ ها ان ثلاثة ملوك يقومون من بعد في فارس ، يريد بهولاء الملوك كورش الذي كان مالكا عندما كتب دانيال وكيس ابنه ودارا ابن هيستب ، والرابع يستغني بنى اوفر من الجميع وعند تقويه بغناه يثير الجميع على مملكة ياوان) اي مملكة اليونان ويريد بهذا الملك كينخسرو الذي حشد الجيش المرمر وحارب اليونان كما مر ثم يقول النبي (عدد ٣) « ويقوم ملك جبار يتسلط سلطاناً عظيماً ويفعل كيف يشاء ، وليس من لا يتبادر الى فهمه دون تكلف ان المراد بالملك الجبار ذي السلطان العظيم انما هو اسكندر الكبير ويحققه كلامه التالي (عدد ٤) « ومتى قام تنكسر مملكته وتقسّم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه ولا في مثل سلطانه الذي تسلطه لان مملكته تمزق الى غير اولئك ايضاً ، وقد رأيت ان مملكة اسكندر الفسيحة الارجاء قد قسمت بعد منازعات وخصومات الى اربع ممالك ولم يكن في احداها احد من اعقابه الا ابنه الصغير الذي كان له اسم ملك فقط قبل هذه القسمة وقام في هذه المملكة امراء من غير اعوانه انشأوا فيها ممالك مستقلة كالكابدوك وارمينيا وهرقلية على البصفر كما اشار النبي الى ذلك بقوله « تمزق الى غير اولئك ايضاً ،

ثم يقول النبي (عدد ٥) « ويتقوى ملك الجنوب ، يريد بالجنوب ملك مصر لوقوعها في جنوبي اليهودية وبالشمال سورية لوقوعها في شماليها وبهذا الملك بتمايس بن لاغوش ، لكن احد هولاء الملوك يقوى على هذا ويتسلط

ويكون ساطانه عظيماً ، ويريد بهذا سلوقوس نيكانور ملك سورية فان بتلمائس كان يلي مصر وليبيا والقيروان والعربية وفلسطين وسورية المجوفة وبعض الاعمال البحرية في اسيا الصغرى وقبرس وبعض الجزائر الارخبيل وبعض مدن بلاد اليونان منها قرنتية . لكن سلوقوس كان ملكه اكثر اتساعاً وسلطانه اكثر امتداداً لانه كان يلي كل ما كان في سورية الشمالية وجبل طورس الى نهر الهندوس في الهند واعمالاً في اسيا الصغرى وملك قبيل موته على تراسه ومكدونية ايضاً

واليك ما قال النبي فيما ذكرناه في العدد السابق في حرب انطيوخس وبتلمائس وعهدة الصلح بينهما واتيان بتلمائس بابتسه ليزوجها بانطيوخس (عدة) . وبعد انقضاء سنين يتماهدان (اي انطيوخس وبتلمائس) وتأتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نساءها وتسلم هي والذين اتوا بها وولدها ومن قواها في تلك الاوقات ، وسترى تمام نبوة دانيال في هذه الفقرة الاخيرة لان انطيوخس طلق امرأته برئيس بنت بتلمائس ثم قتلتها ضربتها كما سيمر بك وحسبك ما مر دليل على صحة تنزيل الاسفار المقدسة وشهادة الله لها اذ ينذر انبياءه باحداث يستحيل على قوة بشرية ادراكها قبل قرون من وقوعها فتم في اوقاتها بكل دقايقها وقرائن احوالها

﴿ عدد ٤١١ ﴾

﴿ وفاة بتلمائس وما يعزى اليه من العناية بالترجمة السبعينية ﴾

لم يمش بتلمائس فيلادلفوس بعد عوده من سورية الى مصر الا سنين وقضى نجبه سنة ٢٤٧ وله من العمر ثلاث وستون سنة ملك في ثماني وثلاثين سنة منها (على ما في قانون بتلمائس الملكي) وترك ابنين وابنة ولدتهم له ارسينوا

بنت ليسيماك اكبرهم بتلمايس افرجات ملك بعده واصفرهم المسمى ليسيماك
 باسم خاله عصى اخاه فقتله والبنت هي برنيس التي زوجها بانطيوخس الثاني
 وكان لبتمايس فيلادلفوس معائب ونقائص منها تقيه ديمتريوس فالر الفيلسوف
 الشهير وتسيه بموته لانه اشار على ابيه عند مذاكرته في شان الخلافة بما يخالف
 مصاحبة بتلمايس وان كان منظماً على الانصاف ومنها ان غناه الفاحش جره
 الى الاسراف والترف والعكوف على الملاذ كما يحدث عادة ومنها انه لم يكن
 شجاعاً ولا رجل حرب على انه كان له مطامد ومآثر كثيرة منها محبته للعلم
 والعلماء ورغبته في تقديم الصنائع ورواج سوقها وكرمه وجوده على العلماء
 والشعراء حتى كان في وليجته كثير من مشاهيرهم وقد زاد كثيراً في عدد كتب
 المكتبة التي انشأها ابوه واقام كثيراً من المدارس والمنتديات العلمية ووسع
 نطاق التجارة في بلاده وعنى بنجاحها وتأمين طرقها واحسن معاملته للتجار
 الاجنبيين ليكثر ترددهم الى بلاده وذلك مما اسعد مملكته وانمي ثروتها ورفع
 سدادق الامن فيها وكان اساساً لنجاح مصر قروناً عديدة

ومما يفرى اليه من المآثر عنايته بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية
 وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية فان كاتباً يونانياً اسمه ارستاي كان عاملاً عند بتلمايس
 فيلادلفوس كتب رسالة مطولة ابناً بها ان هذا الملك اشار عليه ديمتريوس
 فالر رئيس مكتبته المار ذكره انفاً ان يجعل هذه المكتبة بترجمة لشريعة اليهود
 فصوب مشورته وكتب الى اليعازر رئيس اجار اليهود ان يرسل اليه رجلاً
 خبيرين بشريعة اليهود واهلاً لان يترجموها الى اليونانية وانفذ رسالته اليه
 بيد ارستاي المذكور واطلق لثة وعشرين الفاً من اليهود المقيمين في مصر
 ان يعودوا الى مواطنهم فبعث اليه اليعازر اثنين وسبعين رجلاً من علماء اليهود
 ستة من كل سبط من اسباطهم الاثني عشر فترحب بتلمايس بهم واكرم

مشواهم فترجموا له التوراة اي اسفار موسى الخمسة الى اليونانية في اثنين وسبعين يوماً في جزيرة فاروس (التي كانت عند مدخل مرفأ الاسكندرية ثم الحقت باليابسة واقامت فيها منارة) فاجزل جوائزهم وبعث هدايا ثمينة الى رئيس الاحبار فصدق العلماء اخبار ارستاي هذه ورووها عنه وقد افرد يوسفوس الفصل الثاني من الكتاب الثاني عشر من تاريخ اليهود لتفصيل اخبار هذه الترجمة ولثناء على بتلميس فيلادلفوس وروى فيلون الاسكندري والتلمود والتسديس يوستينوس واكليمنضوس الاسكندري والقديس اريناوس ان بتلميس اقام كلاً من المترجمين في مخدع منفرداً فكانت ترجماتهم متطابقة وحسب القديس ارونيموس هذا التفريق بين المترجمين من الاقاصيص لكنه لم يبد رسالة ارستاي بل اجمع العلماء على صحتها ولكن امترى في صحتها لويس فيناس في صدر القرن السادس عشر وسكاليخر في اواخره وتابعهما بعدئذ على رأيهما كثير من اهل النقد زاعمين ان تلك الرسالة ليست لارستاي . قال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ١٠٥) . وان كان لتلك الرسالة سمة الاقاصيص الا انه لا يخلو اصلها من الصحة ومن نبذها من المنتقدين نبذاً مطلقاً وزعم ان الترجمة اليونانية للتوراة وضعت خاصة لاسد حاجة اليهود المقيمين في الاسكندرية فقد تجاوز حد الاعتدال كثيراً فيمكن ان يظن ولا محالة ان اليهود حسنوا وبالغوا في ايراد اخبار عن هذه الترجمة ولكن لا يمكن البتة ان يقال انهم اختلفوا كل ذلك لان اسم الترجمة السبعينية نفسه الذي كان لهذه الترجمة من اقدم الدهر لا بد ان قد كان منشأه عن حدث

وضعي .

ان المؤرخين العرب المسلمين متفقون على ان التوراة اليونانية عنى بترجمتها

بتلميس الثاني قال ابو القدا في المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٥) « واما التوراة

فهي التوراة التي اختارها المحققون من المورخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضي من غير الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبراً قبل ولادة المسيح بقريب من ثلثمائة سنة لبطلميوس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد (اي ببطلميوس الثاني) ٥٠٠ . ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها . ثم قال (في صفحة ٣٤) . لما مات الاسكندر ملك بعده ببطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده ببطلميوس محب اخيه (ترجمة كلمة فيلادلفوس) وهو الذي نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية ٥٠٠ . قال ابو عيسى ان ببطلميوس الثاني محب اخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك واكثروا له من الدعاء والشكر وارسل رسولاً وهدايا الى بني اسرائيل المقيمين في القدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علماء بني اسرائيل لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال امره ثم ان بني اسرائيل تراجعوا على الرواح اليه ٥٠٠ . واختلفوا ثم اتفقوا على ان يبثوا اليه من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلاً فلما وصلوا الى ببطلميوس المذكور احسن قراهم وصيرهم ستاً وثلاثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستاً وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل ببطلميوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافاً يعتد به وفرق ببطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثر لهم الصلوات وجهزهم الى بلادهم وسأله المذكورون بنسخة من تلك النسخ فاسعتهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بني اسرائيل بيت المقدس فنسخة اتوراة المنتولة لبطلميوس حينئذ اصح نسخ التوراة وانتهاه هذا رأيه وكذا قال ابن خلدون في الجزء الثاني

من تاريخه (صفحة ١٨٩)

قال كثيرون من المؤرخين ان السبعين عالماً ترجموا اسفار العهد القديم كلها والصحيح الذي يعول عليه انهم لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وهي التوراة اولاً لان التقليد الصحيح بيننا بانهم لم يترجموا الا التوراة وان باقي الاسفار التي تشتمل عليها الترجمة السبعينية الان قد ترجمها غير اوثناك العلماء والحقوها بترجمتهم للتوراة رغبة في افادة اليهود الذين توفر عددهم تلك الايام في افريقية حتى كان في الاسكندرية حينئذٍ خمسا السكان من اليهود والثلاثة الاخماس من غيرهم ثم تيسيراً لاتمام فرضهم بتلاوة هذه الاسفار وقد كان اكثرهم يجهل العبرانية او لا يحسن ادراكها قال القديس ابرونيوس (في تفسيره نبوة ميخا فصل ٢ عند ٩) ان الظاهر من تقليدات يوسفوس واليهود انهم (اي السبعين عالماً) لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وقدموها لبلمائيس الملك ،

ثانياً لان المحققين اثبتوا ان بين ترجمة التوراة وبين ترجمة غيرها من الاسفار في السبعينية اختلافاً في استعمال الالفاظ وتركيب الجمل والنسق وذلك مؤذن بان هذه الترجمات لم تكن كلها في زمن واحد ولم يترجمها مترجم واحد فترجمة التوراة كانت نحو سنة ٢٧٠ ق م وترجمة سائر الاسفار كانت على التعاقب فقال فم الذهب (مقالة ٥ في متى) ان الترجمة السبعينية كانت كلها كاملة سنة ٢٣٠ ق م وقال بعض المحققين انها لم تكمل كلها الا على عهد

بلمائيس محب امه الذي ملك من سنة ١٨١ الى سنة ١٤٦

واليك مثلاً لسكبة لبلمائيس الثاني فيلادلفوس فملى الوجه الاول صورتا راسه وراس ارسينوا الثانية وزوجه والتاج عليهما وفي الوجه الثاني صورتا راس ابيه وراس امه برنيس وقد كتبت على الرجه الاول ثاون الفون اي



✽ ٤١٢٤ ✽

✽ قتل لوزيقة انطيوخس الثاني وامراته برنيس ثم مقتل لوزيقة واخذ شورية ✽
 لم يبلغ انطيوخس الثاني نهي حميه بتلماس الثاني المذكور الا وطلق ابنته برنيس
 واسترد امرأته الاولى لوزيقة مع ابناها وكانت لوزيقة موقنة بتقلبه وعدم ثباته
 على حال فخافت ان يطلقها ثانية ويعود الى برنيس ضررها فيخسر ابناؤها حق
 الملك بمقتضى عهده مع بتلماس بان يحتمه ابنا برنيس لا ابنا لوزيقة فدمت
 هذه سماً لانطيوخس قضى به سنة ٢٤٦ ق م (بلين ك ٧ فصل ١٢ ويوسيفوس
 لك ١٧ فصل ١)

واليك مثلاً لسكته قبرى على الوجه الاول راسه والتاج عليه
 وعلى الوجه الثاني صورة هرقل جالساً على صخرة منغطاً بجلد اسد وبمناه
 مثال الظفر ويسراه ممتدة الى الصخرة وكتب على جانيه باليونانية باسيلاوس
 انطيوخس اي الملك انطيوخس



وانامت لوزيقة في فراشه رجلاً اسمه اريتمون يشبه الملك كل الشبه هيئة

وصوتاً فاوصى كثيرين من عائديه ان يرفق كبار الدولة والشعب بامرأته لوزيقة العزيزة وابنها سلوقوس واذاغت باسمه امرأاً بان يخلفه بكماله سلوقوس على منصة الملك وبعد ذلك نشرت خبر موته فرقي ابنها سلوقوس عرش الملك على انها لم تكن في مأمن من ضررتها برنيس وابنها وتصيب ملك مصر لهما فدرت على اهلاكها بالاتفاق مع ابنها سلوقوس ودرت برنيس بمكيدتها فقرت الى برج في دفنة (مدينة على العاصي في الجنوب الغربي من انطاكية) فانتالها من اقامتهم لوزيقة على حراستها وقتلوا ابنها اولاً ثم اتبعوها به مع جميع المصريين الذين لحقوا بها الى هنالك

وتمت بذلك كما مر نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٦) ، وبعد انقضاء سنين يتعاهدان (اي ملك الجنوب وملك الشمال بتلمايس وانطيوخس) وتاتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نساءها وتسلم هي والذين اتوايها وولدها ومن قواها في تلك الاوقات ،

ولما كانت برنيس مخفورة في دفنة ذاع خبرها فرق لمصاها كثيرون من سكان مدن اسيا الصغرى وارسلوا جيشاً الى انطاكية لا تقاذا وسارع اخوها بتلمايس افرجات (الذي كان خلف اياه في ملكه) بمسك جراد الى سورية لينجي اخته وابنها على ان كلا الجيشين لم يبلغا دفنة الا بعد مقتل برنيس وابنها فصرف بتلمايس والاسياويون عزيبتهم الى ان يثاروا بدمهما واتحد الجيشان تحت قيادة بتلمايس فتشقى من غيظه العادل بقتله لوزيقة واستيلائه على سورية وقيليقية ثم عبر الفرات واستحوذ على كل مدن ما بين النهرين الى بابل ودجلة (ايان في السوريين فصل ٦٥ ويوستينوس ك ٢٧ فصل ١ والقديس ابرونيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١) ولولا ان ترغمه على العود الى مصر فتنة

نشأت في مملكته لدانت له اقاليم مملكة سورية كلها واقام في انطاكية احد قادة جيشه ليلي ما ملكه الى جبل طورس واخر ليلي ما وراه وعاد الى مصر موقراً بفضيلة كبيرة قدرت بما قيمته ميثان وعشرون مليوناً من الفرنكات عدا آنية الذهب والفضة وخلائجاً من الفين وخمس مئة تمثال بعضها من تماثيل مصر التي كان كهيس اخذها الى بلاد فارس من مصر عند حملته عليها فسر بذلك رعاياه المصريين الشديديو التمسك باصنامهم وشكروا له جميعه ولقبوه حينئذ افرجات وتأويله المحسن على قول بعضهم ، وقد تمت بذلك نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٧) ، ويقوم مكانه فرع من اصولها (اي من اصول بنت ملك الجنوب وپروى من اصوله اي اصول ملك الجنوب اي ملك مصر والمعنى واحد) ويزحف بجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويجري فيهم عمله وينهب ويسبي المهتم الى مصر مع مسبوكتهم والآنية النفيسة من الفضة والذهب ويبقى اكثر من سني ملك الشمال (كذافي ترجمة الابهاء اليسوعيين المطبوعة في بيروت وفي بعض الترجمات ويمحز كل نوع من الفوز على ملك الشمال) ويدخل ملك الجنوب الى مملكته (اي مملكة الشمال) ويرجع الى ارضه ، (اي ارض مصر) فوضوح هذه النبوات جعل الملحدین يحسبونها اخباراً بعد وقوع احداثها وقد ابنا بطلان زعمهم

ومما رووه ان برنيس امرأة بتلمايس نذرت عند ذهاب الملك في هذه الحملة ان تجز شعرها ان عاد سالماً وتقدمه للالهة فوفت نذرها عند عوده غانماً وارسات شعرها الى هيكل في قبرس كان بناه بتلمايس فيلادلفوس تكرمه للزهرة وبعد قليل لم يوجد هذا الشعر فحنق الملك زوجها على كهنة الهيكل وكان في اسكندرية وقتئذ فياسوف من سامس اسمه قوتون فقال لامالك اخماداً لفضبه ان شعر برنيس نقل الى السماء واثار الى سبع كواكب قريبة من ذنب

الاسد لم يكن علماً الهيئة قد وضعوا لها اسماً قائلاً ان هي الا شعر برئيس
وتابعه على قوله بعض العلماء حينئذ تملقاً له وتاملك فكان هذا اسم تلك
النجوم الى اليوم

وروى يوسيفوس (في كتابه رد مزاعم ايون) ان بتلماييس عند رجوعه
من حملته هذه مر باورشليم وقدم لاله اسرائيل كثيراً من الذبائح تكريماً له
لنصره على ملك سورية ولعل الكهنة اطعموه على نبوات دانيال فاعتقد ان من
اولاه الظفر انما هو الاله الذي انذر بهذه الاحداث بفهم انبيائه قبل وقوعها
بقرون وكان ذلك لسنة ٢٤٥

﴿ عد ٤١٣ ﴾

﴿ سلوقوس الثاني وما كان في ايامه ﴾

ان سلوقوس الثاني لما رأى بتلماييس عاد الى مصر جهز اسطولا ومضى يسترد
الى طاعته المدن التي ثارت عليه ولكن نار عاصف شديد غرق سفنه وعسكره
ولم ينج الا سلوقوس وقليل من حاشيته وخرجوا الى البر عراة كأن السماء
ساحت عليه الرياح والامواج انتقاماً منه كما قال القديس يوستينوس وكان شعبه
قد مقتوه واشمازوا من قتله وزوجه وابنه فلما حات به هذه النازلة رقوا
لخاله وقالوا كفاه عقاب الله له وعادوا الى الاستمسك واللياذ بعقوته فيسير له
استرداد بعض اعمال ملكه وحشد جيشاً يدوخ به من استمروا على العصيان
على انه لم ينجح لان بتلماييس استظهر عليه واهلك نصف جيشه فعاد الى
انطاكية سنة ٢٤٤ مذعوراً نادياً سوء حظ له لانه لم يلج طالع سعده الا اقل
وكان اهل ازير ومناسيا من محازبي امرة ملوك سورية وقد مر انهم
نزلوا انطيوخس ثاوسر ابا سلوقوس وستراتونيس امه منزلة الالهة فتحالفوا على
افراغ مجهودهم بانجاد سلوقوس فشكر لهم واولاهم نعماً ومواهب ففتشوا

صورة مما هدتهم على نجاته على عمود من رخام وقد كشف عن هذا العمود ونقله توما كونت دي ارونديل الى اكسفردي في ايام كرلوس الاول ملك انكلترا وهو الان في كلية اكسفردي

ورأى سلوقوس ان انضمامه الى اخيه انطيوخس اكبر ذرية يتوسل بها الى تقويته فلجأ اليه ووعد ان يوليه على اعمال اسيا الصغرى الملحقة بمملكة سورية على شريطة ان يأتي بجيشه ليعاضدا في الحرب فقبل اخوه شرطه واتى اليه معتمداً لا المحافظة على مملكتها بل اتخاذها لنفسه لانه كان ظماعاً يلتفت كل ما وصلت يده اليه حلالاً كان او جراماً ولذلك لقب هياركس اي الصقر او البازي وعلم بئلم ايس باتفاقهما عليه فصالح سلوقوس خشية ان يقوى عليه الاخوان ووقع الملكان سنة ٢٤٣ على هدنة بينهما مدة عشر سنين

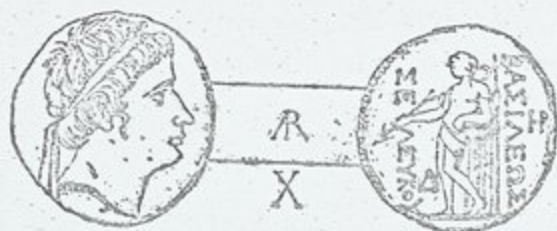
اما انطيوخس فاستمر يحشد الجند ويمد العدد مظهرًا انه يصنع ذلك انجاداً لآخيه ومبطناً لثل عرشه والملك مكانه ودرى سلوقوس بما اضمره اخوه فمير جبل طوروس قاصداً ايقافه واحتج انطيوخس بوعد سلوقوس له بالولاء على اعمال اسيا الصغرى وانكر اخوه عليه التزامه بالقيام بوعد اذ تخلص من الحرب التي استنجد به من اجابها فلم ينكف انطيوخس عن مطامعه ولا اجابه سلوقوس على سؤله فانتشب القتال بينهما قرب انكوره في غلاطية واستظهر انطيوخس على اخيه ونجا سلوقوس بنفسه وشاع انه قتل على ان انطيوخس قلما انتفع بانتصاره لان الجنود الذين استأجرهم من الغال صدقوا ماشاع عن قتل اخيه فهموا ان يلحقوه به ويضعوا ما طاب لهم في اسيا بعد مقتل الاميرين فاضطر انطيوخس ان يدفع لهم كلما كان له من المال لجنوده (يوستينوس ك ٢٧ فصل ٢) وعاد سلوقوس وانطيوخس الاخوان الى النزاع والقتال غير مباشرين بالنزاع ارساس والي البريتين واومان ملك برغام بعض

اعمال مملكتها وبعد وقائع عديدة بينهما ظهر سلوقوس على انطيوخس وهزمه
 لكنه استمر يسطو على بعض الاماكن بما بقي معه من الجند الى ان طرد اخيراً
 من ما بين النهرين ولجأ الى ارياراط ملك الكبادوك الذي كان تزوج بابنته
 فقتل على حميه وصمم على ابعاده عنه فهرب انطيوخس الى مصر ليلاجاً الى
 بتلميس عدو امرته فقبض عليه بتلميس واودعه السجن ببحرز فبقى فيه الى سنة
 ٢٢٦ قيسر له الفرار ولكن قتله الاصوص في طريقه (ايمان في السوريين ك
 ٦٥ ويوستينوس ك ٢٧ وايرونيوس في تفسيره نبوة دانيال فصل ١١)

ولما أربح سلوقوس من القلق الذي احده اخوه هم اولاً بتامين مملكته
 ثم سار بجيشه نحو المشرق عازماً ان يكبح من ناروا عليه ويسترد الاقاليم التي
 اخذها منه ارساس والى البرتين على انه لم ينجح بحمته هذه وارغم ان يعدل عن
 عزيمته لانه حدث شغب في مملكته فاضطره ان يسارع بالعود اليها ليخمد سمير
 الثورة فيها وان يدع مجالاً لخصمه ليتقوى ويستعد لحربه وبعد ان اخذ
 سلوقوس شوب الفتنة في بلاده عاد لمحاربة ارساس فكانت هذه الجملة شرأ
 من الاولى لان جنوده انكسرت ووقع هو اسيراً بيد عدوه وكان البرتيون
 يعيدون كل سنة ليوم انتصارهم هذا ويتدنونه اول يوم لتحرير بلادهم وسموا
 ارساس ملكاً عليهم وكان عندهم بمنزلة كورش عند الفرس واسكندر عند
 المكدونيين وقد عظم ملكهم حتى غاب الرومانيين فلم يتصروا عليه واما
 سلوقوس فبقى عند البرتين خمس سنين او ستاً الى ان توفي سنة ٢٢٦ او سنة
 ٢٢٥ بكبوة جواده به ويلقب بكنيشيوس اي الظافر وقد ملك نحو عشرين
 سنة وترك ابنين اسم الاكبر سلوقوس والاصغر انطيوخس وابنته زوجها لمتريدات
 ملك بنطوس وخلفه ابنه سلوقوس فكان الثالث بهذا الاسم

واليك مثلاً لسكة سلوقوس الثاني فترى في الوجه الاول صورة راسه والتاج

عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون واقفاً وبمناه حربة وقد ضربت في هرقلية
وكتب عليها سلوقوس باسيلوس اي سلوقوس الملك

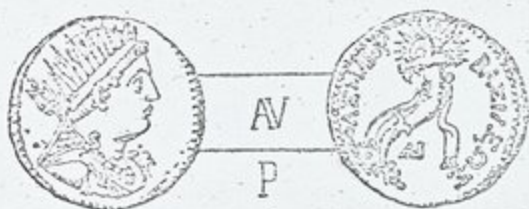


وروى يوسيفوس (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٣ و ٤) انه كان في ايام
سلوقوس الثاني وبتلميس افرجات سنة ٢٣٣ ان اونيا رئيس اجبار اليهود تقاعد
عن دفع الجزية المعتاد فمها كل سنة لتلميس وقدرها عشرون وزنة وذلك كناية عن مئة
وعشرة الاف فرنك وتراكم المبلغ لتأخرهم عن الدفع سنين فادسل بتلميس
اثنون احد عماله الى اورشليم ليرغم اهلها على دفع الخراج الموظف عليهم
وهدهم بالطرد من ارضهم فمظم القتلى في اورشليم واوفدوا يوسف ابن اخي
اونيا الحبر وكان اشتهر بذكائه وتقواه وانصافه فنال حظوة كبيرة عند بتلميس
واكرم مثواه وبرأ ساحة عمه من جريمة التقاعد عن الدفع ثم طرحت
ضرائب سوريه المجوفة واليهودية والسامرة في الميزان ولم يدفع بعض تجار
اليهودية في بدلها الا ثمانية الاف وزنة وذلك عبارة عن اربعة وعشرين مليوناً
من الفرنكات فالتزمها يوسف بستة عشر الف وزنة اي ضعفي البدل وساله الملك
كفيلاً يضمن المبلغ فقال انه يقدم كفيلاً لا يعترض احد على صلاحيته فقال الملك
سمه فقال هو الملك والملكة فضحك الملك ولما كان يتيقن صدقه وعلو مداركه
اقطعه تلك الاعمال عشر سنين فقام بما وجب عليه مرضياً الملك واهل وطنه .

وادركت الوفاة بتلمائيس افرجات وخلقه ابنه بتلمائيس فيلوباتر اي محب ابيه

سنة ٢٢٢

واليك مثلاً لسكة بتلمائيس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه
مكلاً وفي الوجه الثاني صورة قرن رمز على الحُصْب والاقبال
وقد كتب عليها بتلمائيس باسيلوس اي بتلمائيس الملك



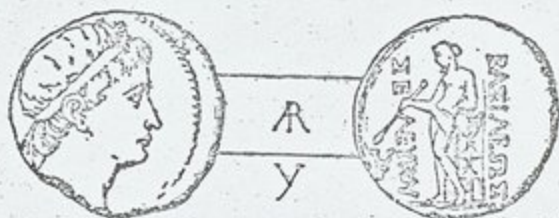
﴿ عدد ٤١ ﴾

﴿ في سلوقوس الثالث ﴾

اما سلوقوس الثالث ابن سلوقوس الثاني فملك سنة ٢٢٦ واتبوه بشيروونوس
وتأويله الصاعقة ولكن لم يكن في لقبه معنى يصدق عليه لانه كان ضعيف الجسم
واهن العزيمة وكانت مدة ملكه قصيرة وكانه لم تكن له سلطة لا على الجنود
ولا في اعمال المملكة ولولا تدبير ابن خاله اخايوس شؤون المملكة لاستحوذ
عليها بتلمائيس او غيره من اعدائها لانها كانت في اسوأ حال من جرا اعمال
ابيه الذميمة ولما كان اثال ملك برغام استولى على اسيا الصغرى كلها حشد
سلوقوس جيشاً وسار به يصحبه اخايوس لقتال اثال وترك تدبير المملكة
لقائد اسمه هرمياس ولم يكن لسلوقوس مال يدفعه الى جنوده وكان الجنود
يزدرونه لضعفه فتحالف عليه نيكاتور واباتوريوس من عماله ودسوا له سماً
فقتلوه به سنة ٢٢٣ في السنة الثالثة للملك نثار اخايوس من قاتليه لانه امات العاملين

وكل من اشترك معهما في هذه الجريمة الفظيعة واحسن تدبير الجيش والمدافعة حتى منع ائال ان يستفيد من هذه الفعلة الذميمة ولولا حسن تدبيره لما بقي شي من املاك سورية في اسيا الصغرى فعرض الجنود وكثير من اهل الاقاليم تاج الملك على اخايوس فابي كل الابا وسمى بان يكون التاج محفوظاً لو ارثه الشرعي وهو انطيوخس اخو الملك المتوفى وكان اخوه ارسله الى بابل ليقتبس المانوم وحسن التربية فاستدعاه اخايوس الى انطاكية واجلسه على العرش سنة ٢٢٢ ق م وهو انطيوخس الملقب الكبير الاتي ذكره (يوستينوس ك٧ فصل ٣ وغيره)

واليك مثلاً لسكة سلوقوس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون وبيده اليمنى حربة وقد كتب عليها سلوقوس باسيلوس اي سلوقوس الملك



الفصل الرابع

— في انطيوخس الثالث الملقب بالكبير —

✽ عد ٤١٥ ✽

✽ في حروب انطيوخس الاولى في شرقي المملكة وفي سورية ✽

استولى انطيوخس الثالث على منصة الملك سنة ٢٢٢ وهم باصلاح شؤون المملكة واعادتها الى رونقها السابق وبعث مولون احد قواد جيشه لبي بلاد ماداي واخاه اسكندر لبي فارس وعهد الى اخايوس المشار اليه بولاية اعمال اسيا الصغرى واقام ايجان رئيساً على حرسه واستوزر هرمياس كما كان في ايام اخيه فاسترد اخايوس كلما كان اثال اخذه من مملكة سورية واكرهه ان يقتصر على مملكته في برغام اما مولون واسكندر فازدريا حدائث الملك وجاهرا بالعصيان عليه واستبد كل منهما في ما ولى عليه فاستدعى انطيوخس رجال مشورته سنة ٢٢١ وسألهم ما يرون ايزحف بجيشه الى المشرق ويكبت العاصين ام يسير الى الجنوب ليسترد ما اختلسه ملك مصر من مملكته في سورية فقال ايجان انه يلزم الملك ان يسارع الى المشرق فاما ان يهرب العاصيان صولة الملك ويندلا له واما ان يصر اقتبعت هيته اهل البلاد على مقاومتها وتسليمها اليه فقاطعه هرمياس الوزير وقال ان مضي الملك بجيش يسير الى العاصين يعرضه لخطر الوقوع في يد الثائرين فالاولى ان يحمل على بتلميس الذي لا هم له الا في بلاده فعمل بقول الوزير وعهد بقيادة الجيش لمحاربة مولون واخيه الى كسنيون وتودت وسار الملك بفريق من الجيش نحو سورية المجوفة ليستردها

من ملك مصر

ولما بلغ الملك الى سلوقية (السويدية) وجد لوزيقة ابنة متريدات ملك
 بنطوس اتوا بها ليتزوجها فاقام ثمه مدة للاحتفاء بزفها اليه فكدر صفاء كأس
 الهناء خبز انتصار مولون واخيه على جيشه فانتبه الى غلظه بالانتقاد
 لرأي هرمياس وهم ان يضرب عن سفره الى سورية المجوفة ويعود الى
 الشرق ليخمد انفس الثائرين فعارضه هرمياس قائلاً انه يجدر بالملك ان
 ينطلق لقتال ملك مثله ويمحط من قدره ان يقاتل عماله اذا عصوا بل يبعث
 عليهم بعض رجال حربه فانقاد ايضاً الملك لقوله ضعفاً لا تقنأ بسداده وارسل
 الى المشرق كسانيتاس ليتراأس على القائدين المسلمين اولاً ولم يكن مخنكاً ولا
 اهلاً لهذا المقام وثقلت رياسته على سائمه فانتصر مولون واسكنندر على
 الجيش الملكي وبددوا شمله واستحوذوا على بابل وسائر مدن ما بين
 النهرين

اما انطيوخس فسار بجيشه الى سورية المجوفة وانتهى الى السهول الواقعة
 بين لبنان الغربي وابنان الشرقي فوجد تيودت والي سورية المجوفة من قبل
 بتلمائيس قد حصن معابر الجبلين تحصيناً محكماً حتى يئس الملك من السور
 بين تلك الحصون واضطر ان يعود على اناره واستدعى رجال ندوته وفاوضهم
 في امر العاصيين فعاد ابيجان الى اثبات رأيه في المسارعة لكبتهما وان لا يترك
 لهما مجالاً ولا زماناً لئلا يزدادا قوة وجراًة اما هرمياس فاخذ يقرع ابيجان
 ويظعن به ويستحلف الملك ان لا يرغب عن حملته على سورية المجوفة والا
 فيحسب ذلك عليه جبانة وخفة وتقبلاً وحاشاه من ذلك وهو الكمي الحكيم واطرق
 المستشارون خجلاً وصبر انطيوخس على جسارة هرمياس كعادته ولكن اجمع
 رجال الندوة على الاعجال بتدارك العاصيين واظهر هرمياس من نفسه تصويب رأيهم

واخذ يفري بالاسراع الى تنفيذ فساد الملك بجيشه الى اباميا (المروفة بقلعة المضيق) على مقربة من حماه ولم يخرجوا منها الا وحصل شغب بين الجنود لعدم وفاء اهلهم فقاتل الملك واعراض عليه وجه التخلص فاتاه هرمياس يضمن له وفاء الملائم للجنود بحيث لا يسمح لايجان ان يصحبه في هذه الحملة وكان في نيته ان يحيط من قدر ايجان في ذهن الملك وميله اليه عالماً ان الملوك يفسون خدم رجالهم ان بعدوا عنهم فثقل على الملك اجابة سؤله وكان متيقناً حاجته الى ايجان لا خلاصه ومهارته في فن الحرب لكنه رأى ان لا مناص له من ارضاء هرمياس فامر ايجان ان يتخلف عنه في اباميا فسر هرمياس بنيل مأربه الا انه خشى ان يعود ايجان لخدمة الملك فيشار منه فاحتمال ان دس بين اوراق ايجان رسالة لفقها وامضاها باسم مولون احد الثائرين مؤذنة بموامرة يهتم بها ايجان على الملك وامر هرمياس الكسيس والي قلعة اباميا ان يمضي يوماً الى ايجان ويبلغه انه مأمور بالكشف عن اوراقه ولدى الكشف وجد تلك الرسالة المزورة فارسلها الى الملك فلم يألوم بفحص ولا مطاوعة بل تلاها على سمع بعض اعوانه فاعتقلت الستهم عجباً ودهشة وامر بقتل ايجان فقتل

ثم عبر انطيوخس الفرات وكان فصل الشتاء فاراح جنوده مدة ثم جمعهم في ربيع سنة ٢٢٥ وباعت احد العاصيين فظهر عليه ظهوراً تاماً وبدد شمل جنوده وبلغ به اليأس الى ان انتحر وكان اخوه اسكندر في فارس وكان لهما اخ اخر اسمه نيولاس فر الى اسكندر يخبره بما كان ولما رأى ان لا قوة لهما على قتال الملك الظافر قتلا اولاً امهما ونسأهما واولادهما ثم انتحرا كيلا يبقا في يد الملك فهذا جزاء من عصى ملكه وعاند ولي امره ثم دان من بقي من عسكر العاصيين للملك (بوليبكس) فعاد الى سلوقية على دجلة معتباً

بتدبير الاعمال التي اخضعها واخار لها عملاً آمناً خيراً ومضى بجيشه الى جرجيا
 (كرجستان) فذل له ملكها ارتابان فصالحه على ما حسن له من الشروط . وبلغه
 وقتئذ ان قد ولد له ابن فعم السرور الملك واعوانه والجنود وطفق هرمياس
 وزيره يفكر كيف ينتال الملك ليكون ولياً على ابنه محرراً السلطان المطلق
 في المملكة وكان الجميع يمتقونه لتسامحه وقوته والشعب يس من ظلمه وقسوته
 ولم يكن احد يجسر ان يبلغ الملك شكاوي رعاياه من وزيره خيفة جوره وكان
 للملك طيب اسمه ابولوفان احرز ثقتة به وكان يدخل عليه دون حاجب
 فقص يوماً على الملك جور وزيره واعتسافه وهضمه حقوق الرعية وحذره
 من غدره له ثلاثا بل به ما حل باخيه من الاغتيال فاليك مثلاً للخدمة الصادقة
 ونفع المقربين الى الولاية اذا احتكموا وصدقوا وما احسن قول من قال ان
 اعظم نعمة يمن الله على الملوك بها انما هي ان يفهم كلام المتعلقين وصمت
 الصادقين . فاقبه الملك بنصيحة طيبه الى مراقبة اعمال وزيره فيحقق ما اسره الطيب
 اليه واعتزل يوماً من معسكره بحجة ترويح نفسه واستصحب هرمياس ونفراً
 من الجند الموثوق بهم ولما خلا بهم المكان امر الجند بقتل هرمياس فبطشوا
 به فجزاه الله بما جنى على ابيجان وغيره فشمس المملكة السرور لتقله
 وتسارع اهل اباميا عند سماعهم بخبر مقتله الى رجم امراته واولاده بالحجارة
 لشدة حنقهم من مظالمه (بوليب ك د صفحة ٤٠١ وغيره)

﴿ ٤١٦٤ ﴾

﴿ حرب انطيوخس وبتلايس في سورية ﴾

قد عاد انطيوخس الى انطاكية بعد ان اصالح احوال الاعمال الشرقية في
 مملكته وقضى ثمة فصل الشتاء مكثراً من مذاكرة وزرائه فيما يترتب عليه
 ان يصنعه لتأمين مملكته وردها الى مجدها السالف وكان حينئذ امران مهمان

استقاز ما اختلسه بتلميس من مملكته في سورية كما صرّ واخضاع اخايوس الذي استبد في ولاية اسيا الصغرى وسمى ملكاً بعد ان كان ابى تاج ملك سورية كما رأيت واجمع الملك ووزراؤه على ان يجاربوا بتلميس اولاً وامر الجنود ان يجتمعوا في اباميا ليسيروا الى سورية المجوفة الا ان ابولوفان طيب الملك اثبت في مجلس بمحضرتة ان الحملة على سورية المجوفة وترك سلوقية وراهم بيد اعدائهم غلط مين وكان موقع سلوقية عند مصب العاصي (في مكان السويدية الان او على مقربة منها) وكان بتلميس افرجات عند غزوته سورية لئلا يدم اخته برئيس استحوذ عليها واقام فيها حامية مصرية وكانت هذه المدينة مرفأ لانطاكية عاصمة الملك فاورد ابولوفان كل هذه الحجج باجلى بيان حتى بعث الملك ووزراؤه على العمل بقوله فحاصر الجنود سلوقية وافتحوها وطردها المصريين منها ٢١٩ ق م ثم سار الملك بجيشه الى سورية المجوفة وكان تيودت واليها المشار اليه آنفاً قلب ظهر المجن لبتلميس ووعد انطيوخس بتسليم هذه البلاد اليه ذلك ان اعوان بتلميس محب ابيه زينوا له ان تيودت كان له ان يصنع اكثر مما صنع عند حملة انطيوخس الاولى كان يقبض عليه او يقتله فاستدعى الى اسكندرية فقرفه اعوان الملك وهددوه بالقتل فبرأ ساحته واخرسهم بحججه فردوه الى ولايته لكنه لم ينس اقتراهم عليه وسوء معاملتهم له ورأى فحش الملك واعوانه وعكوفهم على ملازمهم وتمسكهم الرعية وتقاعدتهم عن فروضهم حتى قيل عن الملك انه قتل اباة تعجيباً لارثه الملك وانه لقب بفيلوباتر اي محب ابيه من باب التسمية بالاضداد وامات امه برئيس وأخاه ماكاس لثلا يزاحمه فلما رأى تيودت هذه الحال وسمع اخبار هذه القضايع اثر ان يخدم مولى اخر واستحوذ لدن عوده على صور وعكا وجاهر بميله الى انطيوخس واخذ يرأسه ويستدعيه لينشى البلاد وكان لبتلميس عامل اخر في سورية

يسمى نقولا ضبط معاير لبنان ليمنع انطيوخس من الاتيان الى فلسطين ودافع
شديد الدفاع الى ان ارغم على تخلية تلك المعاير واستحوذ انطيوخس على صور
وعكا حيث قبل تيودت جيشه بالترحاب وكان في عكا مخازن المون والمسد
لجنود بتلمايس ففتحها انطيوخس وكان لملك مصر هناك اربعون سفينة امر
انطيوخس عليها ديونات واوعز اليه ان يسير بها الى بالوس (فرمي) وعزم هو
ان يزحف برا اليها ليقطع مصر ولكن قيل له ان الوقت حينئذ وقت فتح
اسداد النيل فيستحيل السير في ارض مصر فاضرب عن عزمه وتشاغل بفتح
مدن سورية الجنوبية ودان بعضها له طائفا ثم استولى على دمشق بحيلة اصطنعها
على دينون واليها . وكانت نهاية اعمال الحرب في هذه السنة سنة ٢١٩ حصار
دورا (الظنطورا) التي كان نقولا قد حصنها واقام فيها مدافعا دفاع الابطال
حتى قنط انطيوخس من فتحها وهادن نقولا اربعة اشهر واقام تيودت واليا
على كل ما كسبه في هذه الحملة وارجع جنوده تقضي فصل الشتاء في سلوقية
(السويدية)

وهم بعضهم في مدة المدة بايقاع الصلح بين الملكين وكان كل منهما يرغب
في كسب الزمان فبتلمايس ليتيسر له الاستعداد للحرب وانطيوخس لينتظر
فرصة يرد بها اخايوس الى طاعته وكان بتلمايس يدعى ان سوريه المجوفة
وفونيقى والسامرة واليهودية وقعت في نصيب بتلمايس في قسمة المملكه بعد
مقتل انتكيون بين بتلمايس وسلوقوس وكسندر وليسيماك ولذا يطلب بقاء
هذه الاعمال في حوزته وكان انطيوخس يزعم ان الاعمال المذكورة وقعت في
نصيب سلوقوس ملك سورية وهو وارثه وخليفته في ملك سورية فهي له
وكان بينهما مشكلة اخرى فان بتلمايس كان يتطلب ان تشمل عهدة الصلح
بينهما اخايوس وانطيوخس يرفض ذلك رفضا شديدا مبعيا على بتلمايس تشيعة

لوال عصي مولاه وهو يتحين اختلاس ملكه

فانقضت مدة الهدنة ولم يقض امر فعاد الملك سنة ٢١٨ الى المحاربة
فصعد بتلميس الى نقولا المذكور آتياً بقيادة جيشه لما ابداه من بينات البسالة
والامانة وامر على اسطوله باريجان واوعز اليه ان يسير الى مواتي فونيتي
لضرب الاعداء فجمع نقولا الجيش في غزة اولاً ثم سار به فضبط المعابر
التي بين البحر ولبنان اذ لا بد لانطيوخس من العبور من هناك واما انطيوخس
فامر ديونات رئيس اسطوله ان يسير سفنه لاقاء العدو وسار هو في راس
جيشه براً والتقى الاسطولان والجيشان عند معابر لبنان التي ضبطها نقولا
واقشبت الحرب بحراً وبراً عند نهر الكلب على ما يظن اما في البحر فكانت
الحرب سجالاً واما في البر فاستظهر انطيوخس واكره نقولا ان يتهمر الى صيدا
تاركاً في ساحة القتال اربعة الاف رجل بين قتيل واسير واتبع الاسطول
المصري نقولا الى مياه صيدا فتعقب انطيوخس الجيش المصري بحراً وبراً
الى صيدا لكنه وجدها منيعة وعدد جيش العدو وافرأ وله ما يكفيه مؤناً
وعدداً زماناً طويلاً فارسل اسطوله الى صور وزحف هو بجيشه الى الجليل
فاستولى على مدن عديدة وعبر الاردن واستحوز على تلك البلاد التي كانت
نصيلاً لسبطي روايين وجاد ونصف سبط منسى ودنا فصل الشتاء فعاد الى
السامرة وولى عليها ابولوكس وشيراس اللذين تركا مولاها بتلميس وانحازا
اليه وترك لهما خمسة آلاف من جنوده لضبط البلاد واتى باقي جنده يقضي
فصل الشتاء في عكا (بوليب ك ٥ صفحة ٤٢١)

ثم في الربيع سنة ٢١٧ استأنف القتال بين الملكين فان بتلميس ارسل الى
فرمي سبعين الف راجل وخمسة الاف فارس وثلاثة وسبعين فيلاً واخذ بنفسه
امرة جنده واتى فنجيم في رافيا في جهة غزة والتي جيشا المدوين هناك وكان

جيش انطيوخس شيف قليلاً على جيش عدوه فانه كان تحت امرته اثنان وسبعون الف راجل وستة الاف فارس ومئة فيل وفيلان وذل الجيشان على مقربة احدهما من الاخر وكانت بينهما اولاً مناوشات على الماء والسكلا ودخل تيودت المذكور آنفاً ذات ليلة المعسكر المصري بحجبه الظلام ويصعبه نهران من بتمته فظنه الجنود مصرياً وانتهى الى خباء بتلمايس عازماً ان يقتله ويدك ركن الحرب بضربة واحدة فلم يجده فقتل طيبه وهو يحسبه الملك وجرح اثنين فقتل الجيش ونجا تيودت في جناح الظلام وعاد الى معسكره

وفي الهند صف الملسكان جيشهما وقام كل منهما امام صفوفه ليشجع جنوده ولم تكف ارسينوا اخت بتلمايس وامراته ان تجرى الجنود قبل التحام القتال بل لم تعادر بهما في معصمة الزال فظهر انطيوخس في ميمنة جيشه على ميسرة جيش بتلمايس وتوغل في لحاقهم على غير روية فكان ذلك وبالاً عليه لان ميمنة جيش بتلمايس انتصرت على ميسرة جنده وتحولت لضرب قلب جنده من جانبه فقويت عليه وكسرتة قبل ان يتمكن انطيوخس من العود لنجدته ورقب احد القادة القدماء حركة قسطل الحرب فاستدل منها على ان قلب جيشهم قد انكسر ودل انطيوخس على ذلك فاسرع عائداً لنجدة جنده ولكن فاته اصلاح غلظه لانه وجد عسكره تشتت شمله فانهماز هو عن العدو الى غزة تاركاً في ساحة القتال عشرة آلاف قتيل واربعة آلاف اسير ولم ير من نفسه القوة على استئناف القتال فعاد ببقية جنده الى انطاكية تاركاً ما كسبه من البلاد وتراجعت اقدام الوفود من مدن فلسطين وفونيقية عند بتلمايس يبدون له خضوعهم وسرورهم بهودهم الى ولايته على عادة الكثير من مواطنينا الى اليوم ان ينادروا المنلوب شامتين ويتزلفوا الى الغالب متملقين وجاء في سفر المكابين الثالث (فصل ١ وليس هو من الاسفار المنزلة) ان

بتلمائس اراد بعد انتصاره ان يجول في المدن التي استولى عليها وانتهى الى اورشليم وقدم محرقات وتقادم لاله اسرائيل ورجب في ان يدخل الى قدس الاقداس الذي لم يكن الدخول اليه مباحاً الا لعظيم الاحبار مرة في السنة فأنه عظيم الكهنة والنلاويون ميين له حرمة المحل ونهي المههم عن الدخول اليه وعظم قلق الشعب فلم يثن الملك عن عزمه بل ازداد رغباً في الدخول واتصل الى موقف الكهنة فالتقى الله عليه رعباً شديداً اسقطه على الخضيض فحمل الى الخارج كانه ميت ثم ترك المدينة وقلبه موعب حتماً على اليهود ولسانه ناطق بالوعيد لهم واثار عليهم بعد ذلك اضطراداً ذريعاً لا سيما على من توطن منهم في الاسكندرية وحاول اكرامهم على عبادة اصنامه

اما انطيوخس فارسل الى بتلمائس بعد عوده الى انطاكية يسأله الصلح لانه رأى انكساره اذهب مهابته في اعين شعبه وخشى ان يلاحقه بتلمائس من جهة ويشب عليه اخايوس من اخرى فيلاً عرشه ويتشظرا مملكته وفوض الى وفده ان يتساهلوا مع بتلمائس في التخلي عن الاعمال التي كانت سبب النزاع وهي سورية المجوفة اي كل ما بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي من البلاد وفلسطين وفونيقى فوقع بينهما اولاً على هدنة مدة سنة وقبل انقضائها وقع على الصلح على الشرائط المذكورة اي ان يتخلى انطيوخس لبتلمائس عن فلسطين وفونيقى وسورية المجوفة ورجب بتلمائس في هذا الصلح مع مقدرته على اخذ مملكة سورية كلها طلباً لراحته وحرصاً على ترفه وملاذه فسأه هذا الصلح شعبه وافضى استيآوهم الى الثورة عليه ونكب عن حرب خارجية فدهمته حرب اهلية (بوليب ك ٥ صفحة ٤٢٨ ويوستينوس ك ٣ فصل ١ والقديس ايرونيوس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١)

وقد تمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٠) حيث قال . ولكن ابني

ذلك (سلوقوس الثاني ابي انطيوخس الثالث وفي رواية احد ابني ذلك)
 يتهيجان ويجمعان جمهور جيوش كثيرة ويحرف احدهما (انطيوخس الثالث
 في حربه الاولى) ويظمو ويعبر ويحل ويحارب حتى الى حصنه (اي حصن
 بتمايس) فيستشيط ملك الجنوب ويخرج ويقاتل ملك الشمال (انطيوخس
 الثالث في الحرب الثانية) فيبرز جمهوراً عظيماً (من الجنود) فيجمل الجمهور
 (اي جمهور جنود سورية) في يده فيستأصل الجمهور (السوري) ويرتفع
 قلبه ويصرع ربوات لكن لا يعتز ، اشارة الى ما مر من ثورة المصريين على
 بتمايس

﴿ عد ٤١٧ ﴾

﴿ في قتل انطيوخس اخايوس وانتهائه بغزوته الى الهند ﴾

بعد ان اطمأن انطيوخس بعقده الصلح مع بتمايس صرف همه الى قتال
 اخايوس الذي استبد في اميا الصغرى ليرده الى طاعته فمبر جبل طورس سنة
 ٢١٦ واتفق مع انال ملك برغام على مهاجمة اخايوس عدوكيهما فضايقاه من
 كل جهة حتى ارغم ان يترك ساحة الحرب وينزوي في مدينة سرد فحاصره
 انطيوخس فيها وتعرس عليه فتحها مدة سنة ونيف كثرت فيها الوقائع على
 الاسوار الى ان فتحها انطيوخس بحيلة احتملها احد قواده وفر اخايوس الى
 القلعة وتمحصن فيها مدافعاً دفاع الابطال ولكن خانه اكرتيان كان احدهما في
 مصر فارسله بتمايس لينقذ اخايوس حليفه وزوده مبلغاً وافراً من الدراهم
 وقال الخائن ان له صديقاً في معسكر انطيوخس يختر جانباً من القلعة المتحصن
 فيها اخايوس فيفريه بفتح مجال له للفرار ومضى الى صديقه وكشفا الامر
 لانطيوخس وعاهداه ان يسلماه اخايوس بهذه الحيلة فتقدما مبلغاً اخر واوصل
 احدهما الى اخايوس الرسائل التي اتى بها من مصر فخذع وخرج من حصنه

ليهرب فقبضا عليه وسلماه الى انطيوخس فقطع راسه (بوليب ك ٥) وكان ذلك مصداقاً لقول الرسول (رسالته الى طيطوس فصل ١ عد ٢) ان اهل قريطس (اي اكرت) كذبة ماكرون ، وكان مقتل اخايوس لسنة ٢١٥ ثم اقام انطيوخس بعد مقتل اخايوس مدة في اسيا الصغرى ينظم امور مملكته وسار بجيشه سنة ٢١٢ ق م نحو المشرق وكان ارساس الثاني ملك البريتين انتهب فرصة حرب انطيوخس وبنلميس واستولى على ماداي فطاربه انطيوخس واستنظر عليه وطرده من هذه البلاد وغنم ما وجده فيها ولا سيما في هيكل انيا وانايت الآلهة حيث وجد اعمدة منسأة بالذهب وكثيراً من الاجر مصنوعاً من فضة وبمضه من ذهب ايضاً فسك ذلك انطيوخس فكان منه ما قدره بعضهم باثني عشرين مليوناً من افرنكات ثم جد انطيوخس في لحاق ارساس الى بلاده وكانت بينهما وقائع عديدة فلم ينتصر انطيوخس على عدوه كل الانتصار ولكنه قصر ولايته على تخوم بلاده ثم صالحه على ان تبقى له بلاد البريتين ويلزمه ان ينجد انطيوخس في محاربه اهل الاعمال التي تارت عليه وكان ذلك لسنة ٢٠٨

وفي السنة التالية اي سنة ٢٠٧ زحف بجيشه الى مملكة بكتريان في تركستان وكانت تخومها متصل قديماً بالهند فطارب ملكها اوتيدم وضائقه فاوفد اليه يطلب الصلح محتجاً بانه لم يكن من رعيته وعصاه بل ان اسلافه ملكوا هذه البلاد بما اراقوا من دمايهم في الحروب وابان له انه ان طالت الحرب بينهما اتى التتر فاخذوا البلاد من كليهما وكان انطيوخس اعياه الجهاد فقبل الصلح وارسل اليه اوتيدم ابنه فوقع على الصلح بينهما سنة ٢٠٦ وكان من شرائطه ان يقدم لانطركيوس فيلة فاخذها انطيوخس وعبر جبل قوه قاف وانتهى الى الهند فجدد عهده مع ملكها واخذ منه افيالاً فكانت جملة الافيال التي اتى

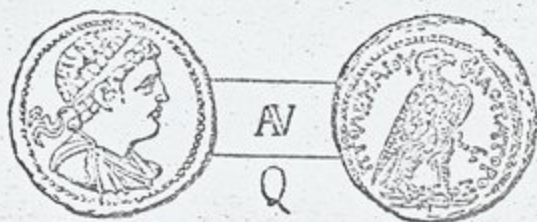
بها في هذه الحملة مئة وخمسين فيلاً ثم عاد في طريق فارس وبابل وما بين
الهرين الى انطاكية سنة ٢٠٥ وحملة هذ اكسبته لقب الكبير (بوليب ك ١٠
صفحة ٦٢٠)

﴿ ٤١٨٤٠ ﴾

﴿ وفاة بتلميس فيلوباتر واسترداد انطوكس فلسطين وما تبعها ﴾

لم تكن مدة مذ عاد انطوكس الى انطاكية الا وبلغه نعي بتلميس فيلوباتر
(محب ابيه) فقد توفي سنة ٢٠٤ شهيد الحمة والملاذ كما اصاب ويصيب
اكثر من يكفون عليهما وكان عمره سبعا وثلاثين سنة رقي عرش الملك في
العشرين منها واستمر عليه سبع عشرة سنة وخلفه ابنه بتلميس ايغان وعمره
خمس سنين فقط .

وهذا مثال لسكة بتلميس الرابع قتي الوجه الاول صورة راسه
والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة نسر وجهه الى اليمين . وقد كتب عليها
بتلميس فيلوباتروس



وكان انطوكس ملك سورية وفيلبوس ملك مكدونية يتوددان بتلميس
ويظهران الاستمداد لانجاده لكنهما على فور خبر وفاته هبا لمناسبة طفله
طاممين خلافاً لقروض الانسانية والعدل ان يتترعا منه ملكه الذي ورثه عن
ابيه وعقدا عهدة على قتل الوريث وتشطير مملكة مصر لياخذ فيلبوس كاريا

وليبيا والقيروان ومصر وانطيوخس ما بقي من المملكة واحتل هذا فلسطين وسورية المجرفة واستحوذ على مدنها وما يليها بوقتين او ثلث ولكن لم يهنا الملكان بفنيتهما الباردة الا وسلط الله عليهما الرومانيين فنكلوا بمملكة فيلبوس واتزعوها اخيراً من يده وضايقوا انطيوخس وخلفاءه لان رجال دولة مصر لما راوا موامرة فيلبوس وانطيوخس على ملكهم الصغير لجأوا الى الرومانيين طالبين حمايتهم وعرضوا عليهم الوصاية على الملك القاصر وتدير شؤون المملكة الى ان يبلغ اشده وكان الرومانيون حرصى على ان لا يزداد فيلبوس وانطيوخس قوة وصوله وغنى باخذهما مصر فلم يترددوا في قبول الوصاية وعينوا ثلاثة مفوضين يحملون بلاغاً الى الملكين لينكفا عن الاعتدا على ملك مصر الذي هم اوصيا عليه والا فيشهرن الحرب عليهما وكان من المفوضين مرقس اميل لايدوس اقامه رجال الندوة في رومه وصياً على بتلميس فاتي اسكندرية واخذ يتعاطى مهام وصايتة فدبر شؤون المملكة كما يسرت له الحال ونصب ارستومان وزيراً للمملكة فاحسن تدبيرها بحكمة وامانة (طيطس ليف ٣١ عدك ١٤)

واضطر انطيوخس ان يسير بجيشه الى اسيا الصغرى لمحاربة اثال ملك برغام فاتهنز ارستومان هذه الفرصة فارتسل سكوباس قائد جيش مصر ١٩٩ الى سورية ليتردد الاعمال التي اخذها انطيوخس فاخذ اليهودية ومدناً كثيرة في غيرها واقام حامية في قلعة اورشليم وعاد يقضي فصل الشتاء في الاسكندرية موقراً بالثناء التي اخذها من المدن التي فتحها (القديس ايرونيوموس في تفسير نبوة داينال فصل ١١ ويوسيفوس في تاريخ اليهود لك ١٢ فصل ٣) اما انطيوخس فارغمه الرومانيون ان يتقارر محاربة اثال ويصطالح معه ففعل مكرهاً وعاد الى سورية فلم يعبر على ما فعله المصريون في بلاده ابان غيابه فجيش الجيش وغشا سورية الجنوبية وكان سكوباس رجع من الاسكندرية اليها فالتقى الجيشان في

بانياس من قضاء مرج عيون فظهر انطيوخس على الجيش المصري وبدده شذر
مذر وفر سكبواس الى صيدا بعشرة الاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطيوخس
وحاصر المدينة وضايقه بمنع الزاد عن المدينة فارسلت حكومة مصر ثلاثة من
احسن قادة جندها ونخبة عسكرها لرفع الحصار فلم يكن لهم اليه سبيل لان
انطيوخس احتاط في كل شيء واضطر سكبواس ان يقبل شروطاً مذلة له
وحكومته وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلاً لاسلح لهم وعراة
ليس لهم من الملابس الا ما يترهم (بوليب ك ١٥٥ وايان في السورين ك ١
ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ٣) وسار انطيوخس من صيدا الى غزة
فناواه اهالها لكنه قهرهم واباح جنوده ان تنتهب مدينتهم وترك حاميته في
المعابر لثلاث متعبه جنود مصر وعاد على عقبه فاخضع لسلطته فلسطين كلها
وسورية المجوفة ولما علم اليهود دنو انطيوخس من بلادهم خرجوا للقائه
وبايديهم مفاتيح مدنهم وحصونهم واتى اورشليم فخفف للقياه الكهنة والشيوخ
بمعظم الاحتفاء وعاونوه على طرد المحافظين الذين كان سكبواس اقامهم في
قلعة اورشليم فجاد عليهم بنعم وامتيازات وصدر امره ان لا يدخل اجنبي داخل
اسوار هيكلهم وفي ذلك اشارة الى محاولة بتلماس ان يدخل جبراً الى قدس
الاقداص فاصابه ما اصابه كما مر (في عد ٣٩٨) وكان ذلك سنة ١٩٨ (يوسيفوس
في المحل المذكور انفاً)

قد كان بذلك تمام نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٢ وما يليه حيث قال فان
ملك الشمال (انطيوخس الثالث) يرجع ويبرز جمهوراً اكثر من الاول
وبعد انقضاء الاوقات والستين (اي بعد بعض سنين) يزحف بجيش عظيم
ومال كثير وفي تلك الاوقات يقوم كثيرون (اي فيلبوس ملك مكدونية
واهل سورية) على ملك الجنوب (بتلماس ايمان) وترفع بنو عتاة شعبك

(اي بعض اليهود) تمام الرويا فيسقطون ويأتي ملك الشمال (انطيوخس الثالث) ويركم تلاً ويأخذ المدن الحصينة فلا تقوم امامه اذرع الجنوب (المصريون) ولا شعب مختاربه ولا تكون قوة للمقاومة (في وقعة بانياس) فالآتي عليه يفعل كيف يشاء (في حصار صيدا كما مر) ولا احد يقوم امامه فهو يقوم في الارض الفاخرة (اليهودية) فتصير بتمامها تحت يده .

وكان انطيوخس مولعاً بالفتح وعزم ان يرد مملكة سورية الى تخومها الاولى على عهد سلوقوس نيقانور فبعد ان استحوذ على سورية كلها هم ان يصنع كذلك في اسيا الصغرى لكنه خشي ان يفتصر المصريون غيابه ويسطوا على املاكه ويمنعوه اكل رغبته فارسل وقدأ الى مصر يمرض زفاف ابنته قابو بطرة الى بتلميس ايفان متى بلغ العروسان مبلغ الزواج وانه في يوم الزفاف يتخلى عن اعمال سورية الجنوبية مهراً لبنته فاستحسن رجال دولة مصر ما عرضه ووقع الترفان على عهدة بهذا المعنى ووثق المصريون بكلام انطيوخس فتركوه يصنع ما عن له في غير مملكتهم (القديس ايرنيوس في تفسيره نبوة دانيال فصل ١١)

﴿ عد ٤١٩ ﴾

﴿ حملة انطيوخس على اسيا الصغرى ومناصب الرومانيين العداوة له ﴾

بعد ان اطمأن انطيوخس من ناحية المصريين بهدته معهم زحف بجيشه الى اسيا الصغرى سنة ١٩٦ فاستولى فيها على مدن عديدة حتى افسس وكانت حينئذ ازمير وغيرها من المدن اليونانية في اسيا ناعمة باستقلالها وحريتها ورأى اعمالها انطيوخس عازم ان يبسط سلطته عليها فجزموا ان يدافعوا عن استقلالهم ورأوا من تقصير الضعف عن مناوأة عدوهم القدير فلجأوا الى الرومانيين طالبين حمايتهم ورئي في رومه ان لامناص من قصر انطيوخس عن التقدم

نحو المغرب لما ينجم عن ذلك من سوء العاقبة فلبوا دعوة المدن اليونانية
 ايطية خاطر وارسلوا لتحال وفداً الى انطيوخس وكان قبل بلوغ الوفد اليه
 ارسل فريقاً من جيشه فحاصر ازمير وعبر بالقرى الاخر من جيشه الوردنل
 واخذ بعض مدن تراسة ووجد ليسيماكية متهمة فاخذ يجدد بناها ليجماها
 عاصمة للملك ابنه سلوقوس في تراسة وبلغ يومئذ وفد الرومانيين اليه في تراسة
 يصحبهم بعض مفوضي المدن اليونانية في اسيا ولم يكن بين الملك والوفد في
 المقابلة الاولى الا المجاملة ولكن عند الشروع في بيان الغرض من ارسال الوفد
 تبذل المجاملة بالنفرة لان كرنيلوس احد الوفد طاب الى انطيوخس ان يرد
 على بتلميس كل المدن التي اختلسها منه في اسيا وان يتخلى عن المدن التي
 كانت تخص فيلبوس ملك مكدونية اذ لا يحق له ان يجني ثمرة حرب الرومانيين
 لهذا الملك وان يترك المدن اليونانية في اسيا وشأنها واستقلالها وقال ان الرومانيين
 يستغربون عبور انطيوخس الى اوربا بجيش جرار برأ وبحراً ولا يتاولون ذلك
 الا بمعنى انه يروم مناواتهم فاجابه انطيوخس ان بتلميس سيحصل على ما يروم
 عند زواجه بابنته كما ابرم الامر بينهما وان المدن اليونانية في اسيا التي تلتبس
 البقاء على استقلالها يلزمها ان تسأل في ذلك انطيوخس لا الرومانيين وقال انه
 يجدد بناء ليسيماكية لتكون عاصمة للملك ابنه سلوقوس لان تراسة تخصه فان
 جده سلوقوس نيقانور اخذها من ليسيماك وقد اتى هو ليضع يده على ميراثه
 وانه لا يرى وجهاً لمناعتهم له على المدن التي اخذها من فيلبوس وختم كلامه
 بانه يسأل الرومانيين ان لا يتدخلوا فيما يكون في اسيا ويقتصروا على ما
 يكون في ايطالية

فطلب الوفد ان يرخص لمفوضي ازمير وليسيماك بالدخول الى غرفة

الاجتماع فرخص لهم واطلقوا اللسان بشكواهم فاحتمد انطيوخس شديد

الاحتدام وقال ليس الرومانيون قضاة في هذه الامور فافرض المجلس على
نصرة وخلاف مين

وشاع وقتئذ ان بتمايس ايفان ملك مصر توفي فاسرع انطيوخس الى
اسطوله ميمماً مصر ليستحوذ عليها وترك ابنه سلوقوس في ليسيماكيا ليم ما
بدأ فيه على انه علم في اثنا مسيره ان خبر وفاة بتمايس لم يكن صحيحاً فمضى
الى جزيرة قبرس عازماً ان يستولي عليها فهب عاصف غرق كثيراً من سفنه
وجنوده فاضطر ان يضرب عن عزمه وتحول بما بقي من اسطوله الى سلوقية
(السويدية) ومضى يقضي فصل الشتاء في انطاكية (طيطوس ليف ك ٣٣
عد ٣٨ وبوليب ك ١٧ وايمان في حروب سورية صفحة ٨٦)

واما خبر وفاة بتمايس فصدره مؤامرة دبرها عليه سكوباس رئيس
جيته فان هذا رأى الجيش كله طوع يديه وان الملك صغير لا يحسن كفته
فسولت له نفسه ان يقتله ويأخذ تاجه ويستبد بملكه فدرى بذلك ارستومان
وزيره فقبض على سكوباس واثبت جريمته وقتله وكل من شاركه فيها (بوليب
ك ١٧ صفحة ٧٧١)

✽ عد ٤٢٠ ✽

✽ حروب انطيوخس والرومانيين ✽

لم يجاهر انطيوخس الرومانيين بالعداوة بل احب قبل ذلك أن يعزقوته
باتخاذ الملوك مجاوريه حتماً له فمضى الى رافيا في تخوم فلسطين من جهة مصر
بابنته قلوبطرة فزوجها لبتمايس ايفان وتخلي عن سورية المجوفة وفلسطين
مهراً لها على شرط انه يبقي له نصف دخل هذه الاعمال كما نص في المعاهدة
على ان هذا الزواج عاد وبالأعلى انطيوخس لان ملكة مصر آتت نفع
زوجها على نفع ابها فتمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ٧) حيث قال

ويجمل (ملك الشمال انطيوخس) وجهه ليدخل بقدره مملكته كلها (اي مملكة
بتاميس) ثم يصالحه ويعطيه بنت النساء وفي نيته ان يفسدها لكنها لا تثبت
ولا تكون له ، بل تؤثر نفع بتاميس بعلمها
بعد عود انطيوخس الى انطاكية زوج بنتاً اخرى له باريارات ملك
الكبادوك واراد ان يزوج الثالثة باومان ملك برغام فلم يرضها حرصاً على رضى
الرومانيين عنه ثم زحف انطيوخس الى اسيا الصغرى فبلغ افسس عازماً على
معاينة اهل بيسيديا لشغبهم وارسل ابنه الى اعمال المشرق ليؤمنها وقد وفد
عليه حينئذ انييال القرطاجني عدو الرومانيين الشهير وقد كان استمر في قرطاجنة
ست سنين مستكناً بعد عقد الصالح مع الرومانيين ثم وشي به ان يئنه وبين
انطيوخس مراسلات الغرض منها محاربة الرومانيين في ايطاليا فارسل رجال
ندوتهم وفداً للبحث عن هذه الوشاية حتى اذا وجدت صحيحة امروا اهل
قرطاجنة بتسليمه اليهم ودرى انييال ما يسرون فقرر بنفسه الى صور وشخص
منها الى انطاكية فلم يجد انطيوخس فتبمه الى افسس وصر انطيوخس بلقياه
لما عهد به من الميارة في الحرب ولما اعتاده من كسر جنود الرومانيين وعزم
على الحرب واخذ يستعد لها سنة ١٩٦ سنة ١٩٥ وتوفرت المداورات بين
الفرقيين سنة ١٩٣ ولكن لم يكن الغرض منها الا كسب الوقت اتمه العدة
الحربية واستطلاع كل منهما ما اعتمد عدوه وكان الرومانيون انتصروا سنة
١٩٧ على فيلبوس الخامس ملك مكدونية حليف انطيوخس فاشتد بأسهم
واستخفوا بانطيوخس وكان انييال يرى انه يلزم محاربة الرومانيين في ايطاليا
ولم يكن يطلب الا مئة سفينة وعشرة الاف راجل والفرانس ليغضي بهم
الى قرطاجنة آملاً ان يبعث اهلها على الانضمام اليه وانه اذا لم ينجح بضمهم
اليه سارتوا الى ايطاليا باسطوله ولا تعوزه الوسائل لاشغال بال الرومانيين وانه

يلزم الملك ان ينشوا اوربا بباقي جيشه فيقيم في مكان ما في بلاد اليونان ويهدد الرومانيين بانه سيرحف الى ايطاليا وارسل انبيال رجلا من صور الى قرطاجنة ليعدها لقبول ما يرتبه فافتضح امره وظهر مأربه فانزمت من قرطاجنة واخبر رجال ندوة قرطاجنة الشعب الروماني بما كان

وكان فيلبوس احد وفد الرومانيين في اسيا الصغرى وعلم ان انطيوخس مشتغل في حرب بيسيديا وان انبيال في افسس فاتاه واكثر من الترداد اليه مجددا بان يوقفه بان لا خوف عليه من قبل الرومانيين فلم يثق انبيال بكلامه لكنه صيد بمكيدته بان اوقمت كثرة ترداده اليه شبهة انطيوخس باخلاصه وتحرزه منه ولذلك لم يعد يستدعيه عند عقد مشوراته وشعر انبيال بتغير الملك عليه فقابله ومن جملة ما قاله اني منذ صبوتي اليك اني اكون عدوا للرومانيين ما حيت وهذه اليمين هي التي جمعتني احاربهم ستا وثلاثين سنة وابتدتي عن وطني والجاتني اليك فان خيت آمالي ارغمتني ان اجول الارض مهيجا على عداوة الرومانيين وان عولت على حربهم فاكتب اسمي في اعلى جريدة محبيك وان اضطرت الى مسالمتهم فاسألن رأي غيري فلا اشير على احد بالمسالمة لهم ، فاطهر له انطيوخس عوده الى الثقة به . وكانت منازعات بين عشائر اليونان في بلادهم واختلاف بين عشيرة الاتولين وبين الرومانيين فاستدعى اليونان انطيوخس ليأمن بلادهم ويفصل هذا الخلاف فاتي بلاد اليونان فاستأ الرومانيون من ذلك وعالونه بالحرب فحاربه بعض اليونان وانحاز بعضهم الى الرومانيين و اشار عليه انبيال ان يستقدم كل جنده من اسيا فلم يصغ له اوضاع الوقت على قدر مهم واستحوذ انطيوخس على مدن كثيرة في تساليا واتى كلشيس (المعروفه الان باغريبو في بلاد اليونان) فانغمم ببنت مضيغه كانه ابن عشرين سنة وقد جاوز الخمسين وزهل عن مهامه وصرف مدة الشنا بلاهي زواجه ولهي جنده

بملاذهم اقتفاء به ولم يتفق الا عندما علم ان اشيل قائد الرومانيين قد بانته
 في تساليا فهب لماواته لكنه لم يجد من جند اليونان محاربيه الا قليلين وفاته
 تدارك خديعته ولم يتيسر له الا ان يضبط مضائق جبل ترموبيل وان يستجد
 الاثوليين (عشيرة يونانية) وحال المطر والمواصف دون بلوغ الجيش من
 اسيا ولم يكن يصحبه الا عشرة الاف رجل وزحف اليه اشيل بمسكر جرار وارسل
 كاتون نائبه بفريق من الجند ليتساق على الجبل ويتمكن من ضرب المدو
 فعمل وشتت اولاً بعض جنود انطيوخس الذين عارضوه في طريقه ثم شن
 الغارة على قلب جيش المدو والتفاه اشيل من الجهة الاخرى فوقع باعدائه
 واصيب انطيوخس بضربة حجر كسرت استانه فبعثه الالم على منادرة ساحة
 القتال ولم يستطع جيشه ان يقفوا امام الرومانيين فذعروا واعمل الرومانيون
 السيوف فيهم فهلك منهم خلق كثير وكان ذلك لسنة ١٩٢ ق م واوفد اشيل
 البشائر الى رومه فطرب اهله بها وامر رجال ندوتها باقامة صلوات عامة
 وتقدمة ذبائح للالهة شكراً لهم على ما اولوا جنودهم من الظفر وكانوا قدموا
 مثل هذه الذبائح عند مضي جنودهم للحرب وليت المسيحيين عباد الاله الحق
 يتشبهون بعباد الالهة الكذبة في الخشوع لله وشكره . (طيطوس ليف ك ٣٦
 وبيان في السوريين صفحة ٣٤٣)

اما انطيوخس فعاد الى افسس راكناً الى كلام المتحلقين بان الرومانيين
 لا يجسرون ان يعبروا اسيا وكان انيال ناصحاً له ان لا يطمئن الى تزويق
 كلامهم فانه لا مناص له في اقرب حين من مدافنة الرومانيين في اسيا براً
 وبحراً فيلزمه اما ان يتخلى عن الملك اما ان يستعد للقتال لان الرومانيين عازمين
 ان يتولوا على العالم كله . فادرك الملك عظم الخطر الملم به وامر بتعجيل قدوم
 الجيش من المشرق وجهاز اسطولا وسار الى تراسة فحصن ليسياكية وغيرها

من الحصون ليجمع الرومانين من العبور الى اسيا بالدرندل وعاد الى افسس
وامر بوليكرسانيد امير اسطوله ان يضرب اسطول الرومانين الذي كان قد بلغ
الى جزر الارخبيل فضربه ولكن ظهر الرومانيون عليه وغرقوا عشرًا من سفنه
واخذوا منه ثلث عشرة سفينة فهم انطيوخس بتجهيز اسطول اخر وارسل انيبال الى
سورية ليأتيه بسفنها وانام ابنه سالوقوس على فريق من الجيش ليحافظ على
سواحل البحر ومضى هو بالفريق الاخر يقضي فصل الشتاء في فريجيا

اما الرومانيون فاقاموا على قيادة جيشهم سنة ١٩٠ كرنيوس شيدون بدلا
من اشيل وتطوع اخوه شيدون الافريقي بان يكون نائباً له وزحفا بجيش
الرومانين من تمالية الى مكدونية وتراسة ليعبروا به الى اسيا واوعزا الى اسطول
الرومانين بان ياتقهم لتيسر معبر الجنود واتي لنجدتهم اسطول رودس فوثب
اسطول انطيوخس على سفن الرودسيين في مرسى ساموس ففرق وحرق تسعاً
وعشرين سفينة منه فغنيظ الرودسيون منه والتقوا انيبال الذي كان آتياً بسفن
سورية وفريقي تجاه بفيليا فاستظهروا بمتانة سفنهم ومهارة بحارتهم على هذا
القائد العظيم وهزموه الى البر وحصروه حتى استحال عليه ان ينفع انطيوخس بشيء
وحاول انطيوخس ان يستميل اليه ملك بتيا فخطب امله لان الرومانين سبقوه
الى صداقته فعاد الى افسس واستعرض جيشه وامر بوليكرسانيد امير اسطوله ان
يضرب اسطول الرومانين مرة اخرى فعمل ولكن اتصر الرومانيون عليه وارغموه
ان ينهزم الى افسس فاعمى الله بصيرة انطيوخس وامر جيشه الذي كان في
يسمياكية وغيرها من المدن المجاورة الدرندل ان يترك هذه المدن مخافة ان يقع
في ايدي الرومانين فغادرها تاركاً ما كان له فيها من المون غنيمة باردة وعبروا
الى اسيا (طيطوس ليف وبيان في المحال المذكورة)

ولما علم انطيوخس ان الرومانين عبروا الى اسيا تيقن هلاكه وود لو

تار الحرب على انطيوخس فذعر وانهمز ودارت الدوائر عليه لانه قتل من
 عسكره نحو من خمسين الف رجل واسر الف واربعمائة ولم يقتل من عسكر
 الرومانيين الا ثلث مئة راجل وثمانون فارساً وانهمز انطيوخس وعاد مدحوراً
 الى سورية ولم يشهد هذه الواقعة انيال اذ استمر محصوراً في بفسيليا ولاشيبون
 الافريقي لانه بقي مريضاً ودانت جميع مدن اسيا الصغرى الى الرومانيين وكان
 ذلك لسنة ١٩٠ ق م (طيطوس ليفك ٣٧ وبوليب ف ٣٠ و ابيان في المحل
 المذكور) وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (ف ١١ ع ١٨) • يصرف
 (اي انطيوخس الثالث ملك الشمال) وجهه نحو الجزائر (اي جزائر البحر
 المتوسط وبلاد اليونان) ويأخذ كثيراً منها ويزيل قائد (روماني وهو شيبون
 الاسياوي) تعبيره حتى لا يعود يبره • وفي نسخة وعاره يقع عليه

﴿ ٤٢١ د ع ﴾

﴿ الصلح بين انطيوخس والرومانيين وغرامة الحرب ﴾

لما بلغ انطيوخس الى انطاكية بعث وفداً الى القائد الروماني يرأسه انتيبار
 ابن اخيه يسأل الصلح والامان فوجد الوفد التائد في افسس وكان اخوه شيبون
 بل من مرضه فتوجهوا اليه اولاً ثم سار بهم الى القائد فلم يلبسوا معذرة
 لانطيوخس بل سالوا الصلح باسمه متذلين ومما قالوا • قد عفوتم اتم الرومانيين
 ابداً بعزة نفسكم عن الملوك والشعوب الذين اتصرتم عليهم ولا شك في انكم
 تصنعون الان كذلك بيد انتصار جملكم سادة العالم كله حتى ضارعتم الالهة
 فدعوا المنافسة للناس جانباً وارفقوا بالمائتين • فمقد القائد لجنة • شورته وجزموا على ما
 يجيبون ثم ادخلوا الوفد واخذ شيبون الافريقي في الكلام فقال ان الرومانيين
 لا تهولهم الشدة ولا ينتفخون بالظفر وعليه فلا يطلبون بمد الحرب الا ما طلبوه
 قبلها ولهذا يلزم انطيوخس ان يتغلى عن كل ما وراء جبل طورس من اسيا

الصفري وبقي نفقات الحرب البالغة خمسة عشر الف وزنه وهي عبارة عن ثلاثة
وثمانين مليوناً من الفرنكات فيتمد الان خمس مئة وزنة ويدفع الفين وخمس مئة
وزنة بمدان يثبت رجال الندوة عهد الصالح ويقسط الباقي انجماً الى اثني
عشرة سنة فيدفع كل سنة الف وزنة ويتمد عشرين رجلاً يختارهم الرومانيون
رهائن ويسلم الى الرومانيين انبيال عدوهم وتواس الاتولي الذي تسبب باصطلاح
هذه الحرب فقبل الوفد هذه الشروط برمتها

وبعث القائد بكوتا مع وفد انطيوخس الى رومه ليطلع رجال الندوة
على ما كان ويلتمس اثباته وتقد انطيوخس القائد الخمس مئة وزنة في افسس
وقدم له الرهائن وكان منهم انطيوخس ابنه الذي رقي بعداً الى منصبة الملك
وسمي انطيوخس ايفان اما انبيال وتواس فمد شعرا بتعاطي امر الصالح فرا
قبل التوقيع على عهده وكان بلوغ كوتاً ووفد انطيوخس الى رومة باعناً على
اعظم السرور والابتهاج وفرضت الحكومة اقامة الصلوات العامة وتقديم الذبائح
لالله ثلاثة ايام متتالية شكراً للالله على ما قينوا لجيشهم من الفقراء ثم مثل
اوفد انطيوخس بمحضرة رجال الندوة ولم يسألوا الا اثبات عهد الامان والصالح
اتي اجراها شيدون القائد فاثبتها رجال الندوة ثم ايدت في ديوان الشعب
وكان ذلك ١٨٩ ق م (طيطوس ليف ك ٣٧ عد ٤٥ وبوليب راس ٢٤)

وقد جاء في سفر المكابين الاول (فصل ٨ تد ٦ الى ٨) استطراداً
ذكر بعض الشروط المذلة التي وضعا الرومانيون على انطيوخس فاننا نرى
يهودا المسكاني عند كلامه في اقتدار الرومانيين وقهرهم الملوك يقول . وكسروا
انطيوخس الكبير ملك اسيا الذي زحف لقتالهم ومعه مئة وعشرون فيلاً
وفرسان وعجلات وجيش كثير جداً . وقبضوا عليه حياً وضربوا عليه وعلى
الذين يملكون بده جزية عظيمة ورهائن ووضائع معلومة . وان يتركوا

تملص من حرب جناها على نفسه دون روية في عواقبها وبث وفد الى رومة
يعرض شرطاً للصالح وكان رئيس الوفد هركليد البيزنطي وكان يأمل عقد
الصالح بعناية شيبون الافريقي لان ابنه كان اسيراً عند انطيوخس فاستهل
هركليد كلامه في الندوة الرومانية بالتماس عذر لمولاه عن قبول الصالح فيما
مضى لدواعٍ قد زالت الان وانه لرغبته في ان يثبت للرومانين انه لا يبقى
ملكاً في اوربا بل يترك كلما فيها للرومانين قد تخلى عن ليسيماكية واستقدم
جنوده منها وانه مستعد ان يتخلى عن ازير وليسك و-مكندرية في ترويا
وغيرها من المدن لمخالفهم كما طلبوا اليه اولاً وانه لا يأبى ان يدفع نصف
نفقات الحرب واختتم كلامه مذكراً رجال الندوة بتقارب الايام وعدم ثباتها
على حال وانه لا يمكن التمويل على حسن الحظ في كل آن ويكتفي ان تشمل
تخوم ملكهم اوربا الواسعة الارجاء وانهم اذا طمعوا ان يكون لهم شيء في
اسيا فلا يأتمن مولاه من تحويلهم ما يتبنون بحيث توضع تخوم راهنة لا يتجاوزونها
فيما بعد . فكان الجواب على كلامه ان مولاه تسبب في انقشاب الحرب
فينرم بدفع نفقاتها كلها وانه لا يكتفي بتخليه عن المدن التي ذكرها بل يلزمه
ان يطلق الحرية لجميع سكان اسيا كما اطلقها لجمع اليونانيين وان ذلك يستلزم
تخليه عن كلما كان في اسيا الصغرى وراء جبل طورس

ولما رأى هوكليد انه لم ينجح في الندوة حاول ان يستميل شيبون الافريقي
فأناه واعداء من قبل الملك بان يرد عليه ابنه دون فدية ولجهله اخلاق الرومانين
اسمعه ان الملك يتقدمه مبلغاً وافراً ويحوّله سلطاناً مطلقاً لديه ان عاونه على
عقد الصلح فاجابه شيبون . لا اتعجب من جهلك اخلاقي واخلاق الرومانين
لجهلك حالة مولاك الذي اوفدك الينا وقد زعمت انه لا ينبغي الاعتماد على
الحظ في كل حين وان هذا يحملنا على الصلح فولاك بتركه لنا ليسيماكية

وعدم معارضتنا في عبور الدردنل قد وضع لنا حكمة في فمه ونيراً على عنقه ولم يبق له الا ان يذل لنا في كلما نريد واما رده عليّ ابني فلا يغيرني شيئاً فيما اني قد اشكر له على هذا الاحسان وهذه الهدية الثمينة ولكن بما اني رجل الحكومة فلا يحق له ان يأمل شيئاً من قبلي فاذهب وقل له انه اذا وثق بي فليطرح سلاحه ويتقبل كلما يرض عليه من شرائط الصلح فهذا ما يشير به عليه صديق مخلص وامين له .

وقد رأى انطيوخس ان الشروط التي توضع عليه بعد الانكسار في الحرب لا تكون اشد عليه منها قبامها فآثر الحرب ولو غلب فيها على قبول شرائط الصلح المذلة له دونها واستعد للقتال وعرف ان شيبون مريض فأرسل اليه ابنه وكان عملة لشفائه وبعد ان عانق ابنه طويلاً قال له اذهب فقل لوفد الملك اني شاكر له وليس لي ما ابدي له به دليل عرفاني جميله الا مشورتني عليه ان يوخر ايقاد الحرب الى ان يعلم اني عدت الى المعسكر لانه كان متخلفاً عن الجيش لمرضه وكان يأمل ان الملك يزيد البصر في غائلة الحرب اياماً عملاً بمشورة شيبون وكان جيشه سبعمين الف راجل وثنى عشر الف فارس واربعة وخمسين فيلاً وكان جيش الرومانيين منظماً ورجاله مدربين في القتال وجيش انطيوخس لقيماً مؤثماً من اخلاط من امم عديدة ولما طال المكث وجيش الملك لم يبد حراكاً خشى الرومانيون ان يدخل فصل الشتاء فيؤدي البرد رجالهم في الحميم فصاف القائد الروماني صفوفه للحرب واقترب من معسكر الملك فخرجت جيوش انطيوخس اليهم وانتشب القتال وظهر انطيوخس بفرسانه على ميسرة الرومانيين ورأى مرقس اميلاوس احد امراء الجيش فرار جنودهم فاسرع يفريق منهم منجداً ومونباً الهاربين على جياباتهم وامر جنده ان يبسطوا بطلائع الفارين قعلوا واثر القارون المود لساحة القتال على التسل فمادوا واضرموا

بلاد الهند وماداي وخيار بلادهم واخذوها منه واعطوها لاوميس الملك ، وكل ذلك يطابق ما روينا عن المؤرخين القداماء فالجزية الفاحشة والرهائن والنخلي عن كل البلاد الواقعة وراء جبل طورس رويناها عنهم كما رأيت وربما كانت كلمة الهند خطأ من النساخ صوابه بلاد اليونان في اسيا ولم يف انطيوخس الجزية المضروبة عليه كلها اذ لم يمض بعد الصالح الاسنتين كما سترى فلزم من ملك بعده ان يفى ما بقي من انجمها في مدة السنين العشر مصداقاً لما جاء في الكتاب وقد اجمع كل المؤرخين القداماء الذين كتبوا اخبار هذه الاحداث ان اوميس او اومان ملك برغام عاون الرومانيين بنفسه ورجاله على انطيوخس فاعطوه كلما طلب ولم يفرد كاتب سفر المسكابين الا بذكره ان الرومانيين قبضوا على انطيوخس حياً وهذا يؤذن به قوله عهدة شديدة الجور والقسوة عليه (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في كلمة انطيوخس الثالث)

ذيل في سفري المسكابين

لما كنا نستشهد كثيراً سفري المسكابين في كلامنا الآتي كان الجدير بنا ان نطرف قرأنا بلمعة يتبين منها صحة هذين السفيرين وكاتبهما وترجمتهما وزمان كتابتهما فالكنيسة الكاثوليكية تحصي هذين السفيرين بين الاسفار المنزلة سداً الى تقليد الاباء والمجامع منذ القرون الاولى لتصرانية وما حواه هذان السفيران من تاريخ سورية ومصر يطابق ما رواه المؤرخون العالميون القداماء وتاريخ السنين الوارد فيها يوافق كل الموافقة التواريخ التي تؤخذ عن مسكوكات الملوك اليونان في سورية ومصر وقد نفي البروتستانت السفيرين من عداد الكتب المنزلة على ان اكثر علمائهم الان يثبتون ان كل ما انطويا عليه من اخبار فلسطين والمسكابين يستوجب التصديق ولا مرة في صحته لكنهم

يوردون بمض اعتراضات على بعض آياتهما نرد اكثرها في محالها
 اما كتب السفر الاول فقير معروف ويظهر من قوله في آخره . وبقية
 اخبار يوحنا . . . مكتوبة في كتاب ايام كهنوته ، انه كتبه لبضع سنين من
 موت سمان الذي كان سنة ١٣٥ ق م وربما كان ذلك قبل وفاة يوحنا هر كان
 سنة ١٠٧ وقد كتب هذا السفر بالعبرانية لتول القديس ابرونيوس ، في وجدت
 سفر المكابين الاول بالعبرانية واما السفر الثاني فاليونانية وهذا ظاهر من
 نسق عبارته ، على ان انحص العبراني الاصيل مفقود الان وترجمته اليونانية
 عربية في القدم لان يوسيفوس اعتمد عليها في كتابه تاريخ اليهود وكثيراً ما
 انتحل كتابها كلمة كلمة وله ترجمة سريانية قديمة طبعت في جامعة (الكتاب بعدة
 ايات) لاجاي الباريسه وفي جامعة ولتن اللوندينية وهي مأخوذة عن اليونانية
 وبينهما طباق بين

واما سفر المكابين الثاني فليس تكلمة للاول بل هو مستقل بنفسه وهو
 قسمان حوي الاول رسالتين من اليهود في فلسطين الى اخوتهم في مصر
 وينطوي الثاني على تاريخ بعض الاحداث واما كتابه فقير معروف ايضاً
 ويظهر انه كان في اورشليم وكان من اليهود المتخرجين بلوم اليونان وقد كتب
 في اليونانية كما مر ولا يمكن ان يعين زمان كتابته لكن من المؤكد انه لم يكتب
 قبل سنة ١٢٤ ولا بعد سنة ٦٣ اذ اخذ بومبايوس اورشليم فيمكن ان يكون
 قد كتب في زمان يوحنا هر كان الاول الذي قضى سنة ١٠٧ او بعده

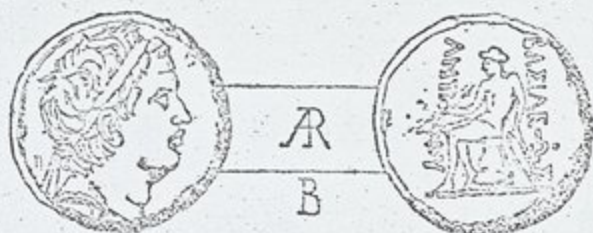
﴿ عد ٤٢٢ ﴾

﴿ مقل انطيوخس الكبير وذكره في سفري المكابين ﴾

قد ارتبك انطيوخس في اعداد المال الذي وجب عليه للرومانين فضى
 مطوّفاً في اعمال المشرق يجبو ما يتكفل بوفاء الغرامة وترك تدبير ملكه مدة

غيابه الى سلوقوس ابنه الذي جملة وريثاً له ولما انتهى الى بلاد الميلايين في فارس قيل له ان في هيكل يوبتر بالوس كنزاً عظيماً فلم يقوَ الملك الوثني مع فاقتة القصوى الى المسال على ان يبيد هذه التجربة الشديدة وسوات له نفسه ذريعة تذرعه بها للنهب محتجاً بان اهل هذه البلاد ثاروا عليه فدخّل الهيكل ليلاً وابتزّ كلما كان في الهيكل من اقدم الدهر فحرق الشعب وثار عليه وقتله وكل حاشيته وكان ذلك لسنة ١٨٧ ق م (روى ذلك سترابون ك ١٦ فصل ٧٤٤ والقديس يوستينوس ك ٣٢ فصل ٢ وديودور قرق ٢٦ والقديس ابرونيوس في تفسير نبوة دانيال اذ قال (ف ١١ ع ١٩) • ويصرف (انطيوخس الكبير) وجهه الى حصون ارضه ويمر ويسقط ولا يوجد •

وهذا مثال لسكة انطوكيس الكبير فقي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني ابولون جالساً ويمينه سهم وفي شماله قوس كتب عليها باسيلوس انطيوخس اي الملك انطيوخس



قد مرّ ان كاتب سفر المكابيين الاول ذكر استطراداً انطيوخس الكبير واستظهار الرومانيين عليه لكن لم يقل شيئاً في موته وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ١ عدد ١٣ الى ١٦) • فانه اذ كان الملك في فارس يقود جيشاً لا يثبت امامه احد نكبوا في هيكل النباية بحيلة احتمالها عليهم كهنة النباية •

وذلك انه جاء انطيوخس ومن معه من اصحابه الى هناك متظاهراً بانه يريد
 ان يقارنها وفي نفسه ان يأخذ المال على سبيل الصداق . فبرز كهنة التناية
 الاموال ودخل هو مع نفر يسير الى داخل المعبد ثم اغلقوا الهيكل . فلما
 دخل انطيوخس فتحوا باباً خفياً كان في ارض الهيكل وقذفوا حجارة رموا بها
 القائد ثم قطعوهم قطعاً وجزوا رؤسهم والقوها الى الذين كانوا في الخارج ،
 ولكن جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عد ١ فصاعداً) ما موذاه . ان
 انطيوخس الملك كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر المائيس وهي مدينة
 بفارس مشهورة باموالها من الفضة والذهب وان بها هيكلاً فيه كثير من الاموال
 وسجوف الذهب والدرع والاسلحة فاتي وحاول ان ينهب المدينة فلم يستطع
 لان اهل المدينة ثاروا عليه وقتلوه فهرب ومضى من هناك راجعاً الى بابل
 وجاءه مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت فبهت واضطرب
 جدا وانطرح على الفراش ووقع النغم في السقم ومات هناك انطيوخس في
 السنة المئة والتاسعة والاربعين . لتاريخ السالوقيين وجاء في سفر المكابيين الثاني
 (فصل ٩ عد ١ وما يليه) ما ماخصه . ان انطيوخس كان منصرفاً عن بلاد فارس
 بالحزى وكان قد زحف على مدينة اسمها بر سابوليسن وشرع ينهب الهياكل
 ويعسف المدينة فبادر الجموع الى السلاح فدفعوه فاهزم بالعار ولما كان عند
 احتماه بلنه ما وقع لكانور واصحاب تيموتاوس في اليهودية فاستشاط على اليهود
 مهدداً فضربه الرب ضربة ممضلة فلم يفرغ من تهديده حتى اخذه داء في
 احشائه ومنص اليم في جوفه ولم ينكف عن كبريائه بل كان يحث على الاسراع
 في السير حتى سقط من عجلة فترضضت جميع اعضاء جسمه حتى نتن جسده
 وابعثت منه الديدان وتساقط لحمه فارعوى عن ضلاله وكتب الى اليهود رسالة
 رقيقة (مثبتة في الفصل المذكور) لكن الله لم يعف عنه بل مات بعد الام

مبرحة على الجبل في ارض غرية .

وقد كان في تفسير هذه الايات وتوفيق احداها مع الاخرى اشكال عند المفسرين لاسيما لعدم التفريق بين انطيوخس وانطيوخس بعدد او لقب كما نضع الان وقد سمي ثلاثة عشر ملكاً من ملوك سورية باسم انطيوخس ووهم كثير منهم ان انطيوخس الذي ذكر في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انه قتل في الهيكل وانطيوخس الذي ذكر انه مات في مرضه انما هما واحد ولا يخفى ما في ذلك من التناقض البين بين موت احدهما قتيلاً وموت الاخر من مرض وان اتفق الخبران بذكر نهب هيكل فهب الكاتب غير ملهم فلا ينتقض قوله الاول بقوله الثاني فالصحيح اذاً ان انطيوخس الذي قتل في الهيكل وجاء ذكره في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انما هو انطيوخس الثالث الملقب بالكبير وقد ذكرنا آنفاً اقوال المؤرخين القدماء انه مات كذلك وان انطيوخس الذي مات مريضاً في الطريق والذي جاء ذكره في الفصل السادس من سفر المكابيين الاول وفي الفصل التاسع من سفر المكابيين الثاني انما هو انطيوخس الرابع الملقب بايفان مضطهد اليهود وهو ابن انطيوخس الثالث وقد اوجز صاحب السفر الاول بخبر موته واسهب صاحب السفر الثاني فيه (ماخص عن المعجم الكتابي لفيكورو في كلمة انطيوخس الثالث)

ان انطيوخس الثالث الكبير لم يضطهد اليهود كما فعل ابنه انطيوخس الرابع ايفان على انهم تحملوا اشد الضيق ولا سيما في سني ملكه الاولى لدى حربه مع ملك مصر قال يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٢١ فصل ٣) . ان محاربة هذا الملك (انطيوخس الكبير) لبتمايس محب ابيه ولابنه الملقب ايفان اوقعت اليهود في اشد الضيق غالباً كان ام منلوباً حتى كانوا حيثئذ اشبه بسفينة تلطمها الامواج من كل جهة اذ كانوا في وسط المتحاربين ، ولو لم يقتل

انطيوخس في هيكل التناية لماد الى اليهودية ومصر ليحشد ما يفي به غرامة
الرومانين وليثار من ملك مصر ولهذا نرى اليهود الذين كتبوا الرسالة
المثبتة في اول سفر المكابين الثاني الى اخوانهم المتوطنين في مصر يقولون
« انهم شكروا الله الشكر الجزيل على انه خلاصهم من اخطار جسيمة ، وقد
رقي انطيوخس هذا منصة الملك سنة ٢٢٣ ق م واستمر عليها الى سنة ١٨٧ فمدة
ملكه ست وثلاثون سنة وخلفه ابنه سلوقوس الرابع

الفصل الخامس

❦ في سلوقوس الرابع وانطيوخس ايفان ابني انطيوخس الكبير ❦

❦ عد ٤٢٣ ❦

❦ في سلوقوس الرابع ❦

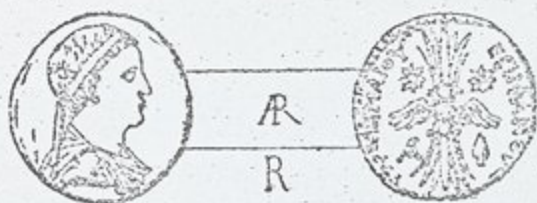
خلف انطيوخس الكبير بكره سلوقوس الرابع ولقب فيلوباتور اي محب
ابيه وكان حامل الذكر ذليلاً لاذلال الرومانين مملكة سورية واثقالها بقرامة
الحرب اذ كان يترتب عليه بمقتضى عهدة الصلح مع ابيه ان يدفع لهم كل سنة
الف وزنة وهو عبارة عن خمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك وقد مر ان
بتالميس ايفان ملك مصر كان تزوج بقلوبطرة ابنة انطيوخس فولدت في سنة
وفاة ابها ابناً خلف اباه وسمي بتالميس فيلوماتور اي محب امه وروى
يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٤) ان اهل المملكة كلها سروا

بشرى ولادته وذهب كثيرون من اعيان سورية ووجهائها الى الاسكندرية
 للتمنئة بمولده ولما كان يوسف ابن اخت اونيا الخبر (قد مر ذكره) هرماً لم
 يتمكن من المسير ارسل هرکان اصغر بنيه وكان هرکان ذكياً رقيقاً لطيف
 المحاضرة فرحب الملك والملكة بهولاً الاعيان وادبوا لهم فاراد بعض الجلساء
 ان يسخر من هرکان لصغر سنه فوضعوا امامه العظام التي جردوا اللحم عنها
 وقال احدهم لالحك هـ هاك مولاي كم من العظام امام هرکان فكذلك ابوه
 ياتهم دخل سورية كلها لان الملك كان اقطمه اياها فضحك الملك وقال
 لهرکان من اين لك هذه العظام كلها فاجابه هـ لا عجب مولاي لان الكلاب
 تاكل اللحم مع العظام كما صنع هولاء واما الناس فياكون اللحم ويتركون
 العظام كما صنعت فضحك الملك حتى استلقى وخجل من عبثوا به وقدم هرکان
 وحده اكثر مما قدمه اعيان سورية معاً فاحرز مسرة الملك والملكة واجباه
 واکرامه

وعزم بتلمايس ايفغان ان يشير حرباً على سلوقوس ملك سورية واخذ
 يستمد لها فسأله احد اعوانه من اين له المال لنفقة هذه الحرب فقال له ان
 اصدقائه يغبونوه عن المال فتوهم اعوان الملك وعماله انه يريد ان يثقلهم بنفقات
 الحرب وكان تمسف الرعية وجار فيها وتوفرت ثوراتهم عليه وكان عماله يثرون
 نفهم على اداء فروض الامانة له ففسدوا له سماً قضى به سنة ١٨١ بعد ان
 ملك اربعاً وعشرين سنة وخلفه ابنه بتلمايس محب امه المار ذكره وعمره
 ست سنين وكانت امه قلوبطرة تدبر الملك

وهذا مثال لسكة بتلمايس الخامس فترى في الوجه الاول صورة
 راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة صاعقة مجنحة وقد كتب

ظيها بنمايس ايغان



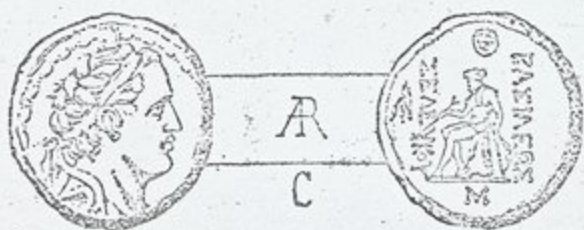
ولم يكن في ايام سلوقوس الرابع ما يستحق الذكر الا ما رواه لنا صاحب سفر المكابيين الثاني في الفصل الثالث وهو ان اورشليم كانت حينئذ عامرة آمنة وسنن الله محفوظة بعناية اونيا الكاهن العظيم حتى ان سلوقوس كان يؤدي من دخله الخاص جميع النفقات اللازمة لتقديم الذبائح ووقع خصام بين سمعان من سبط بنيامين الذي كان مقلداً الوكالة على الهيكل وبين اونيا الحبر لظلم اجراه على المدينة فانطلق سمعان الى ابوليوس قائد جيش سلوقوس في بقاع سورية وفونيقيا واخبره ان الخزانة التي في اورشليم مشحونة بالاموال وان ذلك لا يختص بتقديم الذبائح فاعلم ابوليوس الملك بذلك وهو لحاجته المعلومه للمال ارسل هليودورس وامره بحجب هذه الاموال ولما بلغ اورشليم احسن اونيا ملقاه فحدثه هليودورس بما كوشف به الملك وسأله عن حقيقته فاجابه الحبر ان ذلك المال هو ودائع الارامل واليتامى وانه كله اربعون قنطار فضة (نحو مئتي الف فرنك) ومئتا قنطار ذهب (نحو ستة ملايين فرنك) ولا يجوز هضم حق من ائتمنا قداسة الهيكل ومهابته فاصر هليودورس على تنفيذ امر الملك بحمل الاموال الى خزائنه وكان في المدينة ارتعاش شديد وانطرح الكهنة بجلاهم امام مذبح الرب خاشعين وكاد فؤاد اونيا الحبر يتفطر لعظم المصاب وتبادر الناس افواجا للصلاة العامة في الهيكل وازدحمت النساء في

الشوارع باسطات ايديهن الى السماء وشخص هليودورس الى الخزانة بشرطه
 لكن الله صرع كل من اجترأ على الدخول الى الهيكل واخذهم الانحلال
 والرعب وظهر لهم فرس عليه راكب مخيف وجهازه فاخر وضرب هليودورس
 بحوافر يديه وتراى له قتيان عجيبة القوة بديعا البها، فوقنا على جانبيه مجلدانه
 جلداً متواصلًا حتى انحناه بالضرب فسقط لساعته على الارض وغشيه ظلام
 كثيف فحملوه الى الخارج وهو ابكم لا يبدي حراكاً فبارك اليهود الرب
 الذي مجد مقدسه وسأل بعض اصحاب هليودورس اونيا الخبر ان يبتهل الى
 العلي ليمن عليه بالحياة اذ كان اصبح على اخر ومق وخشى الخبر ان يتهم اليهود
 بمكيدة كادوها لهليودورس فقدم الذبيحة من اجل خلاصه فظهر القتيان بهيئتهما
 الاولى لهليودورس وقالوا له عليك بجزيل الشكر لاونيا لان الرب من عليك
 بالحياة من اجله وانت فاخبر الجميع بقدرة الله العظيمة فقدم هايودورس
 ذبيحة للرب وخشع اليه وشكر اونيا ورجع بمجيشه الى سلوقوس معترفاً بما
 عاينه وعاناه من اعمال الله ولما سأل الملك من يراه اهلاً ليرسله الى اورشليم
 قال ان كان لك عدو او صاحب دسياسة فارسله الى هناك يعد اليك مجلوداً
 ان نجما فان في الموضوع قدرة الهية لا محالة.

اما سلوقوس الملك فجزاه الله عن هذه الجريمة بيد من ارسله اسلب
 الهيكل وذلك ان انطيوخس الكبير كان قدم ابنه الاخر انطيوخس رهينة
 للرومانيين بمقتضى شرائط عهدة الصلح كما مر واستمر انطيوخس هذا في
 رومة ثلث عشرة سنة واحب سلوقوس ان يستقدمه اليه لداع يعلمه الله فارسل
 ابنه الوحيد المسمى ديمتريوس ليكون بدلاً منه في رومة فاصبح كلا وارثي
 الملك بيدين عن سلوقوس فابنه لسفره الى رومة واخوه لانه لم يكن عاد اليه
 فاتهنز هليودورس فرصة غيابهما فدرس سماً للملك ليأخذ تاجه فمات سنة ١٧٥

بعد ان ملك احدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة وتمت بذلك نبوة دانيال
(فصل ١١ عد ٢٠) حيث قال « ويقوم بعده (اي بعد انطيوخس الكبير) من
يجيز المختلس (اي يودي الرومانيين المختلسين غرامة الحرب) في فخر المملكة
وفي ايام قلائل ينكسر لا في غضب ولا في قتال ، وفي رواية اخرى « ويقوم
مكانه رجل خامل الذكر وليس اهلاً لاسم ملك فيهلك بعد سنين قلائل لا
بقتل ولا بقتال ،

ردونك مثلاً لسبكة سلوقوس الرابع حيث ترى في الوجه الاول
مثال راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم ابولون وفي يمينه سهم وفي شماله
فوس وقد كتب عليها باسيلاوس سلوقوس اي الملك سلوقوس



﴿ عد ٤٢٤ ﴾

﴿ في ملك انطيوخس الرابع الملقب ايمان وصفاته ﴾

لما كان انطيوخس عائداً من رومة مرةً باثينا فبلغه فيها منى اخيه سلوقوس
الرابع وان هليودورس الدعيّ جماً غفيراً من المحاربين وان بتلمائس ملك مصر
يدعي ملك سورية مدلى اليه بنسب امه بنت انطيوخس الكبير واخت سلوقوس
وانطيوخس هذا فلبجاً انطيوخس الى اومان ملك برغام واخيه اثال فعاوناه على
طرد هليودورس وارثائه عرش الملك واخذ لنفسه لقب ايمان وتأويله
الشريف على ان اخلاقه السيئة الذميمة جعلت بعضهم بسميه ايمان وتأويله

والمجنون والاحمق ولم يكتف بلقب ايمان بل سمي نفسه في بعض مسكوكاته
 الهاً وغازياً وقد وصفه بوليبي المورخ الذي كان معاصراً له بما يأتي ، انه كان
 يحب العزلة عن قصره واعوانه فيطوف هنا وهناك في المدينة مصحوباً بخادم
 او خادمين فقط وكان كثير التردد الى حوانيت الصاغة الذين يصنعون الحلي
 الفضية والذهبية مكثراً البحث مع الحفارين والنقاشين مبدياً غرامه بصناعتهم
 وكان يود مخالطة سفلة القوم ومحادثتهم وياكل ويشرب مع ضيوفهم متطفلاً
 على موائدهم واذا علم ان بعض الشبان التأموا في موضع للهو باغتهم بحضوره
 بينهم وكان اكثرهم يفر منه وكان يتعري من ملابسه الملكية ويتدثر بالوشاح
 الروماني فيأخذ بيد بعض السفلة ويعانق غيرهم ويسالهم ان ينتخبوه لمقام
 في مملكته فاذا حاز الانتخاب استوى على كرسي من عاج على عادة الرومانيين
 وسمع الدعاوي متانياً وابدى الرصانة والعناية في احكامه حتى حار فيه العقلاء
 فكان بعضهم يحسبه ساذجاً وبعضهم ممسوساً وكان في تنويله المواهب للناس
 يهب بعضهم عظيمات وبعضهم ثمرات وبعضهم ذهباً ويكرم احياناً من لم
 يعرفهم ولم يرهم وكان يستحم في الحمامات التي يستحم بها عامة الناس وعند
 تكاثرهم فيها ، فهذه الصفات وصفه بوليبي (ك ٢٦ فصل ١٠) وغيره من
 المؤرخين وقالوا انه كان مولعاً بالسكر بنيضاً لوجهاء متقلباً قاسياً كنيرون

ولذلك صح ما تنبأ به عليه دانيال اذ قال (فصل ١١ عدد ٢١) ، ويقوم
 مكانه (اي مكان سلوقوس الرابع) حقير لا يعطى مزية ملك لكنه يدخل
 بدسيسة ويحوز الملك بالتلق ، (لاومان واخيه كما صرّ ولبعض كبراء قومه)
 وهو لم يملك منكم شرعياً لان الملك كان يحق لديمتريوس ابن اخيه سلوقوس
 وقد جاء ذكره في الاسفار المقدسة اكثر من كل من سواه لسبب اضطهاده
 اليهود فقد ذكره دانيال (فصل ١١ من عدد ٢١ الى عدد ٤٥) وسفر المكابيين

الاول (فصل ١ من عدد ١١ الى عدد ٦٧ وفي الفصلين الثاني والثالث والسادس من عدد ١ الى عدد ١٦) وسفر المكابيين الثاني (من الفصل ٤ عدد ٧ الى الفصل التاسع عدد ٢٩) كما سترى

﴿ عدد ٤٢٥ ﴾

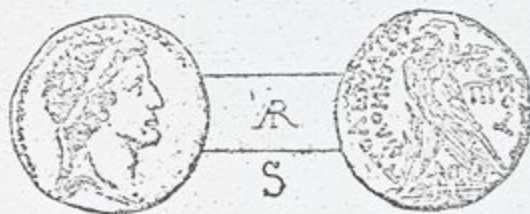
﴿ في غزوتي انطيوخس ايفان الاولين لمصر ﴾

كانت قلوبطرة اخت انطيوخس تدبر مملكة مصر بعد وفاة زوجها بتلمايس ايفان بما انها وصية على ابنها بتلمايس فيلوماتور (اي محب امه) وقد احسنت القيام بهمام الملك واحكمت اصلاح شوونه على انها ادركها الوفاة سنة ١٧٣ ق م فمهد بتدبير الملك الى ليناى احد اشرف البلاد وبترية الملك الصغير الى اولاي احد الحضيان فطالب انطيوخس بان يرد على ملكهما فلسطين وسورية المجوفة فكان هذا الطلب باعثاً على الحرب بين المملكتين وكان المصريون يحتجون بان هذين الاقليمين وقما منذ بادى بدء قسمة الملك بين خلفاء اسكندر في نصيب بتلمايس الاول واستمرا كذلك الى ان غصبهما انطيوخس الكبير من بتلمايس ايفان ثم وهبهما مهراً لابنته ام الملك بمقتضى عهدة الصلح بين انطيوخس الكبير وبتلمايس ايفان اما انطيوخس ايفان فكان يجحد الامرين ويدعي ان سوريه كلها مع فلسطين وسورية المجوفة وقعت بعد قسمة مملكة اسكندر في نصيب سلوقوس نيقانور وان شرط هبة الاقليمين مهراً لم يكن الا تلجئة فهو فاسد باطل لم يعمل به. وكان حينئذ بلوغ بتلمايس فيلوماتور السنة الخامسة عشرة من ملكه واعدت الحفلات للاحتفاء بتويجه على عادة المصريين فارسل انطيوخس ابولونيوس احد كبراء دولته ليهني الملك وجل غرضه ان يكشف عما هناك من المقاصد والاستعداد لاخذ فلسطين وسورية المجوفة ولدى عوده اتى الملك بتصميم المصريين على الحرب فسار الى يافا متفقداً تخوم البلاد آمراً بتحصينها

(مكابيين ٢ فصل ٤ عدد ١١) وصر على اورشليم فاستقبله اهلها بمعظم الاحتفاء ولم ينفهم ذلك عن شره وقسوته بعداً عليهم وعلى اليهود اجمعين واجتاز الى فونيقى وعاد الى انطاكية .

ثم اوفد ابولونيوس المذكور الى رومة ياتمس معذرة له في ابطائه عن اداء قسط النرامة في اجله ودفعه حينئذ ثم قدم لبعض وجهاء الشعب آية ذهبية من قبل مولاه وسأل تجديد الهدية معه والمودة له كما كانتا في ايام ابيه محققاً انه حليف امين مخلص الاخوان للرومانيين وانه لم ينس تفضيلهم عليه وتلطفهم به اذ كان رهينة عندهم وكانوا يعاملونه كملك فماد ابولونيوس وصحبه في وفادته شاكرين لما لقوه من الاكرام والتجلة من قبل رجال الندوة والشعب (طيطوس ليف ك ٤٢ عدد ٦) فاطمان انطيوكس الى صداقة الرومانيين ورأى ان لا يتظر خروج اعدائه في مصر عليه فسار بجيشه الى تخوم مصر وارسل الى الرومانيين وفداً اخر يثبت لهم حقوقه على فلسطين وسورية المجوفة لكي يقفهم عن المعارضة له لاتخاذهم حماية مصر فالتقى الجيشان المصري والسوري على مقربة من بالوز (المعروفة الان بفرما) وانتشبت القتال سنة ١٧١ فاستظهر انطيوكس على المصريين واقتصر يومئذ على تحصين تخومه كيلا يكون لاعدائه سبيل او مطمع في الاجتياز الى فلسطين وعاد الى صور يقضي فصل الشتاء فيها واحل جنوده في جوارها وجد في التأهب لجملة اخرى على مصر حتى اذا كان الربيع سنة ١٧٠ سير جيشه براً واسطوله بحراً المناواة بتلامييس فانتصر عليه ثانية واخذ بالوز وتوغل في مصر ونهى جنوده عن قتل المصريين فاناله حلمه مياهم اليه فكان كلما انتهى الى بلد خرج اهله اليه مستسلمين فاخذ القطر المصري كله الا الاسكندرية . اما بتلامييس ابن اخته فاما أخذ في الحرب واما اتى طائفاً الى خاله انطيوكس فاكرم منواه وكان يعامله

كصديق ونسيب ويأكل على مائدته واظهر انطيوخس من نفسه اولاً ان يدبر مملكة ابن اخته كوصي عليه حتى اذا تمكن في البلاد فعل ما شاء فيها وانتهب وجنوده كل نفيس فيها (مكابيين ١ فصل ١ عد ١٧ الى ٢٠ ومكابيين ٢ فصل ٥ عد ١ وايرونيروس في تفسير نبوة دانيال وديودر في المنتخبات صفحة ٣١١)
 اما اهل الاسكندرية فاما رأوا ملكهم بتلمائيس فيلوماتور امسى امسى امسى خاله انطيوخس واطلق له التصرف بملكه كيف شاء اعتبروه ساقطاً من منصة الملك فرقوا اليها اخاه سنة ١٦٩ وسموه اولاً بتلمائيس افرجات اي المحسن ولما رأوا سوء تصرفه لقبوه كاشرجات اي المسمى ثم سموه فيسكون (اي البطن الذي لا يهجمه الا بطنه) لانه كان منهوماً مولماً بالماكل اما بتلمائيس فيلوماتور فلم يكن وغداً او جباناً بطبعه لكن اولاي الحضي وزيره المذكور عوده الترف والمكوف على الملاذ في صبوته ليستمر على ذلك في شبابه ويظل هذا الوزير الحثائن قابضاً على زمام الملك مدبراً شؤونه كما يطيب له وهذه صورة لسكة بتلمائيس السادس فيلوماتور قبي الوجه الاول مثال رأسه متوجاً وفي الوجه الثاني منال نسر عليه سعف نخل واقف على صاعقة . وقد كتب عليها بتلمائيس فيلوماتور



وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (فصل ١١ عد ٢٥ وما يليه)
 ويستنهض (ملك اشمال انطيوخس ايفان) قوته وقلبه على ملك الجنوب (بتلمائيس)

فيلوماتور) بجيش عظيم فتهيج ملك الجنوب للقتال بجيش عظيم قوي جداً لكنه لا يقوم لانهم يفكرون افساراً عليه والذين ياكلون طعامه هم يكسرونه فيطعن على جيشه ويسقط قتلى كثيرين وقلبا هذين المالكين انما هما لسوء يتكلمان بالكذب على مائدة واحدة وذلك لا ينجح .

﴿ ٤٢٦٤ ﴾

﴿ تزلف اليهود الى انطيوخس واخذه اورشليم وانتهابه الهيكل ﴾

ان معاشره اليهود لاسيادهم اليونان في مصر وسورية ابعدهم شيئاً فشيئاً عن ايمان اجدادهم وعاداتهم الحيدة فنشأ بينهم حزب ينجح الى اقتباس تصورات اليونان والعمل بعاداتهم وكان مركز هذا الحزب اورشليم واصحابه بمض الشبان المقلقين ذري المطامع وحسبوا تسلم انطيوخس عرش الملك وسياسة يتزلفون بها اليه لنفوذ كلمتهم في اليهودية واتخذ الملك ذلك ذريعة للمداخلة في امور قومهم ودينهم وارسالوا اليه نفرآتهم يكشفونه بما في نفوسهم ويستميحونه ان يطلق لهم العمل به فتلقى رسالتهم بالترحاب وابعاهم العمل بكل ما نوا فاقاموا مدرسة وثنية في المدينة المقدسة واستطرقوا عادات اليونان وهذا ما اشار اليه صاحب سفر المساكين الاول (فصل ١ عد ١٢ وما يليه) حيث قال : وفي تلك الايام خرج من اسرائيل ابناء منافقون فاغروا كثيرين قائلين هلم نعتد عهداً مع الامم حولنا فانا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة فحسن الكلام في عيونهم وبادر نفر من الشعب وذهبوا الى الملك فاطلق لهم ان يصنعوا بحسب احكام الامم فاتبوا مدرسة في اورشليم على حسب سنن الامم . وعملوا لهم غلفاً وارتدوا عن العهد المقدس ومازجوا الامم وابعوا انفسهم لصنيع الشر . وكان من هولاء رجل اسمه ياسون اخو اونيا الثالث رئيس الاحبار سؤلت له نفسه ان يأخذ الرئاسة من اخيه فتزلف الى انطيوخس وكان اسمه

يشوع فبدله يباسون وهو لفظ يوناني كما روى يوسيتوس (في تاريخ اليهود
 ك ١٢ فصل ٥) وقد ذكر لنا خبره سفر المكابيين الثاني (فصل ٤ عد ٧ وما
 يليه) فقال ما ملخصه انه وفد على الملك ووعدته بثلاث مئة وستين قنطار
 فضة (مليون وتسع مئة وثمانين الف فرنك) وبثمانين قنطار (اربع مئة
 واربعين الف فرنك) من دخل اخر وضمن له فوق ذلك مئة وخمسين قنطاراً
 غيرها ان رخص له الملك في اقامة مدرسة لترويض الشبان وان يكتب اهل
 اورشليم في رعية انطاكية فاجابه الملك الى ذلك وتقلد الرياسة وما لبث ان
 صرف شعبه الى عادات الامم وانفى الاختصاصات التي انعم بها الملوك على
 اليهود وابطل رسوم الشريعة وادخل سنناً تخالفها واقام مدرسة لترويض
 الشبان وساق نخبتهم اليها فتمكن الميل الى عادات اليونان والتخايق باخلاق
 الاجانب حتى لم يعد الكهنة يحرصون على خدمة المذبح واستهانوا بالهيكل
 وكانوا يستخفون بتأثر اباؤهم وينفاسون بمفاخر اليونان ولذلك احقت بهم رذيلة
 شديدة لان مخالفة شريعة الله لا تذهب سدى ولما جرت في صور المصارعة
 التي كانت تجرى مرة في كل خمس سنين وكان الملك حاضراً ارسل يباسون رسلاً
 ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لتقدم ذبيحة لهركليس (هرقل الاله) فاستهجن
 لرسل انفاقها على الذبيحة فقالوا ان تنفق في بناء سفن واستمر يباسون في
 الجبرية ثلاث سنين (اي من سنة ١٧٤ الى سنة ١٧١) على ان الله لم يترك هذه
 الجرائم دون عقاب لان يباسون الذي قتل اخاه قتله منلاوس وذلك ان يباسون
 وجه منلاوس هذا الى الملك يحمل اليه اموالاً ويفاوضه في امور مهمة فتراف
 منلاوس الى الملك واحال رياسة الاحبار الى نفسه بان زاد ثلاث مئة قنطار
 فضة على ما اعطى يباسون فرجع ومعه اوامر الملك وكانت له اخلاق غاشم
 عنيف واحقاد وحش ضار فطرد يباسون وفر الى بلاد العمونيين لكن

منلاوس لم ينف الملك ما وعده به من الاموال واستغلف ليسيماكوس اخاه
 وسرق آية ذهبية من الهيكل اهدى بعضها الى اندرونكس الذي كان الملك
 اقامه نائباً عنه مدة غيابه في طرسوس (ترسيس) وباع بعضها في صور وغيرها
 فاقام اونيا الحجة عليه وهو معتزل في دفنة (على مقربة من انطاكية) فاعرى
 منلاوس اندرونكس ان يقبض على اونيا فارسل اليه رجلاً خدعه وعاهده
 بقسم حتى خرج من حماه فاغتاله ولم يرع للعدل حرمة وشق على كثير من
 سائر الامم قتله بانياً ولما عاد الملك الى انطاكية رفع اليه الامر فاستأجداً
 فزاع الارجوان عن اندرونكس ومزق حلاله واطافه في المدينة وقتل قاتل
 اونيا في المسكان الذي اغتاله فيه واما ليسيماكوس فسلب ايضاً باغراً منلاوس
 اخيه كثيراً من مال الاقداس وذاع خبر سلبه واجتمع الجمهور عليه فساح
 ثلاثة الاف رجل للتكيل بهم فتناول بعضهم حجارة وبعضهم هراوى وبعضهم
 رماداً حثوه من كل جانب على اصحاب ليسيماكوس فبحرخوا بعضاً وصرعوا
 بعضاً وهزموهم باجمهم وقتلوا سالب مال الاقداس عند الخزانة ورفع كبراً
 اليهود الدعوى على منلاوس الى الملك وهو في صور ورأى منلاوس نفسه
 محكوماً عليه فارشي بطالماوس احد اعوان الملك بمال جزيل فاستمال الملك
 اليه وحكم ببراءته وهو علة كل شر وقضى بالموت على ثلاثة رجال من
 اليهود كان الجمهور ارسلهم لاقامة الدعوى عليه وحل بهم العقاب الجائر فشق
 هذا الجور حتى على الصوريين وبدلوا نفقات دفنهم بسبخاء واستقر منلاوس
 في الرباة وكان يزداد خبثاً وشرّاً وضرراً لاهل وطنه . . وجاء في الفصل
 الخامس في سفر المكابيين الثاني المذكور (عده وما يليه) ما مواده . . وارجف
 قوم ان انطيوخس مات في مصر فاتخذ ياسون (الذي كان فر الى بلاد العمونيين)
 جيشاً ليس باقل من الف نفس وهجم على اورشليم بقتة ودفع الذين على

الاسوار واوشك ان يأخذ المدينة فهرب منلاوس الى القلعة وطمق ياسون
 يذبح اهل وطنه بغير رحمة ولم يظن ان الضمير بالاخوان انما هو عين الخذلان
 لكنه لم يحز الرياسة لان الجمهور تقوى عليه فهرب ثانية الى ارض بني عمون
 فطرده ارتاس زعيم العرب وجعل يفر من مدينة الى اخرى والجميع يبذونه
 ويمتونه مقت من هو قتل لاهل وطنه حتى دحر الى مصر ومات ثم غرباً
 جزاءً لتغريبه كثيرين ولم يبكه احد عقاباً له لانه ابكى كثيرين ،

ولما سمع انطيوخس بثورة ياسون اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف
 من مصر ببعض جيشه واخذ اورشليم عنوة وامر جنوده ان يقتلوا كل من
 صادفوه ويذبحوا المختبئين في البيوت فطفقوا يهلكون الشبان والشيوخ والنساء
 والاطفال حتى اهلك منهم ثمانين الفا في ثلاثة ايام وبيع منهم عدد ليس باقل
 من عدد القتلى ودخل الهيكل وكان دليله منلاوس الحائن للشرية والوطن
 واخذ من الآنية المقدسة مع ما اهدته مالوك الاجانب تكربة للموضع المقدس
 فكان ما حمله انطيوخس من الهيكل الفاء وثمانى مئة قنطار وبادر الى الرجوع
 الى انطاكية وكان ذلك لسنة ١٧٠ ق م طالع ايضاً سفر المكابيين الاول (ف١)
 عد ٢١ وما يليه

﴿ عد ٤٢٧ ﴾

﴿ في حملة انطيوخس الثالثة على مصر ﴾

قد مرَّ (في عد ٤٢٥) ان الاسكندرانيين استقطنوا بتلمايس فيلوماتور عن
 منصة الملك اذ راوه اسير خاله انطيوخس ورفقوا اليها بتلمايس افرجات اخاه
 فلما بلغ ذلك انطيوخس تذرع به للعود الى مصر فجهز حملته الثالثة عليها مظهراً
 انه يريد ارجاع ابن اخته الملك المزعول الى ملكه ومبطناً الاستيلاء المطلق
 على مملكة مصر وسار بجيشه توماً الى الاسكندرية عامداً الى ان يحاصرها

فاستشار بتلاميذ افرجات وزيريه فاشاراعليه ان يستدعي جميع قراد الجيش
 ويناقضهم في طريقة للتماس من انازلة وبعد مفاوضات عديدة اجمع رأيهم
 على ان قران الاحوال تقضي عليهم بمصالحة انطيوخس وان يكلف سفراء دول
 اليونان الذين في الاسكندرية ان يتوسطوا الصالح فمضى هولاء السفراء يصحبهم
 مفوضان من قبل بتلاميذ الى انطيوخس فتقبلهم بالترحاب واكرم مشاومهم
 ووعدهم ان يصني في الغد لما يكاشفونه به ولما كان اليوم الثاني تكلم سفير
 اخايا اولاً ثم غيره من السفراء واجمعوا على ان اولاي وزير بتلاميذ فيارماتور
 هو الذي تسبب بالحرب بسوء تصرفه وحمله الملك الصغير السن عليها وتطرقوا
 الى مدح الملك الجديد وتخمين غضب انطيوخس عليه يستمياوه الى تعاطي
 الصالح معه فواقهم انطيوخس على ما ذكروا من سبب الحرب واخذ يويد
 حقه في الاستيلاء على فلسطين وسورية المجوفة مورداً حججه على ذلك وبرز
 صكوكاً تبين منها حقه في الولاية على هذين الاقليمين حتى اقر له به اعضاء
 هذه اللجنة (بوليب فصل ١٨) وارجاباً الكلام في شرائط الصالح الى وقت
 اخر وجعلهم يرجون عقده

على انه بعد هذا الجواب ارتحل من محله وحل تجاه الاسكندرية
 واخذ في حصارها ولما رأى ذلك بتلاميذ افرجات واخيه قلوبطرة وجها وقدأ
 الى رومة يشكون سوء حالهما ويستجدان الشعب الروماني فثل الوفد
 امام رجال الندوة وعليهم ثياب الحداد وقالوا ان جميع الشعوب والملوك يجلبون
 سلطة الشعب الروماني ولا سيما انطيوخس لما لهذا الشعب الكرم عليه من
 الايادي رطيه فاذا ابلنه رجال الندوة انهم يستهجنون محاربتهم لملوك هم حلفاء
 لهم انصرف انطيوخس للحال ولا مرية عن الاسكندرية وعاد بجيشه على عقبه
 الى سورية واما اذا ابته حكومة رومة اجابة سؤل بتلاميذ وقلوبطرة فلا

يبقى لهما بعد طردهما من الملك الا ان يفرا الى رومة ولا يليق بالشعب الروماني ان يهمل حلفاءه دون انجاد ولا امداد في اقصى حاجتهم اليهما . فكان لكلامهم اشد وقع في قلوب رجال الندوة ولم يكن من السداد في سياسة الرومانيين ان يتركوا انطيوخس يعظم ويبدسط سطوته على سورية ومصر فوافدوا ثلاثة رجال الى مصر يبالغون انطيوخس وبتمايس ان يتكبا عن كل عدوان وينكصا عن كل حرب ومن خالف منهما لم يعتدّه الشعب الروماني صديقاً ولا حليفاً

وكان قبل سفر الوفد الروماني من رومة ان شخص الى الاسكندرية عمدة من الرودسيين لتعاطي الصلح بين الملكين ومضوا الى انطيوخس واكثروا من ايراد الحجج الداعية الى الصلح فقاطعهم الحديث قائلاً لا حاجة الى هذا التطويل ان التاج لا كبر الاخوين وانا عاهدته وسالمته فان دُعي وأجس على عرش الملك انقضت الحرب قال هذا وجل غرضه منه ان يلقي الفتنة ويوقد الحرب بين الاخوين حتى اذا اتهمتهما عاد اليهما وكان راي من نفسه عجزه عن فتح الاسكندرية فانصرف بجيشه عنها وولى بتمايس فيلوماتور ابن اخته علي سائر البلاد واستبقى لنفسه بالوز (فرما) لتكون له بمنزلة مفتاح لمصر ليدخلها كلما عن او طاب له وبعد ان دبر ولايات مصر كما حسن له عاد الى انطاكية سنة ١٦٩

على ان احتفاظ انطيوخس على بالوز لنفسه فتح عيني بتمايس فيلوماتور فصحا من سكر ترفه وادرك ان خاله لم يستبق لنفسه مفتاح مصر الاحتي اذا جهده واخلاه الحرب بينهما واعجزتهما عن دفعه النقم مملكتهما كفرية له ولذا ارسل يقول لاخيه انه رغب في مصالحته واتمت قلوبطرة اختها الوفاق بينهما على ان يملك الاخوان في مصر معاً وعاد فيلوماتور الى الاسكندرية وانبسط الامان في مصر كلها وفرح اهالها لا سيما الاسكندريون لزوال ما

عائوه من مشاق الحرب (بوليب فصل ٨ وطيوطوس ليفك ٤٧)

﴿ عد ٤٢٨ ﴾

﴿ في حملة انطيوخس الرابعة على مصر ﴾

لما اتصل بانطيوخس خبر اتفاق الملكين الاخوين في مصر استشاط غضباً وعزم ان يفرغ قوته في المناوأة لهما فسير اسطوله الى قبرس للاحتفاظ عليها وسار بجيش عرمرم عامداً الى الاستيلاء على مصر غير مستتر غرضه كما كان يفعل قبلاً فالتماه في طريقه رسل من قبل فيلوماتور يقولون له انه خير جاهد نعمته بل يعترف انه لم يل مصر الا باياديه ويستحقه بان لا ينقض بسلاحه واعتسافه ما بناه بجمحه وان يكشفه بما يجب فلم يصانع انطيوخس هذه المرة ولم يدهن بل جاهر بانه عدو للاخوين كاليهما وقال للرسل انه يرغب في ان تترك له قبرس وبالوز الى ما شاء الله مع جميع الارضين الواقعة على ضفة النيل من جهة بالوز وانه لا يصالحهما الا على هذه الشروط وعين يوماً لرد الجواب له ولما انقضى ذلك اليوم زحف بجيشه الى مصر وانتهى الى منف مخضماً البلاد التي اجتاز بها ثم وافاه رسل سائر البلاد مستسلمين اليه وركب طريق الاسكندرية عازماً ان يحاصرها فتدين له مصر وقد كان فاز بما تمنى لو لم يلتق به الوفد الروماني هناك ويحمد جذوة عزيمته ويعطل مقاصده لانه لما اشرف على الاسكندرية خرج للقاءه بوبليوس احد وفد الرومانيين وكان انطيوخس يعرفه في رومة حيث كان رهينة فبسط يده اليه ليحييه تحية صديق قديم فامسك بوبليوس واراد ان يعلم اولاً اصديقاً لرومة يحمي ام عدواً لها وبرز له درج وفادته وسأله ان يقرأه فقرأه وقال انه يفاوض مستشاريه ويحجبه عما قيل فحنق بوبليوس لطلبه مهلة وخط بعصاه على الرمل دائرة حول انطيوخس واتهمه قائلاً اوجب حكومة رومة قبل ان تخرج من الدائرة التي خطتها لك ، فدهش

انطيوخس من شدة الامر وفكر قليلاً وقال اني صانع ماتجب حكومة
رومة فمد حينئذ بوبليوس يده اليه وحياه ولاظنه . قال احد المؤرخين بالمشحة
الرومانيين فان كلمة من مفوضهم راعت ملك سورية ونجت ملكي مصر .
وخرج انطيوخس من مصر في اليوم الذي عينه له بوبليوس الذي عاد مع رفيقه
الى الاسكندرية فوقع معهما على عهدة المباح بين الاخوين وساروا الى قبرس
فصرفوا اسطول انطيوخس عنها وكان انتصر على اسطول مصر فربد بوبليوس
الجزيرة الى ملكي مصر ورجع الى رومة يعلم حكومته بما كان من وفادته
وبلغ الى رومة حينئذ وفدان احدهما من قبل انطيوخس واثني من قبل
ملكى مصر واختهما قاربطرة فقال وفد انطيوخس ان مولاهم يفضل السلامة
التي ارلاه اياها رجال حكومة رومة على كل فخر كان يمكنه الحصول عليه وانه
امثل اوامر الوفد الروماني امتثاله لاوامر الهته ، واما وفد الملكين فقالوا
ان الملكين واختهما يعترفون بالفضل لدولة رومة وشعبها اكثر مما يعترفون
به من افضل لابيهم وامهم بل لالتهم ايضاً اذ خلصوهم من شديد الضيق
واجلسوهم على منصة اجدادهم التي كانوا قد طرحوا عنها فدونك هذه المبالغات
والتمائمات التي لم تكن لتنتهى الى اليوم في شرقنا وكانت هذه الاحداث لسنة
١٦٨ ق م (بوليب فصل ٩٢ ك ٢٦ ق ١١ وطيطوس ليف ك ٤٥ ودبودر الصقلي
ك ٣١ وابيان في السوريين فصل ٦٦ والقديس بوسستينوس ك ٣ فصل ٣) والى ذلك
اشار دانيال اذ قال (فصل ١١ عد ٢٨) فيرجع (انطيوخس) الى ارضه بمال
كثير ويجعل قلبه على العهد المقدس (كما رأيت انه صنع في هيكل اورشليم)
ثم يرجع الى ارضه . وفي الميعاد يعود ويُقبل الى الجنوب (بحمله الرابعة)
ولكن لا تكون الاواخر كالارائل . لان سفن كترتم (سفن الرومانيين) تأتي
عليه فيكتب ورجع ويستشيط على العهد المقدس فيفعل ثم يرجع ويلتفت الى

تأركي العهد المقدس ، كما ستري انه فعل باورشليم واليهود

٢٠ عدد ٤٢٩

﴿ اضطهاد انطيوخس لليهود واكراهه لهم على اتباع مذهبه ﴾

قد عاد انطيوخس من مصر كثيراً آيساً فرام ان يتشفى من غيظه بتكليه
باليهود فاسل عند اجتيازه فلسطين ابولونيوس رئيس الجزية الى مدن يهوذا
بأشبن وعشرين الف جندي وامره ان يذبح كل بالغ منهم ويبيع النساء والضيان
ولما وفد الى اورشليم اظهر السلام وتربص الى يوم السبت حتى اذا دخل اليهود
في عطلتهم امر اصحابه ان يتسلحوا وذبح جميع الخارجين للتفرج ثم اقتحم
المدينة بالسلاح واهلك خلقاً كثيراً (مكابيين ٢ فصل ٥ عدد ٢٤ وما يليه) وجاء
في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عدد ٣٣ وما يليه) عدا ما مره انه سلب
غنائم المدينة وهدم بيوتها واسوارها من حولها وسبوا النساء والاولاد واستولوا
على المراسي وبنوا على مدينة داود سوراً عظيماً متيناً وبروجاً حصينة
فصارت قلعة لهم وجعلوا هناك امة ائمة رجالاً منافقين فتحصنوا فيها ...
وسفكوا الدم التركي حول القدس ونجسوا المقدس فهرب اهل اورشليم بسببهم
فامست مسكن غرباء ، واستمرت القلعة المذكورة يتحصن فيها جنود ملك
سورية ولم يقو على طردهم منها الا سمرعان المسكاني بعد ست وعشرين سنة
اي سنة ١٤٣ ق م

ولما حقق انطوركيس ايفان ظفر قائد جنده وتحصنه في اورشليم عمد الى
اكراه اليهود على ان يتركوا سنتهم ويدينوا بدنيه ويمبدوا الهته ويذبحوا لها
فقد جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عدد ٤٣ وما يليه) ما ملخصه كتب
الملك انطيوخس الى مملكته كلها بان يكونوا جميعهم شعباً واحداً ويترك كل واحد
سنه فاذنعت الامم لكلام الملك وارتضى كثيرون من بني اسرائيل دينه

وذبحوا للاصنام ودينسوا السبت وانفذ كتباً الى اورشليم ومدن يهوذا ان
 يسمعوا سنن الاجانب ويمتنعوا عن المحرقات في المقدس ويدنسوا السبت
 والاعياد ويبتنوا مذابح ومعابد للاصنام ويذبحوا الخنازير النجسة ويتركوا بينهم
 قلقاً حتى ينسوا الشريعة ويفيروا جميع الاحكام ومن لا يعمل بمقتضى كلام
 الملك يقتل واقام رقباً على جميع الشعب وامر مدائن يهوذا ان يذبحوا في كل
 مدينة فانضم اليهم كثيرون من اليهود وكل من نبذ الشريعة وفر كثيرون
 الى الجبال والمغاور وفي اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة
 والاربعين لاسلوقيين اي في شهر كانون الاول سنة ١٦٨ ق م بنوا مذبحاً للاصنام
 على مذبح المحرقات في هيكل اورشليم وفي الخامس والعشرين من شهر كسلو
 المذكور قدموا على هذا المذبح الضحايا للاوثان وما وجدوه من اسفار الشريعة
 مزقوه واحرقوه بالنار وكل من وجد عنده سفر العهد او اتبع الشريعة فانه
 مقتول بامر الملك والنساء اللواتي ختن اولادهن قتلوهن بمقتضى الامر وعلقوا
 الاطفال في اسواقهن وقتلوا الذين ختنوهم وعزم كثير من بني اسرائيل ان
 لا يأكلوا نجساً واختاروا الموت لسلا ينجسوا او يدنسوا العهد المقدس
 فتاوا.

وجاء مثل ذلك في سفر المكابيين الثاني (فصل ٦ عدد ١ الى ١٢) مع زيادة
 عليه ، انهم كانوا كل شهر يوم مولد الملك ينساقون قسراً للتضحية وفي عيد
 ديونيسيوس احد الهتهم يضطرون الى الطواف اجلالاً له وعليهم اكاليل من
 اللباب وان امرأتين سمي بهما انهما خنتا اولادهما فعلقوا اطفالهما على ثدييهما
 وطافوا بهما في المدينة علانية ثم القوهما عن السور ولجأ قوم الى مغاور كانت
 بالقرب منهم لاقامة السبت سراً فوشى بهم فاحرقوهم بالنار وهم لا يجترئون
 ان يدافعوا عن انفسهم اجلالاً لهذا اليوم العظيم ، وختم كاتب هذا السفر

كلامه هذا بقوله ارجو من مطالعي هذا الكتاب ان يحسبوا هذه التقم ليست
للهلاك بل لتأديب امتنا ، فهذه اعمال هذا الملك الجائر وهذا انتقام الله من
اليهود لانهم تركوا سنته وتزلفوا الى ملك وثني

وابناً اسفر المكابيين (الاول ف ٢) انه خرج في تلك الايام من اورشليم
كاهن اسمه متتيا بن يوحنا وسكن في مودين (المعروفة الان بالميدية على ما
في كتاب الالفاظ الكتابية وفي تأليف كاران وهي في جهة اللد وسياتي
الكلام فيها) وكان له خمسة بنين ولما رأى ما يصنع من المنكرات قال
ويل لي لم ولدت وطفق يندب ويرثي سوء حال شعبه ومزق هو وبنوه ثيابهم
وتحزموا بالمسوح وناحوا مناحة شديدة وقدم عمال الملك الى مودين وكلفوا
متتيا ان يمضي امر الملك فيكون واهل بيته من اصدقائه فاجابهم حاشي لنا ان
نترك شريعة الهنا ونجيد عن ديننا يمنا او يسرة فلئن طاعت الملك كل الامم
فانا وبيتي واخوتي نسلك في عهد ابائنا واقبل يهودي ليذبح على مذبح الاوثان
فوثب عليه متتيا وقتله على المذبح وقتل رجل الملك وصاح بصوت عظيم كل
من غار للشريعة فليخرج ورائي وهرب هو وبنوه الى الجبال ونزل كثيرون
ممن يتبعون البر الى البرية وعرف رجال الملك الذين في اورشليم فجزوا
في اعقابهم فادركوهم وناصروهم القتال يوم السبت وكفوهم الخروج فلم
يخرجوا وقاتلوهم فلم يردوا ولم يرموهم بحجر حرمة للسبت فقتلوهم وكانوا
الف نفس واخبر متتيا واصحابه فناحوا عليهم وعزموا ان كل رجل اتاهم
مقاتلاً يوم السبت يقاتلونه ولا يموتون كما مات اخوتهم واجتمع اليهم جماعة
من ذوي البأس وكل من انتدب للشريعة وانضم اليهم الفارون فازدادوا بهم
تميزاً واتفوا جيشاً ووقفوا بمن حادوا عن محجة الشريعة حتى فر الباقون
الى جنود الملك وجال متتيا في البلاد وهدموا المذابح الوثنية وختنوا كل من

وجدوه اغتف من بني اسرائيل وتبعوا المتجبرين وانقذوا الشريعة من ايدي الامم والملوك واذوا الائمة. ولما دنا يوم موت متيا حرص بنيه ان يغاروا للشريعة ويبدلوا نفوسهم دونها وذكرهم بابراهيم ويوسف وقنحاس ويشوع وكاب وداود واليا وحنيا وعزريا وميشائل ودانيل كيف غاروا السنة الله فجزاهم خير الجزاء وجعل احد بنيه سمعان رجل مشورة لسمع اشعبيهم ويكافوا الامم ويواظبوا علي وصايا الشريعة ثم باركهم وتوفي سنة ١٤٦ للسلاويين وسنة ١٦٧ ق م وقد ذكر يوسفوس كل هذه الاحداث (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٦ الي فصل ٩) على عدم اعتقاده صحة تنزيل سفري المكابيين

﴿ عد ٤٣٠ ﴾

﴿ قتل انطيوخس العازار والاخوة السبعة المكابيين ﴾

ان العازر هذا كان من علماء السنة اذ جاء في سفر المكابيين الثاني (ف ١٦ عد ١٨) انه كان من متقدمي الكتبة . وقال اتقليسان غريغوريوس الزينزي وامبروسسيوس تبعاً ليوسيفوس انه كان من النسل الكهنوتي واختلف في مكان قتله فن قائل انه كان في انطاكية بمحضرة انطيوخس ومن قائل انه كان في اورشليم وكان انطيوخس شخص اليها ومثل هذا الخلاف في مكان مقتل الاخوة السبعة ومنشأه انه جاء في ترجمة الكتاب الموسوم بحكم العقل والمنسوب الي يوسفوس ان مقتل هولاء كان في انطاكية لكن الاصل اليوناني خالي من ذكر انطاكية ويوسفوس نفسه قال (في تاريخ اليهود ك ١٢ . فصل ٧) ان مقتلهم كان في اورشليم وروي القديس ارونيموس (في الاماكن العبرانية في كلمة مودين) انه كان يدل على مدافعهم في انطاكية . وقال القديس اغوستينوس (الخطابية الاولى في المكابيين) انه اقيمت كنيسة على اسمهم في انطاكية ولما كان كل من تكلموا في مقتل العازر اتبعوه بخبر مقتل الاخوة السبعة فان صح انهم شهدوا

في انطاكية صح انه أشهد فيها ايضاً

ومهما يكن من مكان مقتل هولاء الشهداء فقد ابانا الكتاب ان اعوان انطيوخس
اكرهوا العازار بفتح فيه على اكل لحم الخنزير فآثر الموت مجيداً على الحياة
ذمياً وقذف لحم الخنزير من فيه فخلا به الموكولون باصر الضحايا وكانوا
يعرفونه قبلاً وجعلوا يحنونه ان يهيئ لهم ايده ويأكله متظاهراً بانه يأكل من لحم
الضحايا التي امر بها الملك فاجابهم بغير توقف بل اسبق الى الجحيم فلا يبق
بسنتنا الرياء ائلا يظن كثير من الشبان ان العازار وهو ابن تسعين سنة انحاز
الى مذهب الاجانب فاني لو نجوت الان من نكال البشر لا افر من يد التقدير
لا في الحياة ولا بعد الممات واذا فارقت الحياة بسالة ابقيت للشبان قدوة
شهادة ليتقوا المنية بسالة في سبيل الشريعة المقدسة قل هذا وانطاق من
ساعته الى عذاب التوثير والضرب فتحول من ابدوا له الرأفة الى القسوة عليه
حتى اثنخ جراحاً ولما اشرف على الموت قال يعلم الرب وهو ذو العلم المقدس اني
وانا قادر على التخلص من الموت اكبد في جسدي عذاب الضرب الاليم واما
في نفسي فاحتمل ذلك مسروراً لاجل مخافة الله وقضى تاركاً موته قدوة
شهادة وتذكار فضيلة لامته باسرها

واما الاخوة السبعة فقبض عليهم مع امهم واشتخصوا امام انطيوخس
الملك فاخذ يكرههم على تناول لحم الخنزير معذباً اياهم بالمقارع والسياط فقال
له احدهم ماذا تبني انا نختار الموت ولا نخالف شريعة ابائنا فحنق الملك وامر
ياحماء الطواجن والقذور وان يقطع لسانه ويسلخ جلد راسه وتجدع اطرافه
على عيون اخوته وامه واذا بقي فيه رفق امر ان يلقوه في تك الطواجن
وكانوا هم وامهم يحض بعضهم بعضاً على تحمل الموت بشجاعة وقضى الاول
فساقوا الثاني الى الهوان ونزعوا جلد راسه مع شعره وسالوه هل يأكل من لحم

الخنزير قبل ان يعاقب في جسده عضواً عضواً فقال لا فاذا قوه العذاب كالاول
 وفيما كان على اخر رمق قال للملك انت ايها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا ولكن
 ملك العالمين اذا متنا في سبيل شريعتنا اقامنا حياة ابدية ثم شرعوا يستهينون
 بالثالث وامروه فدلح لسانه وبسط يديه بقاب جليد قائلاً اني من رب السماء
 اوتيت هذد الاعضاء ولاجله ايندلهواياه ارجو ان استردها من بعد ولما قضى عذبوا
 الرابع ونكلوا به مثل اخوته ولما اشرف على الموت قال للملك جيداً ما يتوقعه
 من يقتل بايدي الناس من رجاء اقامة الله له اما انت فلا تكون لك قيامة للحياة
 ثم استاقوا الخامس وعذبوه فقال للملك انك تفعل ما تشا لان لك السلطان
 على البشر ولا تظن ان الله خذل ذريتنا فاصبر قليلاً تر بأسه الشديد كيف
 يعذبك انت ونسلك واتوا بالسادس وعذبوه فقال عند موته للملك لا تتر
 بالباطل فحن جبيننا على انفسنا هذا العذاب لاننا خطئنا الى الهنا واما انت فلا
 تحسب انك تترك سدى بعد ترضك لمناسبة الله وكانت امهم تحضهم على
 تحمل الموت بسالة رجلية ثم احضر الملك اصفرهم واخذ يحرضه ويؤكد له
 بايمان انه يغنيه ويسعده ويقلده المناصب اذا ترك شريعة ابائه فلم يصح الغلام
 والحن الملك على امه ان تحرضه على ما يبلغه الخلاص فاستهزأت بالملك وانحنت
 الى ابنها وقالت يا بني ارحمني انا التي حملتك في جوفها تسعة اشهر وارضمتك
 ثلاث سنين وعالتك الى هذا السن انظر الى السماء والارض واعلم ان الله
 صنع الجميع من العدم فلا تخف من هذا الجلاد وكن مستاهلاً لاخوتك وفيما هي
 تتكلم قال الغلام ماذا تنتظرون اني لا اطيع امر الملك وانما اطيع امر الشريعة التي التقيت
 الى ابائنا على يد موسى واتمت الى الملك قائلاً وانت ايها المخترع كل شر على
 المبرانيين انك لن تنجو من دينونة الله ولقد صبر اخوتنا على الم ساعة ثم
 فازوا بحياة ابدية وهم في عهد الله واما انت فيسجل بك بقضاء من الله

العقاب الذي تستوجه فحرق الملك من هذا التوبيخ فزاده نكالا على اخوته
وقضى هذا الغلام طاهراً . واخيراً ماتت الام على اثر بنيتها (مكابيين ٢ف٧)
ولم نبنا الكتاب كيف اماتوها ولكن جاء في كتاب حكم العقل المشار اليه
انفا ان بعض اعوان انطيوخس اغروه بقتلها ولما سمعت اسرعت لساعتها
وطرحت نفسها في النار لتلا يمسا احد هولاء الاشرار وقال بعضهم ان الملك
عذبها كبنيتها وقال فيكتوريان الافريقي في شعره عن المكابيين انها ماتت لفرحها
ومن تقليدات الشرقيين التي ذكرها ابو الفرج ان اسمها شموني او اشمونية
وفي كتاب حكم العقل ان اسمها بنيتها المكابي وابير وبكري ويهوذا واكوس وارث
ويقبوب (كملت في معجم الكتاب)

لما كان هولاء الشهداء يسمون مكابيين كما سمي يهوذا المكابي واخوته
الاتي الكلام فيهم كان الحليق بنا ان نلخص شيئاً من اقوال العلماء في هذا
الاسم واصله فقال بعضهم ان اسم مكابي مشتق من كبا العبرانية ومعناها اباد
واتلف لانهم كانوا يبدون اعداء الرب وقال غيرهم انه مشتق من مخابي
ومعناه الجراح والضربات لانهم كانوا يضربون باسم الله وقال اخرون انه مشتق
من مخابا العبرانية بمعنى مخبا بالعربية لان المكابيين اختبأوا اولاً في المناور
هرباً من الاضطهاد ثم خرجوا منها واوقعوا بمضطهديهم الى غير ذلك من
التأولات على ان القول الاعم انذي قال به الجمهور ان هذا الاسم اخذ من ان
المكابيين كانوا يصنعون على اعلامهم وتروسهم اربعة احرف تقابل م.ك.ب.ي
تبتدي بها اربع كلمات مي كما كاي لوهم يهوه ومعناها م مثل الرب بين
الالهة ، وهذا القول هو الاظهر والامثل (كملت في معجم الكتاب في كلمة
مكابي)

﴿ ٤٣١٤ ﴾

﴿ انتصار يهوذا المكابي على عساكر انطيوخس وغيرهم ﴾

قد مرَّ (في عد ٤٢٩) ان متيا غار للرب وانضم اليه كثيرون من ذوي
البأس وعند احتضاره اقام ابنه يهوذا المكابي رئيساً على الجيش ليتولى قتال
الشعوب وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٨ عد ١ وما يليه) ان يهوذا
المكابي ومن معه كانوا يتسللون الى القرى ويندبون ذوي قرابتهم ويضمون من
ثبتوا على دين اليهود حتى جمعوا ستة الاف رجل وكانوا يتهلون لله لينقذ شعبه
ولما اصبح المكابي في جيش يثق برحمة الله بانه يتصر على الامم جعل يفاجئ
المدن والقرى ويحرقها وتتاب على الاعداء في مواضع جهة وكانت اكثر غاراته
ليلاً وذاع خبر شجاعته وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٣ عد ١٠)
فحشد ابلونوس والى السامرة من قبل انطيوخس جيشاً عظيماً واتى لمناواة
نبي اسرائيل فخرج يهوذا للقاءه فارقع به وقتله وجأ تقيماً من جنوده وهزم
الباقين وسلب غنائمهم واخذ سيف ابلونوس وكان يقاتل به وسمع سارون
قائد جيش سورية من قبل انطيوخس واراد ان يتجدد بشأره بدم ابلونوس
ارضاء لمولاه فجهز جيشاً عديداً واتى به الى عقبة بيت حورون (المعروفة الان
بيت اور في الشمال الغربي من اورشليم طالع عد ٢١٧) فخرج يهوذا للقائهم
بنصر يسير ولما رأوا الجيش مقبلاً قالوا ليهوذا كيف نطبق قتال مثل هذا الجم
القوي فقال ما اسهل على الله ان يدفع الكثيرين الى ايدي القليلين وحضهم على
الانكال على الله وهجم على الاعداء بنته فانكسر سارون وجيشه امامه فتبعه
في عقبة بيت حورون الى السهل فسقط منهم ثمان مائة رجل وانهمز الباقون
فوقع خوف يهوذا واخوته على الامم الذين حولهم

اما انطيوخس فكان متلهياً في انطاكية باعياد اقامها فيها على عادة اليونان

وبلغته هذه الاخبار عن انكسار جيوش عمانه مرتين فاستشاط غيظاً وجمع جيشه
 كله عازماً ان يسير الى فلسطين فيبيد امة اليهود عن اخرهم على انه لم يجد في
 خزائنه مالا يقوم بنفقات الحرب فارجى الانتقام من اليهود بنفسه الى وقت
 اخر وقسم جنوده قسمين امر ليسياس على فريق منهم واستخلفه على امور
 الملك من نهر الفرات الى حدود مصر واصره ان يوجه الى اليهود جيشاً يكسر
 ويستأصل شوكة بني اسرائيل ويمحو ذكرهم من فلسطين وينزل الاجانب في
 جميع تخومهم ويقسم ارض اليهود بينهم وسار هو بالشرط الباقي من الجيش
 الى ما وراء الفرات يجبي المال لسد عوزه . اما ليسياس فاختار بطاموس بن
 دوريمائس وكنانور وجرجياس من ذوي البأس المقربين الى الملك ووجه معهم
 اربعين الف راجل وسبعة الاف فارس ليأتوا ارض يهوذا ويدمروها على حسب امر
 الملك فبلغ الجيش الى قرب عماوس (المعروفة الان بهذا الاسم على ١٥ ميلاً
 من اورشليم في الشمال الغربي الاعلام الكتابية) وتزلوا في ارض السهل وسمع
 تجار البلاد بان انطيوخس امر ببيع اليهود فاتوا بشي . كثير من الفضة والذهب
 ليشتروا من بني اسرائيل عبيداً ورأى يهوذا واخوته تفاقم الشر واحتشدت
 الجماعة للابتهال الى الله والقتال وكانت اورشليم مهجورة لا يدخلها احد ولا
 يخرج منها احد من بيها وجنود الملك في قلعها فساروا الى المصنفات قبالة
 اورشليم (وهي المعروفة الان بشعقات في شمالي اورشليم عدد ٢٤٤) وصاموا
 في ذلك اليوم ولبسوا المسوح وحثوا الرماد على رؤسهم ونشروا كتاب
 الشريعة تالين له ورتب يهوذا قواد الشعب وامر من اخذ في بناء او خطب
 امرأة او غرس كرمًا او كان ثائفاً ان يرجع الى بيته ثم سار بالجيش وتزلوا
 في جنوب عماوس وكان يهوذا عازماً ان يوقع بالمدو في الغداة ولكن بلغه ان
 جرجياس اخذ فريقاً من جيش الملك خمسة الاف راجل والف فارس ويريد

ان يباغتهم ليلاً في طريق اهداه اليه بعض الجاحدين من اليهود فاصطاده بالاحبولة نفسها التي نصبها له لانه غادر محله عامداً الى ضرب عسكر الملك الذي اصبح ضعيفاً لانفصال جرجياس وجنوده عنه ولما انتهى جرجياس الى محل يهوذا لم يجده وظنه هرب من وجهه فطلبه في الجبال ولما كان الصباح اشرف يهوذا على عسكر الملك فخرجوا لقتاله فارشد قومه الى الاتكال على الله واندفقوا على الاعداء فاستظفروا عليهم وهزموهم الى السهل وتمقبوهم وقتلوا منهم ثلاثة الاف رجل وقال يهوذا لجنده لا تطعموا في الغنائم لان الحرب لا تزال قائمة علينا لان جرجياس وجيشه على مقربة منا في الجبل ولم يفرغ يهوذا من هذا الكلام حتى ظهرت فرقة تشوف من الجبل فرأت انهم قد انكسروا ومحلهم يتصاعد الدخان منها فحافظوا ورأوا جيش يهوذا متجهزاً للقتال فقروا جميعاً وتتبعهم يهوذا فقتل منهم كثيرين حتى كان عدد القتلى في هذه المواقع تسعة الاف رجل كما في سفر المكابين الثاني (فصل ٨ عد ٢٤) وقد جاء فيه (عد ٢٠ وما يليه) ان يهوذا علم ان تيموثارس وبكسديس عاملي الملك يحشدان جنوداً لقتاله فوثب بجيشه عليهما فقتل عشرين الفاً من جنودهم واخذوا منهما حصوناً مشيدة ورجع بقوه يسبحون الرب بعد ان غنموا كثيراً من الفضة والذهب والاسلحة وغيرها فجعلها يهوذا سهاماً متساوية لجنده وللضمفان واليتامى والارامل والشيوخ ونزع نكانور ثيابه الفاخرة وانساب في البلاد الى انطاكية متكرراً وكان ذلك سنة ١٦٥ ق م

ووفد من نجوا من جيش الملك الى ليسياس واخبروه بما جرى فبهت وانكسر عزمه ولما كانت السنة المتعاقبة سنة ١٦٤ جمع ستة آلاف رجل متخفين كذا في طبعة الاباء اليسوعيين في بيروت وامله سهو من النسخ قديماً او من مرتبي الحروف حديثاً لان في غيرها من النسخ ستين الفاً وهو ما تقتضيه

القرائن ويستلزمه ارساله اولاً اربعين الفاً وهو ظاهر من الكلام التالي ان
يهودا لاقاهم ببشرة الاف ورأى جيش العدو قوياً فصرخ الى الله . فاذا كان
جيش ليسياس ستين الف راجل وعززه بخمسة الاف فارس وحل بهم في
بيت صور في جنوبي اورشليم فالتقاهم يهوذا والتحم القتال فسقط من جيش
ليسياس خمسة الاف رجل وانهمز الباقيون وعاد ليسياس الى انطاكية كئيباً
يحث جنوداً اخرين ليعودوا الى اليهودية وانتم يهوذا هذه الفرصة لتطهير المقدس
في اورشليم فاجتمع كل الجيش وصعدوا الى جبل صهيون فراوا المقدس خالياً
والمذبح منجساً والابواب محترقة وقد طلع النبات في الديار كما بطاع في غابة
فناحوا نوحاً عظيماً ووضع يهوذا رجلاً يصادمون اهل القلعة واختار كهنة
فطهروا المقدس ورفعوا الحجارة المذنبة الى موضع نجس وبنوا مذبحاً جديداً
على رسم الاول وصنعوا آنية مقدسة جديدة واعادوا رتب الهيكل كما كانت
ودشنوا المذبح الجديد في ١٥ من شهر كسلو (كانون الاول) سنة ١٦٤ ق م
وقدموا ذبيحة بحسب رسم الشريعة وكان عند الشعب سرور عظيم وازيل
تعبير الامم وقد حسد هولاء الامم اليهود على ظفرهم وقوتهم وانتمروا ان
يسيدوهم من بينهم وطققوا يقتلون ويهلكون منهم فضرب يهوذا بني عيسو
في ادوم لانهم كانوا يضايقون بني اسرائيل فاستظهر عليهم وساب غنائمهم وكان
هناك قبيلة تعرف ببني بيان كانوا يكمنون لبني اسرائيل في الطريق فالتجأهم
يهودا الى البروج وحاصروهم وابسأهم واحرق بروجهم وكل من كان فيها بالنار
وعبر الى بلاد بني عمون فصادف عسكراً قوياً وشعباً كثيراً تحت قيادة
تيموتاوس والي ذلك الاقليم من قبل انطيوخس فواقعهم في حروب كثيرة
فظفر بهم ووقع فيهم وفتح يعزير (المروفة الان على الراجح بيت زرعة
الاعلام الكتابية) وتوابها ثم عاد الى اليهودية فتاه كتاب من بني اسرائيل

المقيمين في جلعاد (السلط) يقولون فيه ان الامم الذين حولهم اجتمعوا عليهم تحت قيادة تيموتاوس والجأؤهم الى حصن عزموا ان يفتتحوه ويبيدوهم وبينما هم يقرأون الكتاب اذا برسل آخرين قد وفدوا من الجليل وثيابهم ممزقة واخبروا بمثل ذلك قائلين قد اجتمعوا علينا من بطلمائس (عكا) وصور وصيدا وكل جليل الامم ليبيدونا فعمد يهوذا والشعب مجمعا في ما يصنعون وقاتل يهوذا لسمعان اخيه اختر لك رجالا وانطلق واستمذ اخوتك الذين في الجليل وانا ويوناتان اخي نطلق الى ارض جلعاد وتركوا حامية في اليهودية فناصر سمعان الامم حروبا كثيرة فلستظهر عليهم وتبعهم الى باب عكا وعبر يهوذا مع يوناتان الاردن وتوجها الى باصر (بصر الحريري) فاستحوذا على المدينة وقتلا كل ذكر فيها وسلبا غنائمهم واحرقا المدينة وسارا منها ليلا الى الحصن الذي كان بنو اسرائيل لجأوا اليه فوجد يهوذا نار الحرب متسعة على اخوته فقسم جيشه ثلث فرق من وراء الاعداء ونفخوا بالابواق وجأروا بالصلاة وعلم جيش تيموتاوس انه المكابي فهربوا من وجهه فضر بهم ضربة عظيمة وقتل منهم ثمانين الف رجل وانصرف الى المصفاة (المعروفة بسوف في عبر الاردن) فافتحتها وقتل رجالها وغنم ما فيها واحرقها وافتتح سائر مدن جلعاد

وجمع تيموتاوس جيشا آخر قبالة رافون (الراجح انها المعروفة الان برافة في عبر الاردن على اربعة اميال من اذرعات في الجنوب الغربي الاعلام الكتابية) واستأجر العرب فخرج يهوذا عليهم وهو في مقدمة جيشه فانكسروا امامه والقوا سلاحهم وفروا الى المعبد الذي في قرنائيم (تل عشترة في عبر الاردن) فاستولى يهوذا على المدينة واحرق المعبد مع كل من كان فيه وجمع يهوذا جميع بني اسرائيل الذين في جلعاد لينصرف بهم الى ارض اليهودية فلبثوا الى عفرون (ولم يعين موقعها بعد وهي في عبر الاردن بين تل عشترة وباسان) ولم

يكن لهم ان يجيدوا عنها يمنة ولا يسرة واغلق اهلها على انفسهم وردموا الابواب
بالحجارة وارسل يهوذا يستميجهم العبور بارضهم دون مضرة لهم فابوا فامر
يهوذا جيشه ان يهجم كل واحد من محله فهجموا وحاربوا المدينة يوما وليلة
فاسلمت اليهم واهلك كل ذكر فيها ودمرها وسلب غنائمها واجتاز فوق القتل
ثم عبروا الاردن وبلغوا الى اورشليم بسرور وابتهاج وقدموا المحرقات
شكراً لله

ثم سمع يوسف بن ذكريا وعزر يا الاذان كان يهوذا اقامهما على الحامية
في اليهودية خبر انتصار يهوذا فقالا لنتم نحن ايضا لنا اسماً فاخذنا جيشاً وزحفنا
الى يتيا (المعروفة الان بينه في الجنوب الغربي من الرملة بين يافا شمالاً
واشدود جنوباً طالع عد ٣١٨) فخرج اليهم جرجياس ورجاله فكسروهم
وقتلوا منهم النبي رجل لانهم خالفوا وصية يهوذا بان لا يحاربوا الامم
في غيبته

وعظم اسم يهوذا واخوته في عيون بني اسرائيل والامم وخرجوا فحاربوا
بني عيسو في جنوب اليهودية وضربوا حبرون (الخليل) وتوابها وهدموا
سورها واحرقوا البروج التي حولها وتوجه يهوذا الى اشدود فهدم مذابح
الاجانب فيها واحرق منحوتات الهتهم وسلب غنائم المدن وعاد الى اليهودية
(مكابيين ١ ف ٣ و ٥ و ٥ مكابيين ٢ ف ٨ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢
فصل ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢)

✽ عد ٤٣٢ ✽

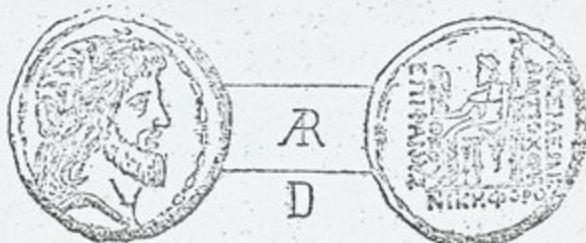
✽ هلاك انطيوخس اينان ✽

قد مر في العدد السالف ان انطيوخس سار بفريق من جيشه الى ما وراء
الفرات يجبي الاموال وترك الفريق الاخر الى ليسانس ليقهر اليهود ويستأصل

شاقهم وجاء في سفر المسكابين الاول (فصل ٦ وما يليه) ما ملخصه • ان انطيوخس كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر المايس مدينة بفارس مشهورة باموالها وان فيها هيكلاً حوى كثيراً من الاموال وسجوف الذهب والدروع والاسلحة التي تركها ثم الاسكندر المكدوني فاتي وحاول ان يأخذ المدينة ونهبها فنار عليه اهلها وقتلوه فهرب ومضى بنم شديد راجعاً الى بابل وجاء من فارس مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت وان ليسياس قد انهزم من وجههم وان اليهود قد هدموا ما كان بناه على مذبحهم في اورشليم وحصتوا مدينتهم فاضطرب جداً وانطرح على الفراش وقد اوقعه الغم في السقم وايقن بالموت فدعا اصحابه وكشف لهم عن علة كربه وانه يتذكر المساوي التي صنعها في اورشليم وانه لذلك اصابته هذه البلايا ودعا فيلبوس احد اصحابه واقامه علي جميع مملكته ودفعت اليه تاجه وحلته وخاتمه واوصاه بتدبير انطيوخس ابنه ومات هناك في السنة المئة والتاسعة والاربعين للسلوقيين • وهي سنة ١٦٣ ق م

وجاء في سفر المسكابين الثاني (فصل ٩) ما موداه • ان انطيوخس كان منصرفاً عن بلاد فارس بالخرزي لانه كان زحف على مدينة اسمها برسابوليس وشرع يسلب المياكل ويمسف المدينة فنار الجموع الى السلاح فدفعوه فانهزم متقلباً بالعار ولما كان عند احتما بلنه ما وقع انكانور واصحاب تيموتاوس فاستشاط غضباً وازمع ان يميل على اليهود ما لحقه من الشر وامر سائق عجلته ان يجرد في السير وقال لا تين اورشليم واجعلها مدفناً لليهود فضربه الله بدهاء في احشائه ومغص اليم واستمر مع ذلك يبحث على الاسراع في السير حتى سقط من عجلته فترضضت جميع اعضاء جسمه وتفن جسده وتساقت لجمه واعوانه الذين كانوا يزينون له انه يمس كواكب السماء لم يكن احد منهم يطابق جملة لشدة نتاته

بل امسى هو نفسه لا يطبق نته واخذ ينزل عن كبريائه ويتعقل الحق ويتضرع
الى الله ونذر أن المدينة المقدسة التي كان ينرى هدمها وجعلها مذفاً سيجعلها حرة
وانه سيساوي اليهود بالاثنيين ويزين هيكل اورشليم بافخر التحف ويرد اليه
الآنية التي اخذها منه مضاعفة ويقدم نفقات الذبائح من دخله الخاص بل انه
يتهود ويطوف المعمور منادياً بمقدرة الله فلم تسكن الامه وقنط من نفسه
وكتب الى اليهود رسالة اثبتت في الفصل التاسع المذكور ضمنها اظهار مودته
لهم واعلامهم بانه عين ابنه انطيوخس للملك وقتله بانهم يقولون على الولاة
له ولابنه ثم قضى انطيوخس بعد آلام مبرحة كما كان يفعل بنيره ومات ميتة
شقاء على الجبال في ارض غربة فقتل فيلبوس المذكور جثته الى انطاكية
وانصرف الى مصر خوفاً من ابن انطيوخس وليسياس مدبره وقد مر معنا
ذكر شيء من ذلك في عد ٤٠٤ وقد ذكر سفر انطيوخس هذا الى بلاد فارس
ورغبته في انتهاب الهيكل وتهزيم الاهلين له وموته في الغربة (عد ١٠ سفرى
المكابيين ويوسيفوس) بوليب ك ٣١ فصل ١١ وايان في السورين فصل ٦٦
ربرفير على ما ذكر القديس ايرونيموس في تفسيره ف ١١ من نبوة دانيال
واليك مثلاً لسكة انطيوخس ايغان ترى في الوجه الاول صورة رأسه
مكلاً بالفار ولجته مطلقة وفي الوجه الثاني صورة المشتري جالساً وفي يمينه
مثال الظفر وفي شماله الصولجان وقد كتب عليها باسيلوس انطيوخس ثاوس
ابيفانيوس نيكافور اي الملك انطيوخس ايغان نيكافور



وقد رأیت ان ما جاء في سفري المسکابین عن خبر موت انطیوکس
 یطابق ما رواه فيه المورخون القدماء الوثیون ولكن زعم بعضهم ان کتبی
 سفري المسکابین لم یتفقا في رواية هذا الخبر بل ان کتاب السفر الثاني أتى
 بقولین متناقضین فقال في فصل ۱ عد ۱۶ ان انطیوکس قتل في هیکل التناية
 وقال في فصل ۹ انه مات لمرضه على الجبال وقد انا آنفاً عند (۴۰۴) انه لا
 وجه للاعتراض بهذا التناقض لان انطیوکس الذي قتل في هیکل التناية انما
 هو انطیوکس الثالث الكبير وانطیوکس الذي مات لمرضه في الجبال انما هو
 انطیوکس الرابع ایفان ابن الاول وهذه حجة بينة ماحقة لكل تناقض وجل
 ما یتحاون لاثبات التناقض بین کلامی صاحب السفر الاول وصاحب السفر
 الثاني في خبر وفاة انطیوکس الرابع ایفان انما هو امران الاول ان صاحب
 السفر الاول سمى المدينة التي كان فيها الهیکل المایس وصاحب السفر الثاني
 سماها برسابولیس ففي ذکر المایس زلة قلم لان احسن النسخ اليونانية
 المخطوطة روت آلیة هكذا « وكان في المایس (او المائداي بلاد العیلامیین)
 بفارس مدينة مشهورة ، وهذه الرواية انما هي الصحيحة اذ لا عين ولا اثر
 لمدينة اسمها المایس وعليه فسکاتب السفر الاول لم یعین اسم المدينة التي كان
 الهیکل فيها بل عين اسم الاقليم او العمل وهو بلاد العیلامیین في مملكة
 فارس كما ذكره بولیب وایان ایضاً في المحال المار ذکرها آنفاً واما کاتب السفر
 الثاني فعین المدينة وقال انها برسابولیس مدينة الفرس الشهيرة المسماة الان
 شهل منار اي الاربعین عموداً ولما كان هذا السفر کتب في اليونانية یمکن
 ان یقال ان المراد برسابولیس لا علم هذه المدينة بل ما تفسره كلمة برسابولیس
 المنحوتة من برسا اي فارس وبولیس اي مدينة والمنی مدينة الفرس او عاصمتهم
 ویكون المراد شوشن في بلاد العیلامیین التي كانت اخص مقر للملوك الفرس

والتي كان اليهود يعرفونها في تاريخ استير واحشورش وعليه فُتدّ الروايتان الى معنى واحد

والامر الثاني الذي تحلوه لاثبات زعمهم هو ان صاحب السفر الاول قال : وجاءه من فارس مخبر بان الجيوش التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت ، وصاحب السفر الثاني قال : ولما كان عند احتما (المسماة الان تحت سليمان وهمذان على ما في الاعلام الكتابية) بلغه ما وقع ليكانور ، واحتما في بلاد ماداي لافارس على انه لاتناقض في كلام كاتب السفرين بل كل ما بينهما اما هو اختلاف في التعبير والمعنى واحذ فكتاب الاول اراد بفارس كل ما اشتملت عليه هذه البلاد من مملكة الفرس وماداي من جعلتها لانها وان كانت اولاً مستقلة الا انها ضُمت بعداً الى مملكة الفرس وكاتب السفر الثاني عين المحل الذي بلغت فيه انطيوخس اخبار كسر جنوده وهو احتما وهذا مطابق لما ذكره المؤرخون اليونانيون من ان انطيوخس قضى في تاب التي هي بين احتما ورسابوليس (ملخص عن معجم الكتاب لفيكوروفي كلمة انطيوخس الرابع)

وقد قضى انطيوخس سنة ١٦٤ او سنة ١٦٣ ق م بعد ان ملك احدى عشرة سنة واليك ما تتبأ به دانيال (فصل ١١ عد ٣٠ وما يليه) على اضطراره اليهود ، ويرجع (انطيوخس بعد حملته الرابعة على مصر) ويستشيط على العهد المقدس فيفعل ثم يرجع ويلتفت الى تاركي العهد المقدس (من اليهود) وتقوم منه اذرع (اي يرسل عمالاً) وتدنس مقدس العزة وتزبل المحرقة الدائمة وتقيم رجاسة الخراب (كما فعل في الهيكل) وبالتملقات يجعل المنافقين في العهد يكفرون اما الشعوب الذين يعرفون المهيم فيتشددون ويعملون والمقلات من الشعب يملكون كثيرين (كما صنع متيا وبنوه) الى ان يقول : ويصنع الملك كيف شاء ، ويرفع ويعظم على كل اله ويقول بالغرائب على اله الالهة

وينجح الى ان يتم الغضب لان التحديد قد قضى وتفزعه اخبار من الشرق والشمال فيخرج بمحقق شديد ليدمر ويبدل كثيرين (وقد حقق ناشيت ان خروج انطيوخس بفريق من جيشه لم يكن لجباية الجزية فقط بل لان البرتسين ناروا عليه) وينصب اخيسته مثل قصور بين البحار في جبل فخر القدس ويبلغ حده وليس له من نصير، كذا في طبعة الاباء اليسوعيين البيروتية وعن رولان ان في الاصل المبراني وينصب اخيسته في ابدنو البحرين في جانب زابي المقدس

وقال لا تخلو هذه الآية من عموض انليس في الجغرافية القديمة اسما ابدنو وزابي على ان برفير عدو النصرانية الالذ أقران هذه الآية تشير الى حملة انطيوخس على ما وراء القرات وموته في هذه الحملة وعليه فزابي هي تاب او تابا حيث مات انطيوخس على ما روى بوليب كامر

﴿ عدد ٤٣٣ ﴾

﴿ في تملك انطيوخس الخامس وسياسة لسياس مدبره ﴾

بعد وفاة انطيوخس رقي الى منصة الملك ابنه انطيوخس الخامس ولقب اوباتور اي الشريف ابا ولم يدم ملكه الا سنتين من سنة ١٦٤ الى ١٦٢ ق م اي من سنة ١٤٩ للملوكيين الى سنة ١٥١ قال ابيان (فصل ٤٦ و ٦٦ في السوريين) ان عمره كان حين ملك تسع سنين وعن برفير (على ما روى اوسابيوس في التاريخ) انه كان عمره اثني عشرة سنة وكان ابوه اقام قبل سفره من انطاكية لسياس مدبراً له على انه لدى احتضاره نصب فيلبوس احد اصدقائه وقادة جيشه واخاه رضاعاً مدبراً للملك ووصياً على الملك الصغير (مكابيين ١ فصل ٦ عدد ١٤ الى ١٧ و ٢١ فصل ٩ عدد ٢٩) فلما بلغ لسياس خبر وفاة الملك ووصيته الاخيرة رأى نفسه مضطراً ان يغير سياسته في جانب اليهود وان

يعدل عن حشد الجنود لينار من يهوذا المكابي وقومه لانهم هزموا جيشه كما
 مر وصرف همه الى توطيد انطيوخس الخامس في عرش الملك والى تأييد حقه
 في الوصاية عليه فكان يخشى على الملك من منازعة ابن عمه ديمتريوس له في
 الملك لانه الورث الشرعي له ولم يكن عمه انطيوخس ايفان الا دخيلاً عليه
 ومختلساً له وخاف على نفسه مضادة فيلبوس له بوصية الملك الاخيرة
 فتقضت عليه الحال ان يتربص في انطاكية وان لا يباشر حرباً وان يعقد عهدة
 صلح مع اليهود يبيحهم بها مباشرة فروض دينهم وقد اشار الى ذلك كاتب
 سفر المكابين الثاني اذ قال (فصل ١١ عد ١٣) • واذ كان الرجل (ليسياس)
 صاحب دها • اخذ يفكر في ما اصابه من الحسران وفضن ان العبرانيين قوم لا
 يتهرون لان الله القدير مناصر لهم فراساهم ووعد بانه يسلم بكل ما هو حق
 ويستميل الملك الى موالاتهم فرضي المكابي بكل ما سأل ليسياس ابتغاء لما هو
 انفع وكل ما طلب المكابي من ليسياس بالكتابة قضاءه الملك • وكتب ليسياس رسالة
 الى شعب اليهود باصر الملك يخبرهم بها ان الملك اجاب كل ما تتحمله الحال من
 سؤلهم ويهدم ياخثير ان بقوا على الاخلاص وارسل اليهم صورة رسالة الملك
 اليه وملخصها انه منذ انتقل والده الى الالهة لم يزل همه ان يكون اهل مملكته
 طيب القلب منقطعين الى شوونهم وانه بلغه ان اليهود غير راضين بما امرهم
 به والده من التحول الى سنن اليونان وهم متمسكون بسننهم وهو يريد ان
 هذا الشعب يكون خالياً من الבלال كغيره ولذلك يحكم بان يرد لهم الهيكل
 وان يسانوا بمتقضى عادات آبائهم • وارسل لهم ايضاً رسالة من الملك يأمنهم
 فيها ويبيحهم استعمال اطعمتهم وشراعتهم كما كانوا عليه من قبل وان من هفانهم فيما
 سلف فلا اعتات عليه وايد الرومانيون هذه الرسائل برسالة وجهوها الى اليهود
 لانهم كانوا يوثرون بقاء الملك الصغير في عرش سورية على انتزاع ديمتريوس

له منه لان ديمتريوس كان رهينة عندهم كما مرّ وكانوا على يقين من شدة بأسه واهليته للملك ولا توافقتهم سياسة ملك قروي وكل هذه الرسائل مثبتة في الفصل الحادي عشر من سفر المكابيين الثاني

قد كانت الضرورة قضت على ليسياس بهذا التصرف ولم يكن مخلصاً ولا سيما يهوذا المكابي وكان بقلبه منه حزازات لا تزول لكسرة جنوده والحاقه العار به وكان يأمل ان يأتي يوم يتشفى فيه بانفاذ ما أمر به انطيوخس ايتمان لآبادة اليهود ويستدل على ذلك من تأييده الحزب المضاد ليهوذا المكابي لا سيما منلاوس الحائن لامته الذي اخذ رياسة الكهنوت بمال وتسبب بقتل اونيا والذي قربه ليسياس من الملك حتى جعله يبني رسالته على ما اطلمه عليه وان يرسله الى اليهود ليشافههم كما في رسالة الملك المشار اليها ومهما يكن من دخيلة ليسياس فقد اقام اليهود سنة ١٦٤ ق م ناعمي البال حتى امكنهم ان يحرثوا ارضهم ويحصدوا غلاتها كما جاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ١٢ عد ١) وضم يهوذا المكابي واخوته هذه الفرصة وضرب المدن وعشائر مجاورهم التي كانت تسطر عليهم وقد رأى بعضهم ان حروب يهوذا للمشائر التي ذكرناها في عد ١٣٤ نقلاً عن الفصل الخامس من سفر المكابيين الاول كانت في مدة هذه الهدنة بعد موت انطيوخس ايتمان لا قبله كما يظهر من محل وضعها في الكتاب قبل خبر موته على اننا حفظاً لسياق الكتاب واتباعاً لرأي الاكثرين الذين ذكروها قبل وفاة انطيوخس ومهم يوسفوس ذكرنا اخبارها قبل خبر وفاته ونذكر في العدد التالي اخبار حروبه الاخرى مع هذه المشائر كما وردت في سفر المكابيين الثاني فصل ١٢ بعد ذكره تأمين انطيوخس الخامس لليهود كما مر

﴿ ٤٣٤ عدد ﴾

﴿ حروب يهوذا مع بعض العشائر وعمال الملك ﴾

انبأنا سفر المكابين الثاني (فصل ١٢) ان بعض عمال الملك لم يدعوا لليهود راحة ولا سكينه بل كانوا يجرشون بين الامم واليهود على القتال وينجدون الامم ليسطوا عليهم من ذلك ان اهل يافا اتوا اختيالاً فظيماً فانهم دعوا اليهود مواطنيهم ان يركبوا هم ونساوهم واولادهم قوارب اعدوها لهم ولا عداوة بينهم فوثق اليهود منهم ولما امعنوا في البحر اغرقوهم وعرف يهوذا فنأدى بمن معه ودعى الله الديان العادل وسار الى يافا ليلاً فضر بها وهرب كثيرون من اهلها الى السفن فاضرم النار في المرفأ واوقد السفن وقتل من فروا اليها وعلم ان اهل يمينيا (يئة بين يافا واشدود) نوا ان ينالوا اليهود مساكنهم فسار اليهم واحرق المرفأ مع الاسطول حتى رؤى ضوء النار من اورشليم وسار برجاله ينوي الايقاع بيموتاوس عامل الملك لانه علة هذه الشرور فتصدى لهم خمسة آلاف من العرب الرحل ومعهم خمس مئة فارس فاستظفروهم وذا عليهم وسألوه ان يماقدهم على ان يودوا اليه مواشي ويمدوه بمنافع اخرى فصالحهم وانصرفوا الى اخيتهم ثم اغار على مدينة حصينة اسمها كسفيس (لم يعين محلها ولا يعلم افي شرقي الاردن ام في غربيه هي) فافتتحوها على مناعة اسوارها وقتلوا كثيرين من اهلها وجدوا في السير متتبعين ييموتاوس حتى انتهوا الى الكرك تعرف بهذا الاسم الى اليوم في شرقي البحر الميت) فلم يظفروا به لانه كان انصرف من تلك المواضع لكن ترك حرساً منيعاً في بعضها وخرج قائدان من رجال يهوذا وقتلا من الجنود الذين تركهم ييموتاوس في الحصون ما ينيف على عشرة آلاف .

ثم علم المكابي ان ييموتاوس في جهة قرنينم (تل عشرة في عبر الاردن)

ومعه مئة وعشرون الف راجل والتمان وخمس مئة فارس قسم المكابي جيشه
 فرقاً وحمل على تيموتائوس ولما بدت اول فرقة من جيش يهوذا داخل الاعداً
 الرعب والرعدة فبادروا المهر من كل جهة حتى كان بعضهم يوذى بعضاً وتبع
 يهوذا اثارهم يشخن فيهم حتى اهلك منهم ثلاثين الفا ووقع تيموتائوس في ايدي
 روسيتائوس وسوسيباتر من قادة جيش يهوذا فطقق يتول اليهما ان يطلقوه حياً
 فيحسن الى كثيرين من ابائهم واخوتهم (الذين كانوا عنده) فخلوا سيده لذلک
 وتيموتائوس هذا كان والياً في عبر الاردن من قبل انطيوخس وهو غير
 تيموتائوس الاخر رفيق بكيدس الذي قتله رجال يهوذا في برج حازر كما في
 سفر المكابيين الثاني (فصل ١٠ من عدد ٢٤ الى عدد ٣٧) واغار يهوذا على
 قرينم المذكورة وقتل خمسة وعشرين الف نفس ثم زحف الى عبرون (في عبر
 الاردن بين تل عشترة وبايان احدى المدن الحصينة فاخذها وصرعوا من الذين
 في داخلها خمسة وعشرين الفا ولعل هذه الواقعة في عفرون هي التي ذكرت في
 سفر المكابيين الاول فصل ٥ عدد ٤٦ وقد ذكرناها في عدد ٤١٣

ثم هجموا على مدينة بيت شان (باسان) الا ان اليهود المقيمين فيها شهدوا
 بان اهلها مصافون لهم وانهم عالموهم بالاحسان في ازمنة الضيق فشكروا لهم
 واوصوهم ان لا يزالوا على المصافة ثم جاوا الى اورشليم لقرب عيد الاسابيع
 وهو عيد البنديكستي بعد سبعة اسابيع من عيد الفصح وبعد العيد اغاروا على
 جرجياس قائد جيش الملك في ارض ادوم فبرز اليهم بثلاثة الاف راجل واربع
 مئة فارس فاقتتل الفريقان وسقط من اليهود عدد قليل وادرك دوسيتائوس
 المشار اليه جرجياس وقبض على ثوبه واجتذبه يريد ان يأسره حياً فمدا
 عليه فارس من الاعداً قطع كتفه وفر جرجياس ثم استظهر يهوذا على اعدائه
 وشتت شملهم وسار بجيشه الى مدينة عدلام (المسماة الان عبر الماء على

عشرة اميال من بيت جبرين شرقاً على ما قال اوسايوس وعلى ما في الاعلام الكتابية (ولما كان السبت دفنوه هناك وجاءوا ليحملوا جثث القتلى ويدفونهم في مقابر اباثهم فوجدوا تحت ثياب كل واحد اوطاً (اي معاليق او ما يعلق) من اصنام يمينا التي استهوبوها والسنة تحظر على اليهود ذلك فتبين للجميع ان هذا كان سبب قتلهم وانثوا يتهمون الى الله ان تمحي تلك الخطية واتخذ يهوذا ذلك موعظة ارشد بها قومه ان يزهوا انفسهم عن الخطية اذ رأوا باعينهم ما اصاب من اثموا وجمع من كل واحد مقدمة فلغ المجموع الفي درهم من القضة فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية وكان ذلك من احسن الصنيع واتقاه لاعتقاده قيامة الموتى لانه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلواته من اجل الموتى باطلاً وعبثاً ولاعتباره ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر لهم ثواب جميل وهو راي مقدس وتقوي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحاولوا من الخطايا، وهذه الايات برهان جلي قاطع على عقائد قيامة الموتى ووجود المطهر وانتفاع الموتى بصلوات الاحياء ولذلك كانت من جملة الحجج الدامغة التي اقامها اللاهوتيون الكاثولائيكون لاثبات هذه العقائد .

﴿ عدد ٤٣٥ ﴾

﴿ معارضة انطيوخس الخامس لليهود ﴾

ان الذي اوقد خذوة هذه الحرب انما هم الجاحدون من بني اسرائيل لا سيما من لاوس الحائن المشار اليه آنفاً واليك خلاصة هذه الحرب عن سفر المكابين الاول (فصل ٦ عدد ١٨ الى اخره) وسفر المكابين الثاني (فصل ١٣ برمته) فدمراً ان بعض حامية الملك كانوا يقيمون في قلعة اورشليم فكانوا يصدون بني اسرائيل عن الدخول الى الهيكل ويتمعدون انزال المضرة بهم من كل جانب فعزم يهوذا المكابي على الايقاع بهم وحشد الشعب فحاصروهم في

القلمة فخرج بعضهم من الحصار وانضم اليهم نفر منافقون من اسرائيل فانطلقوا الى الملك قائلين ان ابناء شعبنا يضطهدونا لاننا ارتضينا بخدمة ابيك والعمل باوامره والان يحاصرون القلمة بغضاً لنا وكل من صادفوه منا قتلوه ونهبوا املاكنا وتجاوزوا الى جميع تخومنا وحصنوا بيت صور (تسمى الان بهذا الاسم على ما في الاعلام الكتابية وعن اوساب انها على عشرين ميلاً من اورشليم نحو الجنوب وما جاء في سفر المكابيين الثاني فصل ١١ عدد ٥ انها على نحو خمس غلوات من اورشليم ، زلة قلم من الناسخ معجم الكتاب لكامت .)

فسرّ لسياس بهذه الشكوى ولم يكن ديمتريوس عاد من رومة ولا فيلبوس من مصر فاطمأن الى ان انطيوخس استتب له الملك وانه حان الوقت للانتقام من المكابي وقومه ولذلك جعل الملك يجمع جيشه ويستأني جنوداً مستأجرين من ممالك اخرى ومن الجزائر حتى صار عدد جيشه مئة الف راجل وعشرين الف فارس واثنين وثلاثين فيلاً على ما في سفر المكابيين الاول (ف ٦ عدد ٣٠) وفي سفر المكابيين الثاني فصل ١٣ عدد ٢) ، مئة وعشرة الاف راجل وخمسة آلاف وثلاث مئة فارس واثنين وعشرين فيلاً ، قال فكيوروس (في معجم الكتاب) ان العدد الثاني حرفته يد النساخ كما وقع في كثير غيره . وحمل الملك وليسياس على اليهودية من جهة الجنوب فاجتازا في بلاد ادوم ولم ينجل منلاوس الحائن ان ينضم الى اعداء امته ووطنه طامعاً في العود الى رياسة الاحبار ولكن اما لانه لم يحسب اميناً للملك كما لم يكن اميناً للالهة او لسبب اخر يعلمه الله اشرب لسياس الملك ان الرجل كان السبب في تلك النوازل فامر الملك ان يذهبوا به الى البرية ويقتلوه فاخذوه الى برج عال ودفعوه من اعلاء فهلك المنافق ولم يحصل على تربة يُوارى فيها

وسار عسكر الملك فحاصر بيت صور المشار اليها ايماً كثيرة ولم بقدروا

حينئذ على فتحها وامر يهوذا الشعب ان يتهلوا الى الله فتضرعوا اليه بالباكاء والصوم والسجود ثلاثة ايام وسار يهوذا ينجد اهل بيت صور ثم انصرف وحل بقومه في بيت ذكريا (تسمى اليوم ايضاً بهذا الاسم وهي في الجنوب الغربي من بيت لحم اعلام الاماكن الكتابية) تجاه محلة الملك فبكر الملك في الندد ووجهه بأس جيشه الى طريق بيت ذكريا وتأهبت الجيوش للقتال وارووا القيلة بعصير العنب والتوت ليهيجوها للقتال واقاموا حذاً كل فيل خمس مئة فارس مستخين يذهبون معه حيث ذهب وكان على كل فيل برج حصين من الحشب فيه رجال من ذوي البأس وانتشروا في الجبال والبطاح واكثروا من الجلبة والمهتاف وتقدم يهوذا وجيشه للبارزة فاستظهروا على الاعداء اولاً وقتلوا منهم ست مئة رجل على ما في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عدد ٤٢) ولكن جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١٣ عدد ١٥) اربعة آلاف رجل واهلك اول القيلة مع القوم الذين كانوا في برجه ، فلا بد من زلة قلم في احد العديدين ورأى المازار بن سواران فيلاً عليه الدرع الملكية فظن الملك عليه واراد قتل الملك وتخليس شعبه وتخليد اسمه فمدا الى القيل ودخل بين قوائمه وقتله فسقط عليه القيل ومات مكانه

على ان يهوذا رأى سطوة الملك وكثرة جيشه فتحنى من هناك وعقد الملك صلحاً مع اهل بيت صور فخرجوا من المدينة لنفاد الطعام من عندهم فاستولى الملك على مدينتهم واقام فيها حرساً للمحافظة وزحف بجيشه الى اورشليم وحاصرها اياماً طويلة الى ان نفذ الزاد من عندهم ففرقوا كل واحد الى موضعه ولم يبق الا نفر يسير . وكان بالناية الربانية ان فيلبوس الذي كان قد فر الى مصر كما مرّ انتهى فرصة شخوص الملك الى اليهودية وخف الى شمالي المملكة واستدعى الجنود الذين كانوا ساروا في صحبة انطيوخس ايفسان فاجبى دعوته

كثير منهم وزحف بهم الى انطاكية وتبوا تحت الملك وبلغ ذلك ليسيانس فبادر الى الملك وقادة الجيش قائلاً قد قتل طعامنا والمكان الذي نحصره حصين وامور المملكة تستحقنا فلنعاقد هولاء الناس ونبرم صلحاً معهم ومع امتهم ونبيحهم السلوك يستهم كما كانوا من قبل فانهم لاجل تقضها غضبوا وفعلوا كلما فعلوا فحسن الكلام في عيون الملك وروساء جيشه وراسلوا اليهود بالصلح فاجابوا وابرم الصلح على تركهم ومايديثون وحلف الملك والروساء على ذلك فركن اليهود وخرجوا من حصونهم فدخل الملك الى جبل صهيون ورأى الموضع حصيناً فتقض ما وقع عليه ولم يبرئ يمينه وامر بهدم السور فهدم ولكن نجى اليهود وقتل الملك مسرعاً الى انطاكية فقاتل فيلبوس الذي كان تسم منصة الملك وانتج المدينة عنوة وعن يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٩) ان الملك قتل فيلبوس ايضاً . وفي سفر المكابين الثاني (فصل ١٣ عد ٢٤) ان الملك صافي المكابي ونصبه قائداً وحاكماً من بتلمايس (عكا) الى اخر بلاد اليهود فشق ذلك على اهل عكا فاقنعهم ليسيانس وسكنهم قال الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة انطيوخس الخامس) ان حق اليهود بمباشرة امور دينهم بعد ان قرره لهم انطيوخس الخامس اوباتور لم يعد احد من ملوك سورية ينازعهم عليه او يمارضهم به واضمحل عزم انطيوخس ايفان على ان يجعل عباد الله يونانيين اخلاقاً وديناً ولم تكن حروب اليهود بعد ذلك مع ملوك سورية لاجل دينهم بل لاجل استقلالهم المدني . وكانت كل هذه الاحداث لسنة ١٦٣ ق م

﴿ عد ٤٣٦ ﴾

﴿ مقتل انطيوخس الخامس وليسيانس وملك ديمتريوس سوتر ﴾

قد مر ان ديمتريوس ابن سلوقوس الرابع كان رهينة في رومة وان حق

الملك بعد ابيه كان له لان اياه سلوقوس هو بكر انطيوخس الكبير فانزعه منه
 عمه انطيوخس ايفان واستمر ديمتريوس في رومة ولما علم بوفاة عمه تقدم الى
 رجال الندوة في رومة متمسكاً باجلاسه على تخت ابيه فيكون شديد الاخلاص
 للرومانيين لانه عاش بين ظهور انبيهم اعواماً عديدة فيحسب رجال الندوة كاباء
 له وبنبيهم كاخوته فآثر هولاء الحكم مصلحة الجمهورية الرومانية على اجابة
 سؤل ديمتريوس العادل ورأوا ان الاصلح لهم ان يكون على تخت سورية
 ملك قاصر كما كان انطيوخس الخامس لاشاب شديد البأس كديمتريوس ولذلك
 اصدروا امراً اثبتوا فيه تسنم انطيوخس عرش سورية واوفدوا اكتاف
 ولوكرتيوس واوديليوس الى سورية ليهتموا بان يكون كل شي طبق المهدة التي جرت
 بينهم وبين انطيوخس الكبير وكان غرضهم ان يضعفوا هذه المملكة ما امكنهم
 لتييسر لهم اتمامها وقتاً ما وكلفوا وفسدهم ان يمر في الاسكندرية وينظر في
 الخلاف الذي كان وقع بين ملكي مصر الاخوين بتلمايس فيلوباتور وبتلمباس
 فيسكون وكانت نتيجة ما دبره هولاء الوفد في مصر اقتسام هذه المملكة باثر
 رجال الندوة الرومانية بين الملكين الاخوين فاعطوا فيسكون ليبيا والقيروان
 وفيلوباتور مصر وجزيرة قبرس ايهاناً لقوة هذه المملكة ايضاً طبقاً لارغائب
 المشار اليها وسار الوفد الروماني الى سورية فوجد ان الملكها من السفائق
 والقبيلة اكثر مما نص عليه في المهدة بين انطيوخس الكبير والرومانيين فاحرقوا
 من السفق وقتلوا من القبيلة ما زاد على العدد المتفق عليه فاوغر هذا الصنيع
 قلوب الشعب واخذت الحماسة من رجل اسمه لتين كل ماخذ فوثب
 على اكتاف الوافد الروماني وهو يستحم وقتله ونسب هذه القمعة الى لسياس
 مدبر الملك فارسل رسالاً الى رومة يبري، ساحة الملك وساحته من هذه الجريمة
 فلم يجب رجال الندوة الرسل الا بانهم يحفظون لانفسهم التحص والعقاب على

هذه الجريمة

قد ظنَّ ديمتريوس ان حنق الرومانيين على انطيوخس اوباتور يسر له
 نيل بنيه العود الى سورية فتقدم الى رجال الندوة ثانية مستميطاً الترخيص له
 بالعود الى وطنه فانكروا عليه الاجابة لما قر من مقاصدهم فانسئل من رومة خفية
 محتجاً بأنه ماضٍ للصيد واسرع الى استيا فوجد سفينة من قرطاجنة متأهبة
 للسفر الى صور فركبها ولم يعلم منعه في رومة الا بعد ثثة ايام فارسل الديوان
 الروماني في اثره وفسداً يرقب ما ياتيه اما هو فحل في طرابلس وشاع ان
 الرومانيين ارسلوه ليستجوز على تحت ابيه ويسترد منكه وانهم مصممون
 على معاوته فحل الرعب في قلوب انطيوخس الخامس وليسياس مدبره واعتبر
 الجمهور انطيوخس منحطاً عن الملك ورفضوا عنه وانحازوا الى ديمتريوس
 وقبض بعض جنود انطيوخس انفسهم على مولاهم ومدبره واتوا بهما الى
 ديمتريوس فقال لا تروني وجوها فاخذها الجنود وقتلواهما واستوى ديمتريوس
 على سرير الملك وكان ذلك لسنة ١٦٢ قم (بوليب فصل ١١٤ وايان في
 السوربيين وبوستينوسك ٣٤ فصل ٣ وسفر المكابيين الاول فصل ٧ عد ٢٥١
 والمكابيين الثاني فصل ١٤ عد ١ و٢)

وهذا منال لسكة انطيوخس الخامس قترى على الوجه الاول رأسه مكلاً وفي
 الوجه الثاني رسم المشتري وبيناه مثال الانتصار وقد اسند يسراه الى صولجانه
 وكتب عليها باسيلوس انطيوخس اوباتور اي الملك انطيوخس اوباتور



وكانت باكورة اعمال ديمتريوس انه اتقذ اهل بابل من ظالمين اسم احدهما ديمرك
كان انطيوخس ابفان قد اقامه والياً على بابل واسم الثاني هر كليلد كان اقامه على
الخرينة فقتل ديمتريوس ديمرك لانه كان اقدم على العصاة واكتفى لهر كليلد
بالنفي فشمّل السرور اهل بابل وسموا الملك سوتر اي المنقذ والمخلص
فكان هذا لقبه

﴿ عد ٤٣٧ ﴾

﴿ حروب جنود ديمتريوس ويهوذا المكابي الى مقتله ﴾

قد كان رجل من بني هارون الذين لا تحقق لهم الرياسة على الكهنة اسمه
يو اقيم او الي اقيم تزلف الى اليونان طمعاً ان يصير رئيس الاحبار وغير اسمه ليكون
شبيهاً بالاسماء اليونانية داعياً نفسه الكيمس (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك
١٢ فصل ٩) وبعد مقتل منلاوس الخائن الاخر كما مر (عد ٤١٢) اقامه ليسياس
مدير الملك في ايام انطيوخس الخامس فلما تسنم ديمتريوس الاول سرير الملك
اتاه الكيمس يصحبه بعض الجاحدين من بني اسرائيل فسمعوا لدى الملك يهوذا
المكابي واخوته وبمن يصادهم من الشعب قائلين له قد اهلكوا اصحابك
وطردونا من ارضنا لاننا مخلصون الطاعة لك فان حسن بعينيك فارسل رجلاً
تثق به يفحص عما اتزلوه بنا وبلادك ورعاياك من الدمار ويعاقبهم على هذه
الجرائم فاختر الملك بكيديس احد امنائه ووالي عبر النهرات وارسله الى اليهودية
وقلّد الكيمس رياسة الاحبار وجعله رفيقاً لبكيديس واصحبهما بجيش كثيف
ولما وصلا الى اليهودية اثر بيكيديس الخيلة على الحرب وارسل رسلاً الى يهوذا
واخوته يخاطبونهم بالسلم فلم يركن المسكايون الى كلامهم ولكن وافى بعض
المقدمين في الشعب بكيديس والكيمس لطلب السلم لانهم قالوا ان مع الشعب كاهناً من
نسل هرون فلا يظلمنا فتقبلهم بكيديس بالترحاب وحلف لهم انه لا يريد بهم

ولا باصحابهم سوءاً فصدقوه لئلا يكتفه لم يلبث ان قبض على ستين رجلاً منهم وقتلهم في يوم واحد ثم ارسل قبض على كثيرين فذبحهم وسلم البلاد الى الكيمس وابقى معه جيشاً يوازره وقتل بكيد يس راجعاً الى انطاكية عند الملك فانضم الى الكيمس جميع المفسدين في الشعب واستولوا على ارض يهوذا والحقوا باخوتهم الصالحين مضار كثيرة فلم يتحمل يهوذا المكاني فظانهم فهب منكلاً بهم ورا دعاً لهم عن التمادي في شرهم فعاد الكيمس من اورشليم الى الملك يشكو اليه معارضة يهوذا انفاذ اوامره وتكليه بكل من اخالص الطاعة للملك واهدى اليه اكليلاً وسعفة من ذهب وانصان زيتون مما يختص بالهيكل فارسل الملك نكانور احد قادة جيشه وامره بابادة اليهود واصحبه بجيش جرار فلجأ نكانور ايضاً الى المكر وارسل مخاطب يهوذا واخوته قائلاً لا يكون قتال بيني وبينكم وانا قادم في نفر قليل لا واجهكم واتي الى يهوذا وحياً احدها الاخر تحية سلام وكان في نية نكانور ان يختطف يهوذا ان قدر فلم يتيسر له حيثئذ فعاد الى معسكره وعلم يهوذا ما كانوا ينوون فاجتلب ولم يعد الى مواجهته ثم ارسل نكانور اليه رسلاً تعرض الصلح وامضائه وبعد البحث في الامر طويلاً عينوا يوماً للمواجهة واقبل نكانور واتي يهوذا واقام رجالاً متسلحين يرقبون في مواضع موافقة مضافة ان يدهمهم الاعداء بشر وتفاوضاً وعمداً اتفاقاً واقام نكانور باورشليم لا يبدي منكرًا وكان كثير التردد الى يهوذا وصبا اليه قلبه وحشه على الزواج فتزوج ولبث في راحة

ولما رأى الكيمس ما بينهما من المصافاة والتودد عاد الى ديمتريوس الملك يقول ان نكانور رأى رأي فساد وانفق مع يهوذا وآخاه فاستشاط الملك غضباً وكتب الى نكانور انه ساخط من ذلك الاتفاق وامره ان يبادر الى ارسال المكاني مقيداً الى انطاكية فاحتار نكانور وشعر يهوذا انه قد تغير عليه فغيب

عنه ورأى نكانور ان لا متاص له من انفاذ امر الملك ولم تُتَنهِ الحيلة فعمد الى قتال يهوذا وخرج اليه بجيشه فالتقيا عند كفرسلامة (عن سمت انها تسمى اليوم كفرسلوان في جوار اورشليم وعن كوندر انها تسمى سلمه في جوار يافا اعلام الاماكن الكتابية) فسقط من جيش نكانور نحو خمسة آلاف رجل وفر الباقون الى مدينة داود

ثم خرج نكانور واتى نحو الهيكل فخرج الكهنة وبعض الشيوخ يستعطفونه ويروونه المحرقات المقدمة عن الملك فسخر منهم وتعذرهم واقسم لهم انهم ان لم يسلموا اليه يهوذا ورجاله فيحرق الهيكل وانصرف عنهم بحنق شديد فعاد الكهنة الى الهيكل يصلون للذباكين لينقذ هيكله وشعبه من ايدي الظالمين وكان في اورشليم شيخ محمود السمعة حتى سعى بابي اليهود فاراد نكانور ان يبدي حنقه عليه فارسل اليه اكثر من خمس مئة جندي ليقبضوا عليه ولما رأى الشيخ الجنود اوشكوا ان يفتحوا باب الدار واصبح محاطاً من كل جهة وجاء نفسه بالسيف فلم يمت لساعته ولما دخل الجنود داره رقى الى اعلاها والتقى نفسه الى اسفل فبقي فيه رمق واشتعلت فيه الحمية فعدا بين الجنود وقام على صخرة عالية وقد نرف دمه فاخرج امعاءه وضرب بها الجنود داعياً لرب الحياة والروح ان يردها عليه وقضى

ثم خرج نكانور من اورشليم ونزل بيت حورون (بيت اور) ونزل يهوذا بادسته (المعروفة اليوم باداسه ايضاً على ثلاثين غلوة من بيت اور غرباً اعلام الاماكن الكتابية) وصلى المكابي والحم الجيشان القتال في ١٣ من شهر اذار وانكسر جيش نكانور وكان هو اول من سقط في القتال فتشتت شمل جيشه والقوا سلاحهم هاربين فقبههم يهوذا ورجاله من اداسة المذكورة الى مدخل جازر (المعروفة اليوم بتل جازر على اربعة اميال غرباً من عمراص طالع عد ٢٧٧)

ونفذوا ورأهم في ابواق الاشارة فاتقتاهم الناس من كل جانب وصدموهم
فارتدوا الى جهة من يتعقبنهم فابادوهم عن اخرهم واخذوا غنائمهم واسلابهم
وقطعوا راس نكانور ويمينه التي مدها نحو الهيكل واقسم انه سيخربه واتوا
بهما وعلقوهما على القلعة في اورشليم دليلاً بيناً على نصره الله وجعلوا اليوم
الثالث عشر من اذار عيداً لذلك هذا الانتصار في كل سنة واستراحوا اياماً قليلة
وكان ذلك لسنة ١٦٦ ق م (مكابيين ١ فصل ٧ ومكابيين ٢ فصل ١٤ و١٥ ويوسيفوس
في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ١٦)

ولما كان يهوذا يعلم ما للرومانيين من الاقتدار والعظمة والصولة وما يتأتى
من حنق ديمتريوس عليه وعلى امته لقتل وزيره نكانور وقرض جنوده ارسل
رجلين من اعيان شعبه الى رومة يبغى عمداً الموالاة والمسالمة مع الرومانيين
فرحب اهل الشورى بوافدي يهوذا واكرموا مشراهما واجابوا سؤل مرسلهما
وكتبوا كتاباً على الواح من نحاس وارسلوه معهما الى اورشليم ليكون تذكراً
للمسالمة والمناصرة ونسخة هذا الكتاب مثبتة في سفر المكابيين الاول في
الفصل الثامن وموداه وتحقيق المسالمة والمناصرة بين الشعب الروماني وامة
اليهود وانه اذا قامت حرب على الرومانيين او مناصريهم لزم اليهود انجادهم
بما امكن على نفقاتهم وكذلك اذا قامت حرب على اليهود ناصرهم الرومانيون
على نفقاتهم وانهم كتبوا الى ديمتريوس الملك يلومونه على افعال نيره على
مناصريهم اليهود وانهم ان عادوا يتظلمون منه فينتصرون لهم ويقاتلونه بجرأ
وبراً

اما ديمتريوس فوغر صدره على يهوذا ورجاله وارسل بكيديس والكبس
ثانية بجيش كبير فنزلا على اورشليم ثم انطلقا الى بروت (المعروفة الان بالبيري
على نكث ساعات من اورشليم في طريق نابلس) في عشرين الف راجل والفي

فارس ولم يكن مع يهوذا الا ثلاثة الاف رجل وراوا كثرة عدد الجيش فهبوا
 ينسابون حتى لم يبق منهم الا ثمان مئة رجل فانكسر قلبه واسترخت عزامته
 ولم يكن وقت لرد رجاله واراد الباقون معه ان يصرفوه عن عزمه فقال حاشاي ان
 اهرب منهم وان كان قد دنا اجلنا فلنموتن عن اخوتنا مشجعين وبرز جيش العدو
 ووقفوا بازنهم ومقدمة الجيش كلها من ذوي البأس وكان بكيديس في الميمنة
 فقصدته يهوذا ومعه كل ذي قلب ثابت ودام القتال من الصباح الى المساء
 وكسر يهوذا جيش الميمنة وتمقبوا اثرهم الى جبل اشود ولما رأت ميسرة
 العدو انكار الميمنة انقلبوا على آنا يهوذا ورجاله واشتد القتال وصرع
 كثيرون من الفريقين وسقط بينهم يهوذا البطل الصنديد فحمله يونانان
 وسمعان اخواه ودفناه في قبر آباءه في مودين فبكاه شعب اسرائيل بكاء
 عظيماً وناحوا عليه اياماً كثيرة واجتمع اصحاب يهوذا وروساء اليهود المستقيموا
 الرأي واختاروا يونانان رئيساً وقائداً مكانه (مكابيين ١ فصل ٩ عد ١
 الى ٣٠)

﴿عد ٤٣٨﴾

﴿مخاربات يونانان وبكيديس قائد جيش الملك﴾

علم بكيديس ان يونانان خلف اخاه يهوذا فطاب قتله فنجبا يونانان
 واخوه سماعيل ومن معهما الى برية تقوع (وهي في عبر الاردن غير تقوع
 التي بين الخليل جنوباً وبيت لحم شمالاً) فزحف بكيديس اليهم بجيشه الى
 عبر الاردن فارسل يونانان اخاه يوحنا الى البناطيين اولياءهم يسألهم ان يبروه
 عدتهم الوافرة فخرج بنو عبري من ميدبا (تعرف الان بهذا الاسم في شرقي
 عبر الاردن) فقبضوا على يوحنا ومن معه وذهبوا بهم فكمن يونانان ورجاله
 لبني عبري وهم سائرون في حفلة عرس فقتلوا منهم كثيرين انتقاماً لدم اخيهم

وفد بكيديس الى شطوط الاردن والتحم القتال ومد يوناتان يده ليضرب
بكيديس فانصاع الى الورا وقتل من جنوده في ذلك اليوم الف رجل وعبر
يوناتان ورجاله النهر سابحين نلم يلحتمهم بكيديس بل عاد الى اورشليم وبني قلماً
وحصن اريحا وعموس وبيت حورون (بيت اور) وبيت ايل (بيت اين)
وجازر (تل جازر) وغيرها وجعل فيها حرساً يرغمون اسرائيل واخذ ابناً وجهاً
البلاد رهائن وسجنهم في قلعة اورشليم

وامر بكيديس الكيمس الخبر الحوون ان يهدم حائط دار المقدس الداخية
وشرع في التدمير فضربه الله باعتقال لسانه واصابه فالج حتى لم يعد يستطيع
ان ينطق بكلمة فمات في عذاب اليم وكان ذلك لسنة ١٦٠ ق م ولما رأى
بكيديس ان الكيمس مات عاد الى الملك واخذ الرهائن المذكورين معه
فهدأت ارض يهوذا مستين الى ان اتمر المنافقون من بني اسرائيل وارسلوا الى
بكيديس وفدأ حمله على العود الى اليهودية بجيش عظيم وبعث بكتب الى
نصرائه في اليهودية ان يقبضوا على يوناتان ومن معه فلم يكن لهم لما يتبعون
سبيل لان يوناتان درى بذلك فانصرف هو واخوه سمعان ومن معهما الى
بيت حجة (المعروفة الان بعسین حجة في الجنوبي الشرقي من اريحا) وبني
هدومها وحصنها وقبض على خمسين رجلاً من اصحاب الفتنة وقتلهم على ما
فسر الحجري آية الكتاب (مكابيين ١ فصل ٩ عد ٦١) التي لا تخلو من لبس
فرحف بكيديس بجيشه وحارب بيت حجة اياماً كثيرة وترك يوناتان اخاه
سمعان في المدينة ومضى يتكلم باعدائه وخرج سمعان ومن معه من المدينة
واحرقوا مجانق العدو واستظهروا على بكيديس وضايقوه جداً فاستشاط
غضباً على المنافقين الذين اشاروا عليه بالخروج الى اليهودية وقتل كثيرين منهم
وازمع الانصراف الى مولاه فراسله يوناتان في عقد المصالحة فاجابه اليها

وحاف له انه ان يعطيه بسوء كل ايام حياته ورد اليه الاسرى الذين اسرهم من قبل وعاد الى انطاكية وكان ذلك خاتمة اسفاره الى اليهودية واستولى الامان في بني اسرائيل وسكن يونانان في مكماش (مخماس على سبعة اميال من اورشليم شمالاً) واخذ يحاكم الشعب واستأصل المنافقين من اسرائيل (مكابيين ١ فصل ٩)

﴿ عدد ٤٣٩ ﴾

﴿ تزلف ديمتريوس الى الرومانيين والموامة عليه واستحواذ اسكندر على عكا ﴾

يظهر ان ديمتريوس بلغته رسالة الرومانيين المذكورة بان يتكلم عن اعنات اليهود لانهم من انصارهم ولذلك لم يمد بكيديس ولا غيره لمخاطبتهم بل روى بوليب (فقرة ١٢٠) انه اخذ يتزلف الى الرومانيين بكل ما عن له من الوسائل ليعرفوه ملكاً على سورية ويجددوا معه العهدة التي كانت لهم مع اسلافه وعلم انهم ارسلوا وفداً الى ازيارات ملك الكبادوك فاوقف اليهم منيوثر وزيره بجاملهم ويمرض عليهم بغية الملك فاملوه بنيل الملك ما يتبغى ثم ارسل اليهم ديمتريوس وهم في بتميليا ثم في رودس يحقق لهم انه سيكون مطواعاً لكل ما يهون فنال بواسطة هولاء الوفدا امل واقراً له الرومانيون بملك سورية وجددوا العهدة معه ثم ارسل منيوثر وغيره الى رومة سنة ١٥٩ واهدى الندوة اكليلاً ثميناً دليلاً على شكره للرومانيين لما لقيه عندهم اذ كان رهينة في رومة وبعث اليهم بلثين الذي اغتال اكتاف سفيرهم كما مر ورجلاً يونانياً اسمه سقراط كان في سورية حينئذ وكان يدافع عن المعتال المذكور فقبل رجال الندوة رسل الملك بالترحاب والتكريم ولم يلتفتوا الى الرجلين المجرمين حانظين لانفسهم الحق ان يطلبوا في وقت آخر ما يهون من الترضية عن قتل

سفيرهم

ولما أريخ ديمتريوس من الحرب ونعم باله من الهم والبلبال عكف على الملاذ واللهو وبني له قصرًا في ضواحي انطاكية وعلی جوانبه اربعة ابراج وولع بالخمير وغوائله وانف الاهتمام بمشاغل رعيته وكان يستمر سكران اكثر يومه حتى وقفت اشغال الملك وتأمّر عليه كثير من شعبه حتى هولوفرن الذي كان جملة ملسكاً على الكبادوك فطرد من هناك لشربه فكشف الملك عن وجه المومارة وتداركها بقتل كثيرين واستبقى هولوفرن طامعاً بانه يحتاج اليه يوماً في محاربة اريارات . على ان نار الفتنة لم تنمد اذ كان ينمخ بها بتلماس فيلوباتور ملك مصر لخلاف بينه وبين ديمتريوس على جزيرة قبرس واتال ملك برغام واريارات ملك الكبادوك لمحاربة ديمتريوس لهما انتصارا لهولوفرن المذكور واتمر هولا الملوك الثلاثة على ديمتريوس واسروا الى هركليد خازن انطيوخس ايفان الذي كان ديمتريوس نفاه من بابل كما مر (٤٣٦د) ان يجد شخصاً يدعي انه ابن انطيوخس ايفان ويتنازع ديمتريوس الملك فوجد رجلاً اسمه بالاظن الاكثرون انه كان من سفلة الناس نسباً ومن ازمير موطناً لكنه اهل لما اختير له من المكر وقال كثيرون انه كان ابن انطيوخس ايفان حقاً ومنهم استرابون (فصل ١٣) ويوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ٢) وسماه سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ١) ابن انطيوخس وكلامه يتحمل انه اراد الحقيقة او حكاية ما سمى نفسه به ومهما يكن من نسب بالافقد ارشده هركليد الى ما يصنع وجعل الملوك الثلاثة يقررون له انه ابن انطيوخس ايفان وتستيراً لدهائه اخذ معه لاوذيقة ابنة انطيوخس ايفان حقيقة واستطاع بمكره وخدمته ان ينال له من الندوة الرومانية كتاباً يخولونه به ان يعود الى سورية ليسترد ملكه ووعدوه بالموامرة له على ادراك بغيته وعاد هركليد ببالا الى سورية ويسر له كتاب الرومانيين ان يحشد جنوداً فاستحوذ اولاً على عكا وسعى

نفسه اسكندر بن انطيوخس ايفان وملك سورية وانضم الى رايته كثيرون
 من مخالفى ديمتريوس (بوليب ك ٣٣ فصل ١٦ وايران فى السورىين فصل
 ٦٧ ويوستينوس ك ٣٥ فصل ١ وغيرهم) وكان ذلك لسنة ١٥٣

﴿ عدد ٤٤٠ ﴾

﴿ جد كل من الملكين فى اسئلة يونانان اليه وقتل اسكندر ديمتريوس ﴾

اذا علمت ما صرتهياً لك ادراك ما جاء فى سفر المكابيين الاول
 (فصل ١٠ عدد ١ وما يليه) حيث قال ما ملخصه ، وفى السنة المئة والستين اتاريخ
 السلوقيين وهى سنة ١٥٣ ق م صعد الاسكندر الشهير ابن انطيوخس وفتح
 بطلمائس (عكا) فقبلاه وملك هناك وجمع ديمتريوس الملك جيوشاً كثيرة وخرج لملاقاته
 فى الحرب وشعر بحاجته الى نصير فانفذ الى يونانان كتاباً متقرباً اليه بالاطراء
 قاصداً ان يسبق اسكندر الى موالاته واذن له ان يجمع جيشاً ويصنع اسلحة
 ورد عليه الرهائن الذين كانوا فى قلعة اورشليم فتلا يونانان الكتاب على
 مسامع الشعب وجزعوا جزعاً شديداً وطفق يونانان يبني اسوار اورشليم
 ويحصنها فهرب الغرباء الذين كانوا فى الحصون التى بناها بكيديس كما صر
 وعلم الاسكندر بما وعد به ديمتريوس يونانان وما صنع هو واخوته من الحروب
 فمزم ان يتخذه ولياً ومناصرآ فكتب اليه بسمياً اياه اخاه وسألنا ان يكون له
 ولياً ونصيراً واقامه كاهناً اعظم فى امته وارسل اليه ارجواناً وتاجاً من ذهب
 مما لا يلبسه الا الملوك فلبس يونانان الحلة المقدسة المختصة بروساء الاحبار
 واستمرت هذه الرياسة فى ذرية المكابيين الى ايام هيرودم وجمع يونانان
 جيشاً وجهاز اسلحة

فشق ذلك على ديمتريوس وقال كيف تركنا الاسكندر يسبقنا الى مصافاة
 اليهود والتعزز بهم وكتب اليهم قائلاً انه بلنه انهم محانظون على عهود ولايته

باتون في مودته ولم يتقربوا الى اعدائه وانه يستحسن ثوابهم على ما يفعلون
 ويعفيهم ويحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح الذي كان يلزم اداوه
 للحكومة على كلما ينفق او يباع منه ومن ضريبة الاكليل اذ كان يضرب ضريبة
 على الرعية ان يدفع كل منهم شيئاً من ثمن اكليل تقدم للملك ويترك لهم ثلث
 الزرع ولا يريد به على الاصح ثلث الحبوب الحاصلة من الزرع بل ثلث البذر
 فمن بذر مثلاً اثني عشر مسداً لزمه ان يدفع للملك اربعة امداد من الحبوب
 كانهم اصطالحوا طي ذلك بدلاً من العشر (الحجري في تفسير هذه الايات)
 واعفاهم ايضاً من دفع نصف اناجى الشجر اي ثمارها في ارض اليهودية وما الحق
 بها من ارض السامرة والجليل. وامر ان تكون اورشليم مقدسة وحرمة هي
 وتخومها ولا تدفع شيئاً من العشور والضرائب وقال انه يتخلى عن قاعدتها
 للكهنة الاعظم ليقم فيها من اختار ويطلق جميع النفوس التي سببت من اليهود
 بلا فدية ويعفى الجميع من اناوة المواشي ويبيحهم الاعتناء باعيادهم وسبوتهم
 وتكون تلك الايام ايام ابراهم وغفر لجميع اليهود فلا يشغل احد عليهم في اي
 امر كان وان يكتب من اليهود في جيش الملك الى ثلاثين الف رجل يعطون
 وظائف كسائر الجنود ويفوض الي بعضهم النظر في مهام المملكة ووهب
 بطلميس (عكا التي كان اسكندر استحوذ عليها) وما يتبها لهيكل اورشليم لاجل
 نفقة الاقداس ويزيد عليها كل سنة خمسة عشر الف مثقال من الفضة فتعطي
 لهيكل من دخل الملك الخاص وان ما بقي من مال الحكومة في السنين السائة
 يتخلى عنه لاعمال الهيكل وخمسة الاف مثقال فضة التي كانت تؤخذ من دخل
 الهيكل تترك رزقاً للكهنة القائمين بالخدمة ومن لاذ بالهيكل والملك عليه مال
 او اي حق كان فليغف ونفقة البناء والترميم في الهيكل وبناء الاسوار في اورشليم
 وسائر اليهودية تعطى من حساب الملك.

فلم يثق يونانان ولا الشعب بهذه المواعيد لانهم تذكروا ما انزل ديمتريوس
 بهم وما انزلوه بجيوشه فأثروا اسكندر على ديمتريوس واستمروا على مناصرته
 كل الايام ثم انتشبت الحرب بين الملكين ففي الوقائع الاولى كانت سجالاً لم
 يظهر احدهما على الاخر (يوستينوس ك ٣٥ فصل ١) ولكن في سنة ١٥٠ ق م
 اشتد القتال وكان الملوك الثلاثة المذكورون ويونانان ينجدون اسكندر برجالهم
 وفي الوقعة الاخيرة التي دامت النهار كله ظهرت ميسرة ديمتريوس على ميمنة
 اسكندر فتبعها طويلاً تاركة الملك يقاتل في قلب جيشه وميمنته فتقوى
 عليه الاعداء وكبا حصانه وهو منهزم في وحول فقتل برمي السهام واستتب
 الملك لاسكندر (مكايين ١ فصل ١٠ عدد ٤٨ الى عدد ٥٧) ويوسيفوس في
 تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢) واسترابون (ك ١٦ فصل ٢) وكانت مدة ملك
 ديمتريوس اثني عشرة سنة من سنة ١٦٢ الى سنة ١٥٠ ق م

وهذا مثال لسكة ديمتريوس الاول قترى في الوجه الاول راسه والتاج
 عليه وفي الوجه الثاني رسم السمك جالس على كرسي وفي يمينه عصى الملك
 وفي شماله بوق دلالة على الرعد والحصب . وقد كتب عليها باسيلوس
 ديمتريوس سوتروس اي الملك ديمتريوس سوتراي المخلص



* ٤٤١دع *

* مصاهرة اسكندر لبتمايس وتعزيزه يوناتان وهيكل اليهود في مصر *

ان الملك اسكندر رغبة في تعزيز سلطته ارسل الى بتمايس ملك مصر يقول اذ قد رجعت الى ارض مملكتي وجلست على عرش آبائي واستتب لي السلطان فهلم الآن نوالي بعضنا بعضاً وهب لي ابنتك زوجة فاصاهرک واهدي اليك هدايا تليق بك فاجابه بتمايس مبدياً سروره من استتباب الملك له ودعاه ليوافيه الى عكا فيزف ابنته قلوبطرة اليه هناك فالتقى الملكان في عكا واقيم العرس على عادة الملوك بمعظم الاحتفاء وكتب الملك اسكندر الى يوناتان ان يقدم لملاقاه فانطلق الى عكا في موكب مجيد واهدى لهما كين وحاشيتهما هدايا نفيسة فمظمت منزلته ليهما وقد وشى به رجال مناقفون من بني اسرائيل فلم يصغ الملك اليهم بل امر ان يلبسوا يوناتان ارجواناً واجلسه الى جانبه وقال لمظمائه اخرجوا معه الى وسط المدينة ونادوا ان لا يتعرض احد له في امر من الامور ولا يسوه بشي من المكروه فهرب من وشوا به واعزه الملك واقامه قائداً وشريكاً في الملك وعاد الى اورشليم سالماً مسروراً (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٥١ الى ٦٧) وروى يوسفوس (ك ٢ في رد ازعام ايون) ان اونيا بن اونيا الثالث لما لم يحصل على رياسة الاحبار بعد موت عمه منلاوس مضى الى مصر وتزلف الى بتمايس فياوماتور وقرينته الملكة قلوبطرة فاحتفيا به واكرما مشواه فسأل الملك ان يأذن له في هيكل لليهود في مصر كهيكلهم في اورشليم فيكونون له اخلص الرعية في طاعته فاجاب الملك سؤلّه وامر ان تكون رياسة الاحبار في هذا الهيكل له ولذريته من بعده على ان اليهود ابوالا المتقاومة لهذا الامر الذي تنهاهم سنتهم عنه ولا تبيحهم ان يكون لهم هيكل الا هيكل اورشليم وما برحوا يكابرون اونيا الى ان افحمهم بشوة اشعيا (فصل ١٩ عد ١٨

وما يليه) حيث قاله في ذلك الزمان تكون خمسة مدن في ارض مصر تتكلم
بلغة كنعان وتحلف برب الجنود يقال لآخداها مدينة الشمس (هليوبولي) في
ذلك اليوم يكون مذبح للرب في داخل ارض مصر ٠٠٠ فيكون علامة وشهادة
لرب الجنود في ارض مصر لانهم يصرخون الى الرب من مضايقتهم فيرسل لهم
مخلصاً ورباً فينقذهم ، فعرفة هذا الامر قبل حدوثه بقرون تعلمو مدارك البشر
ويخالف كل الخلاف قرآن الاحوال في أيام اشعيا فنبوته عليه من اعظم النبوات

﴿ عد ٤٤٢ ﴾

✽ ثورة ديمتريوس الثاني على الملك اسكندر ✽

ان الملك اسكندر لما اخلاه الجو من الحرب والنزاع انقطع الى الملاذ
وعكف على الترف والبطالة وترك مهام الملك الى خل له يسمى امونوس فهذا
قتل لاوذيقه اخت ديمتريوس وانتيكون ابنه الذي كان قد استمر في سورية بعد
مقتل ابيه واغتال كل من وجدتهم من النسل الملكي ليجعل مولاه في مأمن
من المنازعة له على الملك الذي اختلسه بمكره فقمت الشعب الملك وكثر انينه
من اعتزله المهام ومن سوء تصرف عماله وكان ديمتريوس بكر ديمتريوس الاول
فاراً الى كريت وكان بلغ اشده وعلم تدمر الخاصة والعامية من الملك فانتهم
الفرصة وهب من كريت سنة ١٦٠ للسلوقين وهي سنة ١٤٧ ق م فحصل في
قيليقية فلبى القوم دعوته لمتهم الملك واستحوذ على تلك البلاد فصحا اسكندر
من سكر غفلته وهب من رقاد توانييه وجهز جيشاً سار به لناواة ديمتريوس
وترك لتدبير الملك في انطاكية هياركس وديودت المسعى تريفون وبنامه ان
ابولونيوس والي بقاع سورية وفونيمي جاهر بالانحياز الى ديمتريوس فامر في
ولايته كما كان من قبل اسكندر واقامه على الجيش فكتب الى حميه بتلامييس
ملك مصر ان ينجده برجاله فابطاً في انجاده

اما يوناتان فاستمر يخلص في الطاعة لاسكندر فراسله ابولونيوس قائلاً
 ليس لنا من مقاوم الا انت فعلام تهاضنا في الجبال فان كنت واثقاً بجيوشك
 فانزل الينا في السهل فنتبارز هناك فاختر يوناتان عشرة الاف رجل وخرج
 بهم من اورشليم وتبعهم اخوه سيمان ونزل تجاه يافا فاغلاق حرس ابولونيوس
 في وجهه الابواب فحاصر المدينة فخاف اهلها وفتحوا له الابواب فاستولى
 يوناتان على يافا وبلغ الخبر ابولونيوس فقدم بجيش كثير وثلاثة آلاف فارس
 واظهر من نفسه انه عابر الى اشدود ثم عطف بنية الى السهل وترك الف فارس
 وراءه يكمنون ليوناتان الذي تعقبه الى اشدود والتحم القتال بين الفريقين
 فوثب اولئك الفرسان يرمون ساقية يوناتان بالسهم حتى اعيث خيلهم فحينئذ
 برز سيمان بجيشه والحرم القتل على انمرسان فشقت شملهم وانصر يوناتان
 على جيش ابولونيوس ففروا الى اشدود ودخلوا بيت راجون معبد صنهم
 فاحرقه والمدينة وماحولها واخذ غنائمهم وكان عدد القتلى ثمانية آلاف رجل ثم
 سار يوناتان الى اشقلون (عسقلان) فخرج اهل المدينة للقائه باجلال عظيم
 وعاد غانماً الى اورشليم وبعث اليه اسكندر الملك بمروة من ذهب كما كان
 يهدي لابناء الملوك ووهب له عفرون وتخومها ماسكاً (مكابيين ١ فصل ١٠
 عد ٦٧ الى ٨٦)

اما بتلمائيس السادس ملك مصر فجمع جيوشاً كثيرة وجهز سفناً عديدة
 وسار الى سورية مظهرًا انه يريد انجاد صهره اسكندر الملك ومبطنًا الاستيلاء
 على مملكته والحاقها بمملكة مصر ففتح له اهل المدن ابوابها وانتموه بالثجلة
 حسب وصية الملك اسكندر وكان بتلمائيس كلما خرج من مدينة ابقى فيها
 حرساً من الجنود ولما وصل الى اشدود اروه هيكل داجون المحرق والمدينة
 وضواحيها المهذومة فلم يفه الملك بنت شفة ولاقاه يوناتان الى يافا باجلال ثم

شيعة الى نهر الوتاروس (المعروف الان بالنهر الكبير في شمالي اطرابلس اعلام
الاماكن الكتابية) فاستحوذ بتولميس على المدن الساحلية الى سلوقية التي على
مصب العاصي (المعروفة الان بالسويدية) وارسل ديمتريوس ان يعقد عهداً
بينهما ويعطيه ابنته فلوبطرة التي كان زوجها بالملك اسكندر مدعيًا ان هذا
الملك رام قتله فتنير عليه والذي ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهودك ١٣ فصل ٣)
من سبب هذا التغير هو انه لما كان بتلميس في عسكا اكتشف مكيدة
لاغتياله صلاحها له امونيوس وزير اسكندر فكتب الى الملك ان يعاقبه على ما
جنى فاجابه انه لم يتحقق ان لوزيره ضلماً في هذه الجناية فاستاء بتلميس وذكر
ديودر مثل هذا السبب على ما جاء في فقرات المؤرخين اليونان لمورل على ان
الكتاب قال انه تبنى عليه ظمماً في ملكه ، (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١١)
ومهما يكن فبتلميس دخل انطاكية ووضع على راسه تاجين تاج اسيا وتاج
مصر وفر امونيوس وزير اسكندر متكرراً بزي امرأة وعرفه بعض اهل
انطاكية فقتلوه

ولما علم اسكندر وهو في قبايقية بما كان خف لقتال حيه بتلميس والتحم
القتال بين جيشي الملكين فدارت الدوائر على اسكندر وتشتت جنوده وانهمز
هو بخمس مئة فارس الى زبدئيل احد امراء العرب فقطع الامير راسه وارسله
الى بتلميس في انطاكية الا ان بتلميس لم يعيش بعد ذلك الا قليلاً وادركته
المنية (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١ الى ١٩) ويوسيفوس ك ٣٥ فصل ٢ وديودر
في مجلد ٢ فصل ٢٠ في الفقرات المذكورة) وكانت وفاة الملكين سنة ١٤٦
وعند بعضهم سنة ١٤٥ ق م واستتب الملك في سورية لديمتريوس الثاني الملقب
نيكانور اي الظافر او النازي

وهذا مثال لسكة اسكندر بالاقني الوجه الاول صورته والتاج على

رأسه وفي الوجه الثاني صورة المشتري وفي يمينه رمز الساعة وفي يسراه
الصوخبان وقد سكت في صيدا في سنة ١٦٥ للسلاوقين. وكتب عليها باسيلوس
الكسندروس ثاوبتروس افرجاتوس اي الملك اسكندر المناله الاب
المحسن



﴿ عد ٤٤٣ ﴾

﴿ سوء تصرف ديمتريوس نكانور ﴾

ان الملك ديمتريوس اساء السعي منذ بده ملكه واعتمد على رجل
من اكريت اسمه لستان كان ابوه ارسله اليه لدن تسمر الحرب مع اسكندر بالا
فمند عود ديمتريوس الى سورية اصحبه لستان ببعض المتطوعين من الاكريتين
فوثق به وترك له زمام اعماله فقفر قلوب من كان لولاه ان يعتمهم وكانت
باكورة اعماله السيئة ان جعل الملك يأمر بقتل الحرس الذين كان تلمائس
اقامهم في مدن سورية فقتلهم جنوده وحنق منه الجنود المصريون الذين كانوا
اجلسوه على اريكة الملك بتهزيمهم عدوه الملك اسكندر فقادروه وقللوا الى
مصر ثم طفق يبحث عن كل من خالفه او خالف اباه في حروبه الاخيرة
ويتص من كل من وجده منهم بالقتل وبمدان فرغ من التكيل بهولا حسب
انه لم يبق له عدو ولا مقاوم وصرف السواد الاعظم من جنوده ولم يبق

الا على الاكريتيين وبعض الجنود الاجانب فقتله شعبه وعاداه الجنود الذين
اعدهم الرزق

اما يوناتان فلما رأى استتباب الراحة والامن في اليهودية عزم ان ينقذ
شعبه من ضيق الرجال المقيمين في قلعة اورشليم فجمع الرجال واعد المدد وحاصر
القلعة فانطلق قوم من مبنضي امته الى ديمتريوس يوشون به وبخبرونه بحصاره
القلعة فاستشاط ديمتريوس غضباً وسار لساعته الى عكا وكتب الى يوناتان ان
يكف عن حصار القلعة ويبادر الى ملاقاته في عكا فامر يوناتان رجاله ان يستمروا
على حصار القلعة واخذ بعض الشيوخ والكهنة وكثيراً من الفضة والذهب والحلل
وغيرها من الهدايا وانطلق الى الملك فاحتفى به الملك وعامله ماملة اسلافه له
واقره في رياسته الكهنة وفي كل ما كان له من الاختصاصات وساله يوناتان ان
يعفي اليهودية والمدن الملحقة بها وارض السامرة من كل جزية فيدفع له ثلاث
مئة فنطار (عبارة عن ثلاث مئة الف ريال) فارتضى الملك بذلك وكتب الى
يوناتان وامة اليهود كتاباً ضمنته نسخة الكتاب الذي ارسله الى عامله في فلسطين
وقحواه انه رأى ان يحسن الى امة اليهود لمحافظةهم على ما يحق له وانه يقرر لهم
حدود اليهودية والمدن الثلاث الملحقة بها من ارض السامرة وهي افيرمة (غزة
افرائم المعروفة بالطيبة) ولدة (وهي اللد في الجنوب الشرقي من يافا وفي شمالي
الرملة) والرمثائم (ولم يبين محلها وهي غير الرمثائم صوفيم اي الرامة التي في
اليهودية اعلام الاماكن الكتابية) وانه عفاهم من الجزية وغيرها من الضرائب
• بناء على ما تهد به له يوناتان وهذه الرسالة مثبتة في سفر المسكبين الاول
(فصل ١١) وعاد ديمتريوس الى انطاكية والى معاقره الحمرة والانكباب على
المعاصي وتعمس الرعية فضاقت ذرع شعبه وعال صبرهم عن التحمل فثاروا عليه
ثورة اشترك فيها عامتهم وخاصتهم كما سترى

وكان في مصر بعد وفاة بتلميس السادس ان الملكة فلوبطرة زوجته افرغت
جدها في تملك ابنها منه ويظهر مما جاء في البابير المصري ان بين بتلميس فياوماتور
المتوفى وبين بتلميس افرجات الا في ذكره ملكاً آخر يسمى بتلميس اوباتور وهذا
مشر ان مسمى الملكة لم يُحقق على ان بعض اعيان الملكة عنوا بملك بتلميس
فيسكون اخي الملك المتوفى وكان مالكا في القيروان كما مر وخافت فلوبطرة
على نفسها فاستدعت اونيا وعسكراً من اليهود للذب عنها وكان في الاسكندرية
يومئذ سفير للرومانيين اسمه ترموس اصاح ذات الين بينها طلى ان فيسكون
يتزوج بفلوبطرة ويربي ابنها ليكون ولي العهد ويرث الملك بعد وفاته لكنه ما
عتم بعد تزوجه بالملكة واستوائه على اريكة الملك ان قتل ابن الملكة في
حضانها يوم العرس نفسه . واستتب الملك لقيسكون وهذا لقب ازدرآء معناه
البيطن (الذي لا يهجمه الا بطنه) لقبه به قومه كما مر واللقب الذي اتخذه في
ملكه هو بتلميس افرجات اي المحسن وكان ذلك سنة ٤٥٥ ق م (يوستينوس
ك ٣٨ فصل ٨ ويوسيفوس في رد مزاعم ابون ك ١ ف ٢ وغيرهما)

عند ٤٤٤

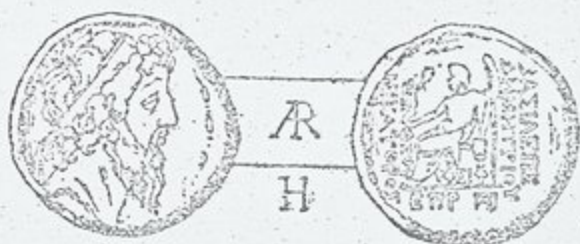
❀ في الثورة على ديمتريوس نكتور ❀

قد مر ان ديمتريوس الثاني اثار الرعية عليه بتعسفه وسوء تصرفه فديودرت
الملقب تريفون (وهو الذي كان الملك اسكندر بالا اقامه على تدبير المملكة
مع هياركس في مدة غيابه عن انطاكية كما مر) انتهم فرصة مقت الشعب
والجنود لديمتريوس فمضى الى ايملكوثيل امير العرب الذي كان يربي انطيوخس
ابن الملك اسكندر بالا والحل عليه ان يسلم اليه الامير الصغير ليملكه مكان
ايه وقص عليه ما يفعل ديمتريوس وماله في قلوب الجيش والشعب من
العداوة وكان في عزم تريفون ان يستعين بانطيوخس ليثل عرش ديمتريوس

فاذا نال ما ابتغى دبر على انطيوخس واخذ الملك لنفسه فالامير الربني لم يدعن
اولاً لما زينه له تريفون ولم يسلم اليه انطيوخس ، فمكث تريفون هناك اياماً
كثيرة ، (كما في سفر المكابيين ١ فصل ١١ عدد ٤٠) يزيد في الاحاح والتزيين
لامير العرب الى ان سلم اليه انطيوخس

وكان في اثناء غياب تريفون في بلاد العرب ان اشتد شغب الشعب والجنود
في انطاكية على ديمتريوس وان يوناتان استمر محاصراً قنعة اورشليم ولم
يتيسر له فتحها فكتب الى ديمتريوس ان يأمر باخراج الجنود منها فاجابه الملك
انه سيفعل ذلك وسأله ان يرسل اليه رجالاً من امته لان جيوشه كلها خذلته
فوجه يوناتان اليه ثلاثة آلاف رجل اشداء البأس ففرح الملك بهم وتعزز جانبه
واراد ان يأخذ السلاح من اهل انطاكية فتألبوا عليه وكانوا نحو مئة وعشرين
الفا واحتاطوا قصره مصممين على قتله فدعا الملك اليهود ومن بقي اميناً له
لنجدته فشتتوا شمل المشاغين وأحرقوا المدينة وقتلوا كثيرين من اهلها
وانتهبوا كل نفيس فيها فترلف الاهلون للملك وصاحوه والقوا السلاح وعاد
اليهود الى اورشليم بنام كثيرة على ان ديمتريوس اخلف في كل ما وعد يوناتان به
وتغير عليه وضايقه وعاد الى ما كان عليه من الاعتساف للرعية واذ ذلك عاد
تريفون من بلاد العرب ومعه انطيوخس وهو غلام صغير فاجتمع اليه جميع
الجنود الذين سرحهم ديمتريوس وانضوى تحت رايته كل بغيض للملك وهم
السواد الاعظم ونادوا به ملكاً ووثبوا على ديمتريوس فارغم ان يعادر انطاكية
ويتزوي في سلوقية (السويدية) واستولوا على فيلة الملك واجلسوا انطيوخس
بن اسكندر على منصة الملك واقبوه ثاوس اي الاله (مكابيين ١ فصل ١١ عدد ٣٨
الى ٥٧ ويوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩
وايان في الرسائل فصل ٦٨ واسترابون ك ١٦) وكان ذلك لسنة ١٤٥ او

لسنة ١٤٤ ولم يكن بذلك ختام ملك ديمتريوس فكانور فستري انه عاد اليه وهذا مثال لسكة ديمتريوس الثاني قمي الوجه الاول صورته مكملاً مطلق اللحية وفي الوجه الثاني المشتري وفي يمينه تمثال الظفر وفي يساره الصولجان وقد سكّت في صيدا سنة ١٨٥ للسوقيين وقد كتب عليها باسيلاوس ديمتريوس ثاوس نيكانور اي الملك ديمتريوس المتأله نيكانور



﴿ عدد ٤٤٥ ﴾

﴿ في ما كان في ايام انطيوخس السادس ﴾

ان هذا الملك استوى على اريكمة الملك من سنة ١٦٧ الى سنة ١٧٠ للسوقيين كما يؤخذ عن سكتته وهذا يطابق ما جاء في سفر المكابيين ويوافق سنة ١٤٥ الى سنة ١٤٢ ق م وبعد ان طرد تريفون الملك ديمتريوس الثاني من انطاكية افترض سخط اليهود على ديمتريوس لاختلاف وعوده لهم ليستميل يوناتان الى محاربة انطيوخس السادس فجعل الملك يكتب له انه يقره في رئاسة الكهنة ويقيمه على اليهودية وملحقاتها ويتخذ من اصدقائه وارسل اليه آية من ذهب لخدمته وابعاه ان يشرب في آية الذهب ويلبس الارجوان بمرور ذهب واقام اخاه سمعان قائداً للجيش من صور الى تخوم مصر وخرج يوناتان فطاف في عبر الاردن وفي المدن فألب جيشاً كبيراً في سورية قسمه الى

عسكر بن قاد هو فريقاً واخوه سمعان فريقاً آخر فنكوا باعداء الملك وأدوه
 خدمات تذكر فتشكر . منها ان يوناتان انصرف الى غزة فالق اهلها الابواب
 في وجهه فحاصرها واحرق ضواحيها ونهبها فسأله اهلها الامان فأمنهم واخذ
 ابناً روسانهم رهائن وارسلهم الى اورشليم ثم جال في البلاد الى دمشق فاقى
 قواد جيش ديمتريوس الى قادش الجليل (المروفة اليوم بقادس في غربي الحولة)
 يناوونه فزحف لملاقاتهم الى ماء جناشر (بحيرة طبرية) ثم سار الى سهل
 حاصور (المروفة الان بجبل حضيرة في جوار قادس اعلام الاماكن الكتابية)
 فلاقاهم الاعداء في السهل واكتمن لهم فريق في الجبل ولما انتشب القتال نار
 الكمين عليهم فمر السواد الاعظم من رجال يوناتان فجثا يصلي ثم قام بمن بقي
 معه يستأنف القتال فلنهم اعداؤه ولما رأى ذلك رجاله رجعوا وتمقبوا العدو
 الى قادس وقتلوا منهم في ذلك اليوم ثلاثة الاف رجل وعاد يوناتان الى اورشليم
 واما اخوه سمعان فحاصر بيت حصور (الماز ذكرها) اياماً كثيرة الى ان سألته
 اهلها الامان فأمنهم واقام فيها حرساً (مكابيين ١ فصل ١١ عدد ٥٧ الى
 عدد ٧٤)

ثم بلغ يوناتان ان قواد ديمتريوس عادوا لمطاربه بجيش يزيد على جيشهم
 الاول فلم يمهأهم ان يظأوا ارضه بل التقاهم الى ارض حماه وارسل جواسيس
 اليهم فاخبروه انهم مزمعون ان يهجموا عليهم ليلاً فامر جيشه ان يسهروا
 وسلاحهم بايديهم الليل كله وعلم الاعداء انهم متأهبون للقتال فدخلهم الرعب
 والرعدة فاضرموا النار في محلتهم وفرأوا ولما علم يوناتان صباحاً بفرارهم
 تمقبهم فلم يدركهم لانهم كانوا قطعوا نهر العاصي فارتد الى قبيلة
 من العرب يسكنون في تلك الانحاء ويسمون زبديين فضرهم ولسب غنائمهم
 ثم اتى دمشق واما اخوه سمعان ففضى الى اشقلون (عسقلان) والحصون

القريبة منها ثم ارتد الى يافا واستحوذ عليها لانه سمع ان اهلها يريدون ان
يسلموا وعصنها الى احزاب ديمتريوس واقام في المدينة حرساً وعاد يوناتان الى
اورشليم واتم مع شيوخ الشعب ان يبني حصوناً في اليهودية ويرفع اسوار
اورشليم ويفصل بين القلعة والمدينة واتم ذلك هو واخوه سمعان (مكابيين ١
فصل ١٢ عد ٢٤ الى ٣٩)

وكان في هذه الاثناء ان يوناتان سير الى رومة رجلاً ليقروا الموالاته
بينهم ويجددوها فدخلوا الشورى وبلغوا رجالها الغرض من ارسالهم فرحبوا
بهم وعند عودهم كتبوا الى عمالهم في الاقاليم ان يحسنوا مواهم ويلفونهم
ارض يهوذا بسلام وكتبوا الى الملوك مناصريهم الرسالة المثبتة في الفصل
الخامس عشر من سفر المكابيين الاول (عد ١٦ الى ٢٤) يعلنون فيها مناصرتهم
اليهود وان لا يقيم عليهم احد حرباً وان يسلموا من فر منهم من اهل الفساد
الى سمعان الكاهن الاعظم ليجزيهم بحسب شريعتهم وارسل يوناتان مع وفده
الى رومة كتباً الى اسبرطه (في المورة) واماكن اخرى وذكر صاحب سفر المكابيين
الاول (فصل ١٢ عد ٥) نسخة هذه الكتب الى اهل اسبرطه وملتصها من
يوناتان الكاهن الاعظم وشيوخ الامة والكهنة وسائر شعب اليهود الى اهل
اسبرطه اخوتهم سلام ان اريوس ملككم قديماً كان قد انفذ الى اونيا الكاهن
الاعظم كتباً يشهد فيها انكم اخوتنا فلتقي اونيا الرسول بالاكرام واخذ الكتب
المصرح فيها بالمانصرة والموالاته فنحن وان لم تكن بنا حاجة الى ذلك لما لنا
من التعزية في الاسفار المقدسة قد اثرا مراسلتكم لتجدد الاخاء والموالاته لثلا
نعد من الاجانب عندكم اذ قد مضى على مكابيتكم زمان مديد وانا في الاعياد
لا نزال نذكركم في الذبائح وفي الصلوات كما يليق ان يذكر الاخوة ويسرنا ما
اتم عليه من الاعتزاز واما نحن فقد احاطت بنا مضايق كثيرة وحروب عديدة

وقالتا الملوك الذين من حولنا وكرهنا ان نشغل عليكم وعلى سائر مناصرينا في تلك الحروب فان لنا من السماء مدداً يمدنا وتخلصنا من اعدائنا والان اخترنا رجلين من وجهائنا وارسلناهما الى الرومانيين لنجدد عهود الموالاتة بيننا وبينهم وامرناهما ان يقدما اليكم ويقرئاكم السلام ويساموا اليكم كتباً في تجديد الاخاء ولكم جميل الصنيع ان اجيتم الى ذلك، ثم ذكر نسخة رسالة اريوس الملك الى اونيا الكاهن الاعظم فكان مآلها . قد وجد في بعض الكتب ان الاسبرطيين واليهود اخوة من نسل ابرهيم واذ علمنا ذلك فلکم جميل الصنع ان راسلتمونا فيما اتم عليه من السلام والان مواشیکم واملاکم هي لنا وان مالنا هو لکم هذا ما اوصينا ان تبنوه .

اختلف العلماء في هذه القربي بين اليهود والاسبرطيين فقال كثير منهم لا قربي بين القيلتين بل المراد من كلام الكتاب انما هو الاخاء والمودة لا الاخوة من جهة الاصل الجامع بينهما وقالوا ان صحيح ترجمة كلام ملك اسبرطة انما هو . قد وجد في بعض الكتب ان بين الاسبرطيين واليهود الذين من نسل ابرهيم موالاتة واخاء . واثبتوا قولهم بما جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١٢ عد ٨) وهو . فتلقى اونيا الرسول بالاکرام واخذ الكتب المصرح فيها بالناصره والموالاتة ، كما روينا آنفاً ثم بما جاء في جواب الاسبرطيين المثبت في الفصل الرابع عشر من هذا السفر (٢٢ عد) وهو . ودوتنا ما قالوه في دواوين الشعب هكذا . قد قدم علينا تومانيوس ابن انطيوخس وانتياتر بن ياسون رسولا اليهود ليجددا ما بيننا من الموالاتة ، حيث لا ذكر للاخوة والقربي التي اول من قال بها يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٥ وك ١٣ فصل ٩) وقد كشف العلماء عن كثير من الاغلاط له

واما من قالوا بالقربي وهم كثيرون ايضاً فلهم في منشأها واصلها اقوال

والاولى ان يقال احداس مختلفة فمن قائل ان الاسبرطيين من ولد احدى امرأتي ابرهيم هاجر او قطورة ومن قائل انهم من ولد امرأة ليسو اتخذها من اليونان ومن قائل انهم من ولد قدموس الفونيقي او احد جاليتة الذين احتلوا بلاد اليونان ولما كان قدموس فونيقياً حيث مواطن المبرانيين وهموا ان اصله من نسل ابرهيم ومن قائل ان اسبرطة وضع اسمها رجل يهودي اسمه سبرطون (ملخص عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة لكديمونيين) وقالوا ان السبرطيين يشبهون اليهود في امور كثيرة منها شريعتهم وعادتهم ان يقتسوا كل يوم وثباتهم وبساتيمهم وعن القديس ابرونيوس (في تفسيره فصل ٢٣ من نبوة اشعيا) ان يختصر لما استحوذ على اليهودية فر كثير من الى قبرس ومكدونية وبلاد اليونان وكذلك لما اخرب اورشليم فقد يكون ذلك منشأ هذه القربي المدعى بها

﴿ عد ٤٤٦ ﴾

﴿ اغتيال تريفون يوناتان وانطيوخس السادس ﴾

كان تريفون دائماً بتاج الملك ولم يرق انطيوخس الى العرش الا ليحطه يوماً عنه ويجلس عليه مكانه لكنه كان يخشى سطوة يوناتان فاحب ان يهلكه وسار بمسكرا الى بيت شان (بيسان) فالتفتاه يوناتان في اربعين الف رجل منتخين للقتال فلم يجسر تريفون ان يمد اليه يداً بل تلقاه بالاكرام واهدى اليه هدايا وامر جنوده ان يطيموه طاعتهم لنفسه وقال له لم ثقلت على هؤلاء الرجال وليس بيننا حيب فاطلقهم وانتخب لك منهم نفراً قليلاً وهلم مبي الي بطلمائس (عكا) فاسلمها اليك هي وسائر الحصون ثم انصرف انا راجماً لاني لهذا جئت فصدق يوناتان كلامه وصرف جيشه وابقى معه ثلاث آلاف ترك الفين منهم في الجليل وسار مع تريفون في الف الى عكا ولما دخلها اغلق اهلها الابواب وقبضوا عليه وقتلوا جميع من كان معه وارسل تريفون جيشاً وفرساناً الى الجليل لاهلاك

جميع رجال يوناان ولما علم هولاء ان يوناان قبض عليه ومن كانوا معه قتلوا شجروا
انفسهم وتقدموا وهم متضامون متأهبون للقتال وراى طالبوهم انهم مستسلمون
فرجعوا عنهم وعاد رجال يوناان الى اورشليم (مكايين فصل ١٢ عد ٣٩ الى
٥٣) فداخل الشعب الرعب والرعدة فصعد سمعان الى اورشليم وشجع قومه
فاختاروه قائداً لهم ووعدوا ان يفعلوا كل ما يقول فحشد جميع الرجال وجد في
اتمام اسوار اورشليم وحصنها ووجه يوناان بن ايشالوم الى ياقا في عسدر واف
من الجيش فطرد من كانوا فيها من قبل تريفون واقام هناك وزحف تريفون
من عكا في جيش عظيم ومعه يوناان مخفورا وعلم ان سمعان قد قام في مكان
اخيه وانه مزعج ان يلحم الحرب معه فانفذ اليه رسلا يقول انما قبضنا على
يوناان لمال كان عليه للملك فالان ارسل مئة قطار فضة وابني يوناان رهنية
لئلا يندر بنا اذا اطلقناه وحينئذ نطلقه فعلم سمعان انه يكلمه بمكر ومع ذلك
ارسل اليه المال والولدين مخافة ان يقال انه اضر بالشعب لانه لم يرسل ذلك
فاخذ تريفون المال والولدين واستمر يغير على البلاد ويدمرها وسمعان وجيشه يقاومونه
حيث ما تقدم وانفذ الذين في قلعة اورشليم يقولون لتريفون يايتهم في طريق
البرية وينفذ اليهم ميرة فجهز تريفون جميع فرسانه للمسير في ذلك الليل ولكن
تكاثر الثلج وحال دون مسيرهم فارتحل تريفون الى ارض جلعاد (السلط) ولما
قارب من بسكاما (لا يعرف موقعها الا انها في السلط) قتل يوناان ودفنوه
هناك سنة ١٤٣ ق م ورجع تريفون الى انطاكية ليقتل الملك اذ لم يعد يخشى
احداً في التوصل الى غرضه .

وارسل سمعان واخذ عظام اخيه ودفنها في مودين في مدافن ابائه وناح عليه
بنو اسرائيل نوحاً عظيماً وندبوه اياماً كثيرة . واقام سمعان على قبر اخيه
واخوته بناه ريفماً بججارة منحوتة ونصب على القبور سبعة اهرام لابييه وامه

واخوته الاربعة وكان اقام هرماً لمدفنه حتى كانت الاهرام سبعة وزينها بالقوش
وجعل حولها اعمدة عظيمة عليها رشم اسلحة وسفن فخيداً لذكورهم (مكابين
١ فصل ١٣ عد ١ الى ٣٠) وقال كاتب السفر وهذا هو القبر الذي صنعه بمودين
باقياً الى اليوم، وقد بقيت هذه المدافن قائمة الى ايام يوسيفوس لانه ذكرها
بل الى ايام القديس ابرونيوس اذ قال في الاماكن العبرانية «مودين قرية في جانب
ديوسبوليس (اللد) كان فيها المكابيون وترى مدافنهم فيها الى اليوم».

ان العالم كاران (في كتابه في فلسطين مجلد ٢ في السامرة صفحة ٥٥ وما
يلها ثم في صفحة ٣٥٥ و٤٠٤ و٤١٥ وفي كتابه الموسوم بالارض المقدسة في
كلامه على مودين) اطال الكلام في مودين هذه وحقق انها المسماة الان المدية
في جوار اللد وقد احتفر فيها باحثاً عن مدافن المكابين فوجدها واثبت انها
هي هي بأدلة راهنة ورد كلما يمكن ان يرد على صحة ذلك من الاعتراضات
وهم كثيراً بان يشتري الارض التي فيها هذه المدافن ويجمعها ملكاً لحكومة فرنسا
فلم يتسرله وقد كان الاب عمونيل فورفا احد الابا الفرنسيين تقدمه في القول ان المدية
هي مودين حيث مدفن المكابين سنة ١٨٦٦ والدكتور سنبركتي وكندر
الانكليزيين قالا بذلك سنة ١٨٦٩ ثم اكمل هو (اي كاران) هذا الاكتشاف
عن هذه المدافن سنة ١٨٧٠

اما تريفون فلم يبطل بعد عوده الى انطاكية ان قتل انطيوخس الملك
الصغير بذريعة انه مريض مرض الحصاة فاستدعى الاطباء ليأشروا له عملية
جراحية واسر اليهم ان يقتلوه بها فقتلوه ولم يكن من يثار بدمه فملك تريفون
مكانه ولبس تاج اسيا (مكابين ١ فصل ١٣ عد ٣١ و ٣٢ و طيطوس ليف رسالة
٥٥ وايان في الرسائل فصل ٦٨ ويوستينوس ك ٣٦ فصل ٢ ويوسيفوس في
تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ١٤٢ ق م

واليك مثلاً لسكة انطيوخس السادس قبي الوجه الاول مثال رأسه
 وعليه تاج تيمث منه اشعة وفي الوجه الثاني رسم فارسين على جواديهما
 ورماحهما مشرعة وعليها علامات دالة انها ضربت في هرقلية سنة ١٦٩ للسوقيين
 وكتب عليها باسيلوس انطيوخس ايفانيوس ديونيسيوس اي الملك انطيوخس
 ايفان ديونيسيوس



﴿ عدد ٤٤٧ ﴾

﴿ في ما كان في ايام تريفون الى مقتله ﴾

احب تريفون ان يقر له الرومانيون بالملك تأييداً له فارسل الى رومة
 وفداً واهدى الى ندوتها معهم تمثال الحظ من ذهب يساوي زنة عشرة آلاف
 قطعة من ذهب فتقبله الرومانيون الا انهم كتبوا عليه انه هدية من الملك
 انطيوخس الذي كان تريفون قتلته اشعاراً بانهم لم يقرؤا له بالملك على انهم لما
 بلغهم خبر وفاة يوناتان اسفوا عليه اسفاً شديداً وكتبوا الى سمعان اخيه مع
 رسوله فوميانوس على الواح من نحاس يحددون معه ما كان لهم من الموالاة
 والمنصرة مع اخويه يهوذا ويوناتان وكتب اليه ايضاً روساء الاسبرطيين
 رسالتهم المثبتة في سفر المكابيين الاول (فصل ١٤) جواباً على الرسالة التي كان
 اخوه يوناتان انفذها اليهم وبنى سمعان حصون اليهودية وعززها بالاسوار
 والبروج وادخر فيها ميرة وارسل الى ديمتريوس الملك وهو لاه في اللاذقية

عاكفاً على ملاذه ان يعفي البلاد من الضرائب التي يطالبها تريفون لان كل ما فعله هذا انما كان اختلاساً واهدى اليه اكيليل ذهب وسعفة فكتب اليه ديمتريوس كتابه المثبت في الفصل الثالث عشر من سفر المكابيين به يثبت له ولايته كل الاختصاصات التي كانت لهم قبلاً وان الحصون التي بنوها تكون لهم وعفا عفواً عاماً عن كل مذنب او جان الى ذلك اليوم وترك لهم كل ضريبة وابعح اليهود ان يكتبوا في جنديته قاصداً ان يستميلهم اليه لمقاومة تريفون وبدا بنو اسرائيل يكتبون حينئذ اي سنة ١٤١ في توقيع الصكوك والعقود في السنة الاولى لسمعان الكاهن الاعظم قائد اليهود ورئيسهم (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ١٦ الى عد ٤٣)

ونزل سمعان على غزة وحاصرها بجيشه وصنع دبابات وادناها من المدينة ووثب من فيها على المدينة فحصل اضطراب عظيم وصعد اهاليها رجالاً ونساءً واولاداً الى السور يصرخون الى سمعان سائلين الامان فامنهم ودخل المدينة بالتسيح وظهر البيوت التي كان فيها اصنام وحصن المدينة وبنى له فيا منزلاً وضايق الذين كانوا في قلعة اورشليم فمات كثير منهم جوعاً فطالبوا الامان فامنهم واخرجهم من هناك وظهر القلعة من النجاسات ودخلها بمعظم الاحتماء ورسم ان يعيد ذلك اليوم بسرور كل سنة . وحصن جبل الهيكل الذي بجانب القلعة وجعل ابنه يوحنا قائداً على جميع الجيوش واقام بجازر (تل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص) مكابيين ١ (فصل ١٣ عد ٤٣ الى ٥٤) وجعل ياقا مرسى للسفن وفتح مجازاً لجزائر ووسع تخوم مملكته واستتبت الراحة والسلم في اليهودية وما ألحق بها وكتب الشيوخ والكهنة وعامة الشعب في سنة ١٧٢ وهي سنة ١٣٩ ق م والثالثة لسمعان صكاً لسمعان اقرؤا به بالفضل له ولاخوته واقروه قائداً لامتهم وكاهناً اعظم وجموا ان يطيعه الشعب كله ولا يمارضه احد وقبل

سمعان ذلك ووقفوا جميعاً على هذا الصك الذي كتبوه على الواح من نحاس
وحفظوه في خزانة الهيكل

اما ديمتريوس فاستمق اخيراً من رقاد غفلته ولمره اذ وافاه وفود من
المشرق يستجدونه على البرتين الذين كانوا استحوذوا على كل البلاد الواقعة
بين الهند والفرات فهب ديمتريوس لتجديدهم آملاً في ان ينجدوه بعداً على
تريفون فمبر القرات وانضوى تحت رايته العيلاميون والفرس وغيرهم واستظهر
على البرتين في وقائع عديدة على ان ملكهم ارساكيس او ارساس (كما كان
جميع ملوكهم يسمون بهذا الاسم نسبة الى ارساكيس اول ملوكهم وكان علمه
الشخصي متريدات) استظهر عليه واخذه اسيراً وطوفه في كل الاعمال التي
دونها ليحسن الخضوع له ثم عامله بمنزلة ملك واكرم مشواه وزوجه بابنته
رودوكون وشرط عليه ان لا يباح مملكته وكان ذلك لسنة ١٤٠ ق م

ولما علمت قلوبطرة امراته انه وقع اسيراً بيد البرتين تحصنت مع اولادها
في ساوقية (السويدية) وترك كثير من الجنود تريفون لاعتسافه وانكبابه
على الملاذ وتوانيها عن مهام المملكة وحازبوا الملكة قلوبطرة على انها لم تكن
في مأمن من تريفون فبلغها زواج ديمتريوس بابنة متريدات وكان ابناؤها صفاراً
لا ترجى منهم المقدرة على خلع تريفون وتسلم عرش الملك فراست انطيوخس
صيدات اخا ديمتريوس زوجها ان يتزوجها فتقدر بعونه على اخناذ الملك فاجب
دعوتها وكتب وهو في رودس (ايان في السوريين فصل ٦٨) الى سمعان
قائد اليهود رسالته المثبتة في الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الاول
ليستجئه على مناصرته لطرد تريفون ويخوله اختصاصات كثيرة حتى ان يضرب
في بلاده سكة خاصة ثم تزوج قلوبطرة وسمى نفسه ملك سورية وحمل على
سورية بجيش نحو مئة وعشرين ألفاً حشد اكثرهم من بلاد اليونان واسيا

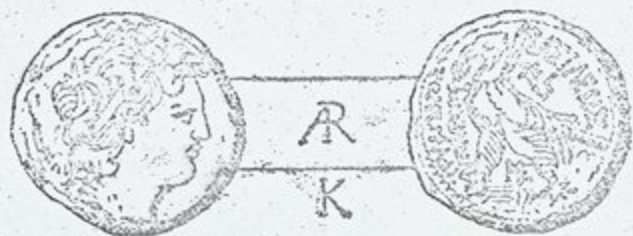
الصغرى والجزائر وانضم اليهم من كان عند قلوبطرة وزحف لقتال تريفون وكان شعبه وجنوده قد مقتوه فتركه كثير منهم وانحازوا الى انطيوخس ولما رأى تريفون عجزه عن مناوأة انطيوخس فر من وجهه واحرق بيروت وسار الى دورا (الطنطورة على مقربة من عكا) فحاصره انطيوخس فيها بجرأ وبرأ فهرب تريفون بجرأ الى طرطوس ثم الى حماه موطنه فقبض عليه هناك وقتل (يوستينوس ك ٣٦ فصل ١ وابيان في السوربين ف ٦٨ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩ و ١٢ وسفر المسكابين الاول فصل ١٤) وكان اخذ انطيوخس الملك وقتل تريفون سنة ١٣٨ ق م

ولكن اين كانت بيروت التي احرقها تريفون فالمعول عليه بالاجماع الى الان انها كانت حيث هي الان وان المدينة في ايام السلوقيين كانت في موقعها نفسه في ايام الرومانيين على ان الاكتشافات التي يعنى بها الدكتور روفيه الافرنسي في ما وراء نهر الغدير ادته الى العثور على اثار قديمة فونيقية ومسكوكات كتب عليها ما يشمر بان المدينة القديمة كانت هناك وانها كانت تسمى ايضاً لازقية كنعان وقد وجد ايضاً هناك مدافن فونيقية وآية خزفية عليها احرف فونيقية وما برح مجدداً في التنقيب هناك على يتوصل الى اثبات رأيه بان بيروت القديمة كانت في المحل المذكور على ان ما تراه ان ما كشف عنه حتى الان غير كافٍ لاثبات ما يخالف رأي الاقدمين ونعلم من جهة اخرى ان لازقية كنعان كان اسماً عند الاقدمين للمحل المعروف الان بام العواميد على مقربة من الطنطورا على ما يؤخذ من بعض الخطوط التي عثر عليها رنان هناك وذكرها في كتابه الموسوم ببعثة فونيقية

واليك مثالا لسكة تريفون قتي الوجه الاول رسم رأسه مكللاً وفي

الوجه الثاني صورة نمرطاو جناحيه على صاعقة وكتب عليها باسيلوس

تريفوس اوتوكراتوس اي الملك تريفون المستقل



عدد ٤٨

✽ حرب انطيوخس السابع مع اليهود ✽

ان انطيوخس هذا هو ابن ديمتريوس الاول الملقب بسوتر واخو ديمتريوس الثاني الملقب بكنانور رقي الى منصة الملك سنة ١٣٨ ق م كما مر قال بعضهم انه سمي صيدات لولوعه بالصيد والامل ما قاله فيكورو (في معجم الكتاب) انه سمي كذلك لانه ولد في صيدا في بفسلية فصيدات بمعنى الصيداي (اوسايوس في تاريخه) وقد رأيت انه قبل ان بلغ مملكته كتب الى سمعان يستجده ويثبت له اختصاصاته ويزيد عليها فارس الى سمعان وهو محاصر لدورا التي رجل منتخبين نصره له وفضة وذهبا وآية كثيرة على ان انطيوخس الملك لما رأى استفحال امره وفرار عدوه آثر اتباع خطة اكثر سلفائه في مناصبة اليهود وتغير على سمعان ولم يقبل رجاله ولا هداياه وتقض عهده له وارسل اليه اينويوس احد اصحاب الملك يقول له من قبله انكم استوليتم على يافا وجازر وقاعة اورشليم وهي من مملكتي فتخلوا عن هذه المدن وأدوا خراج ما تسلطتم عليه في خارج اليهودية خمس مئة قنطار فضة وعما انلتموه خمس مئة قنطار اخرى والا فتأهبوا للقتال فاجابه سمعان اننا لم نأخذ ارضا لنريب ولم نستول على شيء لاجني لكننا استردنا ميراث ابائنا الذي استولى عليه اعداؤنا ويافا وجازر

كانتا تلبان على شعبنا نكبات شديدة فاستحوذنا عليهما ونودي عنهما مئة
قنطار فضة فلم يجبه اتينوبوس بكلمة وعاد الى الملك وقص عليه ما رآه من
مجد سمان وخزانة آيته الفضية والذهبية وأمانه الوافر وبلغه جوابه فاستشاط
الملك غضباً واقام كندباوس قائداً على جيشه الساحلي وامره ان يزحف الى
اليهودية ويقا تل اليهود وهو عاد بجيشه الى الشمال متقبلاً تريفون الذي كان
فر الى طرطوس كما مر (مكابيين ١ فصل ١٥ عد ٢٦ الى ٤٠)

وبلغ كندباوس الى يمينيا (بينة الان بين يافا شمالاً واشدود جنوباً)
وحصن قدرون (قطرة الان على خمسة اميال من بينة شرقاً الاعلام الكتابية)
وجعل يرغم الشعب ويغير على اليهودية فصعد يوحنا ابن سمان واخبر اياه بما
كان ولما كان سمان قد شاخ وابناه يهوذا ويوحنا بلغا اشدهما فارسهما القتال
كندباوس وانتخب من البلاد عشرين الفا من رجال الحرب والقرسان جعلهم
تحت امرة ابنيه ولما بلغوا السهل التقاهم جيش عظيم من الرجالة والقرسان
وكان بين الجيشين وادٍ ورأى يوحنا رجاله خائفين من عبور الوادي فعبه هو
اولاً واتبعه رجاله والجموا الحرب ونفخوا في الابواق المقدسة فانكسر امامهم
كندباوس وجيشه وقتل منهم كثيرون وفر الباقون وجرح يهوذا ابن سمان
فتمقبه اخوه يوحنا فحصنوا في قدرون التي حصنها كندباوس فاخرجهم
يوحنا منها وفروا الى البروج التي في اشدود فاحرقها يوحنا وقتل منهم التي
رجل وعاد الى ارض يهوذا بسلام (مكابيين ١ فصل ١٦ عد ١ الى
عد ١١)

وكان الملك اقام بطلمائوس بن ابوبس صهر الكاهن الاعظم قائداً في
بقعة اريحا وكان غنياً فتشامخ وسوت له نفسه الامارة بالسوء ان يستولي على
البلاد ويقتل سمان وبنيه وكان سمان يجول في المدن يتعهد مهامها فنزل الى

اريجا هو وابناه متيا ويهوذا فآزلهم بطلماوس في حصن بناه يسمى دوق
 (يعرف الان بسين دوق في جوار اريحا اعلام الاماكن الكتابية) وادب لهم
 مادة عظيمة واخفي هناك رجالاً ولما شرب سمعان وابناه وثب عليهم بطلماوس
 ورجاله فآزروا سلاحهم وقتلوهم وبعضاً من غلمانهم بخيانة فظيمة وكتب
 بطلماوس الى انطيوخس يخبره بذلك ويسأله ان يرسل اليه جيشاً فيسأله البلاد
 كلها ووجه قوما الى جازر ليقتل يوحنا بن سمعان وآخرين ليستولوا على اورشليم
 وجبل الهيكل وعلم يوحنا بما عمله الخائن وقبض على الرجال الذين اتوا ليقاوه
 فقتلهم عن آخرهم . ولم يطرنا كاتب سفر المساكين الاول بما صنعه يوحنا
 بعد ذلك الا بقوله الذي هو خاتمة سفره : وبقية اخبار يوحنا وحرابه وما
 ابداه من الحماسة وبنائهم الاسوار التي بناها واعماله مكتوبة في كتاب ايام
 كهنوته الاعظم منذ تقلد الكهنوت الاعظم بعد ابيه ، وكان مقتل سمعان لسنة
 ١٧٧ للسوقيين الموافقة سنة ١٣٥ او سنة ١٣٤

على ان الكتاب في ايام كهنوت يوحنا مفقود ولكن انبأنا يوسفوس
 (في تاريخ اليهود لك ١٣ فصل ٥) واوسابيوس (في تاريخه كتاب ٢ فصل
 ١٩) ان يوحنا اتى اورشليم وحشد الرجال على بطلماوس فقر الى
 حصن الدوق فحاصره يوحنا فيه وكاد يفتحه ولكن بطلماوس كان اسر ام يوحنا
 واخوين له فاصعدهم الى اعلى السور متهدداً يوحنا بانه يلقيهم الى اسفل ان لم
 يرفع الحصار عنه فاخذت يوحنا الشفقة على امه واخويه فرفع الحصار لكن
 الخائن قتلهم بعد ذلك وفر الى زينون ملك فيلادلفيا وهي عمان في عبر
 الاردن ثم ان انطيوخس السابع حاول ان ينتقم لكن دباوس قائده من اليهود
 فلبى دعوة بطلماوس قاتل سمعان ونشبي اليهودية بجيشه وخرب ودمر في
 البلاد وحاصر اورشليم واوشك ان يفتحها لكنه خوفاً من الرومانيين صالح

يوحنا على شروط لم تكن ثقيلة على اليهود منها ان يطرحوا سلاحهم ويؤدوا
اليه جزية يافا والمدن الخارجة عن اليهودية وان يقبلوا حرساً من قبله في مدنتهم
فقبل يوحنا شروطه الا اقامة الحرس في مدنتهم وافتدى ذلك بدفعه الى الملك
مبلغاً وافراً من المال ثم وقع على الصلح ويوحنا هذا يلقب بهر كان وقد خلف
اباه في رئاسة الكهنوت والولاية على اليهودية

عده ٤٤٩

تتمة اخبار انطيوخس السابع

قد احب انطيوخس ان يستميل الرومانيين اليه فارسل الى شيبليون الافريقي
الثاني وهو في اسبانيا هدايا كثيرة نفيسة فاخذ بعض روساء جنوده شيئاً
منها فجمع شيبليون جنده كاهم وامر بحضرتهم ان تسلم تلك الهدايا كلها الى
خازن العسكر ليكافي بها من امتاز من الجنود باداء خدمته فدونك مثلاً للنزاهة
وعزة النفس وحسن السياسة وقد مر ان ديمتريوس الثاني كان اسيراً عند ملك
البرتين فاطلق له الذهب حيث شاء ولم يحظر عليه الا الخروج من مملكتهم فحاول
مرتين الهرب والعود الى سورية فلم ينجح وكان ملك البرتين يطمع في الولاية
على سورية على بعدها عنه وكان يتحين فرصة ليغشى سورية بحجة ان يرد
ديمتريوس صهره الى ملكه فيستولي هو عليها فاراد انطيوخس السابع ان
يتدارك هذا الامر قبل وقوعه فحشد جيشاً وافراً ينيف على ثمانين الف مقاتل
من نخبة رجاله واتبعهم جم غفير من الطباخين والحلوانيين والمنفين والنساء
فاستظهر انطيوخس اولاً على فرات الثاني ملك البرتين (الذي كان قد خلف
اباه متريدات) في تلك وقائع واسترد منه بلاد بابل ومادي وخلعت جميع
اعمال المشرق التي كانت من مملكة سورية نير الطاعة للبرتين وخضعت
لانطيوخس وربما كان حينئذ ما رواه يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل

(١٦) عن نقولا الدمشقي وهو د ان الملك انطيوخس اقام قوس انتصار على عدوة نهر ليكوس (نهر السكب) ذكراً لانتصاره على إندات قائد جيش البرتين ، وكان يوحنا هر كان امير اليهود مرافقاً لانطيوخس في هذه الحروب وشاطره شرف الظفر وعاد بعده الى اورشليم مكرماً مهيباً وكان ذلك سنة ١٣١

واستمر الملك وجيشه يقضون فصل الشتاء سنة ١٣٠ في اعمال المشرق المذكورة ولكثرة الجيش وتبعته تفرقوا في محال عديدة يبعث بعضها عن البعض آمين غير مبالين بان تشتتهم يحول دون اجتماعهم اذا دهمهم العدو واتقلوا على اهل البلاد وبغوا واستطالوا فآصر الاهلون مع البرتين عليهم ووثبوا عليهم في يوم واحد في كل الاماكن فقتلهم فاسرع انطيوخس بمن حكان حوله من الجنود لانتقاذ القريين من محلته فارتكم الاعداء عليه وقتلوه ومن لم يقتل من جنوده أخذ اسيراً ولم يفلت الا قليلون اتوا الى سورية بهذا النبا المفجع فعم الحزن والسكابة السوريين اذ قل ما كانت اسرة لم تفجع باحد رجالها (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ و ١٠ و ابيان في السوريين فصل ٩٦ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٦ وغيرهم) وكان ذلك لسنة ١٣٠ ق م

وهذا مثال لسكة انطيوخس السابع قفي الوجه الاول صورة رأسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم بالا وبيدها اليمنى مثال الظفر وفي اليسرى

وقد كتب عليها باسيلوس انطيوخس افرجاتوس اي الملك انطيوخس

المحسن



وكان انطيوخس السابع حليماً ذا صفات حميدة كثيرة وروى عنه بلوطرخ انه ضل طريقه في يوم خرج فيه الى الصيد فأوى الى كوخ لفقراء فقروه مما امكنهم ولم يعرفوه وفيما هم على العشاء سألهم عما يسمعون عن الملك وسيرته في الرعية فقالوا هو امير حليم حسن الخصال على ان ولوعه بالصيد ينقله مهام المملكة وشدة ثقته بعماله كثيراً ما يحول دون اتمام نياته الصالحة فلم ينه بكلمة وفي الغد بلغ بعض حاشيته الى الكوخ فقص عليهم ما سمعه في المساء ثم اقبل على توبيخهم فقال : اني منذ اتخذتكم لخدمتي لم اسمع كلمة تين حقيقة ما انا عليه الا امس من هولاء الفقراء ، وبحث قرأت بين جث القتل عن جثة انطيوخس فوجدها ووضعها في نعش من فضة وارسلها الى سورية لتدفن في مدافن آباؤه ووجد بين الاسرى ابنة له بديعة الجمال فراقه حسنها فتزوج بها

﴿ عدد ٤٥٠ ﴾

﴿ عود ديمتريوس الثاني الى سورية وما كان الى مقتله ﴾

ان قرأت لما انتصر عليه انطيوخس السابع سرح ديمتريوس الى سورية مضحوباً بفريق من الجند آملاً ان رجوعه الى سورية ينشأ عنه قتلى يبعث انطيوخس على العود عنه الى مملكته لكنه بعد مقتل انطيوخس وجيشه اسف

على ما صنع وارسل كتيبة من الفرسان تسترد ديمتريوس من طريقته فلم يدركوه
لانه اسرع في مسيره خائفاً من ان يجد على الملك ما يشبهه عن عزمه فباع
ديمتريوس انطاكية واستوى على عرش الملك مبدياً مظاهر السرور بينما
كان اهل مملكته متشجين باطمار الحداد على قتلهم

وانتهز يوحنا هر كان هذه الفرصة فقد حدود ولايته وبسط سلطته على
مواضع عديدة في سورية وفونيقيا وبلاد العرب وهم ان يجعل نفسه مستقلاً
في ولايته مطلق الامر ففاز بذلك لانه منذ حينئذ استبد هو وذريته في
الملك على اليهود وخلصوا نير ولاية ملوك سورية ولم يبق لهم علاقة معهم
(يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٧ واسترابون ك ١٦ ويوستينوس ك
٣٦ فصل ١)

اما فرآت فهم ان يحمل على سورية ليدرك ثاره من حملة انطيوخس على
مملكته ويكبح ديمتريوس عن الاستطالة عليه واخذ في تجهيز جيشه فان عليه
التر الذين كان استجدهم لقتال انطيوخس فلم تبلغ رجالهم اليه الا بعد انقضاء
الامر وقتل انطيوخس ورأى فرآت نفسه في غنى عنهم فصرفهم ولم يدفع
اليهم ما عاهدهم به من الاجرة فانقلبوا عليه وحاربوه حتى قتلوه فاقتد قتل
فرآت سورية من شره ونجا ديمتريوس من غائلة حربه على ان ديمتريوس لم
ينج من غوائل اعماله السيئة لانه تمارى في صلفه واعتسافه وبنيه فجزي بما جنت
يداه واليك ما كان

قد رأيت ان بتلمائس فيسكون افحش في مصر حتى انه في يوم
زفاف قلوبطرة اخته وارماتة اخيه اليه قتل في حضنها ابنا الذي كان ولد
لها من اخيه بتلمائس فيلوماتور ثم كره قلوبطرة وهام قلبه بابنة لها من اخيه
فطلق الأم وابعدها وتزوج بابنتها المسماة قلوبطرة ايضاً على عاداتهم في تسمية

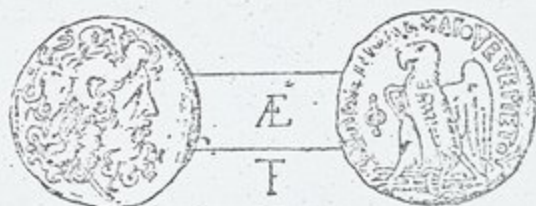
بنات الملوك بهذا الاسم واجلب الطامة الكبرى على الاسكندرانيين بانه جعل
 الاجانب من جيشه يقتلون جماعاً صغيراً من شبانهم عند اجتماعهم في حفلة فحرق
 الشعب عليه وتسارعوا الى القاء النار في قصره ليحرقوه فيه لكنه كان قد فر منه
 الى قبرس فنادوا بقلوبطرة امراته التي طلقها ملكة عليهم فجهز جيشاً لمحاربة
 هذه الملكة ومحاربتها وخشى ان يستدعي الاسكندرانيون ابنه الذي كان قد
 ولاء القبرس وان يملكوه فيهم فاستدعاه واغتاله فور وصوله اليه لمجرد ما توهمه
 فمظم اشتمزاز الشعب من فضائمه وحطموه كل ماله من التماثيل في اسكندرية
 وظن هو ان قلوبطرة الملكة حملتهم على ذلك وكان له منها ابن اخذه معه
 الى قبرس فذبحه وقطع جنته قطعاً وابقى الرأس على سلامته ليُعرف رأس من
 هو ووضع الجثة في صندوق ارسله مع حرس الى الاسكندرية وامرهم ان
 يقدموا الصندوق للملكة يوم عيد مولدها الذي كان قريباً فاتموا امره واستحال
 ذلك العيد مأتماً وبعثت هذه القطيعة البربرية الشعب ورجال الدولة على
 حمل السلاح للحال فجهزوا جيشاً يتكفل بعدم عود هذا المسخ الى عرش
 مصر وجعلته الملكة تحت امره مرسياس واعد هو جيشاً امر عليه هيجيلوس
 وسيره على الاسكندرانيين والتحم القتال فظهر جيش فيسكون على عسكر
 الملكة واخذ قائده اسيراً فراسلت الملكة ديمتريوس ملك سورية صهرها لانه
 كان متزوجاً بابنتها البكر من بتاميس فيلوماتور ووعدته بتاج مصر فابي
 ديمتريوس دعوتها لساعته وخف بجيشه فحاصر بالوس (فرما)

على ان ديمتريوس كان شعبه يمتقه مقت المصريين للسكرهم فلم يبرح
 انطاكيا الا وثار عليه شعبها ثم تبعهم اهل اباميا (قلعة المضيق) وغيرها من
 المدن فارغم ديمتريوس ان ينادر مصر ويعود لتدوين بلادها اما الملكة قلوبطرة
 فلما رأت ان لا نصير لها وان المصريين كسر فيسكون شوكتهم اخذت خزائنها

وفرت الى حمى استها قلوبطرة ملكة سورية وقد طامت مما مر ان قلوبطرة
 هذه كان ابوها بيلمايس فيلوماتور قد زوجها اولاً بالملك اسكندر بالاثم
 اخذها منه وزوجها بديمتريوس الثاني ولما اسره البرتيون تزوجت باخيه
 انطيوخس سيدات وبعد مقتله عادت الى ديمتريوس زوجها وكانت هذه الملكة
 في عكا عند بلوغ امها اليها

ولما تركت قلوبطرة الاسكندرية عاد اليها فيسكون واستتب له الملك
 فاراد ان يتقم من ديمتريوس فحمل رجلاً اسمه اسكندر زيننا ابن بائع خلقان
 في اسكندرية على ان يدعي انه ابن الملك اسكندر بالا وينازع ديمتريوس الملك
 وجهاز له من مصر جيشاً سيره به الى سورية وعن يوسفوس (في تاريخ
 اليهود ك ١٣٠ فصل ١٧) ان زيننا هذا كان من ذرية سلوقوس واياً كان فقد
 انحاز اليه السواد الاعظم من اهل سورية دون تروثة في صحة دعواه اذ كانوا
 يرغبون التخلص من حكومة ديمتريوس اياً كان الحاكم فيهم بعده والتحم القتال
 بين جيش زيننا وجيش ديمتريوس على مقربة من دمشق فالتكسر عسكر
 ديمتريوس وانهمز هو الى عكا حيث كانت الملكة فاتهمزت هذه الفرصة للانتقام
 منه لزوجه في مدة اسره بانبه ملك البرتين ووصدت ابواب المدينة فاضطر
 ديمتريوس ان يفر الى صور وهناك قتل فاخذت قلوبطرة قسماً من الملك
 وملك زيننا في باقيه فيما لمشهد منجمع لا يعلم به من الاسبق الى القضاة
 النساء ام الرجال من هولاء الملوك والملكات فحيث ليس وازع من قبل الدين
 لا تستغرب هذه القضاة وكانت هذه الاحداث سنة ١٣٠ الى سنة ١٢٥ ق م
 (يوسينيوس ك ٣٨ فصل ٨ و٩ وطيوطوس ليف ك ٣٩ وديودور في الفقرات
 التي اذاعها مولر ويوسفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٧
 وغيرهم)

وهذا مثال لسكة بتلاميذ السابع فيسكون ففي الوجه الاول صورة
راس المشتري عمون وفي الوجه الثاني صورة نسر باسط جناحيه وقد كتب
عليها باسيلاوس بتولماوس افرجاتوس اي الملك بتلاميذ المحسن



الفصل السادس

❦ في قلوبطرة وزينا وانطيوخس كريبوس وانطيوخس ❦
❦ الشيزيكي مالوك سورية ❦

❦ عد ٤٥١ ❦

❦ قلوبطرة ❦

قد مر ان مملكة سورية بعد مقتل ديمتريوس قسمت الى قسمين ملكت
قلوبطرة في عكا وجنوب المملكة وملك زينا في انطاكية وشمالها وكان
لقلوبطرة من ديمتريوس ابنان اكبرهما يسمى سلوقوس هم ان يستوي على
عرش ابيه واطن انه ملك سورية وحازبه قوم على ان امه كانت تحرص على
الملك وتضع في بقائها على منصبه ويوغر صدرها على ابنها لمزاحته لها فيه وتخشى
ان يثار منها بدم ابيه الذي عملت على قتله فقتله بيدها طاعنة له بمديه في
بطنه وقد استأصل طمعها الاشعبي في الملك الحنو الوالدي من قلبها ومن تملكته

السوريين ف ٦٩ وغيرهم)

﴿ عد ٤٥٢ ﴾

﴿ في زينا ويوحنا هرکان امير اليهود ﴾

قد مر ان زينا ملك في انطاكية وما يليها سنة ١٢٨ وثار عليه ثلاثة من عماله وحازبوا قلوبطرة واستحوذوا على مدينة اللاذقية وعصوه فيها فزحف اليهم بفريق من جيشه وارغمهم على الاستسلام اليه والخضوع له ففرق بهم وعفا عنهم فقد كان حليماً عادلاً يعامل بالانس والرقية كل من عاشره او سأله امرأ فاجبه مسودوه حتى من انفوا من استعماله المكر لتسبم العرش ورغبة في توطيد دعائم ملكه عقد عهد مناصرة وموالاته مع يوحنا هرکان امير اليهود وانتزح يوحنا هذه الفرصة لرسوخ ولايته على امته وتأييد حريتهم الدينية والمدنية وانبساط سلطتهم فاستحوذ على ميدبا وغيرها من المدن في شرقي الاردن وقهر السامريين والادوميين واوفد رسلاً الى رومة يجدد عهد الموالاته بينه وبين الرومانيين كما كان في ايام ابيه سمعان فرحب رجال الندوة برسله واجابوهم الى كل ما سألوا ولما كان انطيوخس صيدات انتزع من سمعان يافا وغزة وبعض المدن التي كانت تحت امرته خلافاً لتوصية الرومانيين باليهود حتمت الندوة الرومانية ان ترد هذه المدن الى اليهود وان يعوضهم ملوك سورية مما صرفوه من النفقات خلافاً لهده الرومانيين وان يحذروا كل الحذر من ان يسيروا جنودهم في ارض اليهود وقد ذكر يرسيفوس صورة هذا الامر من الندوة الرومانية في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ١٧)

وكان فيسكون ملك مصر يمتد نفسه ولي نعمة زينا فطالبه ان يكون متقاداً ومطيعاً له وابي زينا ذلك فحنق عليه فيسكون وعزم ان يحطه كما رفته واتفق مع قلوبطرة ابنة اخيه وجهز جيشاً عظيماً وسيره الى كريبوس ابنها

وزوجه ابته تريفان فاشد ساعد كريوس بهذه النجدة واستظهر على زينبا وارغمه على الفرار الى انطاكية وحسن عند زينبا ان يتهب هيكل المشتري في انطاكية ليقوم بنفقات الحرب وشعر الاهلون بذلك فثاروا عليه وطرده من مدينتهم فحضى يطوف من مكان الى آخر الى ان قبض عليه واشهر اي قتل سنة ١٢٣ ق م

﴿ عدد ٤٥٣ ﴾

﴿ في انطيوخس كريوس ﴾

قد علمت ان الملك انطيوخس كريوس استراح من مزاجيه على الملك امه قلوبطرة وزينبا بقتله اياها واستتب له الملك مدة ست سنين اي من سنة ١٢٠ الى سنة ١١٤ ق م وبينما كان مهتما بتجهيز جيش لمحاربة اليهود ثار عليه اخوه انطيوخس الشيزيكي نسبة الى شيزيك بلدة في اسيا الصغرى كانت امه ارسلته ليتربى فيها وانطيوخس هذا هو اخو انطيوخس كريوس لامه لانه ابن قلوبطرة المار ذكرها من انطيوخس صيدات وكريوس ابنا من ديمتريوس الثاني . وخشي كريوس ان ينازعه اخوه الملك واراد ان يدس له سماً يهلكه به فشعر الشيزيكي بالمكيدة واضطر ان يجمع جيشاً للمدافعة عن نفسه والمحافظة على الملك . وكان في مصر ان بتلمايس فيسكون قضى نجبه في الاسكندرية سنة ١١٧ ق م بعد ان ملك في مصر تسعاً وعشرين سنة وكان له ابنان شرعيان من قلوبطرة ابنة اخيه (التي تزوجها بعد ان طلق امها كما مر عد ٤٣١) لاتير واسكندر وترك ملك مصر لامراته قلوبطرة ولن تختاره من ابنيها فاثرت اسكندر على لاتير الاكبر فناصبها الشعب واكرهها على ان يشاركها لاتير في الملك لانه الكبير فاذعنت لكنها اجبرته قبل ان يتوج في منف على عاداتهم ان يطلق قلوبطرة اخته البكر وامراته التي كان يحبها كثيراً

وان يتخذ سيالنة اختها الصغرى التي لم يكن يميل اليها ولما رأت قلوبطرة
لا تير طلقها تزوجت بانطيوخس الشيزيكي ولمعرفتها باحتياجه الى الرجال لمناواة
اخيه كريوس اتته بجيش بدلاً من المهر فاصبحت القوة الحربية عند الاخوين
متوازية فالجما التمال ودارت الدوائر على الشيزيكي ففر الى انطاكية حيث كان
ترك امرأته قلوبطرة وهم بان يحشد جيشاً آخر ولكن عاجله اخوه كريوس
وحاصر انطاكية وافتتحها فالت عليه امرأته تريفان ان يسلم اليها قلوبطرة التي
امست اسيرة . فلجئت قلوبطرة الى معبد في انطاكية تظن ان اعداها لا
يتهمكون حرمة فانكر كريوس على امرأته اجابة سوؤها محتجاً بجرمة المعبد
التي لجأت قلوبطرة اليه وانه لا نفع لهما ولا ضرر لعدوها من قتلها وذكرها
بان قلوبطرة انما هي اختها لا ييها وامها وابنة عم امه وبانه ليس من شيم المارك
ان يمانلوا بالقسوة من انتصروا عليهم ولا سيما النساء فلم تكن هذه الحجج
كافها لتمنع تريفان ووهمت ان الملك زوجها لا يمانعها من قتل قلوبطرة شفقة
عليها بل لانه متم بها وارسات شرذمة من الجند الى المعبد فتشبثت قلوبطرة
باخذ جانبي المذبح ولم يتمكن الجند من انتزاعها الا بقطع ساعديها ثم قضت
سنة ١١٣ ق م داعية على من تسبب بقتلها وسائلة الاله الذي جرت عليها هذه
القسوة امام عينيه ان يتقم لدمها

واما قلوبطرة امهما فلم يههما قتل احدى بناتها ولا جريمة الاخرى
الفضيمة بل كان كل ههما منصرفاً الى تمكين سلطانها في مصر وجنات ابنها
اسكندر ملكاً في قبرس آمله ان ينجدها اذا شاء ابنها لا تير ان يستبد في الملك
دونها على ان جريمة موت قلوبطرة في سورية لم تتركها العناية الربانية زماناً
دون عقاب لان انطيوخس الشيزيكي جهز جيشاً آخر واتى لمحاربة اخيه كريوس
فاستظهر عليه سنة ١١٩ ق م وقبض على تريفان واذاقها مر العذاب جزاء لقسوتها

دمشق الى جنده ولم يجسر ان يناوي محاصري السامرة بل اخذ يسطو على
 القرباء ويسلب وينزب ويقطع الطريق على ابنا السيل آملاً ان يرد جيش
 اليهود عن حصار السامرة الى الذب عن بلادهم فلم يصب سهمه المرى واستمر
 ابنا هر كان يحاصر ان السامرة وانتقص عدد جنود ملك دمشق في بعض
 المناوشات مع الاهلين ومن قبل فرار بعضهم ومرض آخرين فآثر الملك
 النزلة في اطرابلس على بقاءه بين جنود ضعفت عزيمتهم وتهدت حميتهم وقل
 عددهم وامر على من بقي من جنوده كليندر وايبكرات فالاول منهما قتل
 في مناوشة والثاني يس من فوز جنود مولاه ففضل نفعه على فرضه واخذ
 من هر كان مبلغاً من المال وتخلي له عن ييسان وسائر المدن التي كانت لملك
 دمشق في تلك الناحية

اما اهل السامرة فلما رأوا ان لا نصير لهم وقد ضايقهم الحصار سنة كاملة
 استسلموا الى هر كان سنة ١٠٨ ق م فذك مدينتهم وجعلها قاعاً صنفصفاً واحترق
 فيها حفراً وحول الماء اليها حتى لا يمكن تجديد بنائها ولم يجدد الا في ايام
 هيروودس الذي سمى المدينة الحديثة سبسطية ومعناها في اليونانية السعيدة
 تكرمه لاغوسطوس قصر الذي معناه في اللاتينية السعيد . واصبح هر كان
 وقتئذ مالكا اليهودية والجليل والسامرة ومدناً اخرى في تخومها واستفحل
 امره وغدا من مشاهير الملوك في ايامه ولم يكن احد من جيرانه يجترى
 ان يناصبه حرباً ولكن حسده بعض قومه وكان بين اليهود في تلك
 الايام شيمتان فريسيون وصادوقيون فالفريسيون كانوا يتظاهرون بالمحافظة
 على السنة بتدقيق لكنهم كانوا يضيفون اليها تقليدات يدعون انهم
 تلقوها عن قدمائهم ويتشبهون بها اكثر من السنة على مخالفتها غالباً لها
 ويمتدون خاود النفس وحياة اخرى ويتظاهرون بالفضيلة والعيشة القشفة

ليعتبرهم الشعب ومن وراء ذلك كبار وكبرياء وطمع أشعي في حشد المال
ونيل الكرامات والخطط الرفيعة ثم بفضة شديدة لكل من بقاومهم ورياء في
عمل الخير لاراة الغير وقد سمو انفسهم فريسيين بمعنى مميزين وحكماء واما
الصادوقيون نسبة الى رجل اسمه صادق او بمعنى الصادقين الابرار فكانوا يزددون
تقليدات الفريسيين وينكرون خلود النفس والحياة الاخرى وقيامه الاجساد
وكان الاغنياء في الشعب وكثيرون من رجال مجتمهم الذين يناط بهم تدبير مهام
المملكة والدين من هذه الشيعة وقد استمرت الشيعتان في ايام المعطلص كما هو
ظاهر في الاناجيل

فيوحنا هرکان كان يداري الفريسيين ويسترضيهم وقد استدعاهم يوماً ما
الى مأدبة التي فيها خطاباً ومما قاله فيه انه جد دائماً ليكون عادلاً في الناس
مرضياً لله بحسب تلميح الفريسيين وقال من رأي منكم شذذت في شيء عن
ذلك فاسأله ان يئسه الي لا صلح نفسي فاطراً جميعهم هرکان وصوبوا كلامه
الا رجلاً اسمه المازار نهض فقال بما انك سألتنا ان نقول لك الحق بلا
مراية فان كنت عادلاً فترك رئاسة الكهنوت لغيرك واحفظ الملك لنفسك
فسأله هرکان وما الداعي لهذا قال شهد كثير من الشيوخ الموثوق بصدقهم ان
امك كانت اسيرة وابن الاجنبية لا يحق له ان يكون رئيس الكهنة وكان كلامه
هذا تهمة واختلاقاً فعظم القلق وطلب هرکان مجازاة المفتري فلم يحكم عليه
رئيس الفريسيين الا بالسجن والضرب فاستقل هرکان هذا الجزاء وكان له
صديق من الصادوقيين اسمه يوناتان اغراه بترك الفريسيين والاستمالة الى
شيخته فقاطع الفريسيين لكن لم يمش بعد ذلك الا سنة وتوفاه الله سنة ١٠٧
ق م بعد ان تولى رئاسة الكهنوت وحكومة اليهود تسعاً وعشرين سنة (يوسيفوس
في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ١٨)

﴿ عد ٤٥٥ ﴾

﴿ اسكندر ملك اليهود وبتلميس لاتير وقلوبطرة في سورية ﴾

ان ارسطوبولس بكر هر كان خاف اباه بعد وفاته في الولاية على اليهود
وسمي ملكاً واشرك اخاه انتيكون في ملكه وطرح سائر اخوته في السجن
وضيق على امه حتى امانها جوعاً لدعواها ان اباه جعل عند وفاته الولاية في
يدها وسمى بعضهم باخيه انتيكون لديه حتى حملوه بفسادهم على قتله ثم اطاع
على عتوهم فاسف وندم على ذلك ولا ندامة الكسبي لان شديد اسفه كان
علة لمرضه وموته فلم يملك الا سنة واحدة وصنع الى شعبه خدمات كثيرة
وحارب الايطوريين (سكان اللجى) وقهرهم واكرههم على ان يثقتوا
ويسلكوا بحسب سنة اليهود ذكر ذلك يوسيتوس في تاريخ اليهود الك ١٣ فصل ١٩)
واستشهد له بنقرة من كلام استرابون قال فيها ان هذا الملك كان حليماً
لين العريكة صنع الى اليهود معروفاً كبيراً لانه اهتم كثيراً بتوسيع تخوم
بلادهم وضم اليها جانباً من ايتورية والحق سكانها باليهود اذ جماعهم
يختنون .

وبعد وفاة ارسطوبولس اخرجت امراته سالومي اخوته من السجن ونادت
باحدهم يوحنا المسمى اسكندر ايضاً ملكاً واقر اليهود بالملك له لانه بكر
هر كان لكنه كان اثر ارسطوبولس عليه فاسكندر قتل احد اخوته لانه اخذ
ينازعه الملك وابقى على اخ آخر له لانه اقر له به وكانت باكورة اعمال الملك
اسكندر انه جهز جيشاً ومضى لمحاربة اهل عكا لانهم واهل غزة لم يخضعوا
لحكومة اليهود فظهر عليهم وارغمهم على الفرار فتحصنوا في مدينتهم واقام
اسكندر الحصار عليها ولجأ اهاليها الى بتلميس لاتير وقد علمت ان بتلميس هذا كان
قد ارسل ستة الاف جندي لانجاد اهل السامرة على اليهود غير مبال بممانعة امه

قلوبطرة شريكته في الملك ونفورها من ذلك فحنقت امه عليه لهذا وغيره
 وابعدت عنه امراته سيلانة واكرهته على الخروج من مصر بحيلة انها هشتت
 بعض خصيانها واستدعت الشعب الى اجتماع في الاسكندرية وارتمهم الحصيان
 مجرحين قائلة ان ابنها لا تير انزل بهم هذه الجراح لمداقتهم عنها لانه رام قتلها
 فاستشاط الشعب على لا تير ووثبوا عليه فانهمز بسفينته الى قبرس واستدعت
 حينئذ امه ابنها اسكندر الذي كانت اقطعت قبرس وجملته شريكاً لها في الملك
 مكان لا تير الذي اجبرته ان يجتريء بقبرس (يوستينوس ك ٣٦ فصل ٤)

ولما وصل رسل اهل عكا الى لا تير هب دون ابطاء لتجديتهم على ان
 اهل عكا تيروا على لا تير لثوفهم ان يأتي فيملك عليهم وشعر هو بتغيير عزمهم
 فحل بعسكره الذي كان نحواً من ثلاثين الف رجل في سيكامينوس (المعروفة الان
 بحيفا) في جوار عكا واخذ يرسل اسكندر ملك اليهود ليعقد عهدة معه الى ان درى
 ان اسكندر يرسل امه قلوبطرة لتأتي بجيشها وتعاونه على طرد لا تير من فلسطين
 فانقلب عليه وجاهر بدوانه وعزم ان ينزل به كل ما استطاع من سوء وكان ذلك
 لسنة ١٠٥ ق م وفي سنة ١٠٤ قسم لا تير جيشه الى عسكرين امر على احدهما
 احد قادته ليحاصر عكا لاختلاف اهلها وعددهم له وزحف بالاخر لمناواة اسكندر
 ونجد اهل غزة لا تير بكثير من رجالهم واتحتم القتال بين لا تير واسكندر على
 عدوة الاردن فظهر لا تير عليه وقتل من جيش اليهود ثلاثين الف رجل واسر
 كثيرين وقد روى عنه انه اقدم على فظيمة ترتعد منها الفرائص فانه اتى عند
 المساء قرية يحتلها فوجدها ملائى من النساء والاطفال فذبحهم عن آخرهم
 وقطع جثثهم ارباً ووضعها في مراجل واطهر انه يريد ان يعد منها عشاء لجنده
 ليجسب الناس انهم يأكلون اللحم البشري فيشتد رعبهم في القلوب ثم اخذ
 لا تير ينكل ويسلب ويخرب في البلاد ولولا تدارك قلوبطرة امر الملك

اسكندر وامته لاستحوذ لاير علي فلسطين واذل اليهود كل الازل
 فان قلوبطرة خشيت ان يملك ابنها لاير اليهودية وفونقي ويتيسر له ان
 يعود الى مصر ويشل عرشها فجمعت سنة ١٠٣ ق م جيشاً جراراً عهدت بقيادته الي
 كاشياس واثانياس اليهوديين المذكورين انشأ وجهزت اسطولا اتت به فحات
 في فونقي (ايان في ترجمة متريدات) واخذت مبلغاً وافراً من المال وحلاها
 الثمينة وارسلها مع حفيدها اسكندر الي جزيرة كوس لتكون في مأمن عليها
 اذا حلت بها نازلة . ولما علم لاير بقدم امه رفع الحصار عن عكا واعتزل
 في سورية المجوفة فارست فريقاً من جندها مع كاشياس لاتبعه واقامت هي
 الحصار على عكا مع اثانياس وضايقتها حتى اقتتحتها فاقبل اليها اسكندر ملك اليهود
 يهدايا نفيسة ليتمكنها في الاستمالة اليه على ان يفضها لابنها لاير كان مغنياً
 له عن كل وسيلة لاسترضائها عنه فقد تلقت بالترحاب واكرمت مثواه وعززته
 وزين لها بعض حاشيتها ان تتميز هذه الفرصة السادرة الوقوع لتستحوذ على
 اليهودية وسائر مملكة اسكندر بقبضها عليه وكانت تمنح الي ذلك الا ان حناياس
 شعر بما يزينون لها فقتل امامها قائلاً ما اعظم العار علينا ان عاملنا على هذا
 النحو حليفاً لنا يشاركنا في المناوأة لاير لعمر ك مولاتي ان هذا ينافي الشرف
 والامانة اللذين هما اس الهيئة الاجتماعية والعمران ويعود بالضرر على جلاتك
 ويحمل اليهود اجمع ان يتحالفوا على بنضك وهم منبثون في المعمور كله
 فاذعن لقراله وجددت عهدا لاسكندر فما انفع المستشارين الصادقين للولة
 وما احوجهم اليهم

وعاد اسكندر الي اورشليم وحشد جيشاً عبر به الاردن وحاصر مدينة
 كدارا (في شرقي الاردن) وبعد ان قضى لاير فصل الشتاء في غزة رأى ان
 استحوازه على فلسطين بعيد المجال صعب المنال ما دامت امه تقاومه فيه فماد

الى قبرن وهي رجعت الى مصر سنة ١٠١ ق م (يوستينوس ك ٣٩ راس ٤
ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢٠ و ٢١) اوزاد يوسيفوس على ذلك
ان اسكندر فتح كدارا وغيرها من المدن في عبر الاردن وعاد ينكل باهل
غزة لانجادهم لا تير طيه وخرّب في بلادهم وحاصر مدينتهم ولم يفتحها الا
بعد اشهر من المضايقة لهم

﴿ عدد ٤٥٦ ﴾

﴿ تمة اخبار انطيوخس كريوس وانطيوخس الشيزيكي اخيه ﴾

وقد علمت قلوبطرة بعد عودها الى الاسكندرية ان ابنها لا تير عقد
عهدة في دمشق مع انطيوخس الشيزيكي ملكها وانه يتأهب ليسترد تاج مملكة
مصر استناداً الى مناصرة انطيوخس له فزوجت انطيوخس كريوس بابنتها سيلانه
التي كانت ابعدها عن لا تير وارسلت اليه جيشاً ومالاً يقوى على مقاومة
اخيه الشيزيكي وكان كما دبرت قلوبطرة ان انتسبت الحرب بين الاخوين فلم
يتيسر للشيزيكي ان يعاون لا تير بشيء فطاش سهمه ورأى بتلاميذ اسكندر
الذي اشركه امه في الملك معها جورها واعتسافها البربري لاخيه لا تير حتى
انتزعت منه امرأته وزوجتها بعدوه فآثر العزلة على الملك مع ام وقاح الوجه
لا تقى فظيمة في سيدل مأربها على ان الشعب الح عليه وجاهر بانه لا يطبق
ان تنفرد امه بالملك فيهم فاضطر ان يعود الى الملك وان لم يكن له فيه الا
الاسم . واستمرت الحرب بين ملكي سورية الى ان اغتال هركليون انطيوخس
كريوس ملك انطاكية سنة ٩٧ ق م وكان له خمسة ابناء خلفه منهم اكبرهم
سلوقوس لكن اخاه انطيوخس الشيزيكي استولى بعد موته على انطاكية وحاول
ان يتزع سائر المملكة من ابن اخيه على ان هذا حشد جيشاً عظيماً وعزم ان يباغت
عمه في انطاكية فخرج عمه عليه والتقى الجيشان واشتد القتال فظفر سلوقوس

بعمه انطيوخس وشتت شمل جنوده واخذه اسيراً وقتله سنة ٩٥ ق م ودخل
 سلوقوس انطاكية ظافراً واستتب له الملك في سورية كلها (طيطوس ليف ك ٧٠
 ويوسينوس ك ٣٦ فصل ٥ واسترابون ك ١١ ويوسيفوس ك ١٣ فصل ٢١)

الفصل السابع

❦ في باقي ملوك اليونان في سورية الى انقراض دولتهم فيها ❦

❦ عد ٤٥٧ ❦

❦ في سلوقوس بن انطيوخس كريبوس وانطيوخس اوساب ❦

قد احرز سلوقوس الملك على سورية كلها بعد مقتل عمه لكنه لم يستطع
 ان يستقر فيه زماناً طويلاً لان انطيوخس اوساب ابن عمه انطيوخس الشيزيكي
 فر من انطاكية عند دخول سلوقوس اليها فاقى ارواد وسمى نفسه ملكاً
 سنة ٩٣ ق م وزحف بجيش جرار لمناوة سلوقوس واستظهر عليه حتى اكرهه
 ان ينهزم الى المصيصة في قيليقية ويترك المملكة للظافر واثقل سكان المصيصة
 واعتهم بطايبه منهم الذخائر والتجند له فعصوه وتآلبوا عليه واحاطوا بالدار التي كان
 حالاً فيها والقوا النار فيها فاحترق مع كل من كان معه هناك وجمع انطيوخس
 وفيلبوس اخواه رجالاً وغشيا المصيصة سنة ٩٢ ق م فافتحها واخرباها وقتلا
 بجد السيف كل من وجداه من اهلها فالتقاها انطيوخس اوساب عند العاصي
 واستظهر عليهما وازاد انطيوخس ان يعير العاصي بجنوده ففرق فيه وكان
 سمي ملك سورية وهو الحادي عشر بهذا الاسم وفيلبوس تحول عن وجه

العدو بجم من الرجال تكاثر عديدهم حتى استطاع ان يناوي الملك اوساب
وينازعه الملك

اما انطيوخس اوساب فلقي يعز ملكه تزوج بسيلانة ارملة انطيوخس كريوس
وكانت هذه الاميرة الذكية استبقت لنفسها بعض اعمال من المملكة وكان لها
جنود ذوو بأس ومهارة فتعزز جانب اوساب بها على ان بتلماس لا تير لم يصبر
على الالهانة له باخذ امرأته فاستأنى ديمتريوس اوثر رابع ابناء كريوس من
اكرت حيث كان للتربية ونصبه ملكاً على دمشق وكان الملك انطيوخس
اوساب وفيايوس بن كريوس متشاعلين بمحاربة احدهما الاخر فخلال الجولديتريوس
في دمشق وظهر فيلبوس على اوساب في وقعة هائلة وارغمه ان يترك مملكته
وياجأ الى متريدات الثاني ملك البرتين الملقب بالكبير وغدا ملك سورية
منشطراً بين ديمتريوس في دمشق وفيلبوس في انطاكية وهما اخوان ابناء
انطيوخس كريوس

اما اوساب فامده البرتيون بجيش وعاد بعد سنتين اي سنة ١٨٩ ق م الى
سورية واستحوذ على بعض الاعمال التي كانت له اولاً وكانت له حروب اخرى
مع فيلبوس ثم ان انطيوخس وانيس خامس ابناء كريوس حشد جيشاً فاستولى
على دمشق مكان اخيه ديمتريوس وسمى نفسه ملك سورية المجوفة واستمر
على ذلك ثلاث سنين اي الى سنة ١٨٦ (رواه المورخون المار ذكرهم)

وكانت احوال مصر يومئذ اسوء من احوال سورية فان قلوبطرة لم
تكن لتصير على اشترك ابنها اسكندر معها في الملك فعزمت ان تقتاله لتستبد
وحدها في السلطان ودرى ابنها بعزمها فسبقتها الى ما دبرت عليه وبعث جنوداً
قتلوها فاستراحت الارض من هذه الداهية الدهماء التي ابت الشفقة ان تحمل
في قلبها على ام او ابن او ابنة لها في سبيل ادراك مطامعها فجوزيت بما جنت

ولكن بجيانة اخرى افطع من كبارها اذ قتلها ابنا ولم تسطنه عاقبة البيرة الى الشفقة
 وكانت هذه الغنائم المتواترة منذرة ولا مراة بدنو زوال ممالكتي اليونان في
 مصر وسورية وقد قيض الله الرومانيين للانتقام من هولاء الملوك والملكات
 لقتلهم ابائهم وبناتهم وابعائهم وامهاتهم واخوتهم واخواتهم حتى تنفر الضواري
 انفسها من هذه المنكرات الفظيمة . ولما رأى الاسكندريون ما اقدم عليه
 ملكهم ناروا عليه وطرده من الملك واستدعوا اخاه لاتير واعادوه الى عرش
 الملك واسمتر عليه الى وفاته وحاول اسكندر استرداد الملك فغفق مسامه وقتل
 في احدى حملاته وكان ذلك سنة ٨٩ او سنة ٨٨ ق م (يوستينوس ك ٣٩
 فصل ٤ وغيره)

﴿ عدد ٤٥٨ ﴾

﴿ اختيار السورين تفران ملكاً عليهم وبقاء سيلانة في عكا ﴾

قد ضاق ذرع السورين بالحروب المتصلة بين ملوكهم وعال صبرهم
 في تحمل اعتسافهم واغنائمهم وسئمت انفسهم مصاصهم فزموا ان يبدوهم
 جميعاً ويختاروا ملكاً اجنبياً ينقذهم من عنفهم وتقسماهم ويديقمهم طعم
 الراحة بعد مرارة الحروب ورجب بعضهم في اختيار متريدات ملك البطوس
 وبمضهم في تسليم امرهم الى بتلمايس لاتير ملك مصر على ان الاول سكان
 مشتتلاً في الحرب مع الرومانيين والثاني كان ابدأ عدواً للسورين فمدلوا عن
 كليهما الى انتخاب تفران ملك ارمينية وارسلوا اليه وقدأ يبشون اليه عزمهم
 ويكاشفونه في قبوله فقبل ما عرضوا عليه واتى سورية سنة ٨٣ ق م ولبس تاج
 ملكها واستمر ملكه فيها ثماني عشرة سنة وقد وليها مدة اربع عشرة سنة بقبل
 ينوب عنه اسمه مفادات

اما انطيوخس اوساب فقد طرده مسودوه وتفران فلنهم الى قليقية

وقضى باقي عمره خامل الذكر وفيلبوس لا يعلم ما كان من امره والظاهر انه قتل في احدى الوقائع وسيلانة امرأة اوساب تمكنت من ان تبقي لنفسها عكا وجانباً من فونيتي ومن سورية المجوفة فلكت في هذه الاعمال سنين عديدة وكان لها ابنان اكبرهما يسمى انطيوخس واصغرهما سلوقوس (يوستينوس ك ٤٠ فصل ١ و ٢ و ايران في السوريين ويوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤)

وقد توفي في مصر بتاميس لا تير بعد ان ملك في مصر بعد وفاة امه سبع سنين (وكان ملك فيها مع امه احدى عشرة سنة وفي قبرس ثمانى عشرة سنة) ولم يكن له ولد شرعي الا ابنة اسمها قابوطة ايضاً وعلمها الشخصي برنيقة خلفته في الملك لكن الندوة الرومانية ارسلت الى مصر اسكندر ابن اسكندر اخي لا تير ليملك في مصر وتغادياً من الحلاف واناطة الرومانيين انفتت قابوطة مع اسكندر ان تزوج به ويملكها معاً على ان اسكندر قتلها بعد تسعة عشر يوماً من زفافها اليه فثار عليه الجنود وقتلوه بعدها على الاصح والظاهر وقال بعضهم انهم طردوه فقط فاتي صور وملك فيها سبع سنين ثم مات واوصى ان يرثه الرومانيون وكثر القلق في مصر من جرى ذلك وطمعت سيلانة اخت لا تير وارمات انطيوخس اوساب ان تأخذ لنفسها تاج مصر وارسلت ابنها انطيوخس وسلوقوس سنة ٧٣ ق م الى رومة فاقاما سنين فيها يزنان للندوة تملك امهما او احدهما فخفق مساعهما لان الرومانيين كانوا منهمكين في الحرب مع متريدات ولانهم ابوا ابدأ سياسة ان يضموا سورية ومصر الى مملكة واحدة مخافة ان تقوى عليهم فيعمر ضمها الى مملكتهم ومصر احدهما انطيوخس في صقلية عند عوده فاحتال فرس واليه عليه وابتز منه منارة من ذهب مرصعة بجواهر ثمينة كانت معدة لمعبد في رومة فماب شيشرون هذا

الاحتلال والطمع في الولاة الرومانيين في خطبته ٦ في فرس وهي من احسن خطبه

١١٠ في مصر فبعد مقتل اسكندر او مفره ملك الشعب بتلمايس اولات سنة ٧٣ وعلى قول بعضهم سنة ٨٠ واستمر في الملك الى سنة ٥٢ وان تقطع ملكه بطرده مرتين وخلفه ابنه بتلمايس الثاني عشر الملقب وايس وتزوج باخته قابو بظرة الشهيرة وسياتي الكلام فيها

﴿ عد ٤٥٩ ﴾

✽ في انطيوخس الاسياوي واستيلاء الرومانيين على سورية ✽

قد مر ان السوريين ملكوا فيهم تتران ملك الارمن سنة ٨٣ او سنة ٨٢ وكان مفادات يدبر مملكته بمنزلة قيل خاضع له وهذا هو الاظهر والذي عليه المؤرخون وعند بعضهم ان تتران استحوذ على سورية سنة ٧٠ وقالوا ان سيلانة ارملة انطيوخس العاشر اوساب ملكت في سورية من سنة ٨٠ الى سنة ٧٠ ولعل المراد ملكها في عكا على فونيقى وسورية المجوفة كما ذكرنا ومهما يكن من هذا الخلاف فالرومانيون بعد حروبهم العديدة مع متريدات ملك بنطوس واذلاله اقاموا الحرب على تتران ملك ارمينية فاستعاد اليه مفادات الذي كان يلي سورية بامرء حاجته اليه وكان انطيوخس ابن الملكة سيلانة عاد من رومة كما مر فاستوى على عرش سورية سنة ٦٩ ق م وقام يدبر هذه المملكة او قسماً منها اربع سنين او خمساً على ان لوكولوس قائد جيش الرومانيين انصر سنة ٦٦ في وقائع عديدة على تتران واخذ اهم مدنه ثم اكمل بومبايس القائد الروماني الظفر به وارغمه ان يدفع غرامة الحرب الرومانيين ستة الاف قنطار عبارة عن ثلاثة وثلاثين مليوناً من الفرنكات وعلى ان يوقع سنة ٦٤ على عهدة يتغلي بها للرومانيين عن سورية والكبادوك وارمينيا

الصغرى ويستبقي لنفسه ارمينيا الكبرى وبعد ان كلَّ بومبايوس من حرب
 متريدات وتغران اتي سورية واتى انطيوخس الاسياوي للقيام املاً ان يقره
 بومبايوس في ملكه بواسطة لوكولوس الذي كان اباحه ان يلي ما ولي في سورية
 عند ترك تغران لها فاني بومبايوس الا ان يلتم ملكه ويملكه اقليماً رومانياً متجاً
 بان تغران تخلى له عنه وان ايس من السداد ان يترك ثمرة اتصاذه على تغران
 وان انطيوخس لا يحرز الشجاعة والاهلية اللازمين لضبط هذه البلاد واستيلاء
 الامن فيها واذا تركت يده كانت عرضة للخراب ولنزوات العرب وسطوة
 اليهود عليها وبهذه الحجج الواهنة خسر انطيوخس تاج ملكه واضطر ان يعيش
 كعامة الناس وانقضت به دولة السلوقيين في سورية سنة ٦٤ او سنة ٦٥ ق م
 وارسل بومبايوس قايديه سكاوروس وكابتيوس فالخضع الاول سورية المجوفة ودمشق
 والثاني باقي سورية الى دجلة واتى بومبايوس الى دمشق ينظم احوال مصر
 واليهودية (ابيان في السورين ويوستينوس ك ٤٠ فصل ٢ وبلوطرخ في ترجمة
 بومبايوس)

اما في مصر فاستمرت دولة اليونان الى سنة ٣٠ ق م ولكن طوع ايدي الرومانيين
 فان قلوبطرة ابنة بتلميس اولات التي تزوجها بتلميس الثاني عشر ديونيسيوس
 اخذها وعمره ١٣ سنة وعمرها ١٧ طمعت بان تكون لها السلطة المطلقة فعظم الخلاف
 بينهما واقام القيصر الروماني حكماً بينهما فحكم لها مسياً بجمالها وعادت الى
 الملك سنة ٤٧ واراد اخوها ان يحارب الرومانيين فاستظهروا عليه وفر فرق في
 مياه النيل سنة ٤٨ فاقام قيصر بتلميس الثالث عشر ملكاً وتزوج قيصر قلوبطرة
 وتوفي بتلميس بعد اربع سنين مسمماً على الارجح وخلقته بتلميس الرابع عشر ابن
 قيصر وقلوبطرة سنة ٤٢ وعمره خمس سنين بامر حكومة رومة الثلاثية
 اي المؤلفة من ثلاثة رجال وسموه سنة ٣٢ ملك الملوك دون ان يكون مالكا الا

بالاسم ثم قتل باصر اغوستوس قيصر سنة ٣٠ وانتهت به دولة اليونان في مصر التي امتد حينئذ اقليماً رومانياً واما قلوبطرة فبعد مقتل قيصر استدعاها انطيوخس احد الثلاثة الرجال حكام الرومانيين الى ترسيس ثبري، نفسها من الشكوى الواردة عليها فهام بها وطلق امرأته اكتافه اخت اكتاف زميله في الحكم على الرومانيين وزوج قلوبطرة وسلم اليها سنة ٣٣ بعض اعمال رومانية في المشرق فانتهت لذلك الحرب بين اكتاف وانطونيوس ودارت الدوائر على انطونيوس فاشحر وحاوت قلوبطرة ان تصطاد بجملها ودهأها اكتاف فخنق مسعاها وقتلت نفسها سنة ٣٠ وانتهت بها سلالة البطالسة

﴿ عد ٤٦٠ ﴾

﴿ فهرست الملوك اليونان في سورية ومصر وسني ملكهم ﴾

قد احينا ان نذيل كلامنا في الملوك اليونان في سورية بفهرست تبين منه اسماء هؤلاء الملوك وسني ملكهم تذكرة للمطالعين

| اسماء الملوك | سني ملكهم |
|-------------------------|-----------------------|
| اسكندر الكبير في سورية | من ٣٣٣ الى ٣٢٤ او ٣٢٣ |
| لاوميدون | من ٣٢٣ الى ٣٢١ |
| انتيكون وبتلميس ملك مصر | من ٣٢١ الى ٣١١ |
| سلوقس الاول | من ٣١١ الى ٢٨٠ |
| انطيوخس الاول | من ٢٨٠ الى ٢٦٠ او ٢٦١ |
| انطيوخس الثاني | من ٢٦٠ الى ٢٤٦ |
| سلوقس الثاني | من ٢٤٦ الى ٢٢٥ او ٢٢٦ |
| سلوقس الثالث | من ٢٢٥ الى ٢٢٢ |

| اسماء الملوك | سنة ملكهم |
|---------------------------------|--|
| انطيوخس الثالث الكبير | من ٢٢٢ الى ١٨٦ او ١٨٥ |
| سلوقوس الرابع | من ١٨٥ الى ١٧٥ |
| انطيوخس الرابع ايفان | من ١٧٤ الى ١٦٤ |
| انطيوخس الخامس اوباتور | من ١٦٤ الى ١٦٢ |
| ديمتريوس الاول سوتر | من ١٦٢ الى ١٥٠ |
| اسكندر الاول بالا | من ١٥٠ الى ١٤٦ او ١٤٤ |
| ديمتريوس الثاني نكتور | من ١٤٧ - ١٤٣ - ١٤٠ - ١٣٩ شم ١٣٥ - ١٣٠ |
| انطيوخس السادس | من ١٤٥ - ١٤٢ |
| تريفون | من ١٤٢ - ١٣٨ او ١٣٩ |
| انطيوخس السابع صيدات | من ١٣٨ - ١٢٩ او ١٢٨ |
| قلوبطرة في قسم من المملكة | من ١٢٥ - ١٢٠ او ١٢١ |
| سلوقوس الخامس مع امه قلوبطرة | من ١٢٤ - ١٢٣ |
| زينا في القسم الآخر من المملكة | من ١٢٨ - ١٢٣ |
| انطيوخس الثاني كريوس | من ١٢٠ - ١١٦ شم ١١١ الى ٩٧ او ٩٦ مع اخيه |
| انطيوخس التاسع الشيزيكي مع اخيه | من ١١٦ - ٩٥ |
| سلوقوس السادس | من ٩٥ - ٩٣ |
| انطيوخس اوساب العاشر | من ٩٣ - ٩١ شم ٨٩ الى ٨٣ |
| انطيوخس الحادي عشر | من ٩١ - ٩٠ |
| ديمتريوس الثالث اوثر في دمشق | من ٩١ - ٨٩ او ٨٨ |
| فيلوس في انطاكية | من ٩١ - ٨٣ |
| انطيوخس الثاني عشر في دمشق | من ٨٩ - ٨٦ او ٨٤ |

سيلاثة ارملة انطيوخس في عكا من ٨٠ - ٧٠

تغران ملك الارمن من ٨٢ او ٧٠ - ٦٩ او ٦٤

انطيوخس الثالث عشر الاسياوي في بعض المملكة ٦٩ - ٦٤

جملة سني ملك اليونان في سورية من دخول اسكندر اليها سنة ٣٣٣ الى اخذ الرومانيين لها سنة ٦٤ على الاظهر مئتان وتسع وستون سنة وقد علمت ان تاريخ السلوتيين فيها بديء فيه سنة ٣١١ فتكون مدة ملك السلوقيين فيها مئتين وسبعاً واربعين سنة

ولما كان البطالسة ملوك مصر ملكوا في جنوبي سورية مدات طويلة وان منقطعة وكثرت العلاقات بين مملكتي مصر وسورية رأينا ان نلحق فهرست ملوك مصر وسني ملكهم بفهرست ملوك سورية

✽ فهرست البطالسة ملوك مصر من اليونان ✽

| | |
|-------------------------|-------------|
| اسماء الملوك | سني ملكهم |
| اسكندر الكبير | ٣٣٢ الى ٣٢٣ |
| بتلميس الاول سوتر | ٣٢٣ - ٢٨٥ |
| بتلميس الثاني فيلادلفوس | ٢٨٥ - ٢٤٧ |
| بتلميس الثالث افرجات | ٢٤٧ - ٢٢٢ |
| بتلميس الرابع فيلوباتور | ٢٢٢ - ٢٠٥ |
| بتلميس الخامس ايقان | ٢٠٥ - ١٨١ |
| بتلميس السادس فيلوماتور | ١٨١ - ١٤٦ |
| بتلميس السابع فيسكون | ١٤٦ - ١١٧ |
| بتلميس الثامن لاتير | ١١٧ - ١٠٧ |
| بتلميس التاسع اسكندر | ١٠٧ - ٨٨ |

| | |
|-------|-------------------------------------|
| ٨٣-٨٨ | قلوبطرة |
| ٨١-٨٨ | بتلميس لاتيير بعد عوده |
| ٨٠-٨١ | بتلميس العاشر اسكندر |
| ٨٠-٨٠ | برنيقة |
| ٥٢-٨٠ | بتلميس الحادي عشر اولات |
| ٤٨-٥٢ | بتلميس الثاني عشر ومعه قلوبطرة |
| ٤٢-٤٨ | بتلميس الثالث عشر |
| ٣٠-٤٢ | بتلميس الرابع عشر |
| ٣٠-٥٢ | قلوبطرة كانت مع هولاء الملوك من سنة |

٣٣٢ التي اخذ فيها اسكندر الكبير مصر
الى سنة ٣٠ التي قتل فيها اغوستوس قيصر بتلميس الرابع عشر ثلاث مئة سنة
وستان

الفصل الثامن

﴿ تمة تاريخ ملوك اليهود الى هيردوس الكبير ﴾

قد استوفينا في كلامنا الماضي اخبار المكابيين امرآء اليهود وروسآء اجارهم
الى سمعان المكابي وذكرنا في عد ٤٤٧ ان يوحنا هر كان بن سمعان المكابي خلف
اباه في رياسة الكهنة والولاية وفي عد ٤٤٩ ان هر كان بسط سلطته على محال
عديدة في سورية وفونيقى واستبد في ولايته وفي عد ٤٥١ انه وسع تخومها

وارسل وفداً الى رومة يجدد عهد الموالاته بينه وبين الرومانيين فلجابوه الى ذلك
وفي عد ٤٥٢ انه حاصر السامرة وانتزحها رغماً على ملك دمشق وملك مصر
فاستفحل امره في اليهودية والجليل وغيرها وغدا من مشاهير الملوك وتوفي سنة
١٠٧ وفي عد ٤٥٤ ان ابنه ارسطوبولس خلقه وسمي ملكاً على اليهود واشرك
اخاه انيكون في الملك معه لكن لم يملك الا سنة وخلفه اخوه اسكندر وافتتح
عكا وغزة وحاربه بثلمايس لاتيير فاستظفر عليه ثم نبذته قلوبطرة وعاهدته وعاد
الى اورشليم معزراً فنعود الان الى تتمه اخبار ملوك اليهود هؤلاء في هذا الفصل
الذي افردناه للكلام فيهم

﴿ عد ٤٦١ ﴾

﴿ تتمه اخبار الملك اسكندر ووفاته ﴾

قد انبأنا يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢١) انه قد كثر التلق
في ملك اسكندر لملت شعب اليهود له حتى انه دخل الهيكل في عيد المظال وكان
من عادتهم ان يأتوا الى الهيكل في هذا العيد بائصان النخل والليمون فاخذ الشعب
يرشق اسكندر على رأسه باثمار الليمون ويقذفه بالشتائم قائلين انه كان اسيراً فلا
يحق له ان يكون حبراً ويتدم الذبائح لله وربنا كان المراد ما فاه به قبلاً العازار
ان ام هر كان كانت اسيرة فاحتم صدر اسكندر غيظاً وخرج عليهم بمرسه فقتل
منهم ستة آلاف رجل ولم يعد يركن الى اليهود فاخذ لنفسه حرساً من الاجانب
من بسيديا وقيليقية نحواً من ستة آلاف رجل كانوا يصحبونه حيث توجه وكان
ذلك لسنة ٩٥ ق م ولما اتحد جذوة ثورة اليهود عليه سنة ٩٤ ق م اقبل على محاربة
الاجاب فانصر على عيد ملك العرب وذلّ الموايين وغيرهم واقترض الجزية
عليهم وكن له اعداؤه في مضيق عسر المسلك ورحمه قطار من الابل فلم ينج الا بشق
النفس وهلك كثيرون من رجاله فطرب مسودوه بتذليله وجراهم مصابه على

محاربه فاربوه ست سنين حتى قتل من الفريقين نحو خمسين الفاً وفتح مدينة
كان العصاة تحصنوا فيها وقبض على ثمان مئة رجل واتى بهم الى اورشليم وصلب
جميعهم في يوم واحد واستحضر نساءهم واطفالهم فابسلهم تجاه عيونهم وصنع في
ذلك اليوم مأدبة لئنائه وسراريه في مكان مشرف على التلّي فكان هذا المشهد
الاليم له ولهن من اسباب المسرة وكان ذلك لسنة ٨٦ ق م

وذكر يوسفوس (فصل ٢٣ من الكتاب المذكور) ان الملك اسكندر بعد
ان اخذ ثورة سورية افتتح مدناً اخرى لدن تشانل ملوك سورية بمحاربة بعضهم
بعضاً وعاد الى اورشليم وعكف على الملاذ ومعاقره الحمره فأصيب بمحى الربع
ودامت عليه ثلاث سنين ولم يكن ينكف عن الارب وبينما كان محاصراً حصناً
في شرقي الاردن اشتد مرضه واحتضر فدخلت عليه اسكندرة الملكة وقالت
وعيناها مغرورقتان بالدموع الى يد من تتركني واوادك وانت عالم
بضغائن الشعب كله وبنضه لك فقال ان عملت بشورتي حفظت الملك لك
ولا بسائك فاخبرني موتي على جنودي الى ان يفتحوا هذا الحصن واذا رجعت
منتصرة الى اورشليم فترلقي الى الفريقين وخوّلهم ما يهرون من الوجاهة امامك
فانت عالمة بما لكلمتهم من النفوذ عند الشعب فن احبوه جلاوا الشعب يحبه ومن
قلوه جلاوه يقلاة فاستدعيهم لدن ووصولك الى اورشليم وارثهم جثتي وقولي لهم
ها جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ماشتم فان احببتم ان لا تواروها التراب
جزاء عما ازله بكم من المضار فلکم وان رغبتم ان تكرموا دفنته فلکم وحققي
لهم انك لا تصنعين شيئاً في الملك دون مشورتهم وارشادهم وانا موقن انهم
يحتفون بدفني ويعززونك قال هذا الكلام وقضى نجه سنة ٧٩ وعمره تسع
واربعون سنة وقد ملك سبعا وعشرين سنة وترك ابنين هرکان وارسطوبواس
واوصى بالملك لامرأته اسكندرة ما حيت وان يخلتها بعد وفاتها من تخاره

من ابنيه

﴿ عد ٤٦٢ ﴾

﴿ في ملك اسكندرة وابنها هركان ﴾

قد عملت اسكندرة بمشورة زوجها وجعلت نفسها واولادها طوع ايدي
 الفريسيين قائلة انها تكمل بذلك ازادة زوجها الاخيرة فاستمالت قلوب الفريسيين
 اليها واغضوا على قلاهم له واستبدلوه بالكريم والتجلة لذكره واخذوا يطربونه
 ويذكرون باعماله الخطيرة في جانب تزيين مملكتهم وبسط تخومها وبماوا الشعب
 على الاختفاء بدفته بنفقات بليغة حتى لم يكن لاحد اسلافه مثل هذا الاختفاء
 وقامت اسكندرة تدبر شؤون الملك كما اوصى زوجها وجعلت ابنا هركان رئيس
 الاحبار وكان عمره اذ ذلك ثلاثا وثلاثين سنة وعهدت بتدبير اهم امور الملك الى
 الفريسيين والعت الامر الذي كان يوحنا هركان اصدره لابطال تقليدات الفريسيين
 فاندفعوا يعملون بها اكثر من ذي قبل واضطهدوا اشد الاضطهاد كل من كان
 يقاومهم قبلا والملكة مغاللة الايدي لا تستطيع ان تتايرهم عالمة بما رأت في ايام
 زوجها من عظمة مضار الحرب الاهلية وما تجرته من الغوائل العديدة وقضت
 بان في الحرب شرا اكبر من شر ذلك الاضطهاد وهم كانوا يحتفلون كل يوم
 شكواوي على خصومهم فضاقت ذرع محازبي الملك اسكندر وخلافه في حياته
 عن تحمل هذا الاضطهاد وجاءوا ووجوههم الجماء انفير الى الملكة ومعهم
 ارستوبولس ابنا الثاني وذكرها بخدماتهم وامانتهم لزوجها وبما كابدوه من المشاق
 والمخاطر في حروبه ويسؤهم ان يحسب ذلك الان جناية يقتص منهم خصومهم
 بسببها فلا وجه لاضطهادهم الا اخلاصهم لزوجها ولما وسألوها اتخاذ الوسائل
 الوازية لها وكف هذه القسوة عنهم او تسمح لهم ان يهاجروا الى غير بلادها او
 تقيمهم حيث حامية تتكفل بوقايتهم فرق قلب الملكة لهم ورثت لتظلمهم ولكنها

لم تشأ ان تخلف وعدها للفرسيين بان تستير برأيهم وخشيت سطوتهم ولم ترضى ان ترخص لهم بالهجرة لثلاثي فريسة لهذه الشيعة و ليس لها من يذب عنها فولت ان تقيمهم في القلاع والحصون فتجمع بين الوقاية لهم والانتفاع بهم في حين حاجة

وقدمر ضت الملكة سنة ٧٠٠ ق م وئس من شغافها واحتضرت فأنسل ابنها ارستوبولس من اورشليم ليلاً لا يصحبه الا خادم واحد ومضى الى القلاع والحصون التي كان فيها اصدقاء ابيه قبلوه بالترحاب وفي مدة خمسة عشر يوماً تجاهر بالمجازبة له الحرس المقيم في اثنين وعشرين حصناً فاصبح اكثر جنود الملكة طوع يديه وكان الشعب سئمت نفوسهم استبداد الفرسيين فسار عوا الى الانضواء الى ارستوبولس ولم يكونوا يؤملون نفعاً من هر كان لتشبهه بالليل الى الفرسيين ولقاة اهليته . ولما رأى الفرسيون استفحال امر ارستوبولس اتوا الى الملكة ومعهم هر كان ابنها يبنونها بما كان ويسألونها ان تتدارك الامر وتعاونهم على كبت ارستوبولس فاجابتهم انها لم تبق لها مقدرة على تدبير هذه الشؤون فترك العناية بها لهم واوصت ان يخلتها هر كان وبعد هنيهة لدركتها الوفاة سنة ٧٠٠ ق م بعد ان ملكت تسع سنوات

وبعد وفاتها اخذ ابنها هر كان الملك واجيد الفرسيون انفسهم بالمناصرة له وكانوا بعد خروج ارستوبولس من اورشليم اخذوا امرأته وولده واقاموهم في حصن ليكونوا رهينة توقيفه عن المغامرة لهم فلم يتوقف وحشدوا جيشاً والتتاهم ارستوبولس بثله وانتشبت الحرب في جوار اريحا فكانت القاضية لان السواد الاعظم من جنود هر كان غادروه وانحازوا الى اخيه فاجبر على ان يفر الى اورشليم واتخذ محازبوه الهيكل ملجأ وارغمرا بعيدة على الخضوع لارستوبولس وقضت الحال على هر كان ان يتخلى لاخته عن تاج الملك ورياسة الكهنوت وان يعيش كاحد

الناس تحت حماية اخيه متصرفاً باملاكه فلم يدم ملكه الا ثلاثة اشهر وكان ذلك لسنة ٦٩ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤ وك ١٤ فصل ١)

﴿ عد ٤٦٣ ﴾

﴿ في ارستوبولس الثاني ﴾

لم يستمر ارستوبولس على سرير الملك الا ونشأ قلق في مماكته احده انتياس (المسمى ايضاً انتياتر) ابو هيروودس وكان هذا الرجل ادومياً اصلاً يهودياً مذهباً كغيره من الادوميين الذين اجبرهم يوحنا هركان ان يهودوا وكان من رجال دولة الملك اسكندر واسكندرة زوجته ومن المقربين الى بكرها هركان رجاء ان يرفع مقامه اذا استوى على اريكة الملك ولما اخفق مسعاه يستوط هركان عن العرش وارتقاء ارستوبولس اليه بذل قصارى جده في اعادة هركان الى ملكه فاجبا اولاً الى اوتياس ملك العربية الحجزية ليعاونه على بغيته فاقى محاربة ارستوبولس فانتصر ارستوبولس عليه وانجده بيكاوروس قائد جيش الرومانيين ثم اتى بمبايوس الى سورية سنة ٦٤ و٦٥ ق م عائداً من محاربة متريدات فاراد ان ينظر في دعوى هركان وارستوبولس الذي استدعاه بمبايوس وهو في دمشق فلبى دعوته واتى جم غفير من اليهود يسألون بمبايوس ان يريحهم من ولاية كليهما لانه لم يكن من عادتهم ان يتولاهم ملوك بل ان يسوسهم رئيس كهيئة ويقضي بينهم بحسب سنتهم اما هركان فكان يشكو ان اخاه انتزع الملك منه خلافاً للحق لانه البكر وان ليس له الا حقول قليلة لا تقوم باوده وان اخاه كاللص يسطو على جيرانه وينهب مالهم وكان انتياس احضر كثيراً من اليهود ليشهدوا على اخيه واما ارستوبولس فاجاب انه لم ينتزع الملك من اخيه الا لانه لم يكن اهلاً له وقد ازدراه الشعب لانه رجل يلبد مكسال فاضطر ان يقبض

على ازمة الملك لثلاثين بيدا اجنبي واحضر شهودا على دعواه كثيرا من اعيان البلاد

اما بمبايوس فتبين له ان ارسطوبولس اعتدى على اخيه لئلا يبرز حكمه خشية ان يبدي ارسطوبولس ما يحول دون تهر بمبايوس العرب فاصرفهما ملتطفاً وقال انه سوف يبر في اليهودية بعد ان يخضع ارتياس والعرب فينظر حيثئذ في هذا الخلاف ويسوي بينهما فشر ارسطوبولس بما كنه بمبايوس فبارح دمشق حيث كانوا لساعته ولم يودعه واسرع الى اليهودية يسلم قومه ويتأهب للمدافعة فجعل نفسه بهذا التصرف عدواً للمبايوس

وزحف بمبايوس بجيشه الى بلاد العرب وكان ارتياس ماضياً يزدري الرومانيين ولكن لما دنت جحافلهم من بلاده قنط وارسل وفدا يقول انه خاضع لهم فلم ينكف بمبايوس عن المسير حتى بلغ مدينة حجر عاصمة الملك واخذها وقبض على ارتياس ثم خلى سبيله لقبوله الشروط التي اقترحا عليه ثم عاد بمبايوس الى دمشق وسير جنوده على ارسطوبولس فلقية في حصن يسمى الكسدرون كان ابوه بناه وسماه باسمه وامره بمبايوس ان يخف اليه فتردد ارسطوبولس متشاكلاً عن المجيء والحق عليه اصحابه ان يمضي عليه يقي البلاد من الحرب فأتى وحده بمبايوس في امر الخلاف بينه وبين اخيه فبذل ارسطوبولس مجهوده في اقتناعه وارجاه بمبايوس الى مقابلة اخرى

وعاد اليه ارسطوبولس مرات آملاً ان يستميله بهذا التلطف الى الحكم له ولم ينكف عن التأهب للحرب لئلا يحكم بمبايوس عليه وشعر بمبايوس بذلك فاسره آمراً ان يسلم اليه كما اعده للقتال واصكره على ان يمضي امراً بذلك الى جميع رؤساء الحصون فوغر صدر ارسطوبولس من هذا التحكم واسرع بعد خروجه من عند بمبايوس فخل بجيشه اولاً في اريحا ثم ام اورشليم على انه ما

لث ان ندم على ما صنع وخرج للقياه وبذل قصارى جهده ليسترضيه عنه واعد
بالخضوع المطلق له وبمبلغ جسيم من النشود تقادياً من الحرب فقبل بمبايوس
ما عرضه عليه واوفد كابينوس مع كتبية من الجنود ليقبض المال فوجد اهل
اورشليم ابوابها واخذوا يصيحون على القائد انهم لا يقبلون الوفاق فتبض بمبايوس على
ارسطوبولس وغاله وزحف بجيشه الى المدينة وكان محازبو ارسطوبولس يريدون
الدفاع ومريدو هرمان يهونون فتح ابواب المدينة لمبايوس ولما رأى محازبو
ارسطوبولس تغلب خصومهم عليهم انحازوا الى جبل الهيكل للدفاع وتفضوا الجسور
التي على الوهاد فتحت ابواب المدينة ودخلها بمبايوس وحاصر الهيكل فلم يهتبا
له فتحه مدة ثلاثة اشهر ولا استحال عليه فتحه لولا تشبث المحاصرين بحفظ وصية السبت
لانهم كانوا يرون انه يجوز لهم ان يدافعوا عن انفسهم يوم السبت ولكن لا يجوز لهم ان
يوقفوا الاعداء عن اعمالهم فاخذ الرومانيون في ايام السبت يركون الوهاد ويحكدون
في محلها ادوات حربهم ولا مقاوم لهم واتصلوا اخيراً الى ان قوضوا برجاً وانفتح
لهم منفذ في الاسوار فوثبوا على اعدائهم ووقعوا فيهم وابلوا بحد السيف اثني
عشر الفا منهم وكان الكنيعة يقدمون الذبائح في الهيكل فلم يبالوا بما كان من الصراخ
وقمعة السلاح ولم يبرحوا مواضعهم حتى اختلط دم بعضهم بدم ذبايحهم

فدخل بمبايوس الهيكل حتى قدس الاقداس فاسخط ذلك اليهود وهيجهم
على مقت الرومانيين ولم يمس بمبايوس خزانة الهيكل لعلمه ان اكثر الاموال
فيها ودائع لبعض الناس جرى بها الى الهيكل لتكون في مأمن وقال شيشرون الخطيب
(في خطبته محاماة لفلانك) ان بمبايوس لم يصنع هذا اجلالاً لدين اليهود المخالف
لعقائد الرومانيين بل ليظهر نزاهته وترفعه وليقطع مجال التناول عليه وقد فارق
بمبايوس سعده بعد دخوله الهيكل فلم يكن له انتصار بعد انتصاره على اليهود وقد
نقض حينئذ اسوار اورشليم واسر ارسطوبولس وابنيه اسكندر واتيكون وابنته

واخذهم الى رومة واقام هرکان على الملك وسكاوروس على باقي سورية والحق
مدناً كثيرة من مملكة اليهود بمملكة سورية وكان ذلك لسنة ٦٣ ق م (يوسيفوس
في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢ الى فصل ٨ وفي حربهم مع الرومانيين ك ١
فصل ٤٥٤)

﴿ ٤٦٤ د ﴾

﴿ في ما كان في ايام هرکان الثاني ﴾

لم يستقر هرکان في منصة الملك الا وزعزعا اسكندر بن ارستوبولس لانه
فر من طريقه الى رومة وعاد الى اليهودية وحشد جيشاً سنة ٥٧ ق م ليثقل عرشه
ولما كان هرکان ضعيفاً لا يقوى على محاربة ابن اخيه بلأ الى الرومانيين فاستظهر
كابينيوس قائد جيشهم على اسكندر واتى الى اورشليم واقتر هرکان في رياسة
الكنهنوت وجعل حكومة اليهود جمهورية واقام اعيان الشعب على تدبير شؤون
بلادهم التي قسمها الى خمس ولايات وتبع آثار اسكندر وضايقه حتى استسلم
اليه ولكن لم تستب الراحة الا قليلاً لان ارستوبولس فر من سجنه في رومة
وعاد الى اليهودية مع ابنه انتيكون وانضم اليه جم غفير فارسل كابينيوس جنوده
اليه وصرف ارستوبولس كل من رأى ان لا نفع له منهم واستبقى معه ثمانية
آلاف من رجال البأس المحنكين بالحروب والتحمت الحرب فابدى ارستوبولس
ورجاله آيات البسالة والشهامة في ذلك اليوم الى ان دارت اخيراً عليه الدوائر
فقتل من رجاله خمسة الاف وفر القمان فاستعصى على قمة جبل وخرق ارستوبولس
صفوف الاعداء بمن بقي معه وبلغ عند المساء الى ماكرون فوجدها قد دهرت في
الاحداث السالفة وهم ان يرمم فيها شيئاً ولكن باغته الرومانيون فاقام يدافع عن
نفسه يومين بشجاعة ولا شجاعة الاسود الى ان انتصر الجيش الكيف عليه وعلى
رجال القليلين قبضوا عليه وارسلوه الى كابينيوس ثم الى رومة مع ابنه انتيكون

ورد رجال الندوة اولاده لان كابينوس كتب اليهم انه وعد امهم ان يستردهم
مكافأة لها على تسليمها بعض الحصون اليهم وكان ذلك لسنة ٥٤ ق م (يوسيفوس
في تاريخ اليهود لك ١٤ ف ١١ و ١٠ في حروبهم ك ١ ف ٦)

على ان اسكندر بن ارسطوبولس لم يلزم السكنية بعد عودته الى اليهودية بل انه زفرصة
غياب كابينوس الى مصر وحشد جماً غفيراً من اليهود وقتل كل من وقع بيده
من الرومانيين فماد كابينوس من مصر واستمال بعض اليهود اليه ولكن بقي مع
اسكندر ثلاثون الفا عزموا ان يناؤوا الرومانيين فخذلوا وسقط منهم عشرة
آلاف في القتال وفر اسكندر بن سلم من جنوده وجاء كابينوس الى اورشليم
عملاً برأي اثياس يدبر امور اليهود

وكان كابينوس استدته الندوة الى رومة ليحاكم على مخائلات لاوامرها
واقامت كراسوس على سورية مكانه واتي الى اورشليم ولم يطاوعه طمعه الاشعي
ان يمسك نفسه عن اموال الهيكل كما صنع بمبايوس قبلاً بل ابتز كل ما وجد
فيه من ثود وآية ذهبية بحجة ان يقوم بنفقات الحرب على البرتين ثم سار
لحرب هولاء فانتصر واطاعه وعاد الى شمالي سورية فلم يقووا ان يدخلوها ثم
اتي اليهودية وحارب من حازبوا ارسطوبولس وابنه اسكندر واخذ منهم
ثلاثين الف اسير وكان ذلك لسنة ٥٣ ق م

ولما استحوذ قيصر على رومة سنة ٤٩ وفر بمبايوس واكثر رجال الندوة من
وجه اطاق ارسطوبولس من السجن وارسله الى سورية للمحافظة على هذا الاقليم فلم
ينأ ارسطوبولس بامانيه بحماية قيصر لان محازبي بمبايوس اماتوه مسمماً واخذ
اصحاب قيصر جثته وحبطوها ثم نقلت الى مدفن الملوك واما ابنه اسكندر
فقتله شيون في انطاكية بامر بمبايوس ولما غزا قيصر مصر سنة ٤٧ ملاحقاً
بمبايوس انجده اثياس من قبل هر كان بجيش اتخذه من العرب واليهود ومن

رجال بتولماس الذي كان يسكن في اعمال لبنان وفاز انتياس (ابو هيرودوس) بمنزلة كبرى امام قيصر وعظم اسمه واتي قيصر بعد ذلك الى سورية فظنق انتيكون بن ارسطوبولس يتزلف اليه ويتوسل ليقمه على عرش ابيه ويشكو من هركان وانتياس وسعى بهما فلم يسمع قيصر له لما اصطنعاه اليه من الخدمات في حرب المصريين بل امر ان يستمر هركان على رياسة الكهنة وعلى ولايته على اليهود هو وذريته من بعده وجعل انتياس مديراً لليهودية تحت امره هركان ففسخ بذلك ما كان كابنيوس امر به من ان الولاية على اليهود تكون لاعيانهم واقام انتياس بكره فازئيل والياً في اورشليم وهيرودس ابنه الاخر والياً على الجليل سنة ٤٤ ق م ورخص قيصر لهركان ان يعيد بناء اسوار اورشليم التي كان نقضها بمبايوس فعني بذلك انتياس دون ابطاء وعادت اورشليم مضمرة كما كانت وفي سنة ٤٤ نفسها في ١٥ اذار كان مقتل قيصر في الندوة غيلة بمؤامرة اخص منشيها كاسيوس وبروتوس الذي عمره قيصر بزمه

وفي سنة ٤٠ ق م دخل ملك البرتين الى سورية وارسل فريقاً من جنوده الى اليهودية آمراً ان يقام على اريكة الملك انتيكون بن ارسطوبولس وحشد انتيكون جيشاً انجدة عسكري البرتين وطلب قائد البرتين هركان وفازئيل ان يأتيا اليه للمفاوضة في وفاق فليدا دعوته قبض عليهما وحبسهما بالحديد اما هيرودس ففر من اورشليم فدخلت جنود البرتين المدينة فانهبوا وقرها واجلسوا انتيكون على سرير الملك وسلموا اليه هركان وفازئيل مغالين ولما علم فازئيل انه لا مفر له من الموت اتحر مكرراً رأسه على جدار السجن واما هركان فاستبقوا عليه حياً ولكن صلح انتيكون اذنيه كيلا يبقى اهلاً لرياسة الكهنوت اذ امر في سفر الاحبار (ص ٢١ ع ١٦) ان يكون رئيس الاحبار خالياً من كل عيب وتمويه ثم اسلمه الى البرتين ليأخذوه الى بلادهم حيث لا تيسر له ان يتداخل في امور اليهودية وبقي هناك سجيناً في

سلوقية باقليم بابل الى ان رقي فرات عرش الملك فله من اغلاله واذن له ان
يتردد الى اليهود الذين كانوا كثيرين هناك فاجله اليهود كملك ورئيس اخبار وامدوه
بما يسهل له ان يعيش بحسب مقامه ثم استدعاه هيرودس الى اورشليم لكنه قتله
بعد ذلك (يوسيفوس في حروب اليهود مع الرومانيين ك ١ فصل ٨٧ و ٨٧ وفي تاريخ
اليهود ك ١٤ فصل ١٠ الى ١٧)

﴿ عد ٤٦٥ ﴾

﴿ في اتيكون وهيرودس ﴾

ان هيرودس فرّ الى مصر عندما استحوذ البريتون على اورشليم ثم سار الى
رومة واستمال مرقس انطونيوس احد الرجال الثلاثة رؤساء الحكومة الرومانية
فافضل عليه باكثر مما كان في حساباه فجل ما كان يلتمسه ان يعطى تاج الملك
لارسطوبولس بن اسكندر بن ارسطوبولس اخي هر كان ولما كان هيرودس قد
خطب مريمنا اخت ارسطوبولس هذا كان يؤمل ان يقام على تدبير الملك تحت
امرته كما كان اتيناس ابوه تحت امره هر كان فانطونيوس اقام هيرودس نفسه
ملكاً على خلاف عادة الرومانيين ان لا ينهكوا حرمة السلائل الملكية اذا تقوا
عليها بل يختاروا من شأوا منها ملكاً يجعلونه تحت حمايتهم فاقرت الندوة هيرودس
ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق م فلم يبق هيرودس بعد ذلك في رومة الا سبعة ايام
واسرع الى اليهودية فوصلها بعد ثلاثة اشهر

على ان استواء هيرودس على عرش ملك اليهود لم يكن بالامر اليسير ولم
يكن اتيكون ليتخلى له عنه وقد كافه الوصول اليه اتباعاً واموالاً فاشتد النزاع
بينهما سنتين فهيرودس صرف فصل الشتاء سنة ٣٨ حاشداً الرجال معدداً العدد ثم
زحف الى اورشليم وحاصرها بجيش كثيف وكان انطونيوس امر سوسيوس والي
سورية ان يبذل قصارى جهده في خلع اتيكون وتأييد ملك هيرودس في اليهودية

وبعد اقامة الجنود الحصار مضى هيرودس الى السامرة فتزوج مريم ابنة اسكندر المذكور وكان هيرودس يؤمل ان تزوجه بهذه الاميرة التي هي من نسل ملوك اليهود يستميل الشعب اليه ويسر له نيل بنته وبعد عوده ضم جيش سوسوس والي سورية وجيشه حتى صار الجيشان لا اقل من ستين الفا وشدوا الحصار على اورشليم فاحسن اتيكون وقومه الدفاع مدة ستة اشهر الى ان دخل الاعداء المدينة من كل جهة واستحوذوا عليها سنة ٣٧ وملاوا ازقتها من القتل واتهبوا ما فيها وتعضوا بعض ابنتها

اما اتيكون فلما يس من الدفاع اتى الى سوسوس وانطرح على قدميه متذللاً فقله وارسله الى انطونيوس الذي كان حثيثاً في انطاكية واحب انطونيوس ان يقيه حياً لكن هيرودس طلب اليه ان يمته اذ لا راحة له في ملكه ولا ثبات له ما دام احد من سلالة الملوك اليهود حياً وارشى اعوان انطونيوس بمبلغ جسيم من المال فحوكم اتيكون وحكم عليه بالقتل وفذ فيه القضاء الجائر سنة ٣٧ ق م (يوسيفوس في حروب اليهودك ١ فصل ١٠ الى ١٣ وفي تاريخ اليهودك ١٤ ف ٢٥ الى ٢٨ وبلوطرك في ترجمة انطونيوس) فالتضى بموت اتيكون ملك المكابيين وولايتهم بعد ان دامت مئة وتسعاً وعشرين سنة بدؤها ولاية يهوذا المكابي ونهايتها بمقتل اتيكون سنة ٣٧ ق م وانتقل الملك من يهوذا الى هيرودس بن اتيباس الادومي الاجنبي عن اليهود فكان ذلك دليلاً على دنو مجيء المخلص بحسب نبوة يعقوب ابي الاسباط حيث قال في يهوذا لا يزول صولجان من يهوذا ومشرع من صلبه حتى يأتي شيوا (اي المخلص) وتطيعه الشعوب ، فقد تحققت هذه النبوة التي كانت قبل مجيء المخلص بنحو من تسعة عشر قرناً اذ لم يخلُ سبط يهوذا من ان يكون فيه ملك او وال او حاكم بحسب الشريعة من ذلك العهد الى ان تبوأ هيرودس الادومي عرش اليهودية

مقالة

في تاريخ سورية في ايام الرومانيين

﴿ فصل ﴾

في اخبار سورية واليهودية مذ استحوذ عليها الرومانيون الى مولد المخلص

﴿ عد ٤٦٦ ﴾

﴿ لمعة في تاريخ الرومانيين الى ملك اغسطس قيصر ﴾

الرومانيون قبيلة ياقية ظننت من اسيا الى اوروبا واقامت في وسط ايطاليا
 وابتدىء تاريخهم من بناء مدينتهم رومة الذي كان في منتصف القرن الثامن قبل
 المسيح ولم يجمع المؤرخون على سنة بنائها بل اختلفوا فيها بين ان تكون سنة ٧٥٤ او سنة
 ٧٥٣ الى سنة ٧٤٩ ق م وقالوا ان رمولوس قتل اخاه راموس لانه سخر منه لبنائها
 حتميرة واستبد في بناء المدينة والملك فيها ثم خلقه ستة ملوك اخرين في مدة مئتين
 واربع واربعين سنة لا سبيل الى تحقيق ما يروى عنهم ولكن لا نكير انه عظم
 شأن رومة في مدة ملكهم وتوفرت ثروتها وامتدت تخوم سلطتها الى كثير من
 الاعمال المجاورة لها ثم قبلوا حكومتها الملكية سنة ٥٠٩ او سنة ٥١٠ ق م واستبدلوها
 بحكومة جمهورية يلقون زمامها كل سنة الى حاكمين يسمونهما قنصلين ينتخبهما
 الشرفاء فتتهجر نجاح الرومانيين وكثرت المنازعات بين شرفائهم المسمين بطارقة
 وبين عامة شعبهم واستمروا على حالة الضعف هذه مدة فسقط عليهم بعض

العشائر المجاورة لهم وكادت تستحوذ عليهم وتقرض دولتهم لو لم يتداركوا امرهم باقامة ندوة سنة ٤٩٣ مؤلفة من الشرفاء والعامّة ثم توفر تبديل هيئة حكومتهم واسماء حكامهم في هذه المدة وغزا رومة الغاليون (عشيرة من سكان افرنسة القدماء) واستحوذوا عليها واوشكوا ان يدمروها الى ما شاء الله سنة ٣٨٩ ق م على ان مانيوس قنصلها وكاميل قائد جيشها انجياها من التهاكّة وطردها الغاليين منها وكانت بين الرومانيين والسمنيين (سكان سنيوم في ايطاليا الشرقية) حروب عديدة ابتدأت سنة ٣٤٣ وتواترت الى سنة ٢٧٢ وعت ايطاليا كلها وكانت عاقبتها ان السمنيين ذلوا وخضعوا للرومانيين في السنة المذكورة ثم دان حلفاؤهم لهم على التعاقب الى سنة ٢٦٤ ق م فاصبحت ايطاليا كلها في قبضة الرومانيين واستنحل امرهم وعدوا من اعظم دول العالم وامتاز رجالهم بالفضائل الجندية والمدنية

وكانت للرومانيين ايضاً حروب مع القرطاجنيين تسمى الحروب البونية لان القرطاجنيين يسمون بونيين اي فونيقين لانهم جالية من فونيقى كما مر في المقالة في الفونيقيين واولى هذه الحروب استمرت من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤٢ ق م واخذ الرومانيون حينئذٍ صقلية الغربية من البونيين ثم استحوذوا دون حرب على سردينيا واخذوا قسماً من افرنسة في ما وراء الالب ثم انتشبت الحرب الثانية بين القرينيين واستمرت من سنة ٢١٩ الى سنة ٢٠٢ وكان قائد البونيين ايبال الشهير فانزل بالرومانيين اشد الوبال وضايقتهم حتى ضاق ذرعهم عن الدفاع واشرفوا على الهلاك الى ان حسنت عاقبة هذه الحرب فلكوا صقلية الشرقية وافتتحوا اسبانيا ثم استؤنفت الحرب بينهم واستمرت من سنة ٢٠١ الى سنة ١٤٦ فقهر الرومانيون البونيين واخذوا قرطاجنة ووطدوا ولايتهم في اسبانيا وفي ما وراء الالب في افرنسة ثم اقتنحوا مكدونية وقرضوا دولتها وجملوها اقليماً رومانياً سنة ١٤٨ وكذلك فعلوا

بمملكة اليونان سنة ١٤٦ ق م وطردوا السلوقيين من اسيا الصغرى الى ما وراء
 جبل طوروس من سنة ١٤٦ الى سنة ١٣٣ . ومنذ سنة ١٢٥ اصبح قسم من
 افرنسة اقليماً رومانياً ثم انبسطت تخومه من طولوز الى نيس واخذوا نوميديا من
 سنة ١١٢ الى سنة ١٠١ فاصبحت الدولة الرومانية حينئذ اعظم دولة في العالم ولكن
 داخل رجالها وجنودها الترف والعكوف على الملاذ والخلاف للنظام وتوفرت
 المنازعات بين العامة والبطارقة ودامت سنين عديدة وان تخللها حروب بينهم وبين
 التوتيين (عشائر في المانيا) من سنة ١٣٣ الى سنة ١٠١ ق م وحروبهم مع
 متريديات ملك البرتيين من سنة ٨٨ الى سنة ٦٤ . ثم استؤنف القتال بينهم وكان
 سيلاً رئيس حزب الاشراف وماريوس رئيس حزب العامة فانصر سيلاً
 وحازبوه واستتب له الامر رهبة ولحكن لدن وفاته سنة ٧٨ استؤنف النزاع
 بحروب دموية او مؤامرات خفية منها مؤامرة كاتلينا على شيشرون الخطيب لانه
 زاحه في ان يكون قنصلاً ثم مؤامراته على الحكومة وخراب رومة فكشف
 شيشرون امرها وابان شرها وضرها في الندوة بفصاحته الشهيرة حتى ارغم كاتلينا
 ان يفر من رومة ويحشد عسكرياً من محازبيه فقتل في احدى الوقائع سنة ٦٣
 ق م وكان بيايوس قد اخذ سورية سنة ٦٤ كما مر في عد ٤٥٨

وتهدد الرومانيون بتدبير شؤونهم الى ثلاثة رجال وهم بيايوس ويوليوس
 قيصر وكراسوس سنة ٦٠ واستمرت الحال كذلك الى سنة ٥٣ التي فيها ادركت
 الوفاة كراسوس واستمر بيايوس ويوليوس قيصر فوقعت النفرة بينهما واشتد النزاع
 وكثرت وقائع الحرب فاستظهر قيصر على بيايوس وفر اولاً الى بلاد اليونان ثم
 الى مصر فتبعه قيصر الى ان قتل بيايوس بامر بتلميس الثاني عشر وجي برأسه
 الى قيصر فبكاه واقتص من قاتليه وثلث عرش بتلميس ورتقى قلوبطرة الى منصة
 الملك سنة ٤٨ ق م ثم مضى قيصر من مصر فانصر على فرانس ملك بطوس الذي

كان عصاه وخطه عن عرش ملكه سنة ٤٧ ثم عاد الى افريقية فاباد عسكر مخالفيه من الرومانيين سنة ٤٦ ثم زحف الى اسبانيا فانتصر على ابن بيمبايوس وقتله واكمل اباده محازيه وعاد الى رومة سنة ٤٥ وعفا عن اعدائه وجل رومة باقامة ابنة كثيرة وحوار شرائها واصلاح الحساب الفلكي المنسوب اليه واضمر الجمهوريون ختدهم عليه وحقهم منه واشاعوا انه يريد ان يسمي نفسه ملكاً فتوأمروا عليه وكان روساء هذه العصاة عليه كاسيوس وبروتوس الذي كان عمره بالآه فتلوه في الندوة نفسها في ١٥ اذار سنة ٤٤ ق م

على ان هذه العصاة لم يبيها لها ان تضبط زمام السلطة لان الشعب اقام ثلاثة حكام اخرين وهم اكتاف الذي سمي بعدا انغوستوس قيصر ومرقس انطونيوس ولاييد وكان اكتاف قد زوج اخته اكتافية بانطونيوس فاتقنا اولاً وحرابا اعداهما وانتصرا على كاسيوس وبروتوس سنة ٤٢ وبددا شملهما وابدا لايد زميلهما عن الحكومة واستقلا بها ثم وقع التحاسد والغيرة بينهما واقتسما المملكة واخذ اكتاف المغرب واخذ مرقس انطونيوس المشرق وكثرت المنازعات بينهما وهام انطونيوس بقلوبطرة ملكة مصر فترك امراته اكتافية اخت اكتاف زميله واقترن بها فشق صيغه على اكتاف واثار عليه حرباً بحرية عواناً تجاه اكيوم في طرف بلاد اليونان الغربي دارت الدوائر فيها على انطونيوس وفر بمشوقته بقلوبطرة الى اسكندرية وتبعه اكتاف ورأى انطونيوس ان لا مناص له من المنية فانتحر سنة ٣١ ق م اما قلوبطرة فافرغت جعبة دهاها وتدلها وتبرجها لتقتص قلب اكتاف كما استنوت واستهوت انطونيوس وقيصر فصادت جلود صخر يرد اسمها عليها فيست وامات نفسها قالوا جى اليها بحية ضمن سلة تين وقدمت ذراعها اليها فلذغتها وقضت وقيل دسنت السم في جسمها بارة والامثل ان يقال انها انتحرت ولا يعلم باية وسيلة فاخذ اكتاف اسكندرية وجعل مصر اقليماً رومانياً وعاد الى

رومة سنة ٢٩ ظافراً فسماه رجال الندوة امير الشورى وامبراطوراً اي عاهلاً
 واغسطس اي سيداً وابتدأت به الحِكومة الملكية سنة ٢٧ ق م ويسمى
 غايوس يوايوس قيصر اكناف اغسطس وهو ابن اخت يوليوس قيصر المار
 ذكره والذي رباه واتخذهُ ابناً له واليك صورته عن تمثال في متحف اللوفر في
 باريس



﴿ عند ٤٦٧ ﴾

﴿ في الولاية الرومانية على سورية الى مولد المخلص ﴾

قد مرّ أن الرومانيين استحوذوا على سورية سنة ٦٤ ق م واليك الان
 أسماء الولاة الذين اقاموهم عليها الى مولد المخلص ملخصاً عن احدى المقالات

المعلقة على معجم الكتاب لكلمت في طبعة الاب مين عن الكتاب الموسوم
بصناعة تحقيق التواريخ

ان ببايوس بعد ان استولى على سورية ودانت له اليهودية اخذ الملك
ارسطوبولس الثاني الى رومة واقام في رياسة الكهنوت هر كان وجعل مرقس
اميلوس سكاوروس والياً على سورية سنة ٦٣ ق م واقام في دمشق يولي ويزل
الحكام في سورية كما عين له وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢
٣) انه ولي ارسطوبولس على اليهودية وقد عثر رنان على صفيحة من رخام في
صور اقيمت تكرمة لمرقس اميلوس سكاوروس هذا يعظمونه فيها بالقباب غير
مأنوفة تلقاً له وقال رنان ان هذا الاثر كتب سنة ٦٠ ق م وعن فرهنر انه كتب
سنة ٥٩ ق م وروى استرابون (ك ١٦ فصل ٢) ان الصوريين شروا من
الرومانين في بدء ملكهم في سورية حتى بقائهم على تدبير شؤونهم بانفسهم فبأهم
سكاوروس اياه وقد اقام في سورية اربع سنين ثم خلفه لوشوس فيلبوس سنة ٥٩ ق م
يتم على ولاية سورية الا سنة واحدة وخلفه سنة ٥٨ كورنيليوس مرسيلينوس
على انه دعي في السنة التالية الى رومة واقيم مكانه اولوس كابينوس سنة ٥٧ ق م
تكن ولايته الا ثلاث سنين وكانت له حروب مع اليهود كما مر في عد ٤٦٣
وخلفه سنة ٩٤ مرقس كراسوس وهو الذي انهب الهيكل كما مر في العدد المذكور فقتله
البرتيون سنة ٥٣ واقيم مكانه غايس لونجينوس ولم تدم ولايته الا سنتين واستبدل
بمرقس بيولس فبلغ سورية في بدء الحريف سنة ٥١ فاقام سنة ونصب مكانه
ميتالوس سيون ولم يبق في الولاية الا الى شهر اب سنة ٤٩ وانحاز حينئذ اهل
سورية الى محازبة يوليوس قيصر فارسل الى سورية احد ذوي قرياه السمي
سيستوس قيصر سنة ٤٧ على ان شيشيلوس باسوس احد محازبي ببايوس قتله
واستتب له ولاية سورية سنة ٤٦ فنصب يوليوس قيصر غايوس باتس والياً على

سورية سنة ٤٥ وحارب باسوس واخذ الولاية منه سنة ٤٤ ثم خلف باتس
استاسيوس مرقس فضلى عن الولاية لغايوس كاسيوس احد رؤساء المؤامرة على
يوليوس قيصر وفي سنة ٤٣ ارسل مرقس انطونوس بوليوس دي لابلا والياً
الى سورية قبله اهل اللاذقية في شهر ايار على ان غايوس كاسيوس اخذ اللاذقية
بيد ذلك وقتل دي لابلا وفي سنة ٤٢ استحوذ مرقس انطونوس على اسيا
كاهما وسورية بد وقعة في مدينة فيلية في مكدونية وظهره بروتس وكاسيوس
قاتلي يوليوس قيصر وولى على سورية سنة ٤١ بوليوس سكسا احد قادته فاستظهر
عليه البريتيون سنة ٤٠ واستحوذوا على سورية واتصلوا الى اورشليم واقاموا
انتيكون بن ارسطوبونس والياً على اليهودية سنة ٤٠ لكن بوليوس باسوس طرد
البريتين من سورية وولى هذه البلاد سنة ٣٩ وفي سنة ٣٨ ولى على غايوس سوسيوس
واستمر على هذه الولاية الى سنة ٣٤ حين دعى الى رومة واقام مكانه لوشيوس
بلانكس وخلفه لوشيوس بلبوس ولا يلم كم استمر عليها والمعلوم انه ادركته الوفاة سنة
٣٢ او بداية ٣١ وفي هذه السنة ولى سورية كونيوس ديدوس وكان من محازبي اكتاف
اغوستوس قبل موت مرقس انطونوس وخلفه سنة ٣٠ مرقس مسالا قبل اخذ
اغوستوس اسكندرية وخلفه في سنة ٢٩ مرقس شيشرون بن شيشرون الخياط واستمر
ثلاث سنين وخلفه في سنة ٢٦ فارون وفي سنة ٢٣ سمي اغريبا والياً على سورية
ومدبراً لسائر الاقاليم الشرقية لكن اغريبا بقي في مملان وارسل الى سورية
من ينوب عنه فدبر شؤون سورية سبع سنين وفي سنة ١٦ اتى اغريبا الى سورية
واستمر فيها الى سنة ١٢ ثم دعى الى رومة وخلفه في سورية ستبيوس ساتورينيوس
وطيطس فولميوس وفي سنة ٦ جعلهما اغوستوس قاضيين في دعوى هيرودس
على ابنه اسكندر وارسطوبولس وفي سنة ٥ ولى سورية اكونتيلوس فاروس
وحكم على انتيبار ابن هيرودس بالموت بدعوى ابيه وخلفه سنة ٥ بعد الميلاد

بمقتضى التاريخ العامي * ساتورنيوس ولم يل سوربة الاسنة وخلقه فيها سنة ٦ بعد
 الميلاد سوليسيوس قورينوس بسورية وهو الذي جاء ذكره في بشاردة لوقا (فصل ٢
 عد ٢) بقوله وهذه كانت الكتابة الاولى في ولاية قورينوس بسورية ، ان الذي نص
 عليه المؤرخون القدماء انما هو ان قورينوس ولي سورية في السنة السادسة والثلاثين
 لاغسطس وهي توافق سنة ٦ بعد الميلاد ولوقا يقول ان هذه الكتابة حملت
 يوسف ومريم ان ياتيا من الناصرة الى بيت لحم ليكتب اسمه هناك لانه كان من
 بيت داود وقيلته فولدت المخلص فنذرع الجاحدون بهذه الآية لتخطة لوقا البشير
 بما كتبه فيها وذهب الآباء والعلماء الكاثوايكيون مذاهب عديدة في توفيق قول
 البشير على اقوال المؤرخين فمن قائل ان تحرير الآية في اليونانية ، وقد كانت هذه
 الكتابة قبل (لا الاولى) ولاية قورينوس بسورية ، ومن قائل ان قورينوس لم
 يكن حينئذ والياً في سورية بل كان مفوضاً من قبل اغسطس قيصر في اجراء
 هذا الاكتاب ويقرب من هذا قول من قالوا ان كلمة ولاية في اليونانية بهذه
 الآية ليس مدلولها الولاية بل هي بمعنى قصادة او سفارة او تفويض الى غير
 ذلك على ان الاكتشافات الحديثة قد جلت غياهب اللبس عن وجه الحقيقة حتى
 لم يعد محل للارتباب فيها فقد كشف في البندقية سنة ١٨٨٠ عن صفيحة كانت على
 مدفن رجل اسمه كونيتوس بالاتينوس وامرآته اسمها كيا وكان هذا المدفن في
 بيروت ولا يعلم متى نقلت منها الى البندقية هذه الصفيحة التي تبين ان بالاتينوس
 أم بامر قورينوس احصاء اهل مدينة ابامية (قلعة المضيق في جوار حماه) ووضح

* وهو التاريخ الذي بدؤه سنة مولد الخاض على ان هذا التاريخ يتبدى حقيقة من السنة
 الرابعة بعد المولد وجعل بعضهم بدؤه من السنة الخامسة او السادسة بعده وذلك ان تاريخ المولد لم
 يبدأ في استعماله الا في القرن السادس وبدى به من السنة الرابعة بعده خطأ ولما كشف عن
 الخطأ فضلوا اتباع الخطأ المطروق على اتباع الصواب المجهور فكان كذلك الى اليوم

واهم مما ورد في هذه الصفحة ما جاء في صفحة وجدت سنة ١٧٦٤ في تيفولي في ضواحي رومة وهي الان في متحف لاتران واليك ملخص ما كتب عليها
 « سليسوس قورينوس بن بليوس قد ولي وهو في المقام القنصلي اكريت وسيرانيك وكان والياً من قبل اغوستوس في اعمال سورية وفونيقى وحارب عشيرة الهومانين (في جبل طوروس) وقتل ملكهم انيتاس واخضع هذه العشيرة لسلطة اغوستوس والشعب الروماني وقدم رجال الندوة للالهة الغير المائتين ضحيتين شكراً لما اولوه اياه من الظفر وامر ان يوشح بحلل الانتصار وولي على اقليم اسيا وهو في مقام نائب قنصل وولي المرة الثانية على اقليم سورية وفونيقى من قبل اغوستوس، والمتحصل من ذلك ان قورينوس كان والياً المدة الاولى في سورية في سنة مولد الخلد كما قال لوقا البشير ثم عاد الى هذه الولاية مرة اخرى في السنة السادسة بعده كما ذكره المؤرخون وقد ذكروا ايضاً ان احصاء النفوس والاملاك حصل في تلك المدات ثلث مرات

﴿ عد ٤٦٨ ﴾

﴿ قتل هيرودس ارستوبولس وشكواه الى مرقس انطونيوس ﴾

مر في عد ٤٦٤ ان الندوة الرومانية اقامت بامداد مرقس انطونيوس هيرودس ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق م والاكثر على ان ذلك كان سنة ٣٧ وذكروا هناك الحرب التي كانت بين هيرودس وانتيكون بن ارستوبولس من اسرة المكابيين فنستقري الان اخبار الرومانيين وهيرودس في مدة ملكه ان هيرودس كان يخشى ان يقيم في رياسة الكهنوت على اليهود رجلاً من سلالة ملوكهم لئلا ينازعه الملك فاستأق من بابل رجلاً اسمه خنايل فاقامه فيها وشق على اسكندرة حماة هيرودس ام مريمنا امرأته ان يعهد ابنها عن الرياسة فلجأت الى قلوبطرة معشوقة مرقس انطونيوس لتستعطفه ليأمر بان يولي ابنها ارستوبولس رياسة

الكنوت فامر مرقس انطونيوس هيرودس بذلك فاستاء هيرودس لكنه اذعن
 للامر تقادياً من اسخاط انطونيوس واسكندرة حماه ومرينا زوجه وبقي واجساً
 من هذا الامر وحظر على اسكندرة ان تخرج من قصرها او تكتب احداً
 فضاقت ذرعها عن تحمل هذا التضييق عليها وكتبت الى قلوبطرة تستعطفها
 فلجأتها الملكة ان تفرغ جهداً لتفر بابنها الى مصر فخالت التفرار وان
 كُشف امرها لهيرودس وخشي عاقبة فرارها فظاهر بالمجاملة لها واضمر ان يهلك
 ارستوبولس الى ان اهلكه غريقاً في الماء بواسطة بعض عازيه فقد دعت
 اسكندرة هيرودس الى مأدبة في اريحا فلي دعوتها واستصحب بعض شبان
 اغروا ارستوبولس ان يستحم معهم في الاردن لشدة الحر وطاوعهم ففرقوه
 واحتجوا انهم لم يعمدوا هذه الجريمة الفظيعة فز العزاء على امه واخيه وسكان
 اورشليم وكانت امه تلم مكيدة هيرودس على اهلاك ابنها ولا تجر ان تبوح بها
 وعظم هيرودس الاحتفاء بدفنه واكثر من الاسف عليه تبرئة لساخته من
 اهلاكه

وكتبت اسكندرة الى قلوبطرة تبث اليها غدر هيرودس بابنها فافترقت
 قلوبطرة قصارى جهدا لتبعث انطونيوس على مواخذه هيرودس بهذه الجريمة
 الفظيعة وكان انطونيوس في قيلية فاتي اللاذقية واستدعى هيرودس اليه فاتي
 مرتعداً واقام على تدبير الملكة يوسف صهره زوج اخته واسر اليه ان يقتل مرينا
 اذا قتله انطونيوس اذ لا يطيق ان تكون لغيره بعده واشاع اعداء هيرودس ان
 انطونيوس قتله فحضت اسكندرة يوسف ان يخرج معها ومع مرينا ليضعوا انفسهم
 تحت حماية قائد الجيش الروماني وان يمكن ما لبث ان وردت رسالة من هيرودس
 يقول بها انه بلغ سالماً الى انطونيوس وطيب نفسه بالهدايا التي اهداها اليه وانه لا
 خوف من دهاء قلوبطرة فرغبت اسكندرة ومرينا عن الالتجاء الى الرومانيين

ولدى عود هيرودس بثت اليه اخته وامه ما كان من حماته وامرأته وقالت ان يوسف كان يتعاطى مع مرتيننا بدالة مفرطة فسألها هيرودس عن هذا فانكرته واقسمت على ان قلبها لم يمل الى غيره فصدقها وهش لها وكان يوسف باح اليها بسر هيرودس ان يقتلها ان قتله انطونيوس قهرت منها كامة عتاب تدل على ذلك ففر هيرودس منها واستشاط غيظاً قائلاً انه يستحيل ان يليحها يوسف هذا السر ان لم تكن سلمت اليه نفسها وارسل فقتل يوسف والتي اسكندرة في السجن بما انها علة كل هذه الشرور (يوسيفوس في تاريخ اليهودك ١٥ فصل ٢ الى ٥) وكان مقتل ارستوبولس وهذه الاحداث نحو سنة ٣٢ ق م

﴿ عد ٤٦٩ ﴾

﴿ محاربة هيرودس للعرب وتزلفه الى اغسطس ﴾

بينما كانت هذه الاحداث في اليهودية اذ انتشبت الحرب بين اكتاف اغسطس ومقرس انطونيوس لتقضي لمن يكون ملك الرومانيين منهما وقد مر ان انطونيوس هو الذي سعى هيرودس ملكاً وعقاعه بعد موت ارستوبولس قالب هيرودس جيشاً كبيراً واعد عدداً وفيرة ليمضي لنجدة انطونيوس وعلم انطونيوس بذلك فنه عن الاتيان لنجدة ورغب اليه ان يزحف بجيشه وعدده الى العرب فدخل العربية والتقاء العرب وانتشبت القتال فاستظفر اليهود ولكن لم العرب شعث جيشهم وجموا جيشاً آخر واتوا فخلوا في قانا (في عبر الاردن لاقانا الجليل) واستظفر واعلى هيرودس لنجدة عسكر قلوبطرة لهم اشدة بنفها لهيرودس لكنه استأنف القتال في عبر الاردن فانصر عليهم بعد قتال شديد وقتل منهم خمسة الاف وحاصر بعضهم في حصن مانعاً عنهم الزاد والماء فاكرهوا ان يستسلموا الى هيرودس بحيث يتركهم يمشون في سيلهم فلم يصغ الى رسلهم ولم يقبل الفضة التي قدموها له فحملهم الضيق على الخروج لقتاله فقتل سبعة الاف منهم ودان له العرب واتخذوه

محامياً لهم

قد عاد هيرودس من بلاد العرب معتزاً متفاخراً فبلغته اخبار انتصار اغوستوس على انطونيوس في وقعة اكسيوم فذهبت بزه وسروره وخشي واصحابه ان صداقته مع انطونيوس ستبث اغوستوس على خلعه من منصبه وقتله فاغتم اصداقاؤه وشمته مبغضوه . وكان هرکان قد بقي وحده من سلالة ملوك اليهود فعزم هيرودس ان يميته لئلا يوليه اغوستوس على فلسطين وكانت اسكندرية ابنته حماة هيرودس ضاقت ذرعاً عن تحمل اضطهاد هيروس فحملت اباه هرکان ان يكتب الى امير العرب المسمى ملكاً يطلب حمايته وان يمكنه من الذهاب اليه ولم تنفك عن الاطاح عليه الى ان كتب الى الامير ما اقترحت عليه طالباً منه ان يرسل بعض فرسانه ليصحبوه اليه وعهد بابلاغ هذه الرسالة الى رجل اسمه دوزيتاوس من اعداء هيرودس الالذاء لانه كان اخا يوسف الذي قتله وكان انطونيوس قتل اخوين آخرين له في صور فانهز الرجل هذه الفرصة ليسترضي هيرودس عنه فاطلعه على رسالة هرکان ورجب اليه هيرودس ان يبلغ الرسالة الى امير العرب ويطلعه على جوابه بعد عوده ففعل دوزيتاوس ما امره به وكتب الامير الى هرکان انه يقبله بالترحاب مع كل اليهود محازبيه فاخذ هيرودس هذه الرسالة واستدعى هرکان الى ندوة مشورته واطلعه على الرسالة وامر بقتله كذا يقص هيرودس نفسه هذه القصة وقال غيره ان قتل هرکان لم يكن بهذه الذريعة التي اخترعها هيرودس تبرئة لنفسه وكان هرکان اقام تسع سنين في رياسة الكهنوت ثم خلف اسكندرية في الملك ولم يبق فيه حينئذ الا ثلاثة اشهر وانترعه ارستوبواس اخوه ثم رده بمبايوس اليه فاقام على منصة الملك اربعين سنة وحطه عنها ان يكون واخذه البرتيون اسيراً ثم خلى ملكهم سبيله فعاد الى اليهودية الى ان قتله هيرودس وقد جاوز الثمانين من عمره

وبعد ان استراح هيرودس من هرکان هم بالانطلاق الى اغسطس
 جازعاً من ان يقتص منه لصداقته مع مرقس انطونيوس ومن ان تشتهز اسكندرة
 الفرصة فثير الشعب عليه وعهد بتدبير مهام الملك الى فيروراس اخيه والى امه
 واخته سالومي واوصى اخاه ان يلي الملك اذا جبط مسماه لدى اغسطس
 وجعل مريمنا زوجة وامها اسكندرة في حصن واقام رقباء عليهما وانطاق الى
 رودس حيث كان اغسطس فانتزع التاج عن راسه قبل ان يدخل عليه ولم
 يخاطبه بالتذلل اليه او ياراد اعذار غير صحيحة بل قال انه كان مختصاً
 لانطونيوس ويحب ان يبذل قصارى جسده في ان يحفظ الملك له ولو لم يكن
 متشاعلاً بحربه مع العرب لضم جيشه الى جيش انطونيوس مدافعاً معه وانه
 ارسل اليه ازودة ومالاً وكان يود لو امكنه ان يماونه باكثر من ذلك لانه كان
 متأهباً ان يقدي صديقه المحسن اليه بماله وجهاده بل بحياته ايضاً حتى لا يستطيع
 احد ان يلومه على تركه اياه قبل يوم اكسيوم وقال لما رايت نفسي لم اتمكن
 من اسعافه بمجنودي وكماحي معه اشرت عليه مشورة ان يقتل فلوبطرة وياخذ
 ملكها ويتفق مع جلاتكم ولو عمل بمشورتي لالتقى القتل لكنه نبذها فكان
 ذلك وبالاً عليه وحظاً لكم وان جعلكم بنضكم له تقتصون مني فلا اتوقف
 عن الاقرار بحبي له ولا شيء يصدني عن التصريح بذلك علانية واما اذا اغضضتم
 النظر عن الماضي وقسدرتم حفظ ذمامي للمحسن الي حق قدره فيتيسر لي ان
 ابدل اسم انطونيوس باغسطس واخص لكم طاعتي واجمل نفسي
 اهلاً لخدمتكم ولدحكمتي عليها فاعجب اغسطس كلام هيرودس الدال على
 عزة نفسه وعلى محاشاته التذال والتذلل فامر ان ياتوا اليه بتاجه وجامله واكرم
 مشواه واستصحبه معه الى مصر

ولما مر اغسطس بسورية بالغ هيرودس في الاحتفاء به في عكا ودفع له

مبلغاً جسيماً من المال وأكرم جنوده وأهدى إليه وإلى حاشيته هدايا نفيسة ولم يبق على شيء يعود عليهم بالراحة وتطيب قلوبهم حتى دهش الرومانيون من سخائه وتيقظه لكل ما يتمنون ويحبون (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠)

﴿ عد ٤٧٠ ﴾

﴿ قتل هيرودس مريمنا امراته واسكندرة امها ﴾

لم يهنأ هيرودس باستمالة اغوستوس اليه بل نكد عيشه قلق آله وسخط مريمنا واسكندرة امها عليه فان هاتين الاميرتين ايقتا ان وضعهما في حصن عند ذهابه الى اغوستوس لم يكن الا سجناً لهما فلم تهش مريمنا للقاءه لاعتقادها ان ما يديه لها من الحب لم يكن الا مراية يظنها نافعة له في اعماله وكانت تذكر ما امر به يوسف صهره ان يقتلها اذا قتله مرقس انطونيوس وكان اكبر رغائب هيرودس بعد عوده ان يرى مريمنا ويقص عليها ما وفق اليه على انها عند استماع كلامه لم تكن تبش له وكانت تنفس الصعداء حتى ايقن ان كلامه مدعاة لحزنها لا لسرورها فاضطرب وتنازعه عاملان محبه لها ورؤيته حزنها لنجاحه ولما رآه امه واخته سالومي قلقاً وكانتا تتمتان مريمنا لم تبقيا على تهمة تهماها بها لتزيداه حقاً عليها ولولا انه نبي ان اغوستوس استحوذ على مصر وانطونيوس وقلوبطرة انتحرا لقتلها ثم مضى الى مصر ورحب به اغوستوس واولاه الامر على اربع مئة رجل من الغال كانوا حرساً لقلوبطرة ورد عليه ما كان انطونيوس قد سلمه اليها من مدن اليهودية وولاه على غزة ويافا وغيرها فماد منشرح الصدر لكنه لم يبلغ اورشليم الا التفته اشجابه ونكده من قبل امراته وامها واعتزل يوماً في مخدعه ورجب ان تحضر مريمنا فحضرت لكنها اخذت توبه على قتل ابها واخيها واتبت ذلك بكلام بشه على ان يضربها وعلمت اخته سالومي بما كان فوضعت على الجرح ملحاً والقت على النار زيتاً فاستدعى رجال ثقتهم ليحاكم الملكة واتهمها بانها

حاولت ان تدس له سمًا فانقاد الى رغبته ذووه وحكموا على الملكة البرية بالموت ولم يكن هيرودس واصحابه يرغبون في تعجيل تنفيذ الحكم بل رأوا ان تسجن في مخدع في القصر فدرت صالومي بما كان فات اخاها هيرودس تكثرا إقامة الحجاج على تعجيل موتها ومن جملة حججها ان الشعب اذا علم ما كان وانها حية ثار على الملك فالاولى تنفيذ الحكم دون تأجيل وعمل برائتها فابتدت مريمًا آيات الشجاعة وانبساله عند موتها فلم تخش الموت ولم يتبدل لونها ولا ذرفت دمعة من عينيها

اما اسكندرة امها فابتدت الوغادة والسفلى لدى هذا المصائب وتناست ان حظها سيكون شرًا من حظ ابنتها التي كانت تلومها وتوجب الذنب عليها وترغم انها لم تقدر محبة الملك لها قدرها واما هيرودس فكان اسفه موتها موازيًا لحبه لها في حياتها حتى اوصلته الكتابة الى نوع من الجنون وكان ذووه يسمعونه في كل ساعة يناديها باسمها ويدي من الشكوى ما لا يليق بملك ولم تكن الملاهي تلوينه عن فقدها وكان يأمر خدمه ليدعوا مريمًا كأنها حية وانقل تدير امور المملكة وحدث وباء حينئذ اهلك كثيرًا من شعبه وذويه واعتبر الناس هذا الوباء قدمة من الله لقتل الملكة البرية فضاعف ذلك حزن هيرودس وتوغل في البرية بحجة الصيد وكانت مناخس ضميره تعذبه حتى اصيب بمرض يس الاطباء من شفائه فعادت الحمية حينئذ اسكندرة واستحوذت على قلعتين في اورشليم الى ان اخذ هيرودس ييل من مرض جسمه واستمرت قواه العقلية مشوشة فارسل جنودًا قتلوا اسكندرة ولم يكن يبقى على اقرب المقربين اليه بل قتل منهم كستوبار ولبسيماكوس وانشيثار ودوزيتاوس المار ذكره وكثيرين غيرهم (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١١)

﴿ عدد ٤٧١ ﴾

﴿ في الابنية التي اناها هيرودس وبعض حسناته ﴾

ان هيرودس جبا بان يسترضي اغسطوس عنه جدد بناء السامرة وسماها
سبسطيه وناويلها السعبدة في اليونانية مرادفة لكلمة اغسطوس في اللاتينية ومعناها
السميد وبنى ايضاً مدينة في محل كان يسمى برج ستراون وسماها قيصرية نسبة
اليه وموقع قيصرية هذه بين يافا وحيفا في جنوبي الكرمل وهي غير قيصرية فيلبوس
الواقعة في قضاء مرج عيون ثم احاط اورشليم باسوار وبنى قصرآ في خارج هذه
المدينة في المحل الذي اتصرف فيه على اليهود عند مطاربه انبيكون كما مر وروى
يوسيفوس (ك ١٥ في تاريخ اليهود فصل ١٤) ان هيرودس تقض هيكل
اورشليم الذي كان قد بناه زربابل وبنى هيكلآ حديثآ اعظم واجمل واكبر من
الهيكل القديم على ان بعض العلماء تعقبوا مقال يوسيفوس هذا وخطأوه به ومنهم
الاب هرودين اليسوعي ونطائس اسكندر في تاريخ الحقبة السادسة قبل المسيح
في اخبار اليهود (فصل ٢) حيث قال ليس من يقيم نكيرآ على ان هيرودس زاد
شيئآ على هيكل اورشليم وجهله برواقين في جوانبه لكنه لم يتقض الهيكل القديم
ويبنى هيكلآ حديثآ وقال ان لبعض العلماء في تخطيط يوسيفوس ثلاث حجج
الاولى ان هيرودس لم يكن مستقلاً في ولايته بل خاضعاً لولاية الرومانيين وقد
اضطر الى نفقات كبيرة لارضاؤهم وقد كان بنى قيصرية وسبسطية واقام فيها هيكل
تكرمة لقيصر واحاط اورشليم باسوار وبنى فيها ملاعب الى غير ذلك من ابنيته
ونفقاته وكان انطونيوس اعطى قلوبطرة اخصب اماكن اليهودية فاقترضت عليها
مئتي وزنة تنقد اليها كل سنة وقد كان هيرودس دفع الى اغسطوس ثمان مئة
وزنة وبالغ في النفقات على حاشيته وجنوده فن ابن له ان يبني الهيكل كما وصفه
يوسيفوس والحجة الثانية تؤخذ من نبوة حجابى حيث قال (فصل ٢ عدد ٧)

هكذا قال رب الجنود اني ازلزل السماء والارض والبحر واليبس مرة بعد
 عن قليل واززل جميع الامم ويأتي متفنى جميع الامم (اي المسيح) فاملاً هذا
 اليت مجداً قال رب الجنود ٠٠٠ وسيكون مجد هذا اليت الاخير اعظم من
 الاول وفي هذا الموضع اعطي السلام، فالواضح من هذه الآية ان حجاجي
 يريد في اليت الاخير الهيكل الذي بناه زربابل ويقول ان هذا اليت نفسه
 يكون اعظم من اليت الاول اي هيكل سليمان لان المسيح متفنى الامم يدخل
 اليه ويقدمه بنفسه ويتلاه مجداً فاذا الهيكل الذي كان في ايام المخاض انما هو
 هيكل زربابل لا ان هيرودس تقض ذلك الهيكل وبني هيكلًا جديدًا والحجة
 الثالثة هي انه ورد في بشارة يوحنا (فصل ٢ عد ٢٠) ان اليهود قالوا للمخاض
 انه في ست واربعين سنة (١) بني هذا الهيكل فكيف تقيمه انت في ثلاثة ايام،
 وهيرودس اخذ في بناء الهيكل سنة ١٩ او سنة ١٨ ق م واكمله في مدة تسع
 سنوات ونصف على ما قال يوسفوس فلا يصدق كلامهم على هيكل
 هيرودس

على ان العلماء الذين صدقوا مقال يوسفوس قالوا كيف يمكنه ان يكتب هذا
 الخبر الكاذب وهو افقه امته في ذلك العصر ومن اجل كبريتها ولم يكن مضى
 على ما اخبر به سنون متطاولة وكيف يمرض نفسه لتكذيب اليهود له في امر بين
 ومهم ولا يفوت ذكر الشيوخ منهم ويشق عليهم ان يعزوا الى هيرودس الظالم ما
 بناه اباؤهم كذا قال ريبيرا احد هولاء العلماء في تفسيره الفصل الثاني من نبوة

(١) ان بعض الاباء يحسبون سنة تجديد زربابل الهيكل السنة الاولى من ملك كورش
 على الفرس الى السنة السادسة لملك دارا استاسب وهذه المدة ست واربعون سنة وكذا
 حسبها اليهود مع ان تجديد الهيكل لم يكن الا بعد ان اخذ كورش بابل وضماها الى مملكة

جسای وتأولوا الآية الواردة في بشارة يوحنا بمعنى يؤيد مذهبهم فقالوا ان هيرودس
 اخذ في اعداد ما يلزم لبناء الهيكل سنة ١٨ ق م ولم يأخذ في البناء الا سنة ١٦
 واليهود قالوا للمخلص هذا الكلام سنة ٣٠ لميلاده فوذنه هي الست والاربعون
 سنة وقد كمل بناء الهيكل في تسع سنين كما قال يوسفوس ولكن لم تكمل زيبته
 وزخرفته في ايام هيرودس وخلفائه الا بعد سنين عديدة عددها حيثئذ ست
 واربعون سنة على ان سليانوس (مجلد ٦ من تاريخه في سنة ٢٩ ق م) رد برهان
 ريبيرا قائلاً انه عندما كتب يوسفوس هذا الكلام لم يكن بقي شاهد حي من
 اليهود حيثئذ يوب يوسفوس على خطائه لانه كتب كتابه تاريخ اليهود في ايام
 دومطيانوس وهذارقى الى سدة الملك في السنة الثمانين بعد المسيح على ما روي
 بارونيوس فان زدنا عليها الثماني عشرة سنة قبل المسيح عند بناء هيرودس الهيكل
 كانت جملة السنين ثمانى وتسعين سنة فلا يبقى فيها حياً من شهد بناء هيرودس ثم
 ان يوسفوس كتب في اليونانية ولم تكن عامتهم تفهمها وان فهموها فلم يجسروا
 ان يوبوا يوسفوس على خطائه لانه كان معزراً عند الملوك وقتئذ وكانوا
 يكبحون اعداءه كما كتب في ترجمة نفسه التي دونها بيده والحاصل ان اقوال العلماء
 في هذه المسألة متضاربة كما رأيت والذي يظهر لنا ان قول من صدقوا يوسفوس
 هو الا صوب والامثل وحجج من كذبوه غير قاطعة فان كان هيرودس بنى في
 نصف سني ملكه الاولى هياكل وملاعب وقام بنفقات باهظة على الرومانيين
 فلا تعوزه في السنين الاخيرة للملك النفقات اللازمة لبناء الهيكل وقد كان ملكه
 استب له ووسعت تخومه ورد عليه ما غصبه قلوبطرة وما استشهدوا به من نبوة
 جسای جل ما يراد به ان الهيكل الذي يدخله المخلص يفوق هيكل سليمان شرفاً
 ومجداً والست والاربعين سنة التي ذكرت في بشارة يوحنا تصدق على هيكل
 هيرودس كما رأيت اكثر من هيكل زبابل الذي لا يقال انه بنى في ست واربعين

سنة الأخطاء كما رأيت هذا وقد انتقد العلماء اقوالاً ليوسيفوس حملة على ايرادها
 رغبته في تعظيم شان امته او انخداعه بتقليد غير صحيح مع تقادم العهد عليه او
 اعتماده على اقوال غير محققة وهنا لا وجه من كل هذه ليكتب الكذب في امر
 قريب من عهده وفي موطنه ومحيط من مجد آباءه الذين بنوا هيكل زربابل وان لم
 يكن بقي من شهد بناء هيروودس الهيكل فقد بقي كثيرون ممن تلقوا خبر بنائه
 عن اباهم فيواخذونه بكذبه ومن حسنات هيروودس ما ذكره يوسيفوس (ك ١٥
 فصل ١٢ من تاريخ اليهود) وهو ان اليهودية أصيبت بوباء ومجاعة شديدة لا تقطاع
 المطر وعدم حراثة الارض فمات بالوباء والمجاعة كثيرون وابدى هيروودس حينئذ
 عنايته بالبائسين فاشغل كثيراً من المحتاجين ببناء المدن والقلاع باذلاً لهم ما يسد
 حاجتهم وسك كلما كان عنده من الذهب والفضة وارسله الى مصر واستاقى تسعين الف
 كر من الخنطة فوزعها على ذوي الناقة واعطي الزارعين بزراً يذرونه في ارضهم
 ولا يردون عوضه الا قدر ما اعطوه

﴿ عد ٤٧٢ ﴾

في قتل هيروودس ابنه اسكندر وارسطوبولس

كان لهيروودس من امرأته مريمنا التي قتلها كما مر ثلاثة بنون وهم اسكندر
 وارسطوبولس وهيروودس ارسلهم الى رومة لاقتباس العلوم فمات هيروودس
 صغيرهم فيها ومضى هيروودس الى رومة يزور اغوستوس ويرى ابنه فاحرم
 اغوستوس مشواه وعاد بابنيه الى اليهودية فرح اليهود بهما واكثروا من الاحتفاء
 بليقياهما والسرور بهما فشق ذلك على سالومي اخت الملك وعلى كل من تسبب في
 قتل مريمنا امهما وخشوا ان يرتقى الاميران الى سدة الملك فيثاران منهم بدم والديهما
 وعزموا ان يكتادوها كما اکتادوا امهما واشاعوا ان الاميرين يمتقان اباهما ويريدان
 به سوا قتله والديهما وبلغت هذه الاشاعة هيروودس فلم يرها اولاً اذناً صاغية

بل استمر ياملهما كما يحب ان يزوج اسكندر بكلا فيرة ابنة ارشيلوس ملك
الكبادوك وارسطوبولس بهريس ابنة اخته سالومي رجاء السلام في اسرته على
ان هذا الزواج لم يخدم اوار حسد سالومي وفيروراس اخي هيروودس ولم يكن
الاميران يبديان الانعطاف الى ابيهما لتذكرهما قتل والدتهما وربما اباحا بسرهما الى
بعض من كانا يظنانهم اصدقاء لهم ومضى هيروودس حينئذ الى انتريا في بلاد
اليونان ولما عاد من سفره اخذت سالومي وفيروراس يمان اليه ان ابنه قالا
علانية انه لا بد لهما من ان يثارا بدم امهما وانهما يتخذان واسطة ارشيلوس
لدى اغوستوس في الشكوى على ابيهما فالتقى هيروودس هذا الكلام وعزم ان
يستدعي ابنه انتيباتر البكر الذي كان ابده عنه مع امه دوريس ليكون مقاوماً
لاخويه فشق على الاميرين ايشار اخيهما انتيباتر عليهما وظهر الخلاف بين الوالد
وابنيه وكثرت الاقوال بان هيروودس سيجعل انتيباتر خليفة له وينفي اسكندر
وارسطوبولس عن الملك وكان انتيباتر ايضاً يبعث اباه على اذلال اخويه حتى اخذهما
هيروودس الى رومة وشكاهما الى اغوستوس بانهما حاولا قتله

واراد اغوستوس ان يسمع هو بنفسه دعواهم فقال هيروودس رفقاً مولاي
باب الجأته الخال ان يشكو امامكم ابنه الذين حملتهما الجسارة ان يفضا اباهما
ويحاولا اعدامه الحياة وانه قد صبر طويلاً عليهما آملاً ان يعدلا عن سؤتيهما
فمیل صبره واكره ان يبوح بسرهما وقال محتمداً أستحق ان ياملاني على هذا
النحو فإشتكيان مني والى ما يسندان بنصهما لي اما يحق لي ان اترك الملك
الذي حزنه باقتحام المخاطر وتحمل المشاق لمن رأته من ابناي اكثر اهلية له او ما خبته
على هذين العاقين الم اكسبهما العلم او ضنت عليهما بشيء مما يرغب ابنا الملوك لا
للحاجة فقط بل للعظمة الم ازوج احدهما ابنة ارشيلوس ملك الكبادوك والاخر
بابنة اختي وكان لي ان اعاقبهما بما اني ابوها وبما اني ملك ولكن احيت ان آتيك

بهما لانك المحسن الينا جميعاً لتكون حكماً بيني وبينهما ولا اسالك الا ان تبكهما
 وتردهما عن سوء سيلهما ليركاني افضي براحة ما بقي لي من الحياة
 وبينما كان هيرودس يفوه بهذا الكلام كانت اعين ابنه تذرف الدموع
 ويمسكهما الاحترام لوالدهما عن مقاطعته في الحديث او المجابوة له وخشياً خيراً
 ان يمد صمتها حجة عليهما فوقف اسكندر يبرىء نفسه واخاه من شكوى ابهما
 فقال لايه حسبنا مولاي بينة على حنوك الينا انك اشخصت الى هذا المقام السامي
 ولم ترد ان تعاقبنا بالسلطان الذي لك بما انك ملك وبما انك اب فلولا ان حياتنا
 عزيزة لديك لما اتيت بنا الى رومة ليكون العاهل اعزه الله قاضياً وشاهداً على
 موتنا فما من يأتي بجرم الى الهياكل او الاماكن المقدسة ليسله فيها والاولى بنا
 ان نموت ابرياء من ان نعيش وعلينا مظنة الاحتيال على اهلك والدنا ساعدنا الله
 على كشف الحقيقة لك لا لتجو من الموت بل لتوقن براءتنا وان بقيت اتهم التي
 تعتمد عليها بأية لديك كان الموت لنا خيراً من الحياة فشييتنا ومصابنا بفقد والدنا
 توقع علينا الشبهة باننا نريدك سوءاً لكنني اسألك ان تمنع النظر اجمع اباء الملوك
 الذين لا ام لهم تصدق عليهم مثل هذه الشكوى وهل يكفي مجرد شبهة للحكم
 بجنابة فظيمة كهذه وان لم تكف الشبهة أفما يحق لنا ان نطالب بينة تثبت هذه
 الشكوى المروعة فهل من يقول اننا اعدنا سماً او اتينا مكيدة او ارشينا خادماً او
 كتبنا رسالة فقد بكينا امنا ولكن لم تكن دموعنا لفقدنا فقط بل لثلا يظنها احد
 اضاعت شرفها واطال كلامه الى ان ختمه بقوله اذا بقيت براءتنا غير ثابتة لديك
 فنحن نحكم على انفسنا بالموت كيلا يكون من يشكوك بقتلنا ومهما كانت الحياة
 عزيزة فلا يميز علينا ان نقدي بها اعتبار من اولانا اياها

وكان كلام اسكندر شديد الوقع في قلب انغسطس حتى ايقن براءة

الاميرين وبطلان التهم الواردة عليهما ودعش من حكمة اسكندر واحتشامه في

الرد على دعوى ابيه فسأل هيرودس ان يرضى عن ابنه ولا يصنى الى الساعين
بهما ولا يصدق مثل هذه الشكايات التي لا يقبلها العقل واثار الى الاميرين ان
يدنوا من ايهما ويطلب العفو منه فقدموا بالدموع تذرّف من عيونهما فماتت
هيرودس وبكى حتى اغرورقت اعين الحاضرين بالدموع وشكروا جميعاً
لاغوسطوس وعادوا الى اليهودية وكان ذلك لسنة ٧ قم

ولم ينكف انتيبار عن السعاية باخويه لدى ابيهم وكان يعزو اليهما اموراً لم
يأتياها ويتظاهر امام ابيه بالحبّة لهما والمدافعة عنهما وامر هيرودس وزيره بتلايس
ان لا يصنع شيئاً دون ان يطلع عليه انتيبار فعظم نفوذه امام الشعب وشق على
اسكندر وارسطوبولس وجاهة اخيهما عليهما واستآتت كلافيرة امرأة اسكندر
من صالومي اخت هيرودس لسعائيتها بزوجها ولتقديمها ابنتها امرأة ارسطوبولس
عليها وكان فيروراس اخو هيرودس يتفخ في نار هذا الاقسام حتى بعث هولاء
هيرودس ان يقبض على ابنه اسكندر ويلقيه في السجن فسمع ارشيلوس ملك
الكبادوك جموه ما جرى لصره فاتي الى اورشليم واصلح بين اسكندر وابيه
واقام مدة في اورشليم وعاد الى مملكته فراققه هيرودس الى انطاكية ولكنه لم
يلت ان عاد حقه على ابنه اسكندر وارسطوبولس بسعاية اخته واخيه وابنه
وكتب الى اغوسطوس يشكوهما اليه فاجابه اغوسطوس ان يستدعي قوماً من
الحكام والعقلاء ويجمعهم في بيروت ويحاكم ابنه على ما يدعيه عليهما من الجرائم
الحديثة وان يستدعي ارشيلوس ملك الكبادوك ايضاً فسر هيرودس برسالة
اغوسطوس هذه وكتب الى كل جهة يستدعي من اشار اغوسطوس بدعوتهم الا
ارشيلوس فلم يستدعه مخافة ان يعارضه بما نويه فاجتمع في بيروت نحو من مئة
وخمسين رجلاً منهم ساتورنينوس وفولنيوس والياسورية ولم يأت هيرودس
بابنيه الى بيروت بل تركهما في قرية اسمها بلاتان قريبة من صيدا ودخل هيرودس

دار الندوة واخذ يشكو ابنه بمجدة وحقق كانه اضاع رشده وينري القضاة بان يشكوا
ابنه معه واخذ يقرأ رسائلهما التي لم يكن فيها حقيقة ما يدل صراحة على تسدهما
القدر به بل جل ما يتبين منها انهما حاولا الفرار من سجنهما وقال ان الطبيعة
واغسطس يخولانه السلطان على ابنه وان في سنة امته فقرة ناطقة بانه اذا شكوا
اب او ام اولادهما فليضعا ايديهما على راس المشكوك وعلى الحاضرين حيث ان
يرجوه وانه كان له ان يقتل ابنه دون محاكمة لكنه اراد ان يستطلع رأي هذه
الجمعية الكبرى التي لم يستدعها لتتضي بل لتصادق على تصرفه العادل فيرتدع
الابناء العاقون فيما بعد عن ان يحاولوا قتل ابائهم ولما سمع المجتمعون هذا الكلام
ولم يكن ابناء هيرودس هناك ليدافعوا عن نفسيهما ايقن المجتمعون ان لا امل في
الاصلاح واثبتوا له ما خوله اغسطس من السلطان ان يتصرف بابنيه كما يجب
وقال ساتورنيوس والي سورية انه يرى ان عقابهما لازم ولكن لا عقاب الموت
فان ذلك قسوة فظيعة من اب يزيد في بسا حزننا على حزن واما فولميوس
الوالي الاخر فارتأى الحكم عليهما بالموت وتبعه غيره من المجتمعين الذين اختارهم
هيرودس من اصحابه ومحازبيه فانصرفت جبال الامل في حياة الاميرين ومضى
هيرودس للحال من بيروت الى صيدا واخذ ابنه وسار الى صور وارسلها الى
سبسطية (اي السامرة) مع بعض جنده فقطعوا راسيهما وبلغ اغسطس ما عمل
هيرودس فقال ذلك القول الشهير ويستحب المرء ان يكون خنزيراً لهيرودس على
ان يكون ابناً له (يوسيفوس ك ١٦) وكان ذلك في السنة الخامسة قبل الميلاد
بحسب التاريخ العالمي وفي السنة الاولى قبله حقيقة

﴿ ٤٧٣ د ﴾

في باقي مظالم هيرودس وموته

لم يكن قتل هيرودس ابنه خاتمة مظالمه والنزاع في اسرته فقد كان اوصى

ان يخلقه ابنه انتياتر في الملك ولم يطمئن انتياتر الى ثبات ابيه على وصيته ما دام
حيًا فقام سرا هو و فيروراس اخو هيرودس ليقتل اياه واقضح له سرها وشهد
كثيرون لهيرودس ان ابنه حاول ان يدس له سما فكان ذلك كصاعقة انقضت
على الملك الشيخ وبلغ به حقه الى نوع من الجنون وكان انتياتر حينئذ في رومة
ولما عاد قرعه ابوه وغالظه واستدعى كثيرين الى ندوة رئيسها كونتيوس فاروس
الوالي الروماني وشكا ابنه انتياتر بانه تسبب في قتل اخويه وحاول ان يفسد به
فانكر انتياتر واقام الحجة بأنه بريء من هذه التهم واخذ نقولا الدمشقي
صديق هيرودس يستطق اليهود فحكم على انتياتر بالموت وسأل هيرودس
اغوستوس ان يثبت الحكم على ابنه على ان تراكم المصائب والاحزان على
هيرودس اوقع به المرض وحيرته في من يخلقه في الملك من ابنائه كانت تزيد
مرضه وبلغه ان الفريسيين قد اشتركوا في المؤامرة عليه فقتل جمعا غفيرا من
ثبتت المؤامرة عليهم واقام رقبا على الباقيين فانار الفريسيون عليه شبان المكاتب
وكان بين هولاء الفريسيين رجلا بن يهوذا بن سيوري ومتى بن مركوت وقد
سما بان هيرودس يحضر فعثا شبان المكاتب فالتوا تمثال نسر من ذهب كان
هيرودس اقامه على باب الهيكل وكانوا يعتبرون ذلك تنجيسا للهيكل وعلم جنود
هيرودس فقبضوا على اربعين شابا من هولاء وعلى رئيسيهما المذكورين ولدى
استنطاقهم اقرؤا دون خوف بما صنعوه بل تباهاوا به فسئلوا من بعثكم على
ذلك فاجابوا السنة بعثنا عليه فامر هيرودس ان يحرقوهم احياء
وقد ورد له الجواب من اغوستوس بان يعاقب ابنه انتياتر بما يشاء فنجد
تشفيه اوجاعه قليلا لكنها اشتدت عليه بعد هنيئة حتى سئم الحياة واخذ مدية
يطمن بها نفسه ليستريح من الحياة فانزع احد اقاربه المدية من يده وتماظم اللولال
في القصر حتى سمعه انتياتر وهو في سجنه وطلب من السجن ان يطلقه ولما بلغ

هيرودس ان انتياتر يأمل ان يجا بعد ابيه آمر حرسه ان يقتلوه لاجل قتلوه
قبل خمسة ايام من وفاة هيرودس يوسفوس (ك ١٧ في فصول متددة)

وقد كان يسوع المسيح مخلص العالم ولد في اوائل السنة الاخيرة من ملك
هيرودس وعرف هيرودس بمولده من المجوس الذين وافوا من المشرق ليسجدوا
له فامرهم ان يمضوا الى بيت لحم ويتبعوا عن الصبي وان ينبئوه اذا وجدوه ليمضي
فيسجد له وتلك حيلة منه ليعلم محله فيقتله مخافة ان ينزع الملك منه ولما تحقق ان
المجوس سخروا منه ولم يعودوا اليه وتأكد ولادة المخلص من تقدمه ابويه له
الى الهيكل ارسل جنوده الى بيت لحم فقتلوا كل ذكر فيها من ابن سنتين فما
دونهما ونجا يسوع بارشاد الملك ليوسف ان يهرب به الى مصر (متى فصل ١٤٢
وما يليه) وروى بارنيوس وغيره من المؤرخين انه كان لهيرودس طفل في بيت
لحم قتل في جملة الاطفال الذين قتلهم جنوده لكن تعقب نطاليس اسكندر قول
هولاء المؤرخين ورده بحجج منها ان هيرودس كان حينئذ في السبعين من سنه
فلا يقرب من الصواب انه كان له ولد عمره اقل من سنتين ومنها ان يوسفوس
لم يأت بذكر قتل هذا الولد لهيرودس مع انه ذكر قتل كل من قتلهم من اولاده
ومنها انه لا وجه ليكون ابن لهيرودس في بيت لحم وهو مقيم في اورشليم وهب
ان كان له ابن فيما فلا بد ان يكون ولد في اورشليم فلا يقتله مخافة ان يأخذ ملكه
لان الروساء حتموا له ان المسيح يولد في بيت لحم

وقد ابان لنا يوسفوس (ك ١٧ من تاريخ اليهود فصل ٨) اعراض مرض
هيرودس فقال انه كان مصاباً بحمى شديدة محرقة في جوفه لا يشعر بها في ملسه
وكان يحس بجوع كابي لا شيء يشبهه وامعاؤه مقترحة يقاسي منها منصاً اليماً
ورجاله متورمان وخصيتاه متهرئتان يثير الدود منهما واعصابه ماوفا لا يمكنه
ان يتنفس الا بوجع اليم وتبعث من فم رائحة نانة تمتع من الدنومنه حتى كان

كل من رآه يقضي ان الله عاقبه بهذه الامراض والاوراجع جزاءً لمظالمه وسفكه
الدماء الزكية وكان اخر جوره واعتسافه انه ارسل اوجه وجهاء اليهود الى اريحا
واقام خفراء عليهم وامر اخته سالومي وزوجها ان يقتلهم على فور موته لتلبس
الامة ثياب الحداد بدلاً من مطارف الجبور لموته واوصى بان يكون ابنه ارشيلوس
خلفاً له وقضى هذا السفاك غير مأسوف عليه وقبل ان يذاع خبر موته اطلقت
اخته وزوجها اولئك الوجهاء في اريحا بامر وقعت عليه بختمه وعن يوسفوس انه
ملك اربعاً وثلاثين سنة بعد ان طرد اشكون من الملك وخمساً وثلاثين سنة بعد ان
نصبه الرومانيون ملكاً على اليهودية واكثر المؤرخين على انه ملك سبعاً وثلاثين سنة وقد
كشف ودينكتون ودي فكواي في سيع وهي احدى قرى البنية على هيكل كان في
عصر هيرودس وسلاته وعلى عدة خطوط فيه منها خط (٢٣٦٤) كتب فيه
واقام عيستوس (اواستوس) سعودو تثالاً للملك هيرودس مولاه، وقال
ودينكتون في شرحه لامرا في ان هيرودس الوارد ذكره في هذا الخط هو
هيرودس الكبير اذ لم يملك غيره في البنية ووليها بعده ابنه فيلبوس ثم اغربيا الاول
والثاني وكلمة مولاه مشعرة بان التمثال اتيم له في حياته ولعل الجالية التي اسكنها
هيرودس في هذا المحل للمحافظة على طريق الاعبا اقامت له هذا التمثال وقد علمنا
نفسنا بالامل عند كشفنا عن هذا الخط ان نجد تثالاً لهيرودس بين هيته فخاب
املنا اذ لقينا التمثال محطماً الى كسر عديدة بايدي بشرية فلم نشك في ان المسيحين
الاولين حطموا هذا التمثال انتقاماً من هيرودس لقتله اطفال بيت لحم

﴿ ٤٧٤ ﴾

✽ في مولد المخلص وسنته ✽

لما كان الانسان عصى ربه واتمسس البشر باوجال الماتم وتاهوا في يدا

الضلال ولم تكن خليقة كفوفاً لاسترضاء الاله المتسخط عليهم ولهدايتهم الى

الايان الصحيح وسواء السيل دعا الله خوه ورافته بهم ان يتخذ كلمة الله اي
 ابنه احد اتانيم ذات الاله الواحد الاحد جسداً بشرياً ويصير انساناً كاملاً مستوراً
 الهاً كاملاً بوع يفوق المدارك البشرية ويهدي الناس الى طريق الحياة الخالدة
 ويتحمل مشاق هذه الحياة والالام ايضاً ليكفر بنفسه عن آثامهم ويسترضي الله
 عنهم وقد كان اوحى بهذا السر العجيب الى الاباء القديماء والانبياء فاكثروا من
 النبوات عليه ووعد العالم بهذا المصلح والمخلص الالهي حتى كان يتظره كل من
 اعتمد الوحي وآمن ينزله الله وقد خص الله بهذا الشرف الباذخ سورية ووطننا
 فقد ولد في بيت لحم وترى في الناصرة واكثر من التردد الى اورشليم وغيرها
 من اماكن فلسطين

اما سنة مولده فمختلف فيها كل الاختلاف حتى جمع بعض العلماء نحو مئتي
 قول يخالف احدهما الاخر في تعيين السنة التي ولد المخلص بها بعد خلق الانسان
 الاول فاقبل هذه السنين ٣٤٨٣ سنة واكثرها ٦٩٨٤ وذكر العالم ريشولي من هذه
 الاقوال سبعين قولاً وذكر الاب تورناين اشهرها فكانت ٩٢ قولاً وجاء في
 الكتاب الموسوم ببناءة تحقيق تاريخ الاحداث التاريخية قبل التاريخ العامي مئة وثمانية
 اقوال واشهر هذه الاقوال ما يأتي فقال اليهود الحدباء انه كان من خلق الانسان الى
 التاريخ المسيحي ٣٧٦١ سنة وقال سكاليجر ٣٩٥٠ وبنو ٣٩٨٣ واورساريوس ٤٠٠٤ وكاينت
 ٤١٣٨ وفي الطبعة الحديثة لكتاب صناعة تحقيق التواريخ المار ذكره ٤٩٦٣ وهالس
 ٥٤١١ وجكسون ٥٤٢٦ والكنيسة الاسكندرية ٥٥٠٤ وكنيسة القسطنطينية ٥٥١٠
 واورسيوس ٦٠٠٤ وبافيسيوس ٦٣١١ والجداول الالفنية ٦٩٨٤ وهذا الاختلاف
 حاصل من اختلاف الاعداد الواردة في النص العبراني وترجمات التوراة وعدم
 التيقن بكون الاعداد التي تراها الآن هي التي خطها يد موسى فبمقتضى النص
 العبراني قد مر من خلق آدم الى الطوفان ١٦٥٦ سنة وبمقتضى نسخة السامريين

١٣٠٧ وعلى ما في نسخة السبعين اليونانية ٢٢٤٢ وليس اقل من ذلك الاختلاف على الحتبة التي مرت من الطوفان الى دعوة ابراهيم فهي على ما في النص العبراني ٣٦٧ وعند السامريين ١٠١٧ وفي ترجمة السبعين ١١٤٧ فجملة المدة من خلق الانسان الى دعوة ابراهيم على ما في النص العبراني ٢٠٢٣ وعلى ما في ترجمة السبعين ٣٣٨٩ وعلى ما في السامرية ٢٣٢٤ وهذا التباين حاصل من خطأ النسخ في الاعداد وليس اسر منه فيها وقد خلا بعض النسخ عن اسماء بعض الاباء التدماء كقنيان الذي خلا عنه النص العبراني وهو ثابت في ترجمة السبعين وفي الانساب التي ذكرها لوقا البشير ولم يشأ الله ان يعصم جميع النساخ بايات تعدد بعديدهم على ان الكنيسة الكاثوليكية لم تحل الى الان هذا البحث بل اطلقت لكل من المؤرخين ان يختار ما شا من هذه الاقوال ولا حرج ولم تؤثر احدها على الاخر ويظهر ان اباة الكنيسة الاولين وبعض الحدباء اعتمدوا ترجمة السبعين وجميع علماء الكنيسة اليونانية والتدماء من علماء الكنيسة اللاتينية عولوا على تواريخ هذه الترجمة وفي السنكساري الروماني في ٢٥ك١ ان مولد المخلص كان سنة ٥١٩٩ من خلق الانسان وقال مشاهير من العلماء منهم باجوس في تنقيح تاريخ بارونوس وبيتو في (علم الازمان) ان السنين التي مرت من خلق الانسان الى ميلاد المخلص يستحيل تعيينها تعييناً مؤكداً

على ان المدة المينة في النص العبراني من الطوفان الى دعوة ابراهيم وقدرها ٣٦٧ سنة هي غير كافية لانتشار الامم وتوفر عديدهم وحضارتهم التي كانت في ايام ابراهيم ولا سيما في مصر عند شخوصه اليها فلا اقل من الاعتماد في ذلك على ترجمة السبعين التي تجمل تلك المدة ١١٤٧ او على النسخة السامرية التي تجملها ١٠١٧ سنة لتكون المدة كافية لانتشار الناس في الافاق ولحضارتهم المشار اليها وعلى ذلك تكون المدة من خلق الانسان الى الميلاد نحواً من ستة الاف سنة وهي

كافية لمقتضيات الابحاث العلمية والتاريخية في هذا العصر ولا تخالفها تواريخ
المصريين والكلدان والصينيين والهنود بعد ان كشف العلماء ستائر الالبس والخطا
والمبالغة عن وجه حقيقتها على ان المتداول بين اكثر العلماء والذي مشينا عليه في
كتابنا هذا انما هو ان المولد كان سنة ٤٠٠٠ او سنة ٤٠٠٤ لخلق الانسان (مخلص)
عن فيكورو في كتابه الاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها مجلد ٣ صفحة ٤٥٥
طبعة ثالثة وفي موجزه الكتابي مجلد ١ د ٣١٤ وما يليه صفحة ٥٣٣
طبعة سابعة)

وكذلك اختلف الاباء والعلماء في سنة مولد المخلص من سني التاريخ
الروماني فذهب ساويروس سوليسيوس ونيقيطا ونيكوفورس كاليستوس وغيرهم
الى ان المخلص ولد لسنة ٤٢ لقتل يوليوس قيصر وهي السنة الرابعة قبل التاريخ
العامي وذهب ترويانوس في كتابه ضد اليهود واكليمنضوس الاسكندراني
والقديسان ايرنجوس وفم الذهب انه ولد سنة ٤٣ ليوليوس سنة ٤١ لولاية اغوستوس
وهي السنة الثالثة قبل التاريخ العامي وذهب القديس ايوليتوس والقديس
ايفانيوس واوسايوس القيصري ان المولد كان سنة ٤٤ ليوليوس قيصر سنة ٤٢
لاغوستوس وهي السنة الثانية قبل التاريخ العامي وذهب يوايوس الافريقي ويديا
وغيرهما انه ولد سنة ٤٦ ليوليوس وهي السنة الاولى من التاريخ العامي وذهب
بعض من القدماء ذكرهم القديس ايفانيوس (في هرطقة ٥١) ان المخلص ولد
سنة ٥٤ ليوليوس وهي التاسعة من التاريخ العامي ذكر ذلك نظايس اسكندر في
تاريخ القرن الاول (مقالة ثانية) واثبت بمجيب عديدة ان المخلص ولد في اواخر
سنة ٤١ ليوليوس قبل خمس سنين من التاريخ العامي وفي السنة ٢٦ لوفاة قلوبطرة
والسنة ٣٤ لهيرودس بعد مقتل انتيكون سنة ٧٤٩ لبناء رومة ومن حججه
ان المخلص ولد قبل سنة كاملة من موت هيرودس وهيرودس مات سنة ٤٢

ليوليوس قبل التاريخ العامي بارب سنين فاذا المسيح ولد سنة ٤١ ليوليوس قبل
التاريخ العامي بخمس سنين وايت ذلك من انه ورد في انجيل متى (ف ٢) ان
المسيح ولد في ايام هيروودس الذي قتل الاطفال بعد ايام من مولده الى غير ذلك
من براهينه العديدة

فليس لنا والحالة هذه ان نقضي بين هولاء الاباء والعلماء ونبين من اصاب
ومن اخطأ وحسبنا ان نبين اقوالهم التي لم تصم الكنيسة احدها بصمة ضلال او
خطأ على ان المتداول في كتب جمهورهم ان ميلاد المخلص كان لسنة الرابعة
قبل التاريخ العامي وذلك ان التاريخ بسنة المخلص اول من دعا للعمل به دانيس
الصغير في القرن السادس وابتدأه خطأ من الرابعة بعده ولما اثبت اولو النقد
ان المخلص ولد قبل ذلك التاريخ بارب سنين اثروا اتباع الخطأ المشهور على اتباع
الصواب المهجور كما مر او صوب بعضهم قول من رأوا ان سنة الميلاد وسنة
بدء التاريخ العامي واحدة وسيأتي لنا كلام في ذلك



الباب الاول

﴿ في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد ﴾

اننا نقسم هذا الباب والابواب التالية الى قسمين نضمن الاول تاريخ سورية
الديوي والثاني تاريخها الديني تفادياً من التشوش في الكلام عليهما معاً

القسم الاول

﴿ في تاريخ سورية الديوي في القرن الاول ﴾

﴿ تمهيد ﴾

﴿ عد ٤٧٥ ﴾

﴿ في الملوك الرومانيين في القرن الاول ﴾

لما كان كلامنا التالي في تاريخ سورية على عهد الملوك الرومانيين يستلزم
الكلام في هولاء الملوك وسني ملكهم اثرنا تمهيداً له ان نفتح تاريخ هذا القرن
بذكر الملوك الذين كانوا فيه وسني ملكهم بما امكن من الايجاز

قد رأيت ان المخلص ولد لسنة ٢٩ او ٢٨ لملك انغوسطوس قيصر فانغوسطوس هذا
كان اسمه اولاً يوليوس اكتاف بن اكتاف احد رجال ندوة رومة وابن اخت يوليوس
قيصر ولد في رومة سنة ٦٣ ق م وبعد وفاة والده تبناه خاله ولم يكن عمره عند
مقتل خاله الا ثماني عشرة سنة وسمي سنة ٤٣ حاكماً في الجمهورية الرومانية مع
مرقس انطونيوس ولا بيد ثم وقع الخلاف بينه وبين مرقس انطونيوس صهره

فاستظهر عليه في حرب اكسيوم في بلاد اليونان سنة ٣١ وفر انطونيوس الى مصر مع قلوبطرة معشوقته فتبعهما اغوستوس الى مصر فاتجر انطونيوس وقتل قلوبطرة ايضاً نفسها كما مر وجعل اغوستوس مصر اقليماً رومانياً ولدن عوده سنة ٢٩ (وعلى قول اخرين سنة ٢٨) الى رومة سمي عاهلاً واغوستوس اي سعيداً وكان حليماً لا يتكاف التسوة الا عند الحاجة اليها ومحباً العلم والعلماء وضم الى بلاطه فرجيل وأراس الشعارين الشهيرين وطيط ليف المؤرخ ومن شرائع محكمة وتوفي سنة ١٤ ميلاد المخلص في السابعة والسبعين من عمره وهذا الملك جعل بيروت مدينة اولية ونحو اهلها حقوق الرومانيين وولى عليها القائد مرقس فيسانيوس اغريبيا وزوجه ابنته جولية ودعا المدينة باسمها جولية فيليكس (اي السعيدة) ويؤيد هذا خط ذكره ودينكون (عد ١٨٤٢) وجدني دير القلعة منقوشاً على اخربة الهيكل الذي هناك المعروف في الانار بيكل بل مرقد اي اله الرقص فجواه ان اهل بيروت الجالية الرومانية جولية اغوستا فيليكس بيروت اقاموا نصباً لادريان الملك

وخلف اغوستوس طياريوس وهو ابن طياريوس نيرون ولد في رومة سنة ٤٢م وتقلب في المناصب واشتهر بالحروب مع الجرمانيين وزوجه اغوستوس ابنته جولية بعد وفاة زوجها اغريبيا وعينه وريثاً له ولدى موته سنة ١٤ للمخلص رقي الى منصة الملك واجرى بعض المظالم وقتل بعض الاشراف وفي السنة الخامسة عشرة للملكه ظهر يوحنا المعدان ييشر وينذر ويعمد وفي السنة ٢٠ منه مات المخلص وادركت الوفاة طياريوس سنة ٣٧ للميلاد ودونك صورته عن شمال وجد في جزيرة كبرا وهو الان في متحف اللوفر



وخلفه غايوس كاليكولا وهو ابن اخي قيصر الجرمانى تبناه عمه طيباريوس
 واورثه الملك سنة ٣٧ وعمره عشرون سنة فاحسن مسعاه بعض اشهر ثم اعتراه
 مرض انقص من قواه العقلية فانكب على الملاذ والاعتساف والصف وهام ان
 يُجلب كاله وشقف بحصان له حتى سماه قنصلاً وقتل كثيرين من شرفاء رومة
 واغنياها ليستحوذ على اموالهم وقيل عنه انه كان عند حقه يتنى لو كان للرومانين
 كاهم راس واحد ليقطعه بضربة واحدة الى ان اغتاله احد حرسه سنة ٤١
 وخلفه طيباريوس كلود بن دروسوس اخي غايوس اقامه الجنود ملكاً بعد

مقتل غايوس ولد في ليون سنة ١٠ ق م وكانت بواكير اعماله حسنة لكنه ترك ازمة الملك يد ميسالين امرأته وحاشيته فجاروا وبنوا على كثيرين باسمه ثم قتل امرأته سنة ٤٨ وتزوج اغريين ابنة اخته فاستحوذت عليه ايضاً وجعلته يئذ ابنه الملقب قيصر البريطاني ويترك الملك لابنها نيرون وادركته الوفاة سنة ٥٤ ويقظ ان اغريين دست له سماً

ومن الاثار لهذا الملك في بلادنا الهيكل الباقية اطلاله في المحل المسمى قلعة قرة في كروان فقد وجد خطان في الحصن المحاذي له هما في مجموعة المخطوط في عد ٤٥٢٥ و٤٥٢٦ يتبين منهما ان هذا الاثر اقامه كهنة هيكل الاله الاعظم تكرمه للملك كلود سنة ٣٥٥ يونانية الموافقة سنة ٤٣ للميلاد وليس الاله الاعظم على ما ذكر رنان (في بعثة فونيقية صفحة ٣٣٨) الا عليون او ادونيس معبود الجليلين المقام الهيكل هناك على اسمه فيكون هذا الهيكل كهيكل افقا وهيكل جيل على اسم هذا المعبود

وخلفه تلك السنة نيرون بن دوميسيان ولد سنة ٣٧ للميلاد وعند ارتقائه الى منصة الملك سنة ٥٤ ترك اعنة تدبير مهام الملك لابن اغريين ولم يلبث ان ابدى القسوة والجور والخلاعة وابد والدته عن قصره فهددته بانها تنزع الملك منه وترده على البريطاني ورثه الشرعي فقتله سنة ٥٥ ثم قتل امه وطلق امرأته اكتافية وقتلها وامات من زوجها بعده ووقع سنة ٦٤ حريق في رومة وظن نيرون موقعه فاحال الشكوى على المسيحيين وقتل كثيرين منهم فتأمر عليه عماله ومقته رجال الندوة وقضي بسقوطه عن منصة الملك فازوى وهم ان يتجر فلم يمكنه منه كاتب سره واتقضى ملكه سنة ٦٨ وانقرض به الملك من سلالة قيصر

وقد كان في ايام كلود ونيرون حاكم في سورية اسمه اوميديوس كوادراتوس

على ما يظهر من خط عثر عليه ودينكتون في بيروت تحت كنيسة الكبوشيين

(عد ١٨٤١) يؤخذ منه ان اهل بيروت اقاموا نصباً لهذا الوالي الذي ذبر سورية على عهد كلود ونيرون من سنة ٥١ الى سنة ٦٠

وخلفه سبرتيوس غلبه سنة ٦٨ بعد ان كان قنصلاً في عهد طياربوس وعاملاً في افريقيا واسبانيا وقد درى ان نيرون يريد قتله فثار عليه وساء الجنود في اسبانيا ملكاً ثم اقر له بالملك سائر اهل المملكة ولكن مقته الجمهور لبخله وقسوته فقتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا ثمانية اشهر

وخلفه اوتون المذكور سنة ٦٩ واقام الجنود في جرمانيا فيتليوس فكانت بينهما حرب الى ان ظهر فيتليوس على اوتون في وقعة بشت اوتون على ان يتجر سنة ٦٩ واما فيتليوس فاتي رومة وقبله سكانها بمعظم الاحتفاء ولم يستور على منصة الملك فيها الا واقام الجنود في المشرق فسبسيان سنة ٦٩ وارسل قائد جيشه الى رومة فافتحها وقتل سفلة الشعب فيتليوس فيها سنة ٧٠

وكان نيرون امر فسبسيان بحرب اليهود فدوخ بلادهم كما سيجي ولم يكن باقياً الا اورشليم ومضى الى رومة فلم يبق معارضاً ولا منازعاً فأمّن أنحاء المملكة واقام على سرير الملك عشر سنين وتوفي سنة ٧٩ تاركاً الملك لابنه طيطوس الذي كان اتبعه الى اليهودية سنة ٦٦ واخذ مدناً كثيرة من اليهود وبعد ان سمى ابوه عاهلاً ابقاه في اليهودية فاتم افتتاحها باستيلائه على اورشليم والهيكل سنة ٧٠ كما سترى وعاد الى رومة معاوناً لابييه على تدبير المملكة وكان في بيروت في ايام فسبسيان حاكم من قبله يسمى قروتون اقام له الاهلون بامر الملك نصباً كما يؤخذ عن صفيحة عثر عليها ودينكوتون على يمين الطريق بين قنصلية افرنسة ودير الكبوشيين في بيروت وهي عد ١٨٤١ في كتابه خطوط سورية اليونانية واللاتينية وخلف طيطوس اباه سنة ٧٩ فترك ما كان عليه من التهلك بسيرته واحسن كثيراً الى من اصبوا بانفجار البركان فاسوف سنة ٧٩ وبالوباء والحريق في رومة

حتى اشتهر بالشفقة على البائسين والمصابين ولم يبطل الله عمره بل توفاه سنة ٨١
 فلم يملك الا ستين وثلاثة اشهر
 وخلفه اخوه دوميسيان وكانت بواكير اعماله محمودة وجمل رومة بانار عديدة
 ووفق للانتصار في بعض الحروب ولكن تغلبت عليه اطواره الوحشية فقتل
 كثيرين من رجال الندوة واكابر الرومانيين واثار على الرومانيين اقصى الاضطهادات
 واشدها ظلاماً وهيأت امرأته لنجينا مؤامرة عليه وقاية لنفسها من شره فقتله احد المقرين
 اليها سنة ٩٦ وعمره خمس واربعون سنة ومن آثاره في بلادنا خط ذكره رنان
 (في كتابه بعثة فونيقية صفحة ٣٤٠) عثر عليه في المحل المسمى درجة مار سمعان في
 الطريق من العاقورة الى اليموني كتب فيه اسم العاهل دوميسيان اغوسطوس ،
 فكان هذا الملك فتح او مهد هذا الطريق الذي كان طريق الغزاة الى سورية
 في الجبل كما كان طريق نهر السكاب في الساحل وربما كانت هذه الطريق تمر باقفا
 وتنحدر في وادي نهر ابرهيم الى ان تبلغ جليل
 وخلف دوميسيان مرقس زفا ابن كوشبوس الفقيه اقامه رجال الندوة سنة ٩٦
 ولم يملك الا ستين وكان ملكه مخالفاً للملك سبقه لانه عامل الرعية باخلم والعدل
 لكنه رأى نفسه ضعيفاً عن الاحاطة بتدبير شؤون الملك فتنبا تراتيانوس وتوفي سنة
 ٩٨ فخلفه في الملك واستمر فيه الى سنة ١١٧ ونزجى الكلام فيه الى الكلام
 في القرن الثاني

الفصل الاول

في اخبار سورية في المدة التي بين مولد المخلص وحرب اليهود والرومانيين

﴿ ٤٧٦ د ﴾

﴿ في ارشيلوس بن هيروودس ﴾

ان هيروودس قد تزوج عشر نساء اولاهن دوريس ام انجيلس الذي قتله قبل وفاته بخمسة ايام والثانية مريمنا ابنة اسكندر التي قتلها كما مر وكان له منها ثلاثة ابناء اسكندر وارسطوبولس اللذان اماتهما وهيروودس الذي مات في رومة وابنتان زوج احدهما ابن اخته سالومي والثانية ابن اخيه فازائيل والثالثة من نساء هيروودس بالاس ورزق منها ابناً سماه فازائيل والرابعة فدره رزق منها ابنة اسمها ركسان تزوجت ابن فيروراس اخيه والخامسة مريمنا الاخرى ابنة سمعان الحبر وكان له منها هيروودس المسمى ايضاً فيلبوس الاول وهو زوج هيروودية وقد ولدت سالومي التي رقصت امام هيروودس انجيلس وسألته قطع راس يوحنا المعمدان والسادسة سامرية ولدت له ارشيلوس الذي كلامنا هنا فيه وهيروودس انجيلس حاكم الجليل وانجيلس تزوج اولاً ابنة اريتناس ملك العرب ثم هيروودية امرأة اخيه وهو حي ولهذا كان يوحنا المعمدان يوبه على ذلك. السابعة قلوبطرة وكان له منها ابنتان هيروودس وفيلبوس الثاني رئيس الربع على ايطوريا (جيسدور في جنوبي دمشق وغربي اللج) وكورة انطرخون (اللاج كما في الاعلام الكتابية) وقد تزوج فيلبوس بصالومي ابنة هيروودية المذكورة والثامنة اليد ولم يكن له منها الابنت تزوجها ابن فيروراس اخيه والتاسعة ابنة اخيه والعاشر ابنة عمه ولم يكن له منها ولد

وقد غير هيروودس وصيته بالخلافة له مرات فاوصى اولاً ان يخلفه ابناه
 اسكندر وارسطوبولس ثم قتلها واوصى لانتياتر ثم اماته واوصى لهيروودس
 فيلبوس الاول ولما علم ان امه اشتركت في موامرة انتياتر عليه رغب عنه واوصى
 اخيراً ان يخلفه ارشيلوس في اليهودية والسامرة وهيروودس انتياتر في الجليل
 وفيلبوس الثاني في الجبا والجلولان الى ينابيع الاردن اي الى بانياس واوصى الى
 اخته سالومي بدخل مدن يمتة واشدود وفازاليس (في شمالي اريحا) وعلق تنفيذ
 وصيته هذه على ما يشاء اغوستوس قيصر ليشبها او يدلفها كيف شاء وقد ورث
 ابنا هيروودس الخلاف مع الخلافة له فكان احدهم ينازع الاخر ويباريه في
 استرضاء الشعب ليدلى بذلك الى ايثار اغوستوس له وبعد ان انتهت ايام الحداد
 جمع ارشيلوس الشعب في رواق الهيكل وخطب فيهم واعداً ان يقضى المظالم التي
 ادخلها ابوه ويرتب كل شيء على ما يهوى الجمهور فلم يكف الشعب بهذه المواعيد
 المطلقة ورفع اليه عريضة يلتمس بها الحط من الخراج ونسخ الضرائب المفروضة
 على البيع والشراء وتخليه سبيل الاسرى سياسة ومعاقبة انتضاء اللجنة الذين قضوا
 بموت الشبان الذين تسبوا بطرح نسر الذهب عن الهيكل كما مر ثم تبديل رئيس الاحبار
 بغير اخر اكثر اهلية فلم ير ارشيلوس من السداد ان يدعن لسؤال الشعب ولم
 يشأ ان يثيرهم عليه فقال انه سيفعل ما يهرون وارجأ العمل به الى ان يثبت
 اغوستوس وصية ابيه وكان حينئذ في اورشليم الوف من اليهود اتوا لعيد الفصح
 فاوغر الفريسيون صدورهم مذكرين لهم بقتل هيروودس يهوذا وماتيا وتلاميذهم
 فابوا الاذعان واصروا على اجابة سؤالهم للحال ونالوا فارسل اليهم ارشيلوس
 جنوداً يفرقون شملهم وتلقاهم اولئك يرمونهم بالحجارة حتى الجأوهم الى
 الحرب فجمع ارشيلوس جنوده وساقهم اليهم امرأ ان يطشوا بهم واقام فرساناً
 في السهل ليقبضوا على من يفرقون فقتل من اليهود يومئذ ثلاثة آلاف رجل

ثم مضى ارشيلوس واخوته الى رومة يسألون اغوستوس ان يثبت وصية ابيهم او ينفبها وكان كل منهم يخاصم الاخر وما زالوا اليهودية الا والقي ذوو الاهواء والمفاسد الشقاق بين الاهلين حتى اصبحت اليهودية ساحة قتال وقام كثير من روساء الاحزاب فسموا نفوسهم ملوكاً وكثر القتل والنهب وحرقت المدن وكان ارشيلوس قبل شخوصه الى رومة سأل كوتيلوس فاروس والي سورية من قبل اغوستوس ان يبق في اليهودية ليقبى البلاد من الهياج فاقام مدة هناك وعاد الى انطاكية قسبة ولايته ووكل الى ساينوس خازن اغوستوس الذي كان ارسله لياخذ خزائن هيرودس ان يبنى بحفظ السلام في اليهودية فاتى ساينوس الى اورشليم وبدلاً من ان يطفى النار المتقدة نفع فيها ليزيدها اضطراباً وكان حينئذ عيد البنديكستي فاقبل الى اورشليم اليهود من كل فج ودار في خلد اكثرهم ان يبطشوا بالرومانيين والهيروديين وكانت بينهم منازعات افضت الى قتل كثيرين منهم والى تشتيت شملهم فانهب الرومانيون الهيكل واخذوا ساينوس وحده اربع مائة وزنة ودنسوا الهيكل واحرقوا رواقه فاشتد حنق الشعب لذلك وانحاز كثير من عسكر الهيروديين الى اليهود لينجدوهم على قتال الرومانيين وحاصر الثائرون بلاط هيرودس واخذوا يقبون تحته ليتداعى البناء فاعتزل ساينوس واقام في الحصن المحاذي القصر فحاصروه فيه واستجد ساينوس فاروس والي سورية فاتى الى نجده بعرشرين الف رجل واستدعى اريئاس ملك العرب فلجى دعوته واحدث جنوده وعساكر هذا الملك اضراراً لا تقدر في الجليل واليهودية ولما بلغ فاروس الى اورشليم ارتاع من كانوا محاصرين ساينوس وارفض جمعهم واخذ فاروس منهم النبي اسير عاتهم على صلبان فلم تكن هذه الثورة الا لزيادة اذلال اليهودية واستعباد الرومانيين اهلها ومنذ حينئذ ابقى الرومانيون في اورشليم فريقاً من جنودهم يحترق عليها

اما ارشيلوس واخوته فكان يقرع احدهم الآخر ويسمى به حتى حمل
تدثهم وخلافهم اغوستوس على ان يعتد جميعهم غير اهل للملك وكان اليهود
انفذوا اليه خمسين رجلاً يشكون من آل هيرودس ويستيجونه ان يضم اليهودية
الى سورية ويجعلها اقليماً رومانياً ولا يبغي لليهود الا على استئلامهم في امور
مذهبهم وشفع بهم في مطلبهم الى اغوستوس ثمانية الاف يهودي من سكان
رومة على ان اغوستوس أثبت وصية هيرودس الا انه لم يسمح لارشيلوس
ان يسمى ملكاً بل والياً او رئيساً على اليهودية والسامرة وادوم ووعد ان
يسميه ملكاً ان جعل نفسه اهلاً للملك على ان ولاية ارشيلوس لم يكن فيها ما
يهم وقد تزوج بكلافيرة ارملة اخيه اسكندر ابنة ارشيلوس ملك الكبادوك
خلافاً لسنة التوراة لانها ولدت اولاداً لاسكندر واعت مسويده واعسف
فشكوه الى اغوستوس ولم يشأ ان يكتبه بل ارسل يستدعيه الى رومة فشحص
للحال اليها ولم يتيسر له ان يبرى نفسه من الشكايات الواردة عليه فغزله اغوستوس
ونفاه الى فيان في افرنسة ودامت ولايته عشر سنين او تسعاً ولا يعلم متى مات
في منفاه وقول متى فيه (في انجيله ف ٢ عدد ٢٢) انه صار ملكاً على اليهودية
معناه صار حاكماً او والياً او ان ذويه كانوا يسمونه ملكاً . وبعد تقي ارشيلوس
الحق اغوستوس اليهودية وما يليها بولاية سورية وكان الرومانيون مع ذلك
يقيمون عليها ولاية او نواباً ولولاية سورية الامر عليهم

﴿ عدد ٤٧٧ ﴾

في هيرودس انتياس وفباس

قد اجاز اغوستوس وصية هيرودس ان يكون هيرودس انتياس والياً في
الجليل وفلبوس الثاني والياً في الجيدور والايجا وهوران واستمر على ذلك زماناً
طويلاً لاننا نرى لوقا البشير ذكرهما (ف ٣ ع ١) عندما ذكر مجيء يوحنا المعمدان

لينذر في اليهودية اذ قال في سنة خمس عشرة من ملك طياروس قيصر في ولاية
 بيلاطوس البنطي على اليهودية وهيروودس رئيس الربع على ايطوريا وكورة
 انطرخون ولسانيوس رئيس الربع على الابلية وحنان وقيافا رئيسا الكهنة كانت
 كلمة الله على يوحنا بن زكريا النخ ، ومن اخبار هيروودس هذا انه حصن ووسع
 مدينة بيت صيدا وسماها جولية نكرمة لجولية جدة اغوستوس قيصر او ابنته
 وبنى على بحيرة جانشر مدينة سماها طيارية اجلالاً لطياروس قيصر وقد تزوج
 ابنة اريتاس (الحارث) ملك العرب ثم طلقها نحو سنة ٣٣ للميلاد وتزوج بهيرودية امرأة
 اخيه قلوبوس وهو حي وكان يوحنا المعمدان يقيم التكبير عليه موبناً له على هذا
 الزواج المخالف للسنة فالتقى هيروودس يوحنا في السجن الى ان امر بتقطع رأسه
 اجابة لسؤال ابنة هيروودية بايعاز امها كما جاء في اناجيل متى ومرقس ولوقا فثار
 اريتاس خرباً على هيروودس ليثأر لابنته التي طلقها فاستظورت جنود اريتاس على
 جنود هيروودس وشتوا شملهم وقد اطرفنا يوسيفوس اليهودي شهادة ناطقة
 بصحة ما رواه الانجيليون عن يوحنا المعمدان اذ قال (في تاريخ اليهود ك ١٨
 فصل ٧) ما ترجمته : قد ايقن كثير من اليهود ان انكسار جنود هيروودس كان
 عقاباً من الله له لما اجراه على يوحنا الملقب بالمعدان وكان هذا رجلاً متسامياً في
 التقوى يحض اليهود على الاستمسك بالفضيلة والاستسارة بالبر وقبول المعمودية
 بعد استرضاء الله بالتوبة وان لا يكتفوا بان لا يتترفوا الاثم بل ان يقرنوا طهارة
 الجسد الى طهارة النفس وكان جم غفير من الشعب يتبعه ويسمع تعليمه وخشي
 هيروودس ان ما كان له من السلطان عليهم يعثمهم على ثورة عليه لانهم كانوا
 متأهين ان يصنعوا كل ما يأمرهم به فرأى ان يتدارك الضر قبل وقوعه فأتى
 يوحنا في السجن في قامة مشيراً فعزا اليهود خذلان جنوده الى حكم الله العادل
 جزاء له على عمله الجائر فكللام يوسيفوس هذ يطابق كلام الانجيليين في المعمدان

الا في سبب طرح هيرودس له في السجن فان يوسيفوس روى السبب الذي
تحمله هيرودس لسجنه والانجيليون روى الحقيقة وهي مقاومة يوحنا له في اخذ
امرأة اخيه

وكان فيلبوس اخو هيرودس انتياس والي الجيدور واللاج وهوران قد
ادركته الوفاة سنة ٣١ للميلاد ولم يكن له ولد الا سالومني التي رقصت امام
هيرودس وطلبت راس يوحنا وكان اغريبا بن ارسطوبولس بن هيرودس الكبير
تربني في رومة وكان ملاوكها يعرفونه وكان كاليكولا غايوس الذي ارتقى الى منصف الملك
بعد وفاة طياربوس سنة ٣٧ يتره فاقام اغريبا على ولاية فيلبوس سنة ٣٩ للميلاد
والحق بها ولاية لستيناس وسماه ملكاً فاخذت الغيرة اخته هيرودية زوجة
هيرودس انتياس فزنت لزوجها ان يمضي الى رومة ويستطف غايوس ان يسميه
ملكاً فمضى وصحبه هيرودية أملة ان حضورها في رومة يسر لبعها نيل ما يبتغي
على ان اغريبا كتب الى العاهل يشكو صهره انتياس انه كان محازباً لسجان في
موامرته على طياربوس وانه يتالى اربان ملك البرتسين على مناوأة الرومانيين
واورد بيته لشكواه ان في خزائن انتياس اسلحة تكفي لسبعين الف رجل فاستشاط
غايوس غضباً وسأل انتياس هل من صحة لما يقال ان عنده من السلاح فلم يجسر
ان ينكر ذلك فعزله لاطال عن ولايته ونفاه الى ليون وترك لهيرودية ما كان
لها من المال ووعد ان يفو عنها جاً باخيها اغريبا فاثرت النبي مع زوجها روى
ذلك يوسيفوس (في تاريخ اليهودك ١٨ فصل ٩) لكنه روى في محل اخر (في
تاريخ حرب اليهودك ٢ فصل ١٦ وما يليه) انه هني الى اسبانية ومات هناك
فقال بعضهم ان غايوس مضى في السنة التالية الى افرسة فابعد انتياس من ليون
الى اسبانية ولم نثر على ما يحقق سنة موته وهيرودس انتياس هو الذي ازدرى
بالسيح حين آلامه والبسه ثوباً قرمزياً

﴿ ٤٧٨ د ﴾

في ليسانوس ويسمي ليساناس

واما ليسانوس فالصحيح ما رواه يوسفوس انه ابن ليسانوس الشيخ والي
الابلية قال ستروس انه ان لوقا زعم ان ليسانوس (او ليساناس) كان مالكا
بعد مولد المخلص بثلاثين سنة مع انه لا مرا في انه قتل قبل مولده بثلاثين
سنة فهذه هفوة صغيرة بستين سنة ، فهذا الجاحد لم يميز بين ليساناس الاول
وليساناس الثاني فالاول كان قبل تمديد يوحنا بستين سنة لكنه لم يكن رئيس الربع
على الابلية بل كان حاكماً في كلشيس الاقي بيان موقعها وقد ذكره يوسفوس (في
تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٧) فهذا ظنه ستروس جهلاً او تجاهلاً ليساناس الذي
ذكره لوقا وقد كشفت الآثار القديمة عن وجه هذه الحقيقة ناطقة بنخطة ستروس
فاول ملك معروف من آل ليساناس هو بتلايس ابن مينا ذكره يوسفوس في
تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ١٥) وكان شيخ عرب رحل في انحاء دمشق يسطو
على ابناء السيل وكان نحو سنة ٨٥ ق م وارسلت اليه اسكندرة ارملة اسكندر
ملك اليهود انها ارستوبولس ليردعه عن سطوه على دمشق (يوسفوس في المحل
المذكور فصل ١٦) ولما اتى بمبايوس الى دمشق سنة ٦٣ كان بتلايس حاكماً
في كلشيس (يوسفوس ك ١٤ فصل ٧ واسترابون ك ١٦ فصل ٢) وهي
المعروفة اليوم بعنجر على طريق العربات من بيروت الى دمشق على بعد
ربع ساعة من محطة المصنع (رولفسون في المباحث الكتابية في فلسطين وشوفة
وايزمبر في سورية وفلسطين وغيرهم) فابق بمبايوس بتلايس على ولايته بعد ان
غرمه مبلغاً وافراً الى ان توفي سنة ٣٩ او سنة ٤٠ ق م
وخلفه ابنه ليساناس (يوسفوس في المحل المذكور) وفي تاريخ حرب اليهود
ك ١ فصل ٩) ولم يهنأ ليساناس زماناً طويلاً بملكه لان قلوبطرة ملكة

مصر حملت مرقس انطونيوس على قتله سنة ٣٤ ق م واخذت بعض املاكه (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٤) وكان ليسانياس هذا حاكماً في كاشيس والابلية وفي لبنان الشرقي وبعلبك وتنتد ولايته الى بايناس والسهول المحاذية لها الى بحيرة الحولة . ووجد شيء من مسكوكات ليسانياس وعلى رأسه تاج من جمة وفي الجهة الاخرى صورة بالاس واقنعة مع خطوط دالة عليه ولا تاريخ عليها فقال بعضهم انها لليسانياس الثاني ومنهم رنان (في مذكراته لجمعية الخطوط القديمة) وقال غيرهم انها لليسانياس الاول ابن بتلماس

ولم تستمر ولاية قلوبطرة على املاك ليسانياس الا زمناً وجيزاً وبعد انتحارها خلف ليسانياس ابنه زينودر حاكماً في الجيدور واللجا وهوران ايضاً (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٩) ولكن في سنة ٢٣ ق م اعطى اغوستوس هيرودس هذه الاعمال وبقى لزينودر كاشيس والابلية وبعلبك (يوسيفوس في المحل المذكور واسترابون ك ١٦ فصل ٢) ووجدت مسكوكات لزينودر مؤرخة سنة ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٧ للسوقيين اي سنة ٣٢ و ٣٠ و ٢٦ قبل التاريخ المسيحي ومات زينودر في انطاكية سنة ١٩ ق م (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١٠) فاعطى اغوستوس هيرودس بايناس وسهول الحولة وابقى لذرية ليسانياس وزينودر كاشيس والابلية وبعلبك

وقد وجد بوكوك الجواثة الانكليزي الشهير سنة ١٧٣٧ صفيحة في اخربة الابلية نفسها في حائط معبد صغير كتب عليها ما بين جلياً انه كان في ايام طياريوس حاكم يسمى ليسانياس رئيس الربع في الابلية وله خادم اسمه نتما ولسانياس هذا ليس ابن بتلماس الذي ادركته الوفاة قبل تعيد يوحنا بستين سنة بل ليسانياس الثاني بدليل انه كتب في السطر الاول من هذه الصفيحة : تجلة للاغوستيين : فالاغوستيان هما طياريوس وامه ليفية التي تزوجها اغوستوس قيصر بعد ان كانت زوجة ابي طياريوس قال رنان نفسه (في مذكراته المار ذكرها) : ان اسم

الاغوستين الذي كتب في الصفيحة لا يمكن ان يكون المراد به مرقس اوريلوس وفارس اذ لم يكن حيثذ عين ولا اثر لليساناس رئيس الربع ولا يصدق على احد قبل طياروريوس اذ لم يكن شخصان من السلالة الملكية يسميان اغوستوس وليفيه لم تسم اغوستا في حياة زوجها اغوستوس بل سميت بعد وفاته جولية اغوستة فاذا قد كتبت هذه الصفيحة في المدة التي بين سنة ١٤ للميلاد التي قضى فيها اغوستوس وبين سنة ٢٩ التي ماتت فيها ليفيه ، اذا هذه الصفيحة النفيسة ثبت ان سلالة ليسانياس لم تنقرض بموت زينودور بل كان ملك اخر منها في ايام طياروريوس يسمى ليسانياس الثاني بهذا الاسم وهو الذي ذكره لوقا البشير

ثم قد وجدت صفيحة اخرى في بلبك لكنها محطمة فوجد بوكوك فلذتين منها في اواسط القرن السالف وعثر بروكي على قلزة ثالثة منها سنة ١٨٢٣ وكشف دي سولسي سنة ١٨٥١ عن قلزة رابعة ولم يتكامل عدد فلذاتها ولكن ما وجد منها الى الان واف بالغرض مع تكملة بعض حروف ساقطة من الاصل واليك ما كتب فيها ، قد اقامت ابنة هذا الاثر ذكراً الزينودور (ابن) ليا (نياس) (رئيس الربع) ولليسا (نياس) وابنا (به) ، والظاهر من ذلك ان ابنة (اسم) ايها او زوجها ساقط) اقامت هذا الاثر ذكراً الزينودور بن ليسانياس الاول وذكراً لليساناس الثاني وابنيه ويتضح جلياً من هذه الصفيحة انه كان بعد زينودور بن ليسانياس ليسانياس اخر هو الذي ذكره لوقا فقبل هذه الاكتشافات كان للعلماء مذاهب في حل هذا المشكل لم تبلغ التوكيد اللازم واما الان فلم يعد محل اللامترا في صحة قول الانجيلي حتى اقر رنان نفسه بصحة مقاله (في مذكراته المثبتة في منشورات جمعية الخطوط القديمة سنة ١٨٦٧ جزء ٢ صفحة ٨٠) ملخص عن الكتاب الموسوم بالهد الجديد والاكتشافات للاب فيكورو راس ٢ صفحة

(١٢٣)

وقال رنان ايضاً (بثثة فوتيقي صفحة ٣١٩) في كلامه على الخط المذكور الذي وجد في بعلبك ما ملخصه ان ليسانياس توفي سنة ١٩٠ ق م وهذا الخط اثبت ان اسرة ليسانياس الوالي استمرت بعد وفاته وبقي منها افراد يسمون ليسانياس وهذا مهم في البحث الذي نشأ بسبب قول لوقا فصل ٣ عد ١ قبي هذا الخط اسم ليسانياس بمنزلة وال في الابلية سنة ٢٨ للميلاد وهذا اولي في تفسير قول لوقا من افتراض غلط في نصه بمدة ستين سنة ، فهذه شهادة جاحد لصحة الانجيل ولاهوت المسيح

وقد توفرت قبلاً الاقوال وتضاربت في موقع الابلية ولم يبق الان من ريب في ما قاله الاب فيكورو في المحل المذكور (وفي معجم الكتاب في كلمة ايسلا) انها كانت في موضع سوق وادي بردا في سفح جبل لبنان الشرقي من جهة الشرق ومما حقق ذلك خطوط وجدت في هذا المحل ومنها خيطان نقشاً على جانبي الطريق المفتوحة هناك كتب فيهما ان العاهلين مرقس اريليوس ولوشوس فاروس اورليوس قضا طريق النهر بخرقهما الجبل على نفقة اهل الابلية بعناية فاروس صديقتهما والي سورية ، (رواه ودينكتون خط ١٨٧٤) وهذا الخط كتب بين سنة ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ وهناك ايضاً خط ذكره ودينكتون (عدد ١٨٧٥) كتب فيه ، لسلامة الملكين انطونيوس وفاروس اقام هذا النصب نذراً فالوسوس مكسيموس قائد الفرقة ١٦ الذي وقف على العمل ، وعلى متربة منها مدفون يعرف بقبر ايل (والعامّة تقول هاييل) ووهم بعضهم انه قبر هاييل بن آدم والامثل انه قبر احد الاسرة الذي نسب المحل اليها (معجم الكتاب ليفكورو)

﴿ عد ٤٧٩ ﴾

﴿ في ولاية اليهودية بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي ﴾

ان اغوستوس بعد ان نفي ارشيلوس عن ولاية اليهودية والسامرة وادوم في السنة العاشرة من ولايته وهي الحادية عشرة للميلاد جعل اليهودية وما يليها اقليماً رومانياً وارسل لتدبير شؤونه كوبرونيوس بصفة نائب عن الملك واماسورية فكان يليها قورينوس كما مرّ وخلف كوبرونيوس في اليهودية ماريوس اميفيوس الى ان استدعاه اغوستوس الى رومة ونصب مكانه اينوس روفوس وفي ايام ولايته ادركت المية اغوستوس قيصر وخلفه طياربوس للسنة الرابعة عشرة للميلاد وفي سنة ١٥ ارسل طياربوس الى اليهودية فالريوس كراتوس واستمر والياً فيها الى سنة ٢٥ للميلاد اذ ولي طياربوس بيلاطوس البنطي وفي عهده تم سر التمداء العظيم بموت المخلص على الصليب ومن اخبار بيلاطوس انه بينما كان في قيصرية يمضي فصل الشتاء ارسل جنوده الى اورشليم وعلى اعلامهم صورة الماهل فاستاء اليهود من ذلك لحظرتهم عمل الصور وشارعوا اليه الجم النقيير يلحون باخراج تلك الصور من اورشليم فامسك عن اجابة سؤالهم سبعة ايام محتجاً بان اخرجها مهين للملك فلم يكفوا عن اخطامهم فامر جنوده ان يقبضوا عليهم وصعد على منبر يتهددهم بالقتل ان اصرروا على عنادهم فانظروا على الارض وكشفوا عن اعناقهم قائلين اولي بنا ان نموت من ان نخالف سنتنا فوجب من ثباتهم وتشبههم بدينهم وامر ان يوتي بتلك الاعلام من اورشليم الى قيصرية . ومن ذلك ايضاً انه اراد ان يأخذ مالا من خزينة الهيكل ليجر الماء الى اورشليم من منبع يبعد عنها مئتي غلوة فنار الشعب واتي كثير منهم الى بيلاطوس يسألونه الانكشاف عما جزم عليه وكان ما يحدث عادة في هذه الاجتماعات اي ان بعض الثائرين اسمع الوالي ما يبينه فامر جنوده تابطوا هربهم تحت اوابهم ويهدقوا

بهم ولما لم يكفوا عن مسجهم امر بضربهم فلم يقف الجنود على حد امره فاقفوا
بكل من استطاعوا نائراً كان ام بريئاً فقتلوا وجرحوا كثيرين (يوسيفوس ك ١٨
فصل ٤) ومن اخباره ايضاً ما ذكر في بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ١) من ان
قوماً اخبروا المخلص عن الجليليين الذين خطب بلاطوس دماهم بذبايحهم فقال
انتظنون ان اولئك الجليليين كانوا اخطأ من كل اهل الجليل واوجه الاقوال في
هؤلاء انهم كانوا من تباع يهوذا الجولاني الذي ابتدع بدعة وتابسه عليها قوم انه
لا يحل اداء اليهود الجزية لقيصر الوثني فقتل بلاطوس بعضهم اذ كانوا يقدمون
ذبايحهم

وانبأنا يوسيفوس وفيلون ان بلاطوس كان بخيلاً جداً طماعاً محباً المال
يضحي في سبيل كسبه اندس فروض العدل وقد تأب السامريون في ايامه
ليصعدوا الى جبل غريزيم باسلحتهم لان ماكرآ وعدهم ان يريهم الآتية المقدسة
التي قال ان موسى اخضاها هناك فعاجلهم بلاطوس بجنوده وهزمهم وقطع رؤوس
وجباثهم فشكوه الى ويناوس والي سورية الذي كان قنصلاً فامره ان يذهب الى
رومة ليبرئ نفسه من هذه القسوة الشديدة وارسل مرشلوس صديقه يدبر امور
اليهودية فسار بلاطوس الى رومة بعد ان ولي اليهودية عشر سنين والتقليد القديم
جداً انه نفي الى فيان في افرنسة وانه انتخر هناك لياسه كما روى اوسابيوس (ك ٢
فصل ٧)

روى القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته) ورتوليانوس (في محاماته
فصل ٥) واوسابيوس (في التاريخ المسيحي ك ٢ راس ٢ فصل ٢) وتابهم كثيرون
من القدماء والمدنآء ان بلاطوس عملاً بعادة الولاة الرومانيين ان يرفعوا تقريراً
للعاهل في كل حادث مهم قد كتب لطياربوس يخبره بامر يسوع المسيح وما
صنع من الآيات وصلب اليهود له وقيامته بعد موته وان العاهل كتب الى الندوة

ما يشعر بأنه متيقن بصحة ما عمله المسيح وانه يريد ان يخلص بالاكرام الذي يجاون به الالهة على ان رجال الندوة لم يتابعوه على يقته ورجته ان ذكر ترتوليانوس والقديس يوستينوس رسالة بيلاطوس كما مر لا يقام عليه تكبير وكلامهما مؤذن بان تلك الرسالة كانت تتداولها ايديهم على ان اوسايوس والقديس ابرونيوس اللذين دققا في هذه الامور ومن كتب بعدهم لا يظفر انهم رأوا تلك الرسالة او طالعوا اصلها لان نسخها الكثيرة التي بين ايدينا الان ليست عن الاصل ولا قديمة ولا تطابق احداها الاخرى والقديس غريغوريوس اسقف طور في فرنسة ذكر نسخة منها واعتدها من قلم بيلاطوس حقيقة مع ان جوهرها مأخوذة عن الانجيل المنسوب الى نيقوديموس والحاصل قد اختلف اقوال الاباء والعلماء في صحة رسالة بيلاطوس هذه الى طياريوس الملك وقد ذكر هذه الاقوال كملت في مجمع الكتاب في كلمة بيلاطوس ونطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول فصل ٤) والاولى ان يقال في هذا الشأن ما قاله دومينيك منسي في حواشيه على تاريخ نطاليس المذكور ومؤداه انه لا مرء في ان بيلاطوس البنطي كتب الى طياريوس منبأ بما صنعه المسيح وما صنعه اليهود به لانه واضح من رسالة بلين الشهيرة الى تريبانوس ان الولاية الرومانيين كانوا يتبنون العاهل بكل ما يحدث في الاقاليم المولين عليها ولكن هل بيت رسالة بيلاطوس الى طياريوس حتى الان فهذا لا يمكن تاكيده وهبها باقية فلا يمكن تمييزها عن غيرها من الرسائل الكثيرة والمختلفة التي اذاعها بعضهم مأخوذة عن الكتب القديمة المخطوطة ولا يعلم ايها صحيح وايها كاذب وقد جمع فبريشيوس نسخاً عديدة من هذه الرسالة الى ان قال منسي انه وجد نسخة في كتاب قديم خط في القرن الثامن وسيديها وهي تخالف النسخ التي ذكرها فبريشيوس ، واليك رسالة بيلاطوس الى طياريوس عن نسخها الاكثر تداولاً من بيلاطوس البنطي الى طياريوس الملك السلام قد

حدث في هذه الاثناء بحسد اليهود ما كنت انا شاهداً له فان الله وعد اباهم ان يرسل اليهم من السماء تدوسه فيكون ملكهم الحقيقي ويولد من عذراء فانجز الله لهم وعده في مدة ولايتي على اليهودية ولما رآه اليهود يرد البصر على العيمان ويشفي الخلعين ويطهر البرص ويطرد الشياطين ويقيم الموتى ويأمر الارياح فطيحه ويمشي على البحر ولا تبطل قدماه ويصنع آيات اخرى كثيرة جعلت الشعب يحسبه ابن الله فحسده رؤساء اليهود وقبضوا عليه واسلموه الي واقاموا عليه شكاوى كثيرة كاذبة وقالوا انه ساحر وناقض لستهم وانا لظني ما يتولونه صحيحاً جلده وسلمته اليهم فصلبوه واقاموا على قبره حراساً لكنه قام في اليوم الثالث بينما كان جنودي يحرسون قبره فاليهود بنحبتهم اعطوا الحراس فضة واوعزوا اليهم ان يقولوا ان تلاميذه سرقوا جثته فاخذ الجنود الفضة وما تالكوا ان يخفوا ما كان حقيقاً فقالوا ان يسوع المسيح قام وان اليهود رشوهم بفضة ليخفوا الخبر فلهذا رأيت من فروضي ان اصدقك الحديث على الحقيقة كي لا يصدق كذب اليهود

﴿ ٤٨٠ عد ﴾

✽ اغريبا ✽

ان غايوس الحق ولاية هيرودس اي الجليل وعبر الاردن بمملكة اغريبا سنة ٤٠ للميلاد بعد ان سماه ملكاً على ولاية فيلبوس عمه سنة ٣٩ كما صر في ٤٧٧ وهام غايوس بان يحسب الها ويجعل كلالمة واراد نصب تشاله في هيكل اورشليم فتاومه اليهود شديد المقاومة واتصل الخبر بغايوس واغريبا في رومة فاستدعاه وهدده وتوعد اليهود لانفرادهم في مضادته حتى نعمي على اغريبا وحمل الي فراشه ولما افاق كتب رسالة مطولة الي غايوس حثته ان يرثب ولو الي زمان عن اقامة تشاله في الهيكل الي ان حدثت مؤامرة على غايوس بلوره وبقية على الرومانيين ايضاً حتى قيل انه كان عند حنقه يدي تيميه لو كان لجميع

الرومانين راس واحد ليقطعه بضربة واحدة كما مر واختاله رئيس حرسه في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة ٤١٤ للميلاد وكان اغريقيا باقياً في رومة وكان له باع طويل في تسنم كلود منصة الملك ولما استتب له كافأه عن ايديه باعطائه اليهودية كلها فاصبحت مملكة اغريقيا فيسحة الارجاء واربت على مملكة جده هيروودس الكبير فسر اليهود به وطابت نفوسهم على ان رغبته في ارضائهم وغلوه في التثبيت بستهم بعثاه على الجوز والبقي فقبض على يعقوب بن زبدي اخي يوحنا وقتله بالسيف سنة ٤٤٤ للميلاد كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١ وما يليه) الذي يسميه هيروودس ثم قبض على بطرس الرسول واودعه السجن ليقتله بعد الفصح فاجاء ملك الرب بمعجزة كما سيأتي

قد انبأنا يوسيفوس (ك ١٩ في تاريخ اليهود فصل ١) ان اغريقيا هذا انال بيروت كثيراً من فضله ولم يرض بنفيس في بنائه فيها ملعباً **Théâtre** ومشهداً **Amphithéâtre** وحمامات واىوانات جميلة فانشدت في هذا المشهد اغاني لم تسمع قبلاً وشوهدت فرج لم يسبق لها نظير ولكي يري الشعب مثلاً للحرب في مجبوحه الامن أتى الى هذا المشهد باربع مئة رجل وقضى عليهم بالموت وتسموا الى قسمين فاقتتلاوا واستلجموا حتى لم يبق فيهم حي

وانبأنا يوسيفوس ايضاً (في المحل المذكور) ان اغريقيا اتى الى قيصرية في السنة الرابعة لملكه يشهد الملاعب المقامة تجلة للعاهل الروماني وكان هناك عظماء المملكة وشرفاؤها وبكر في اليوم التالي الى الملعب وعليه حاة نسجت بخيوط من فضة ولما وقعت عليها اشعة الشمس انبعثت منها انوار ساطعة تعشي الابصار فقال الممتلون الذين يفسد كلامهم قلوب الحكام كالمس الناقع انهم اكرموا ملككم الى حيثئذ كانسان لكنهم يرون انه يلزم اجلاله كاله لانه يظهر لهم انه فوق طيعة المائتين فسكت اغريقيا على هذا الكفر بدلاً من ان يجزى قائله شر الجزاء ورفع نظره الى

ما فوق فوجد فوق رأسه يوماً على جبل فاعتده شوماً عليه وتطير به وتنفس
 الصعداء وشعر بمنص، يقطع امعاءه والتفت الى اصحابه قائلاً هوذا من جعلتموه
 يظن نفسه غير مائت يفاخه الموت سريعاً فحمل الى قصره يكابد من العذاب خمسة
 ايام وقضى في الخامسة والخمسين من عمره وفي السابعة للملكه انتهى كلام يوسيفوس
 ملخصاً وهو مصداق لما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ٢٠ وما يليه)
 حيث قيل . وكان (هيرودس اغريبا) حنفاً على الصوريين والصيداويين فحضروا
 اليه بنفس واحدة وبعد ان استعطفوا بلبستس الناظر على مخدع الملك التمسوا
 المصالحة لان طعام بلادهم كان من ارض الملكة وفي يوم معين لبس هيرودس
 الخلة الملكية وجلس على المنبر وخطب فيهم وكان الشعب يصيح ان صوته صوت اله
 لا صوت انسان وفي الحال ضربه ملاك الرب لانه لم يعط المجد لله فاكله الدود
 واسلم الروح .

ومن الآثار ما ذكره ودينكتون (في كتابه في الخطوط اليونانية واللاتينية
 في سورية) فان الخط ٢٣٢٩ الذي وجدته في قنوات حوران كتب فيه
 . اغريبا الملك العظيم محب قيصر والرومانيين . والباقي محطم ولكن يؤخذ منه ان
 اغريبا (ورجح ودينكتون ان المراد اغريبا الاول) اذاع منشوراً يوجب فيه
 اهل هذه البلاد على عيشتهم المحيية ويحثهم ان ينوا لانفسهم بيوتاً
 ويرعوا عن نوع معيشتهم وهذا رواه المؤرخون في تلك الايام لا سيما عن
 سكان حوران والايضا فانهم قالوا انهم كانوا يآوون الى مغاور حرجة المدخل فسيحة
 الداخلة لا مدن لهم ولا ارضين تخرث وكان لاهل البنية نوع ما من الحضارة
 والخط ٢٢١١ الذي وجدته في المشف (في البنية) كتب فيه . لسلامة مولانا
 الملك اغريبا اقام والباقي محطم فكان المراد ان رجلاً ما اقام تماثلاً او اثراً
 لاغريبا وقال ودينكتون ان المراد هنا قطعاً اغريبا الاول وكلمات الخط مؤذنة بانه

قد صحب اغريبا جنود الرومانيين في حملتين على البرتين وارمينيا ولما نار
 اليهود سنة ٦٦ على فلورس والي اليهودية لاعتسافه وجوره اتى اغريبا الى اورشليم
 يخدم جدوة ثورتهم و اشار عليهم ان يخضعوا لفلورس الى ان يصل والي يخلقه فختقوا
 عليه حتى اضطر ان يهرول هارباً من المدينة ولما التحم القتال ضم جنوده الى جيش
 الرومانيين وبعد اخذهم اورشليم وسعوا تخوم مملكته على ان اخبار هذا التوسيع
 وما كان من اغريبا بعده الى مماته نادرة وغير مؤكدة قيل انه مات سنة ١٠٠
 وعمره ثلث وسبعون سنة وقد وجدت قطعتان من سكته ضربتا سنة ٩٥ وقيل
 انه مات في رومة حيث اعتزل مع اخته برنيكة وكان اغريبا مجباً المعلوم
 والصنائع وخيراً بسنن اليهود واسفارهم القدسة كما يظور من قول بواس
 الرسول له (اعمال الرسل فصل ٢٦ عد ٢ وما يليه) واني احسب نفسي سعيداً ايها
 الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك . . . ولا سيما وانت خير بكل ما لليهود
 من سنن ومسائل ، ومن قوله (عد ٢٦ و ٢٧) ، والملك الذي انا بين يديه انكلم
 بجرأة هو عارف بهذه الامور ولا اظن انه يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم
 يحدث في زاوية . هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اذ لم انك تؤمن بهم -
 فقال اغريبا لبولس انك قليل تقنعي ان اصير مسيحياً ، وقد فسر بعض المفسرين
 الكاثوليكين هذه الاية بمعنى ان اغريبا اختمه حجج الرسول وكاد يؤمن بالمسيح
 وقال غيرهم انه قال ذلك هازلاً والصحيح ان كلامه غامض مشكل ولا ريب في
 انه كان يدافع عن المسيحيين ولا اقل من انه لم يضادهم وانه تحقق برآة بواس
 لانه قال لتستس كان يمكن ان يطلق هذا الرجل لو لم يكن رفع دعواه الى
 قيص ، عد ٣٢ وكان اليهود يأنون منه لما لاته الرومانيين وتودده الى ولايتهم في
 اليهودية لا سيما فستس كما يظور من الابركسيس (فصل ٢٥ عد ١٣ و ١٤) وكانوا
 شكونه بانه جعل تسمية الاحبار ذريعة لكسب المال وانه مالا الولاية الرومانيين

على استنزاف خزينة الهيكل وانه كان مشغولاً باخته برنيكة وقد ترك آثار ابنية في بيروت وطيارية (ملخص عن المعجم الكتابي تيكورو)

وقال يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ١١) ان اغربيا زاد ابنية في قيصرية فيلبوس (باناس) وجعلها وسماها نيرونية اجلالاً لنيرون وبنى في بيروت ملباً عظيماً وكان يصنع كل سنة ملاعب للشعب فيه وكان يوزع براً وزيتاً على اهليها ولرغبته في تبجيل هذه المدينة نقل اليها قسماً كبيراً من كل ما كان نفيساً ونادراً في غيرها من مدن مملكته من ذلك كثير من التماثيل البديعة للمشاهير القدماء ففتته مسودوه ولم يصبروا على ان يتنزع ما كان زينة في مدنهم ليزين به مدينة اجنية .

وابناً يوسيفوس ايضاً (في المحل المذكور) انه لما توفي فستس والي اليهودية وكان نيرون خلف الملك كلود سنة ٤٤ ارسل اليه ليولي اليهودية وحدث حينئذ ان الملك اغربيا اتزع يوسف من رياسة الكهنوت وقلدها الى خان بن حنان (الذي كان في عهد المنصوريين) وكان خان هذا جسوراً متداماً ومن شيعة الصادوقيين الكبري الغلو في سنة اليهود فانوز فرصة وفاة فستس وتأخر اليه عن الوصول الى ولايته فجمع مجعاً واشخص فيه يعقوب اخا يسوع الملقب المسيح (هو يعقوب بن حلفي المعروف بالصغير تميزاً له عن يعقوب بن زبدي المعروف بالكبير وهو من انبأء العذراء ويوسف ولذلك سماه اخا يسوع) وغيره وشكاهم بمخالفة السنة وقضى عليهم بالرجم فاسخط هذا التجني كل من كان في اورشليم من اولي التقوى والمحبة الحقيقية لخطئ السنة فارسلوا سراً الى اغربيا يسألونه ان يردع خان عن مثل هذا التجني اذ لا معذرة له ببيع صنعه ومضى يذيرهم الى لقاء اليه الذي كان خرج من اسكندرية فاخبروه بما كان واوضحوا له ان خان لم يكن يسوغ له ان يعقد مجعاً دون رخصة فكذب الى خان يبين له سخطه عليه ويهدده

بالعقاب ولما رأى اغريبا حرق الين عليه عزله من رياسة الكهنوت التي لم يتقلدها الا اربعة اشهر واقام عليها يشوع بن دمناسوس هذا ما ذكره يوسيفوس عدو المسيحيين ورواه ايضاً اوسابيوس في التاريخ اليميني (ك ٢) عن هاجيسيوس الذي كان في عهد خلفاء الرسل الاولين اي من سنة ١٣٠ للميلاد ورجى باقي الكلام في يعقوب هذا الى القسم الثاني من تاريخ هذا القرن اما اغريبا فبعد ان دمر الرومانيون اورشليم واليهودية اعتزل مع اخته برنيكة في رومة حيث قضى في اخر القرن الاول

ومن الاثار له ما ذكره ودينكتون من الخطوط التي عثر عليها في محال عديدة واولها الخط ٢١١٢ الذي وجدته في قرية العيت في البثنية (مملكة باسان) حيث كتب في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا، (والباقي محطم لا يتحصل منه معنى) فكان ذلك كتب تحت تمثال او بناء والثاني عد ٢١٣٥ وجدته في دير الشاعر من العمل المذكور كتب فيه دارايوس الوالي من قبل الملك العظيم اغريبا وقال ودينكتون روى يوسيفوس (كتاب ٢ في الحرب فصل ١٧) ان اغريبا استأق من حوران والاعجا والبثنية ثلاثة الاف فارس وارسلهم الى اورشليم في اول ثورة اليهود حياً بالسلام وامر عليهم دارايوس فلارب في ان دارايوس هذا هو الوارد اسمه في هذا الخط والثالث عد ٢٣٦٥ عثر عليه في ميسع على نصف ساعة من قنوات كتب فيه اقام هذا البناء افاروس واغريبا ابنه في عهد الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين ابن الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين، والرابع عد ٢٥٥٢ وجدته في حلبون على متربة من دمشق كتب فيه في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين اقام ... على نفقته، (علم الشخص محطم) ومثله الخط عد ٢٥٥٣ وحلبون هي الوارد ذكرها في نبوة حزقيال (ف ٢٧ عد ١٨) بقوله دمشق متجرة معك ... بحجر

حلبون وبالصوف الابيض، والاظهر ان المراد بحلبون هذه المدينة في جوار دمشق
لا حلبون القرية من حلب او حلب نفسها

﴿ ٤٨٢ د٤ ﴾

﴿ في ولاية سورية من الرومانيين الى حين حربهم لليهود ﴾

كان ولاية سورية الرومانيون يقيمون في انطاكية وقد مر ان قورينوس
كان يلي سورية في ايام المخلص ثم خلقه نحو السنة العاشرة للميلاد سيلانوس
فاستدعاه طياريوس الى رومة لظنه انه صديق لقيصر الجرمانى (وهو ابن اخي
طياريوس وقد تبناه وسمي الجرمانى لانتصاره على الجرمانين) الذي كان طياريوس
ارسله ليكون رئيس الجيش في المشرق تخلصاً من مزاحته له على الملك وولى على
سورية رجلاً اسمه بيزون محرراً لثقتة وشعر الجرمانى ان بيزون يخالفه ويتجسس
اعماله فعزله من منصبه سنة ١٩ وامره ان يعود الى رومة فاذعن له لكنه دس سماً
قبل سفره للامير فاستمته بعد حين واماته وقال عند احتضاره انه لا يتري في ان
بيزون اهلكه وحض اغريين امره انه التي كانت بنت اغوستوس قيصر واصحابه ان يثاروا
بدمه منه فعادت اغريين الى رومة واقامت في الندوة دعوى القتل على بيزون
ورأى انه سيجكم عليه فانتحر سنة ٢٠

واقام روساء الرومانيين بعد مفارقة بيزون انطاكية سنتين ساتورنينوس
على ولاية سورية فدير شؤونها ثلث سنين لان اليوس ليا الذي نصبه طياريوس
والياً على سورية لبث في رومة ولم ينادرها فلم يعده المؤرخون من ولاية سورية
ثم عزل طياريوس ساتورنينوس واقام على سورية بيبايوس فلاكوس سنة ٢٣
فولها عشر سنين ومات فيها سنة ٣٣ وقال الاب لتركرو وجدت قطعة من سكة
فلاكوس ضربت وعليها تاريخ سنة ٨٢ فيظهر ان هولاء العمال الذين كان طياريوس
يرسلهم الى سورية لم يؤرخوا بسني ملك اغوستوس بل بتاريخ متعارف في انطاكية

فان سنة ٨٢ لاتوافق تاريخ اغوستوس لان فلاكوس مات في ولايته على ما روى
 تاسيت سنة ٦٢ او سنة ٦٣ لاغوستوس وهي سنة ٣٣ للميلاد، واستمرت انطاكية
 ولا عامل يليهاستين الى ان نصب عليها طياريوس لوشوس ويوليوس سنة ٣٥ وفي
 السنة الثانية لولايته شكوا اليهود والسامريون اليه ييلاطوس البنطي فعزله سنة ٣٨
 وارسله الى رومة فنفي الى فيان في افرسة كما مر (عدد ٤٧٨) ولم يبق ويوليوس
 على ولاية سورية الا اربع سنين واستخلفه الملك غايوس سنة ٣٩ بيليوس برونوس
 فدير امور هذا الاقليم بالحزم والحلم وامره غايوس ان يرغم اليهود على وضع
 تمثاله في هيكلهم في اورشليم وحضر الى عكا بجيش كثيف يهدد اليهود بالحرب
 فابوا اجابة سؤله ولم يرعهم وعيده ولم يشهم وعده فامرهم ان يجتمعوا في طيارة
 وخطب فيهم مينا غوائل اصرارهم فلم يذعنوا فكتب الى الملك مستطفا حمله
 وموردا حججهم وكان اغريبا كتب الى الملك رسالته المشار اليها عدد ٤٧٩ فخدمت
 ثورة غضبه ثم بلغه ان اليهود حملوا السلاح فكتب الى برونوس يهدده بالموت لتساهله
 معهم ولا يثاره درهمهم على نفوذ امره فلم تبلغ رسالته الا بعد موت غايوس وخلف
 برونوس فيلبس مرسوس سنة ٤٢ في ولاية سورية وكثر النزاع بينه وبين اغريبا
 ملك اليهودية فالتمس هذا من العاهل كود تبديله فاستدعاه الملك الى رومة ونصب
 مكانه غايوس لنجتيوس سنة ٤٥ واستمر على ولايته الى سنة ٥٢ وخلفه جيتذ غايوس
 كودراتوس وكان في ايامه زراع شديد بين اليهود المقيمين في الجليل وبين السامريين
 افضى الى قتل بعض اليهود وكان والي اليهودية جيتذ يسمى كومانوس فشكا
 اليهود امرهم اليه فلم ينصفهم لان السامريين رشوه فحمل بعض اليهود السلاح
 ووشوا على بعض قرى السامريين فانتهبوها وحرقوها فجمع كومانوس رجالا
 وتعقبهم فقتل كثيرين واسر غيرهم وكان كودراتوس جيتذ في صور وبلغه ما كان
 فاتي السامرة ثم سار الى اللد فوقف على جلية الامر وقتل خمسة رجال ممن تسبوا

بهذه الثورة وارسل كومانوس وخنائاس رئيس الاحبار وبض اعيان اليهود
والسامريين الى رومة وبعد سماع الملك كلود حجج التريقين وجد ان السامريين
علة هذه الفتنة فقتل اعيانهم الذين ارسلوا الى رومة ونفى كومانوس (يوسيفوس
ك ٢٠ في تاريخ اليهود فصل ٥) ومات كودراتوس في سنة ٦٠ وخلق في الولاية
على سورية دوميتيوس كربولون وكان رئيس الجيش الروماني في المشرق فدير
شؤون سورية الى سنة ٦٥ واستدعاه نيرون الذي رقى الى منصة الملك سنة ٥٤
واقام مكانه لوشيوس غالوس وامره بمطالبة اليهود فاتحصروا عليه في ٨ تشرين
الاثني سنة ٦٦ فكتب الى نيرون يزو انخذال جنوده الى خطاء فلورس والي
اليهودية وكانت حينئذ الحرب التي دمرت اورشليم واليهودية وهددت اليهود كما
سترى

﴿ عد ٤٨٣ ﴾

﴿ في ولاية اليهودية بعد ييلاطوس الى بداية حربهم مع اليهود ﴾

ذكرنا قبلاً ولاية اليهودية الى ييلاطوس البنطي وتقول الان انه بعد نفي
ييلاطوس البنطي اقام ويتلوس والي سورية مرشلوس على اليهودية وابته غايوس
الملك لكنه نصب عليها بعد ذلك اغريبا الاول كما رأيت (في عدد ٤٧٩) ولما توفي
سنة ٤٤ عن رغب عن نصب ابنه اغريبا الثاني عليها لضر منه واتقياداً مشورة مستشاريه
واقام عليها كوسيوس فاروس لانه كان صديقاً لآل اغريبا ومن اخباره انه لدن
وصوله الى اورشليم وجد ان حدث نزاع بين اليهود المقيمين في عبر الاردن
وبين اهل فيلادلفيا (وهي عمان الان) وقد وثب اليهود شاكي السلاح على
اهل هذه المدينة دون مشورة حكامهم شيوخهم وقتلوا كثيرين منهم قبض على
ثلاثة من اليهود ممن كانوا سبباً لهذا التجني وقتل احدهم ونفي الاثنان وبدمدة
قبض على لص اسمه تلماوس كان يسطو على الادوميين والعرب وقتله واراخ

اليهودية من مقلتي الراحة العامة

وقد بلغ الكهنة ووجوه اورشليم امر الملك ان يضعوا ملابس الاحبار في قلعة انانيا في اورشليم ليحفظ عليها وفيها الجنود الرومانيون قتلن اليهود من هذا ولم يصوبوا المتأومة لامر الملك فارسلوا وقدأ الى رومة يسألون ان يبق لهم على حريتهم في حفظ ملابس احبارهم فانعطف كلود لاجابة سؤالهم تكرمه لاغريبا الثاني الذي كان لا نذآ بعقوته وامر الوفد ان يمضي اليه ويشكره على ذلك وكتب رسالة الى اليهود يأمنهم بها ويوبح بانعطافه الى اغريبا وباجابة سؤالهم حجاباً به (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ٢٥١) على ان فاروس لم يستمر على ولايته في اليهودية الا سنتين وخلقها فيها سنة ٤٦ طياربوس اسكندر بن اسكندر الابرش من الاسكندرية وكان ابوه يهودياً لكنه ارتد عن مذهب اليهود وكان اغنى اهل الاسكندرية وفي ايامه حصلت مجاعة شديدة في اليهودية وهذا الوالي قتل يعقوب وسمعان ابني يهوذا الجليلي اللذين كانا هيجا اليهود ليشوروا الى الرومانيين باثر احصاء قورينوس اليهود وقام في ولايته سنتين ايضاً وخلقها فيها سنة ٤٨ كومانوس المار ذكره وكان من الاحداث في ايامه ان جندياً رومانياً من حراس باب الهيكل كشف في ايام عيد الفطير عن عورته على مرأى كثيرين من الشعب فاستاء الجمهور من فظاعة صنعه وحسبوه اهانة لهم بل لله ايضاً واخذ المتحمسون يطعنون على كومانوس الوالي قائلين انه بامرهم اقدم الجندي على ما بدا منه فخنق كومانوس لهذا الطعن وامر الجند ان يدخلوا بسلاحهم الى قلعة انانيا المشرقة على الهيكل فتوهم الناس ان الجنود يشون عليهم فتهافتوا على الفرار وازدحموا في الازقة الضيقة حتى مات منهم كثيرون واقطع الناس عن الصلوات وتقدمة الذبائح في الهيكل وانقلب فرحهم بالعيد نوحاً ثم التقى بعضهم في خارج اورشليم بخادم للملك اسمه اسطفان فسلبوه كل ما كان معه فارسل كومانوس جنوده الى القرى المجاورة

اورشليم لينكوا باهلها ويشخصوا اوجيها اليه فعر جندي على اسفار موسى
فزفها على مرأى الجمهور واكثر من الشتائم لسنة والامة فهاج اليهود وماجوا
ولم يصبروا على الالهانة واتوا الجم النفير الى كومانوس في قيصرية يسألونه معاقبة
من جنى على المهيم بتمزيق اسفاره وخشي ثورتهم عليه فقتل ذلك الجندي وتشت
صدورهم واستكانوا . وقد صر بك آفأ ما اجراه كومانوس عند نزاع اليهود في
الجليل والسامريين وهو ما افضى الى ارساله الى رومة وفيه (يوسيفوس في تاريخ
اليهودك ٢٠ فصل ٤٥٣)

وخلف كومانوس كلود فيلكس الذي كان والياً على السامرة والجليل فالحقت
اليهودية بولايته سنة ٥٣ وكانت اليهودية في ايامه في اسوأ حال فقد كثر فيها
الصوص والمكارون ولم يكن يوم يمر الا ويعاقب فيه فيلكس بعضهم وكان
من هولاء الصوص رجل اسمه العازر صبه قوم على شاكته فاستدعاه فيلكس
وامنه فاقى متقاداً فارسله اسيراً الى رومة وكان فيلكس يمقت يونانان عظيم
الاجبار لثوبيه له على مؤ تصرفه فرشى رجلاً اسمه دورا من اورشليم ليقتاله
فاستدعى دورا بعض الصوص فاتوا الى اورشليم متظاهرين بالتقوى ودخلوا
بين خدمة عظيم الاجبار وخناجرهم تحت ارديتهم فقتلوه ولم يجزوا على جنائتهم
القطيعة فازدادوا جرأة وكانوا يأتون في الاعياد وينسابون بين الجمع فيقتلون من
ابنضوه ومن رشوا على قتله حتى كانوا يرتكبون هذه الجرائم في الهيكل روى
ذلك يوسيفوس (ك ٢٠ فصل ٥ من تاريخ اليهود) وقال من يتعجب من هذا
بعد ان نظر الله الى اورشليم بعين الغضب وبعد ان امسى بيته المقدس خلياً من
القداسة التي تجعله مكرماً فقد ارسل الرومانيين ليعاقبوا هذه المدينة العيسة
بالسلاح والنار ويسبوا سكانها مع نسايم واطفالهم لعلهم يستفيقون بالعقاب الاليم
من سكر انهم .

وكان هولاء اللصوص يملكون المدينة من القتل وكان بعض المكابرين يستجذبون الناس الى البرية ثمهين ان يروهم ايات ومعجزات فقبض فيلكس على بعض هولاء وسجن بعضاً وقتل بعضاً واتى اورشليم حينئذ مصري يدعى النبوة وزين لكثيرين ان يتبعوه الى جبل الزيتون فيلقت بعض كلمات فتدك اسوار اورشليم وعلم فيلكس بذلك فتداركه بفريق من جنده فقتلوا ممن اتبعوه اربع مئة رجل واسروا مئتين ولم يكن عقاب بعض اللصوص يروع الباقيين بل استمروا يهيجون الشعب على الشعب واثورة على الرومانيين قائلين نقد صبرهم على تحمل نير الرومانيين غير المحتمل وكانوا يهبون ويحرقون قرى من لا يتبعهم (يوسيفوس في المحلى المذكور)

وفيلكس هذا هو الذي شكنا حنيا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ بولس الرسول امامه اذ اوثقه قائد الاف في اورشليم وارسله اليه في قيصرية كما في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢٣ و ٢٤) فامر فيلكس قائد المئة ان يجرسه ويعامله برخصة ولا يتبع احداً من خواصه عن خدمته ولما سمع كلام بولس في البر والعتاف والدينونة ارتاع وكان يستحضره مراراً ولكن قال الكتاب انه كان يؤمل ايضاً ان يطيه بولس رشوة ٠٠٠ ولما اتقضت ستان خاف فستس فيلكس .

ان قول الكتاب هذا مطابق لما رواه المؤرخون العالميون اذ قالوا ان فستس خلف فيلكس وكان ذلك سنة ٦٠ للميلاد فان نيرون الملك استدعى فيلكس الى رومة لتظلم اليهود منه وارسل مكانه فستس فوجد اليهود في حال يرثى لها من اللصوص وتهيج المشاغين على سلب الراحة والطمأنينة من جملة ذلك ان رجلاً كان يدعى السحر استجذب كثيرين الى البرية واعدوا ان يتخذهم من كل مؤ فوجه اليهم فستس كتية من الفرسان والرجال فبددوا شملهم . وقد نبى في ايامه اغريبا داراً تجاه القصر الملكي في اورشليم الذي كان المكابيون قد بنوه وكانت هذه

الدار مشرفة على المدينة كلها وكان اغريبا يرى من غرفته فيما كل ما يحدث حول الهيكل فشق على اعيان اليهود هذا البناء لخطر سدهم التشرف لما يكون في الهيكل لا سيما عند تقدمه الذبائح فاقاموا حائطاً رفيعاً يصد اغريبا عن رؤية ما يكون في الهيكل وفي الرواق الذي بجانبه ويتمتع جنود الرومانيين من ان يخفروا الهيكل ايام الاعياد فاستاء اغريبا وفتس وامر بتقض ذلك الحائط فلم يذعن اليهود بل لجأوا الى نيرون واوفدوا اليه عشرة من وجهائهم واسماعيل رئيس الكهنة وكاشياس خازن الهيكل وشفعت بهم بوييا امرأة نيرون لديه فعفا عن اليهود ورخص لهم في بناء الحائط ولكنه امسك رئيس الكهنة والحازن عنده وهينة ليخلص اليهود في الطاعة له (يوسيفوس ك ٢ فصل ٧ من تاريخ اليهود) وفتس هذا هو الذي شك اليهود بولس بمحضرة في قيصرية وسمع له اولاً وحده ثم بمحضرة اغريبا الملك كما مر (في عد ٤٧٨) واستفاد بولس بحكمة قيصر كما في كتاب اعمال الرسل فصل ٢٥ و٢٦)

ومات فتس سنة ٦١ واقام نيرون مكانه الزين فلم يدع شراً الا وصنعه وكان يتجر بمحتوق العباد وينصب اموالهم واثقل اليهودية بضرائب جديدة وكان يطلق من السجون من اودعتهم الحكومة اياها او القاهم اسلافه فيها بحيث يتدونه مالا ولا يعتد مجرماً الا من لم يدفع له شيئاً وقد تزلف اليه الاغنياء بتقدمهم وسر به المشاغبون لان تصرفه انسخ المجال ثورتهم ولما استدعاه نيرون الى رومة سنة ٦٤ فتح كل السجون فاملاً اليهودية من الاصوص والقتلة (يوسيفوس في الحرب ك ٢ فصل ٢٤) وخلق سنة ٦٥ جسيوس فلورس فانسى اليهود بمجوره كل النظم التي كانت في ايام اسلافه وزجى باقي الكلام فيه الى الفصل الثاني اذ ابتدأت الحروب بين اليهود والرومانيين في ايامه

وهذه صورة نيرون عن تمثاله في متحف اللوفر



الفصل الثاني

﴿ ذكر الحروب بين اليهود والرومانيين ﴾

نعتمد في كلامنا في هذه الحروب على ما دونه يوسفوس اليهودي في تأليفه الذي افرد له والموسوم بحرب اليهود للرومانيين من الفصل الخامس والعشرين من الكتاب الثاني فصاعداً الى الختام فهو ثقة في ما كتبه عن امته وشاهد عيان في هذه الحروب بل كانت له بعض وقائع فيها وأخذ اسيراً كما سترى

﴿ عدد ٤٨٤ ﴾

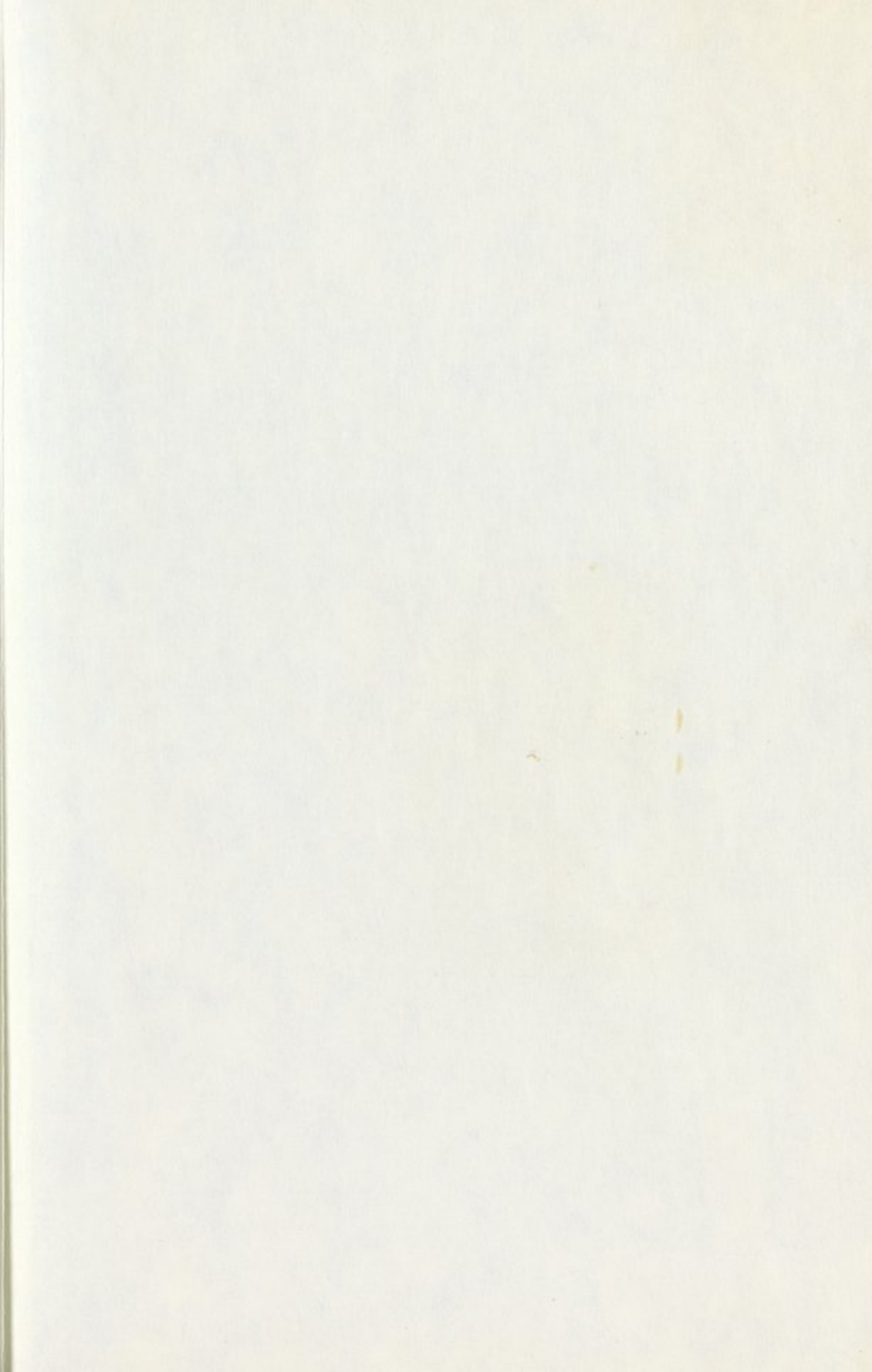
﴿ ايقاد فلورس نار الحرب وما كان في مدة ولايته ﴾

كان فلورس جائراً ظلاماً لا يكتفم جورته بل يتباهى به صارفاً مجبودة في ان يعني نفسه باموال الناس وكان ينهب المدن والقرى حتى ارغم كثيراً من الاغنياء ومن لا يطيقون البغي ان يهاجروا البلاد وكان غلوس يومئذ والياً في سورية فلم يجسر احد من اليهود ان يمضي اليه فيظلم من فلورس لكنه اتفق ان شخص غلوس الى اورشليم في عيد الفصح في ربيع سنة ٦٦ وكانت اقدام المحتاج تزدهم هناك فشكوا اليه امرهم وسألوه ان يرفق بهم وينجيهم من الداهية الدهماء التي حلت بهم بان يبعد فلورس عن ولايته وكان هذا الكلام على مسمع من فلورس فكان يسخر من قائله فوعدهم غلوس بان ينصح فلورس ليقير تصرفه وعاد الى انطاكية وصحبه فلورس الى قيصرية وفكر انه اذا دام السلم في اليهودية شكاه اليهود الى نيرون فيحطه من منصبه واما اذا اتقدت نار الوغى فيخفي دخانها وظلاً قسطها جرائمه فزاد في شره واعتسافه ليعثم على الثورة

وكان في قيصرية نزاع بين اليهود ومواطنيهم من الوثنيين فكان اليهود يدعون ان هذه المدينة لهم لان هيرودس ملكهم بناها واولئك يدعون ان مدينتهم كانت قبل هيرودس وان جدد ابنة فيها وانه لو اراد ان يخصها باليهود لما اقام فيها هياكل وتماثيل لهم ورفعت الدعوى الى نيرون فحكم بها للوثنيين على اليهود وكان لاحد الوثنيين محل في جانب مجمع اليهود رغبوا اليه ان يبيعهم اياه ولو باكثر من قيمته فاني واخذ يبني حوائت تضيق ممر المجمع واراد بعض شبان اليهود المحمسين ان يكفوا العملة عن البناء فردعهم فلورس عن المعارضة وقدم له وجاء اليهود مبلغاً من المال فوعد بان يوقف البناء ومضى للحال من قيصرية الى سبسطية (السامرة) ليقف مجالاً للقتال بين اليهود والوثنيين وكان اليوم التالي سبتاً فاخذ

احد الوشيين يذبح طيوراً على باب المجمع عند خروج القوم منه فاستأه اليهود من ذلك وحسبوه ابتداءً لستهم فالتحم القتال بين الفريقين ولم يستطع الحرس ان يفرق الجمعين واسرع بعض وجهاء اليهود يشكون امرهم الى فلورس في السامرة فالتاهم في السجن مكان ان ينصفهم من خصومهم

وسمع اليهود في اورشليم خبر هذه المعاملة الجائرة فقتلوا وارسل فلورس يطلب من خزينة الميكل مبلغاً جسيماً من المال محتجاً بان يصرفه في حاجات المملك فترأض الشعب الى الميكل يصيحون مستغيثين باسم قيصر لينقذهم من هذا اوالي المعتسف ويفوه كثير منهم بشتائم ولعنات لفلورس وبعضهم يستعطي الصدقة من الاخرين لفلورس تهكماً عليه كأنه سبروت فقير اما هو فبدلاً من ان يسرع الى قيصرية ليخمد جذوة القتال فيها سار بجيشه من فرسان ورجالاً توأ الى اورشليم لينتقم ممن قذفوه او عارضوا نفوذ امره ولما دنا من المدينة خرج الشعب للقاءه والترحيب بجيشه اعتماداً لغضبه فارسل اليهم خمسين فارساً يامرهم بالعود الى بيوتهم قائلاً انه لا تغنيه تملقاتهم له بالخروج للقاءه عن الاهانات التي الحقوها به وانه يخشى ان يسموه بجزرة ما اغتابوه به ببيته فوثب اوثك الفرسان على الجمع فبددوه وعاد كل الى محله واجساً مرتدداً وفي الصباح مضى اليه وجهاء الكهنة وسراة الشعب فقام على المنبر يطلب منهم ان يسلموا اليه لساعة كل من اغتابوه فاجابوه ان الشعب كله مقيم على الاخلاص في الطاعة له وانه في الاجتماعات العامة لا بد ان يفوه بعض السفلة بما لا يرضاه الجمهور وانهم لا يعرفون من هولاء السفلة من فرط منه ما يخل بكرامة واليهم فزاد هذا الجواب فلورس حقناً وامر جنوده ان يثبتوا كل ما يجدون في السوق العليا وان يقتلوا كل من وجدوا فاندفع الجنود ينهبون كل ما في الاسواق والبيوت ويقتلون كل من تمكنوا من قتله ولو كان من النساء والاطفال فبلغ عدد القتلى ومئذ ثلثة الاف وست مئة وقبضوا





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 082175629